V. Carullah
92 m.

Veliyüddin Carullah Efendi Kütüphanesi fihristinde 92 numaralı kitab zayı değildir. Yerinde olan 92 numaralı kitap Kazı Beyzavı tefsiri, olub Fatiha suresinden Enfal suresi sonuna kadardır. Başında Vakıfın mührü vardır. Millet Genel kütüphanesi damgası ile damgalıdır. 237 yapraktır. Millet kütüphanesinden devr alınırken tanzim edilen mazbatada da 92 numaralı ki kitabın mükerrer veya zayı

صادق [illegible] حسن [illegible]
[illegible] الحسني [illegible]
[illegible]

اسماء القرا السبعة ورواتهم متفرقين ومجتمعين وما لهم من الحروف والكلمة

نافع	ا	قالون	ب	ورش	ج
ابن كثير	د	احمد البزي	ه	محمد قنبل	ز
ابو عمرو	ح	الدوري	ط	السوسي	ي
ابن عامر	ك	هشام	ل	ابن ذكوان	م
عاصم	ن	ابو شعبه	ص	حفص	ع
حمزة	ف	خلف	ض	خلاد	ق
الكسائي	ر	ابو الحارث الليث	س	الدوري	ت

الكوفيون هم عاصم وحمزة والكسائي	ث	الكوفيون وابن عامر	ذ
الكوفيون وابن كثير	ظ	الكوفيون ونافع	حصن
حمزة والكسائي وابو بكر	صحبه	حمزة والكسائي وحفص	صحاب
ابن كثير ونافع وابو عمرو	سما	ابن كثير وابو عمرو وابن عامر	نفر
حمزة والكسائي	ش	ابن كثير وابو عمرو	حق
نافع وابن عامر	عم		

[illegible]

سورة الفاتحة ١ — البقرة ٢ — آل عمران ٣٩ — النساء ٥٢ — المائدة ٨٩ — الأنعام ٩١ — الأعراف ٨٨ — الأنفال ٩٥ — التوبة ١٠٨ — يونس ١٠٩

هود ١١٣ — يوسف ١١٩ — الرعد ١٢٥ — إبراهيم ١٢٨ — الحجر ١٣١ — النحل ١٣٤ — بني إسرائيل ١٣٩ — الكهف ١٤٥ — مريم ١٥٨

طه ١٥٤ — الأنبياء ١٥٩ — الحج ١٦٣ — المؤمنون ١٦٧ — النور ١٧١ — الفرقان ١٧٥ — الشعراء ١٧٩ — النمل ١٨٣ — القصص ١٨٦

العنكبوت ١٩٠ — الروم ١٩٣ — لقمان ١٩٦ — السجدة ١٩٨ — الأحزاب ١٩٨ — سبأ ٢٠٣ — الملائكة ٢٠٥ — يس ٢٠٧ — الصافات ٢١٠

ص ٢١٣ — الزمر ٢١٦ — المؤمن ٢٢٠ — السجدة ٢٢٣ — الشورى ٢٢٥ — الزخرف ٢٢٧ — الدخان ٢٢٩ — الجاثية ٢٣٠ — الأحقاف ٢٣١

محمد ٢٣٣ — الفتح ٢٣٤ — الحجرات ٢٣٦ — ق ٢٣٨ — الذاريات ٢٣٨ — الطور ٢٤٠ — النجم ٢٤٢ — القمر ٢٤٣ — الرحمن ٢٤٣

الواقعة ٢٤٤ — الحديد ٢٤٥ — المجادلة ٢٤٧ — الحشر ٢٤٨ — الممتحنة ٢٤٩ — الصف ٢٥٠ — الجمعة ٢٥٠ — المنافقون ٢٥١ — التغابن ٢٥٢ — الطلاق ٢٥٢

الملك ٢٥٣ — القلم ٢٥٤ — الحاقة ٢٥٥ — المعارج ٢٥٦ — نوح ٢٥٧ — الجن ٢٥٧ — المزمل ٢٥٨ — المدثر ٢٥٩ — القيامة ٢٦٠

الإنسان ٢٦١ — المرسلات ٢٦٢ — النبأ ٢٦٣ — النازعات ٢٦٣ — الأعلى ٢٦٤ — الغاشية ٢٦٥ — الفجر ٢٦٧ — البلد ٢٦٨ — الشمس ٢٦٨

الليل ٢٦٩ — الضحى ٢٦٩ — الم نشرح ٢٦٩ — التين ٢٦٩ — العلق ٢٧٠ — القدر ٢٧٠ — البينة ٢٧٠ — الزلزلة ٢٧٠ — العاديات ٢٧٠

القارعة ٢٧١ — التكاثر ٢٧١ — العصر ٢٧١ — الهمزة ٢٧١ — الفيل ٢٧١ — قريش ٢٧١ — الماعون ٢٧٢ — الكوثر ٢٧٢ — الكافرون ٢٧٢

الفتح ٢٧٢ — تبت ٢٧٢ — الإخلاص ٢٧٣ — الفلق ٢٧٣ — الناس ٢٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ٥ فجدي يا خير سورة من سور مصاقع الخطباء من العرب العرباء لم يجد به قديما ولا عارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا خصمه سحرا واستحيوا ٥ تعريض للناس ما ترك اليهم حسيرا عن لهم من معاصلهم ليدينوا واياته توفيقكم اولوا الالباب تذكيرا فكشف اقناع الاغلاق عن ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات هن رموز الخطاب تاويلا وتفسيرا وابرز غواصل المعاقد ولطائف الدقائق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وجليا ما قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ٥ ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الايات والمعاها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا ٥ ثم كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فضي الدارين حميد وسعيد ٥ ومن لم يرفع اليه راسه واطفا بتيه باسه يعش ذميما ويصل سعيرا ٥ يا واجب الوجود ويا فايض الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلاة تؤاخي غناه ٥ وتحاذي عناه ٥ وعلى من اعانه وضرد بنيانه بتبر وا ٥ واقفين علينا من بركاتهم واسلك بنا مسلكك كراما فهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا وبعد فان اعظم العلوم مقدارا واربعها شانا واعلاها مناما علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع واساسها لا يليق بتعاطيه والصدي للكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الادبية بانواعها ولما لما احوجت نفسي بان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما يلتقي من الصحابة وعلما التابعين ٥ ومن دونهم من السلف الصالحين ٥ وينطوي على نكت بارعة ولطائف رايقة استنبطها الناوس من افاضل المتاخرين وامائل المحققين ٥ ونعرب عن وجوه القراءات المتعددة الى الامهات المشهورين ٥ والشواذ المروية عن الائمة المعتبرين ٥ الا ان قصور باعي تنبطني عن الاقدام ٥ وتمنعني من الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صممت به عزمي على الشروع فيما اردته ٥ والبيان بما قيدته ٥ ناويا ان اوسمه ببدايات التمة ٥ بانوار التنزيل واسرار التاويل فها انا الان اشرع وبحسن توفيقه اقول ٥ وهو الموفق لكل خير والمعين على كل سورة ٥ سورة فاتحة الكتاب وتسمى ايضا القرآن لانها مفتتحه ومبداه فكانها اصله ومنشاه وكذلك تسمى اساسا لانها تشتمل على مبانيه من الثنا على الله تعالى بالتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيد او تحتوي جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي ملوك الطرق المستقيم واليها مطالع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وتسمى الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها ٥ وسورة الصلوة لوجوب قراءتها او استحبابها ٥ وتسمى الشفاء لكونه عليه الصلوة والسلام عنى شفاء كل داء ٥ والسبع المثاني لانها سبع ايات بالاتفاق الا ان منهم من عد البسملة دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وسيجيء ٥ والمثاني لانها تثنى في الصلوة او لانها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالاتفاق وقيل مدني بالاتفاق وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والاوزاعي وقرئ ابن حنيف قفيه بني نظن انها ليست من السورة عند وقيل محمد بن الحسن الشيباني عنها فقالها ما بين الدفتين كلام الله لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اية وصح باجلها اختلف في انها اية برأسها او بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله وايقاف على انها ما في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتب امين والفا معلقة لمحذوف تقديره بسم الله اقرا لان الذي يتلو كل قارئ مقروء وكذلك كل فاعل ما يحصل التسمية مبدا له وذلك اولى من ان يضمر ابتداء لعدم ما يطابقه وما يدل عليه ابتدائي لزيادة اهتمام فيه وتقديم المعمول هنا اوقع كما في قوله بسم الله مجراها ومرساها لانه اهم وادل على الاختصاص وادخل في التعظيم واوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل الله لها من حيث انه الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا بدا لم يصدر باسمه تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لم يبدا فيه ببسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرا وهذا وما بعده الى اخر السورة معول على الئمة العباد ليعلموا كيف يتبركوا باسمه ويحمدوا على نعمه وبال من فضله

واما كسرت الباء من حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الجر والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة للفرق بين المظهر المفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند البصريين من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوايلها على السكون وادخل على ابتدائها همزة الوصل لان من دأبهم ان يبتدءوا بالمحرك ويقفوا على الساكن وليشهد لهم تعريفه على اسماء واسامي وسمي وسميت وسمى سمة كعدة في لغة فيه قال ٥ الم تر ان الله بما سماكما ٥ انزك الله به يا بركا ٥ والقلب بعيد عني بطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن البصرة عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل لقيل اعلال وردة بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذفت صدره في كلامهم ومن لغاته بسم وسم قال ٥ بسم الذي في كل سورة سمه ٥ والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتالف من اصوات مقطعة غير قار وتختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد بتعدد التاليين والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات المسمى نحو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى ٥ وقوله تعالى سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرذل وسوء الادب ٥ والاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد به الصفة كما هو راي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عند الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما لا هو هو غيره ولا غيره ٥ وانما قال بسم الله ولم يقل بالله مع ان التبرك والاستعانة بذكر اسم الله او للفرق بين اليمين والتيمن ولم يكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله الاله فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا اذا خصوص بالمعبود بالحق والالهة في الاصل تقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بحق واشتقاقه من اله الاهة والوهة والوهية لمعنى عبد ومنه تالّه واستاله وقيل من اله اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته او من الجا الى فلان اذ سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل به والهه غيره اذا جاره اذ العابد يفزع اليه او هو يجير حقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد مولعون بالتضرع اليه في الشدايد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو هاء كما قلبت في تراث لان الكوفي يستثقل الضم في وجو قيل الاه كاعاء واشاح ووزنه لفعل دون اوطه وقيل اصله لاه معدد لا يليه لمها ولا ها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع عن كل شيء وعالٍ عليه ٥ وتسهيله قوله الشاعر كلفتني من ايي رباح ٥ يسمهما الاهة الكبار ٥ وقيل علم للذات المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم يجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق على سواه ولانه لو كان وصفا لكان معناه لا اله الا الله توحيدا مثل لا الله الا الرحمن فانه لا يفيد التركيب سوى الاخلاص انه وصف فاصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجري مجراه في اجرا الوصف عليه واستنع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر اخر حقيقي او غير حقيقي غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ٥ لانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الذي في السموات وفي الارض الها ٥ الا بتكلف بعيد ٥ وان يكون له موقع على ما قيل او فعلانة الحاقا له بما هما الغالب في بابه وانما خص التسمية بهذه الاسماء لعلمه بان الخلق لا يستغنون عن الاستعانة بها في مهماتهم ولا يتوصلون الى مطالبهم الا بالتوسل بها ٥ وقدم الرحمن لانه كالعلم له بحسب الغلبة والرحيم كالتابع له ولذلك لم يطلق على غيره تعالى ولانه اكثر لفظا فيكون اكثر معنى لان زيادة المباني تدل على زيادة المعاني ٥ ولانه وصف به غير الله بخلاف الرحمن ولانه رويس فاصلة ٥ والرحمن اسم عبراني او سرياني ٥ وقيل عربي وهو من الرحمة كالغضبان من الغضب والعليم من علم والاحمر من الحمرة وقيل من الرحم على تكلف بان الالف والنون يدل على الامتلاء والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها وانما هو حقيقة باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالات ٥ والرحمن اليغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في فلّح وفلّح وكبار وكبّار وذلك انما يوجد تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية وعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر وبرحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلها وحقيرها واتاتيهم والناس يشتركون فيها دون الاولى فلهذا قدم رحمة الدنيا او لانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي المالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه مستفيض بلطفه وانعامه يزيد بديع جزيل ثنا ويزيل رقة الجنة اوجل ثنا ٥ وقيل الرحمن لما دل على جلايل النعم واصولها ذكر الرحيم ليناول ما دق منها كالواسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقرب التي بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يعتد عليها احد غيره او كان الرحمن لما دل على جلايل النعم واصولها ذكر الرحيم ليناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف لذا ٥ وللمحافظة على رؤوس الاي وللاظهر انه عبي منفرد غير مضاف عند الاكثرين وان حقا اختصاصه بالله تعالى لا يمنع اطلاقه على غيره على سبيل التبعية لغيره كما في الرحمن ٥ وقد جا في صفة الشعر الا بارك الله في سهيل اذا ما بارك في الرجال

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

نظاول لبلك بالاثمد • ونام الخلي ولم ترقد • وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العاير الارمد • وذلك من بنيات جاي • وجيء ثم من ايا السود
وايا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان المتكلم والمخاطب والغيبة لا محل لها من الاعراب كما انا
في انت والكاف في اراتك وقال الخليل ايا مضاف اليها وأحيج بما حكاه من بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الثوات
وهوشا فلا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر وايا عمدة فاضيا لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم اليها اياً ليستقل به وقيل الضمير
هو المجموع وعربي اياك بفتح الهمزة وتخفيفها وهاكر يقلبها هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة
اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع لله والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية او غير ضرورية والضرورية ما
لا يتأتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول الة ومادة يفعل بها فيها وعند استجماعها يجب ان يوصف الرجل بالاستطاعة
ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي ويعبر الفاعل الى الفعل
ويحثه عليه وهذا القسم لا يوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات والضمير المتكلم في الفعل
للقارىء ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة او له ولسائر الموحدين ادرج عبادته في دعائه تحريضا لعباده على مثلها وقدم
بحاجتهم لعلمه بانها تشغل بوكرها ويحاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن
عباس معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا والى ذاته
ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل هو من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة مدنية وبين الحق فان العارف انما يحق
وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما سواه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احواله الا من حيث انها ملاحظة
له ومنسوبة اليه ولذلك صلى الله عليه وسلم حين قال الا تحزن ان الله تعالى يحاكيه عن كليم حيث قال ان معي
ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان به لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة ليوافق رؤس الآي ويعلم منه ان تقديم
الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة وانول للمتكلم العبادة الى نفسه او هم ذلك تجنبا واعتدادا ومعه بما يصدر عنه فجمعه
بقوله وايا كنستعين لئن لم يعل ان العبادة ايضا مما لا تتم ولا تستحق الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين
بك وقرىء بكسر النون لاتباع ما بعدها وبها لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم يتضمن ما بعدها

اهدنا الصراط المستقيم سيأتي
للعبودية المطلوبة فكانه تعالى كيف اعبدكم فقالوا اهدنا او افرادا لها هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف وكذلك تستعمل في الخير وقوله
تعالى وهديناه النجدين ومنه الهدية والهدى الرحل لما يهدى اليها والفعل منها واهتدى يعدى بالى وباللام والى فجمع بينهما
معه معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه وهداية الله تعالى تقع على انواعها كنصب الادلة وانزال الكتب وبعثة الرسل وانزال الملك
افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كما لقوة العقلية والحواس الباطنة والشاهير الظاهرة والباطن نصب الدلائل
الفارقة بين الحق والباطل والسلاح والآلة واياه اشار حيث قال تعالى وهديناه النجدين وقال نجدناهم فابوا نجد العدو على طريقة
الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب وايانا هجيء بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان
يكشف عن قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهامات والمنامات الصادقة وهذا قسم يخص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى
بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما تزايد ما منحوه من الهدى والثبات
عليه او حصول المراتب المترتبة عليه فانا قائلوه العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيكون عنا طلبا احوالنا ونلتمس عنا ان
نستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والامر والدعا مشاركان لفظا ومعنى ويفارقان بان الاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والشرط من
شرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يشرط السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صاد لتطابق الطاء في الاطباق وقد تشم
الصاد صوت الزاي ليكون ازجر الى المدلول عنه وقرىء بهما كيف وفي رواية قبل وقرىء بهما مميلا ومخلصة بالاشمام وايا فوق ما لصادق
هو لغة قريش والثابت في الامام وجمعه سرط كلب وهو كالطريق في التذكير والتانيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل
هو صلة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث ان المقصود بالنسبة وفائدة التوكيد
والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على اكمد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه من البين الذي لا خفاء
فيه اذ الصراط المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل اصحاب موسى وعيسى
عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرىء صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال الخير وهو في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان كالطعم والنكاح
يستلذ من الخير وهي اللذين وتمام الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تخصه في جنس دنيوي واخروي والاولى

به في جميع الامور هو المعبود الحقيق الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بنشاهير الى جناب
القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عز عني الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او
غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل بينهما اخص من وجه
والشكر مقابله النعمة وقولا وعملا واعتقادا قال • افادتكم النعماء مني ثلاثة • يدي ولساني والضمير المحبا • فهو اعم منهما من وجه واخص
من آخر ولكان الحامدين شيعا اشكر اشيع للتنبيه وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد وفي ايراد الجارح من الاحتمال الجعل راس الشكر
والعرف فيه فقال عليه الصلوة والسلام الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والكفران نقيض الشكر وترفعه بالابتداء وجره
لله واصله النصب فرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون يجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب
بافعال مضمرة لا يكاد يستعمل معها والتركيب فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو او للاستغراق اذ الجنس الحقيقة
كله اذ ما من خير الا وهو مولوده بوسط او بغير وسط كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حري بان يحمد عالم اذ الحمد لا
يستحقه الا من كان هذا شانه وقرىء الحمد بتبع الدال اللام وبالعكس بتبعان ليدلا انهما من حيث انهما يتعلقان بمعنا منزلة كلمة واحدة رب
العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية وهو تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه ربابة
فهو رب كقولك نم نم هو نم ثم نعت به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك والعالم اسم لما
يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فان كلا منها لامكانه في نفسه وافتقاره الى موجد واجب
لذاته يدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم بمجمعه بالياء والنون كسارون وصالحين وقيل اسم
وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث
انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم ما ابدعه في العالم ولذلك سموا بني نظير فيما قيل العالم
وفي انفسكم افلا تبصرون وقرىء رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان المكانات كالهي
مفتقرة الى المحدث حال حدوثها في مقترة الى المبقي حال بقائها الرحمن الرحيم كرره للتعليل على ما يشعر به كونه مالك يوم الدين فزال خاص
والكعائي وبعقوب وتعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والملك يومئذ لله وقرأ الباقون ملك وهو الختار لاتفاقهم على قراءة اهل الحرمين
وكقوله لمن الملك اليوم والملائكة من المقربين في الاحيان المملوكة فكيف بسائر الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المملوك
من الملك وقرىء ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل وما لك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدا محذوف وقرىء
وملك نصبا فاما بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبحيث للمحاسبة • وليس يموت سوء العبد ان دانا هم كما دانوا • اضافة
اسم الفاعل الى الظرف اجراه مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة
وناد وا اصحاب الجنة اوله الملك في هذا اليوم على سبيل الاستمرار لكون الاضافة حقيقية معربة لو وجه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة
وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لقوله تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى فيه او لانه لا ملك فيه لغيره
تعالى من هو منه موجدا للعالمين ربا لهم متعاليا عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها ما لكنا لا يوصف بهم يوم الثواب والعقاب
لدلالته على انه المحيق بالحمد لا احد حق به منه بل لا يستحقه سواه فان ترتيب الحكم على الوصف يشعر بعليته له والاستعارة من
طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو
الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات او وجوب
عليه فضية لولا الوالعا على حتى يستحوذ الحمد والرابع يحقق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتخصيص الوصف بالمدح
للعرضين اياك نعبد واياك نستعين ثرانه لما ذكر ما يحقق بالحمد ووصف بصفات عظام تتحير فيها من سيارة الذوات وتقاعد العلم بمعلوم معين
خوطب بذلك اي بائر هذا شانه تخصك بالعبادة والاستعانة ليكون اول علم الاختصاص للمتلو في من البرهان الى العيان والانتقال
من الغيبة الى الشهود وكان المقام صارعيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بانى اول الكلام على ما هو مبادي حال العارف من الذكر
والفكر والتامل في اسماء الله والتظر في الايه والاستدلال بصفاته على عظم شانه وباهر سلطانه ثم ترقى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض
لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه بثغاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون الساعين الى الاثر
ومن عادة العرب النقل في الكلام والعدول من اسلوب الى اخر تطرية له وتخييلا للسامع فيعدل الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى
التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرىء القيس

قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه وإشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالّة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الأعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالأخلاق والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني أن يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوّأه في أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبد الآبدين والمراد هو القسم الأخير وما يكون وصلة إلى نيله من القسم الآخر فإن ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر. غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال أو صفة له مبيّنة أو مقيدة على أن معنى المنعم عليهم هم الذين جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الإيمان وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك إنما يصح بأحد تأويلين إجراء الموصول مجرى النكرة إذا لم يقصد به معهود كالمحلى في قوله: ولقد أمرّ على اللئيم يسبّني. وقولهم إني لأمرّ على الرجل مثلك فيكرمني أو جعل غير معرّفة بالإضافة لأنه أضيف إلى ما له ضد واحد وهو المنعم عليه فيتعين تعيّن الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال من الضمير المجرور والعامل أنعمت أو بإضمار أعني أو بالاستثناء إن فسر النعم بما يعم القبيلين والغضب ثوران النفس إرادة الانتقام فإذا أسند إلى الله تعالى أريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لأنه نائب مناب الفاعل بخلاف الأول ولا مزيدة لتأكيد ما في غير من معنى النفي فكأنه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز أنا زيدا غير ضارب كما جاز أنا زيدا لا ضارب وإن امتنع أنا زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا أو خطأ وله عرض عريض والتفاوت ما بين أدناه وأقصاه كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا ويتجه أن يقال المغضوب عليهم العصاة والضالون الجاهلون بالله لأن المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به وكان المقابل له من اختل إحدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق إلا الضلال وقرئ ولا الضألين بالهمز على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين آمين اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رضي الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل بني على الفتح كأين لالتقاء الساكنين وجاء مد ألفه وقصرها قال: ويرحم الله عبدا قال آمينا. وقال: أمين فزاد الله ما بيننا بعدا. وليس من القرآن وفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه الصلاة والسلام علمني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال إنه كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الإمام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل بن حجر أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن أبي حنيفة أنه لا يقوله والمشهور عنه أنه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وأنس والمأموم يؤمن معه لقوله عليه الصلاة والسلام إذا قال الإمام ولا الضالين فقولوا آمين فإن الملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبيّ ألا أخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ... إذ أتاه ملك فقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما إلا أعطيته وعن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة

سورة البقرة مدنية وآيها مائتان وسبع وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم الم

وسائر الألفاظ التي يتهجى بها أسماء مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وأبو علي وما روي ابن مسعود أنه عليه الصلاة والسلام قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فإن تخصيصه به عرف مجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي مركبة صدرت بها لتكون تأديتها بالمسمى أول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الألف لتعذر الابتداء بها وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الإعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة إياه ومعرضة له إذ لم تناسب مبني الأصل ولذلك قيل ص وق مجموعا فيهما بين ساكنين ولم تعامل معاملة أين وهؤلاء ثم إن مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التي تركب منها افتتحت السور بطائفة منها إيقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على أن المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الإتيان بما يدانيه وليكون أول ما يقرع الأسماع مستقلا بنوع من الإعجاز فإن النطق بأسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فأما من الأمي الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الأديب الأريب الفائق في فنه وهو أنه أورد في هذه الفواتح

أربعة عشر اسما هي نصف أسامي حروف المعجم إن لم يعد الألف فيها حرفا برأسها في تسع وعشرين سورة بعددها إذا عد فيها الألف مشتملة على أنصاف أنواعها فذكر من المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستشحثك خصفه نصفها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع أمر ومن الشديدة الثمانية المجموعة في أجدت طبقك أربعة يجمعها أقطك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها حمس على نصره ومن المطبقة التي هي الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طبج نصفها الأقل لقلتها ومن الليّنتين الياء لأنها أقل ثقلا ومن المستعلية وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك الأعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء نصفها الأقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي أحد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني ويجمعها أجد طويت منها الستة الشائعة المشهورة التي يجمعها أهطمين وقد زاد بعضهم سبعة أخرى وهي اللام في أصيلال والصاد والزاي في صراط وزراط والفاء في جدف والعين في أعن والثاء في ثروغ الدلو والباء في باسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء والفاء والخاء والغين والضاد والظاء والشين والزاي والواو نصفها الأقل ومما يدغم فيهما وهي الثلاثة عشر الباقية نصفها الأكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الإدغام من الخفة والفصاحة ومن الأربعة التي لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رب منفل والحلقية التي هي الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت أبنية المزيد لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة أحرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم إنه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية إيذانا بأن المتحدى به مركب من كلماتهم التي أصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا إلى الخمسة وذكر ثلاث مفردات في ثلاث سور لأنها توجد في الأقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف وأربع ثنائيات لأنها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم بغير حذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الأقسام الثلاثة على ثلاثة أوجه ففي الأسماء من وإذ وذو وفي الأفعال قل وبع وخف وفي الحروف أن ومن ومذ على لغة من جر بها وثلاث ثلاثيات لمجيئها في الأقسام الثلاثة في ثلاثة عشر سورة تنبيها على أن أصول الأبنية المستعملة ثلاثة عشر عشرة منها للأسماء وثلاثة للأفعال ورباعيتين وخماسيتين تنبيها على أن لكل منهما أصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كقردد وجحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد بأجمعها في أول القرآن لهذه الفائدة مع ما فيه من إعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى أن هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف أو المؤلف منها كذا وقيل هي أسماء السور وعليه إطباق الأكثر سميت بها إشعارا بأنها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه بأنها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن بأسره بيانا وهدى ولما أمكن التحدي به وإن كانت مفهمة فإما أن يراد بها السور التي استهلتها على أنها ألقابها أو غير ذلك والثاني باطل لأنه إما أن يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب وظاهر أنه ليس كذلك أو غيره وهو باطل لأن القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز أن تكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستئناف آخر كما قاله قطرب أو إشارة إلى كلمات هي منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله قلت لها قفي فقالت قاف كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال الألف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه أن الر وحم ونون مجموعها الرحمن وعنه أن الم معناه أنا الله أعلم ونحو ذلك من سائر الفواتح وعنه أن الألف من الله واللام من جبريل والميم من محمد صلى الله عليه وسلم أي القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد عليهما السلام أو إلى مدد أقوام وآجال بحساب الجمل كما قاله أبو العالية متمسكا بما روي أنه عليه الصلاة والسلام لما أتاه اليهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته إحدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندري بأيها نأخذ فإن تلاوته إياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وإن لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكاة والسجيل والقسطاس أو دلالة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث إنها بسائط أسماء الله ومادة خطابه هذا وإن القول بأنها أسماء السور يخرجها إلى ما ليس في لغة العرب لأن التسمية بثلاثة أسماء فصاعدا مستنكر عندهم ويؤدي إلى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تأخر الجزء عن الكل من حيث إن الاسم يتأخر عن المسمى بالرتبة لأنا نقول هذه الألفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع

احد افضل من ايمان بغيب ثم قرا هذه الاية وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للالة **ويقيمون الصلوة** اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في
افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال
اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا فانه اذا حوفظ عليها كان كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد
المرغوب عنه او يتشمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها
عبر عن الاداء بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد
لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله لا
المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلوة فعلة من صلى اذا
دعا كالزكوة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعا وقيل اصل صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعله
في ركوعه وسجوده واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه
بالراكع والساجد **ومما رزقناهم ينفقون** الرزق في اللغة الحظ قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان
وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام
الا ترى انه تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم
بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على
الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله عليه الصلوة والسلام في حديث عمرو
ابن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول
عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء وانفده اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت كل ما
فاؤه نون وعينه فاء دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكوة ذكر
افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام به وللمحافظة على رؤس الاي وادخال من التبعيضية
عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي منحهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه الصلوة
والسلام ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون **والذين يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك** هم مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين
دخول اخصين تحت اعم اذ المراد باولئك الذين امنوا عن شرك وانكار وهؤلاء مقابلوهم فكانت الايتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس
او على المتقين فكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين امنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما وسط في
قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالايب على معنى انهم الجامعون
بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وكرر الموصول
تنبيها على تغاير القبيلين وتباين السبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنو اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد
الملائكة تعظيما لشانهم وترغيبا لامثالهم والانزال نقل الشيء من الاعلى الى الاسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات
الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول
فيلقيه عليه والمراد بما انزل اليك القران باسره والشريعة عن اخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد
او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله منزلا حينئذ
وبما انزل من قبلك سائر الكتب السابقة والايمان بها جملة فرض عين وبالاول دون الثاني تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن
على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش **وبالاخرة هم يوقنون** اي يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا
يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي
دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق ولا
صادر عن ايقان واليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به علم الباري تعالى ولا العلوم الضرورية
والاخرة تانيث الاخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الاخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على

اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقتت ونظيره لحب المؤقدان الي موسى
وجعدة اذ اضاءهما الوقود **اولئك على هدى من ربهم** الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبر له فكانه لما قيل هدى
للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى اخر الايات والا فاستيناف لا محل لها فكانه نتيجة الاحكام والصفات
المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم
حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان
المقتضى وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم
عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم امتطى الجهل وركب الغي واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر
وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكانه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره
ونظيره قول الهذلي فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم واكد تعظيمه بان الله تعالى مانحه والموفق له وقد ادغمت
النون في الراء بغنة وبغير غنة **واولئك هم المفلحون** كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الاثرتين وان
كلا منهما كاف في تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم
الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا تناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن
الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدا والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب كانه
الذي انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلي يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة
على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الاخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تبصر تامل
كيف نبه سبحانه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى وبناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر
وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تشبثت به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورد بان
المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له راسا **ان الذين كفروا** لما ذكر خاصة عباده
وخالصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغني عنهم الايات
والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت
لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وان من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على
الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعملت عمله الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني
ايذانا بانه فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب
فلا يرفعه الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف وفائدتها
تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض الشك مثل ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلو عليكم
منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله
قائم جواب سائل عن قيامه وان عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل
والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليه والكفر لغة ستر النعمة واصله
الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به وانما عد لبس
الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول عليه الصلوة والسلام لا يجترئ عليها ظاهرا لا لانها كفر في
نفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القران بلفظ الماضي على حدوثه لاستدعائه سابقة مخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا
يستلزم حدوث الكلام كما في العلم **سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم** خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر قال تعالى تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر
لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق
الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم امنوا يوم ينفع الصادقين صدقهم
وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى
الاستواء وتاكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا

خادعوا وقرأ الباقون وما يخدعون لأن المخادعة لا تتصور إلا بين اثنين وقرئ ويخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يختدعون ويخدعون
ويخادعون على البناء للمفعول ونصب أنفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لأن نفس الحي به وللقلب لأنه محل
الروح أو متعلقه وللدم لأن قوامها به وللماء لفرط حاجتها إليه وللرأي في قولهم فلان يؤامر نفسه لأنه ينبعث عنها أو يشبه ذاتا تأمره
وتشير عليه والمراد بالأنفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على أرواحهم وآرائهم وما يشعرون لا يحسون بذلك لتمادي غفلتهم جعل
لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره إليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى إلا على مؤوف الحواس والشعور الإحساس ومشاعر الإنسان
حواسه وأصله الشعر ومنه الشعار في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به
ويوجب الخلل في أفعاله ومجاز في الأعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لأنها مانعة عن
نيل الفضائل أو مؤدية إلى زوال الحياة الحقيقية الأبدية والآية تحتملهما فإن قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فات عنهم من الرياسة
وحسدا على ما يرون من ثبات أمر الرسول واستعلاء شأنه يوما فيوما وزاد الله غمهم بما زاد في إعلاء أمره وإشادة ذكره ونفوسهم
كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها فزادهم الله ذلك بالطبع أو بازدياد التكاليف وتكرير
الوحي وتضاعف النصر وكان إسناد الزيادة إلى الله تعالى من حيث إنه مسبب من فعله وإسنادها إلى السورة في قوله تعالى فزادتهم
رجسا لكونها سببا ويحتمل أن يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وإمداد الله لهم بالملائكة
وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله نصرة على الأعداء وتبسطا في البلاد ولهم عذاب أليم مؤلم يقال ألم فهو
أليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جد جده بما كانوا يكذبون قرأ عاصم
وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم أو ببدله جزاء لهم وهو قولهم آمنا وقرأ الباقون يكذبون من كذبه لأنهم كانوا يكذبون الرسول عليه
الصلاة والسلام بقلوبهم وإذا خلوا إلى شياطينهم أو من كذب الذي هو للمبالغة أو التكثير مثل بين الشيء وموتت البهائم أو من كذب
الوحشي إذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فإن المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كله
لأنه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روي أن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب
في صورته سمي به وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض عطف على يكذبون أو يقول وما روي عن سلمان أن أهل هذه الآية لم يأتوا بعد فلعله
أراد به أن أهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لأن الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد
خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الأرض هيج الحروب والفتن بمخادعة
المسلمين وممالأة الكفار عليهم بإفشاء الأسرار إليهم فإن ذلك يؤدي إلى فساد ما في الأرض من الناس والدواب والحرث ومنه إظهار
المعاصي والإهانة بالدين فإن الإخلال بالشرائع والإعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى أو الرسول
أو بعض المؤمنين قالوا إنما نحن مصلحون جواب لإذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى أنه لا يصح مخاطبتنا بذلك فإن شأننا ليس
إلا الإصلاح وإن حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لأن إنما تفيد قصر ما دخله على ما بعده مثل إنما زيد منطلق وإنما ينطلق زيد وإنما
قالوا ذلك لأنهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ألا إنهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه أبلغ رد للاستئناف به وتصديره بحرفي التأكيد ألا المنبهة على تحقق ما بعدها فإن همزة الاستفهام
التي للإنكار إذا دخلت على النفي أفادت تحقيقا ونظيره أليس ذلك بقادر ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بما يتلقى به القسم
وأختها أما التي هي من طلائع القسم وإن المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم إنما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين
والاستدراك بلا يشعرون وإذا قيل لهم آمنوا من تمام النصح والإرشاد فإن كمال الإيمان بمجموع الأمرين الإعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله
لا تفسدوا والإتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا كما آمن الناس في حيز النصب على المصدر وما مصدرية أو كافة مثلها في ربما
واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الإنسانية العاملون بقضية العقل فإن اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع
المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بإنسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمي ونحوه وقد جمعهما الشاعر
في قوله إذ الناس ناس والزمان زمان أو للعهد والمراد به الرسول ومن معه أو من آمن من أهل جلدتهم كابن سلام وأصحابه والمعنى
آمنوا إيمانا مقرونا بالإخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لإيمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وأن الإقرار باللسان
إيمان وإلا لم يفد التقييد قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الهمزة فيه للإنكار واللام مشار بها إلى الناس أو الجنس بأسره وهم مندرجون فيه
على زعمهم وإنما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم فإن أكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال أو للتجلد وعدم

المبالاة بمن آمن منهم إن فسر الناس بعبد الله بن سلام وأشياعه والسفه خفة وسخافة رأي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله
ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد ومبالغة في تجهيلهم فإن الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع أعظم ضلالة وأتم
جهالة من المتوقف المعترف بجهله فإنه ربما يعذر وتنفعه الآيات والنذر وإنما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون
لأنه أكثر طباقا لذكر السفه ولأن الوقوف على أمر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر إلى نظر وتفكر وأما النفاق وما فيه من
الفتن والفساد فإنما يدرك بأدنى تفطن وتأمل فيما يشاهد من أقوالهم وأفعالهم وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لمعاملتهم مع
المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روي أن ابن أبي وأصحابه استقبلهم
نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ
الإسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله ثم أخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه
الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرحبا يا ابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله
فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته إذا صادفته واستقبلته ومنه ألقيته إذا طرحته فإنك بطرحه جعلته بحيث يلقى وإذا خلوا إلى شياطينهم
من خلوت بفلان وإليه إذا انفردت معه أو من خلاك ذم أي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية أو من
خلوت به إذا سخرت منه وعدي بإلى لتضمين معنى الإنهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم وهم المظهرون كفرهم
وإضافتهم إليهم للمشاركة في الكفر أو كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سيبويه نونه تارة أصلية على أنه من شطن إذا بعد
فإنه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن وأخرى زائدة على أنه من شاط إذا بطل ومن أسمائه الباطل قالوا إنا معكم أي في الدين
والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بإن لأنهم قصدوا بالأولى دعوى إحداث الإيمان
وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولأنه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء
الكمال في الإيمان على المؤمنين من المهاجرين والأنصار بخلاف ما قالوا مع الكفار إنما نحن مستهزئون تأكيد لما قبله لأن المستهزئ بالشيء
المستخف به مصر على خلافه أو بدل منه لأن من حقر الإسلام فقد عظم الكفر أو استئناف فكأن الشياطين قالوا لهم لما قالوا إنا معكم إن صح
ذلك فما لكم توافقون المؤمنين وتدعون الإيمان فأجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزئت واستهزأت بمعنى كأجبت
واستجبت وأصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزأ فلان إذا مات على مكانه وناقته تهزأ به أي تسرع وتخف الله يستهزئ بهم
يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة إما لمقابلة اللفظ باللفظ أو لكونه مماثلا له في القدر أو يرجع
وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم أو ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء أو الغرض منه أو يعاملهم معاملة
المستهزئ أما في الدنيا فبإجراء أحكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالإمهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان وأما في الآخرة
فبأن يفتح لهم وهم في النار بابا إلى الجنة فيسرعون نحوه فإذا صاروا إليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من
الكفار يضحكون وإنما استؤنف به ولم يعطف ليدل على أن الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين أن يعارضوهم وأن استهزاءهم
لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم إيماء بأن الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا
بعد حين وهكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ويمدهم في طغيانهم يعمهون من مد
الجيش وأمده إذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والأرض إذا أصلحتهما بالزيت والسماد لا من المد في العمر فإنه يعدى باللام كأملى
لهم ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم إجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله تعالى ألطافه التي يمنحها
المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم وإصرارهم وسدهم طرق التوفيق على أنفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب
المؤمنين انشراحا ونورا أو مكن الشيطان من إغوائهم فزادهم طغيانا أسند ذلك إلى الله تعالى إسناد الفعل إلى المسبب وأضاف الطغيان
إليهم لئلا يتوهم أن إسناد الفعل إليه على الحقيقة ومصداق ذلك أنه لما أسند المد إلى الشياطين أطلق الغي وقال وإخوانهم يمدونهم في الغي
أو كان أصله يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في أعمارهم كي يتنبهوا ويطيعوا فما ازدادوا إلا طغيانا وعمها فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه
كما في قوله واختار موسى قومه أو التقدير يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كلقيان ولقيان
تجاوز الحد في العتو والغلو في الكفر وأصله تجاوز الشيء عن مكانه قال تعالى إنا لما طغى الماء حملناكم والعمه في البصيرة كالعمى في البصر
وهو التحير في الأمر يقال رجل عامه وعمه وأرض عمهاء لا منار بها قال أعمى الهدى بالجاهلين العمه أولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى اختاروها عليه واستبدلوها به وأصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الأعيان فإن كان أحد العوضين ناضا تعين من

حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وتبذل لا مشترى والا فادى العوضين تتعين لمعرضه بصورة الثمن فباذله مشتر وآخذه بايع ولذلك
عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه اخذت بالجمة راسا ازعرا
وبالثنايا الواضحات الدردرا • وبالطويل العمر عمرا جيدرا • كما اشترى المسلم اذ تنصرا • ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى
انهم اخلوا بالهدى الذي جعله الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها
على الهدى فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمثيلا لخسارهم ونحوه • ولما رايت النسر عز ابن
داية • وعشش في وكريه جاش له صدري • والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على راس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة
وهو لاربابها على الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطرق التجارة فان
المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه
الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح
فاقدين للاصل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع
للخصم الالد لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى
النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من
التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم
العجيبة الشان كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم وانما جاز ذلك
ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم
تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لا يجمع اخواتها ويستوي فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت لزيادة
المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه ثم كسرته ثم
اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي
في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله اي
النار حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتانيث لان ما حوله اشياء واماكن او الى ضمير النار وما موصولة
في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور ذهب الله بنورهم جواب لما
والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها او استئناف اجيب به اعتراض
سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب
محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالتباس واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل
بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب
السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله
بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا الا ترى كيف قرر ذلك واكده بقوله وتركهم
في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبحان وترك
في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر
فتركته جزر السباع ينشنه • والظلمة ماخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم ظلمة
الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة
العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد والاية مثل ضربه
الله لمن اتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الاية الاولى ويدخل تحت
عمومه هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن آثر الضلالة
على الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما آمن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق
عليه من نور الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام
بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس نوره باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها صم بكم عمي لما

سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الآيات بابصارهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم
وانتفت قواهم كقوله • صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به • وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا • وكقوله • اصم عن الشيء الذي لا اريده •
واسمع خلق الله حين اريد • واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل
الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير • لدى اسد شاكي السلاح مقذف • له لبد اظفاره لم تقلم • ومن ثم ترى المفلقين
السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام • ويصعد حتى يظن الجهول • بان له حاجة في السماء • وههنا وان طوي ذكره بحذف
المبتدا لكنه في حكم المنطوق به ونظيره • اسد علي وفي الحروب نعامة • فتخاء تنفر من صفير الصافر • هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان
الآية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
هائلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلاثتها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من
اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة وسمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا
لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم
لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام
يتاخرون والى حيث ابتدءوا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم او كصيب
من السماء عطف على الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون اصابعهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت
للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة
ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما وانت
مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ • وابحم واتى صاب الربيع صيب •
وفي الآية يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق آخذ بآفاق السماء كلها فان كل افق منها
يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء وقال • ومن بعد ارض بيننا وسماء • امد به ما في صيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل
المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماهية فيه ظلمات ورعد وبرق ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر
وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب فظلماته سحمته
وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب
اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا وكلاهما مصدر في الاصل
ولذلك لم يجمعا يجعلون اصابعهم في آذانهم الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان
يعول عليه كما عول حسان في قوله • يسقون من ورد البريص عليهم • بردى يصفق بالرحيق السلسل • حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء
بردى والجملة استئناف فكانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل
للمبالغة من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من العيمة والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا
اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد يطلق على كل هائل مسموع او مشاهد يقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق
او شدة الصوت وقرئ من الصواقع وهو ليس بمقلوب من الصواعق لاستواء كلا البناءين في التصرف يقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعته
الصاعقة وهي في الاصل اما صفة لقصفة الرعد او للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة حذر الموت
نصب على العلة كقوله • واغفر عوراء الكريم ادخاره • والموت زوال الحياة وقيل عرض يضادها لقوله خلق الموت والحياة ورد بان
الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة
اعتراضية لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم استئناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال
المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي
خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير ان
لتوكد القرب بالدلالة على الحال وقد يدخل عليه حملا لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما في اصل معنى المقاربة
والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انه يختطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء
الساكنين واتباع الياء لها ويتخطف كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استئناف ثالث كانه قيل ما يفعلون في تارتي خفوق

البرق وخفته فاجب بذلك وآضا امّا بمعنى صار فيكون ناقصا يتوقع منه خبر وامّا بمعنى طلع لهم مشوا في مطلع نور وكذلك اظلم فانه جاء متعديا بمعنى لحقه من ظلم الليل ويشهد له قراءة أظلم على البناء للمفعول وقول ابي تمام هيا اظلما حالي لما أجليا فانه يحتمل ان يكون من ظلم الليل وان يكون من الظلم ضد الضياء فانه يقال ظلمنا عن وجه امرنا تيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علا العربية فلا يبعد ان يجعل ما يعوله بمنزلة ما يوثق به وانما قال مع الاضاءة لما في الظلام اذا لم يتم حواسّ على المشي فكما صادفوا منه فرصة اشتهروها وكما كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا وسكنوا قامت السوق اذا ركدت وقام الماء جمد وقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي لو شاء ان يذهب بسمعهم بتصريف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثرت حتى لا يكاد يذكر الا في التي المستغرب كقوله فلو سئلت ان ابكي دما لبكيته ولو شئنا لذهبنا بكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطية ابدا المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والبقية على ان ما يوجد الاسباب في مسبباتها شرط بمشيئة تعالى وان وجود هما شرط بسطا بها سببا بها واقع بقدرته وقوله ان الله على كل شيء قدير كالتصريح بوجود الشيء لوجود المقدور لانه في الاصل مصدر سمّي به المفعول ثم أطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله ويتعين شيء اخرى اي شيء موجود في الجملة وعليه قوله ان الله على كل شيء قدير اي ان كل شيء فيما علم عمومها بلا مستثنى والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن أو ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فهم المتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدير هو التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تنفي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعّال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته أو على مقدار ما يقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقاءه مقدور وان معدوم والعبد مقدور لله تعالى لانه شيء وكل شيء معدوم والظاهر ان المثلين من جملة المتماثلات المؤلفة وهو ان يشبه كيفية منفرد عن مجموع تضامّت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا بالحس مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بحمل الحمار فيجعله بما يحمل من اعسار الحكمة والخوض منها بمنزلة حال المنافقين من الجمرة والشرارة بما يكابدون من طفئة نارهم بعد ايقاده في ظلمة أو بحال من اخذ في السفر في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق وتمكن جعلها مما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فرادى فتشبهها بما مثلها كقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العنّاب والحشف البالي بان تشبّه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على الفور باهلاكهم وافتضاحهم وابقاؤهم في الخسار الدائم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الذي اشبههم باصحاب الصيب وايمانهم الخالط للكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه كثير لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضرا وبقاؤهم حذرا عن نكايات المؤمنين وما يطرقون به من سوء هم من الكفر يجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله شيئا ولا يخلص صاحبه من المضار وتحيرهم كلما اضاء الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة اتهزوها فرصة مع خوف ان تختلف ابصارهم فتخلو اخطافا بسيرة ثم اذا اخفى وفتر لمنا نه بقوا متقيدين لا حراك لهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتي الانسان من المعاون التي بها يدرك الخير الابدية بالسبب الذي به حياة الارض وبما اريتك فيها من شبه المبطلة وما عرضت له من الامور اضاف المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الايات الباهرة بالبرق وتصامّهم عما يسمعون من الوعيد بحال من هو له الرعد مخافة ضوعقه فيبدأ ذنه عند سماع انه لا خلاص لهم منه وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واحتيازهم لما بلغ لهم من رشيد يدركونه اورد قد تخطف ابصارهم بشبهم في مطلع صوب البرق كلما اضاء لهم مشوا فيه وتوقفهم في الامر الحين يعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم وبنسبته بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح فبرأيهم صرفوها الى الخطوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فانه على ما شاء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدّد فروق المخلقين وفرّق احوالهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزّا للسامع ونشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وحثّا على الخلعة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادي به القريب تنزيلا

لو منزلة البعيد اما لعظمته كمن لا يراعي ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى بجملة مفيدة لانه نائب مناب فعل وايّ جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فان ادخال يا علم متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما كالمثلين وأغنى حكم المنادى واجرى عليه المقصود بالنداء وصفا مؤبنا به والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود والجئ بينهما بالتنبيه تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه وانما كرّر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله بأوجه من التاكيد وكأنه نادى الله لعباده من حيث انهم امور عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادي له بالاكد الابلغ والجمع وانما اوقعها الجملة باللام للعهد حيث لا معهود وبدل على صحة الاستثناء منها والتاكيد بما يفيد العموم كونه تعالى فيهم اجمعين والدليل على ان المراد بالناس الصحابة بعمومها شايعا ذايعا فان الناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما مر من ان دينه عليه الصلوة والسلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للفريقين ثابت الى قيام الساعة معنى لا ما خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكي وما فيها الذين امنوا فمدني اذ صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار وكذا امرهم بالعبادة فان المامور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الايتان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكان الحدوث لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاستغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هو التربية الذي خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التمييز والتوضيح ان جعل الخطاب للمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والالهة التي يسمونها اربابا والخالق ايجاد الشيء على تقدير وابتداء واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسوّاها بالمقياس والذين من قبلكم متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او الزمان منصوب بمعطوف عليه في الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا كما اقحم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم والثاني بين الاول وما اضيف اليه لعلكم ترتجون حال من الضمير في اعبدوا اي اعبدوا ربكم راجين ان تنجوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى بنية به على ان الترجي منتهى درجات السالكين وهو التبتي سوى الله الى الله وان العابد ينبغي ان لا يعتر بعبادته ويكون خائفا راجيا كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من يفعل خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه الترجي لتحقيق امر الله تعالى وتكرير الدواعي اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على اراده جميعا وقيل تعالى الخلق ايضا كي تتم نعمته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بآثار قدرته على ما نبهنا عليه وان العبد لا قدرة له اصلا وان ما يتعاطاه من الاكتساب يقع بقدرة الله تعالى وخلقه وجعل من الافعال العامة التي لا يقدر عليها احد الذي جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال الخاصة يتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور ويتعدى صيّر ويتعدى الى مفعولين كقوله لنجعلنها لكم تذكرة وتارة وبالتحويل او العهد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مما يلي طبقه من الاحاطة بها وصيّرها مبسوطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهادا لا يتعذر والوثوق عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها وانتشاج جرمها لا يأبى الافتراش عليها والسماء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة وآية مصدر سمي به المبنيّ بناء كان او قبة او رحى ومنه بنى على امرأته كأنهم كانوا اذا أتزوّجوا ضربوا عليها خباء جديدا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله ومشيته ولكن جعل الماء المخرج بالتراب سببيا لاخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة المتهيئة منها أو ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة بتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجدها بلا اسباب وموادّ كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرّجا بين حال الى حال صنايع وحكم يجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجاد ما دفعة ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علا كل سماء او الفلك فان المطر ينحدر من السماء الى السحاب ومنه

الى الارض على ماء لقد عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتعتقد سحابا ماطرا ومن
الثانية للبعض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به نبات اي اعني ما نا ورزقا كانه قال وانزلنا من السما بعض الما فاخرجنا
به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السما الا كله ولا خرج بالمطر كل الثمرات ولا يجعل كل المرزوق او للتبيين
ورزقا مفعول لمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا واما اسباغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد به جاءه الثمر التي في
قولك ادركت ثمرة بستانه ويويد قراءة من قرا من الثمر على الوحيد او لان الجموع يفعا وبعضها مع بعض كقولك كم ترك من جنات وفلة
ثلاثة قرى او لانها لما كانت محلاة باللام خرجت عند هم القلة ولكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعول له ان اريد به المصدر كانه
قال يرزقا لما كم فلا تجعلوا لله اندادا متعلق باعيد واعل انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جوابا له او بالعطف على ان نصب يجعلوا
نصب فاطلع فوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا لها بالاسباب الستة الاشتراكها في انها غير موجبة والمعنيان
متقاربان لا تجعلوا له اندادا او بالذي جعل ان استانفت به على انه نهي وقع خبرا على تاويل مقول فيه لا تجعلوا والفا للسببية ادخلت عليه
لتضمن الجملة معنى الشرط والمعنى من حقكم لهذ النعم الجسام والايات العظام ان لا يشرك به والند المثل المناوي قال جرير
ايما تجعلون الي ندا وما تم لذي حسب نديد من ند ندوا اذا نفروا وندت الرجل خالفته حتى بالمخالف المماثل في الذات كما
خص المساوي المماثل في القدر وتسميه ما يعبد المشركون من دون الله انداد لما تساويه في ذاته وصفاته ولانها تخالفه
في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها الهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع
عنهم باس الله ويجيبهم ما لم يرد الله بهم من خير فصحكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا انداد المن يستحق ان يكون له ند ولهذا قال لمن يوحد
الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل ارنا واحدا ام الف ربت ادين اذا نصمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل الصميم
وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا او مفعول تعلمون مطرح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر او اصابة الراي فلو تاملتم ادنى تامل اضطر
عقلكم الى اثبات موجد للممكنات منفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او صوتي وهو انها لا تماثله ولا تعقد على مثل ما
يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شي وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتقريع لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل
المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الآيتين صواب لو ورد الامر بعبادة ابيه والنبي عن الاشراك به والنبي عن الامر بالشرك به
وتبيانه انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية استدلالا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون
اليه في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان النمرة اعم من المطعوم والزرع اعم من الماكول والمشروب فلما كانت هذه
امورا لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر
وسيوفيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل اليدوة بالارض والنفس
بالسما والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضايل العلمية والنظرية المحصلة بوساطة استعمال العقل للحواس وايراد واج القوى النفسانية
والبدنية بالنمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بتقدير الفاعل المختار فان كلا منهما ايرتظهر اثرا بديعا وكل
حجة مستقلة وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن للنحي بفصاحته التي بلغت فصاحة كل مفلق وألجأهم من طريق المعارضة الى المناقضة
من العرب العرباء مع كثرتهم واوفر الهمم في المعارضة والمعاندة ولها كيدهم على المعارضة والمعارة ويعرف بما يتعرف به اعجاز ويتيقن انه من
عند الله كما يدل عليه قوله وان كنتم الى آخره ولو لم ينزل بهذا الوجه لكان الواجب على صاحب الوقايع على ما يدري عليه اهل النظر والعناية بما يرتبط بهم كما حكى الله تعالى
عنهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وكان الواجب ان تحدوا بهذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة واضاف العبد
الى نفسه تنويها بذكره وتبيينا على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عباد نا بين يدينا وامته والسورة الطايفة من القرآن المترجمة التي
اقلها ثلاث ايات وهي انية جعلت او اها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطايفة من القرآن مفوضة محوزة على حيالها
او محتوية على انواع من العلم احوا سور المدينة التي هي الربة قال ولرهط حراب وقد سورة ثم المجد ليس ورا بها
لان السور كالمنازل والمراتب يترقى في قراءتها اولها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت منزلة بين المنزلتين
فمن السورة التي هي البقية والبقطعة من الشي والحكمة في تقطيع القرآن سورا اعداد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط
القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة تشوف بذلك منه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا او الحافظ متى
حد لها اعتقد انه اخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطايفة محدودة مستقلة بنفسها يعظم ذلك عنده وانبهه به الى غيرها من الفوايد

من مثله صفة سورة اي بسورة كاينة من مثله والضمير لما نزلنا من للتبعيض او للتبيين وزيادة عند الاخفش اي بسورة مما مثاله
للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتدا اي بسورة كاينة من هو على حالة من كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم يتعلم
العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه المطابق لقوله فاتوا بسورة مثله ولسايرايات التحدي ولان الكلام
فيه لا في المنزل عليه لحقه ان لا يفك عنه ليتسق التوبيخ والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان ياتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء
جلدهم ابلغ في التحدي من ان يقال لهم ليات بحيا اتى به هذا آخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه ليقوله تعالى قل لين
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولان رده الى عبدنا يوهم امكان صدور ممن لم يكن على صفته
ولا يلايمه قوله وادعوا شهداكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل من يمكنهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر
او القايم بالشهادة او الناصر او الايام وكانه سمي به لانه يحضر التعادي ويتيقن بحضور الامور اذا التركيب للحضور اما بالذات او
بالتصور ومنه قتل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حي حضر ما كان يرجو او الملايكة حضروه ومعنى دون ادنى مكان من الشي ومنه قولهم
الكتب لا تنوء دنا البعض من البعض ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك فيراستعير للرتب قيل زيد دون عمرو واي في الشرف
ومنه الشي الدون فيراتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز لحد وتخطي امر الى آخر قال تعالى لا تتخذ الموصنون الكافرين اولياء من
دون المومنين اي لا يتجاوزا ولاية المومنين الى ولاية الكافرين وقال امية • يا نفس لا لك دون الله من واق • اي اذا تجاوزت
وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم او رجى نصرته من انسكم وجنكم والحكم
غير الله فانه لا يعجز على ان ياتي بمثله الا الله وادعوا من دون الله شهداكم الذين يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا باحد الله فانه
من دين وبالمردود العاجز عن اقامة الحجة او شهداكم الذين اتخذتموهم من دونه اولياء آلهة وزعمتم انها تشفعكم يوم القيمة او
الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول لا عشى • تزك الغدي بين دونها وهي دونه • ليعينكم وقرئ ان يتظروا
بالجاد في معارضة القرآن غاية الكيد والمكر بهم وقل من دون الله اي من دون اوليايه يعني فعجزوا العرب ووجب المشاهدة
لينهد وا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بعجزه مما افتضح فساده وبان اضمحلاله ان كنتم صادقين
في ان ما اتيتم به مثله او في ان ما اتيتم به كلام مخلوق او في ان محمدا اتى به من عند نفسه لانه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وصل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او امارة
لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوه ومطابقته تورث وصف الكذب الى قولهم نشهد لان الشهادة
اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به فان لم تفعلوا اي وقد فعلتم فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة كما بين ظهر ما يتقون
به امر الرسول وما جايه ومتى ظهر الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالغذ لكيه له وهو انكم ان اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعا
عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز والصدق به واجب فامنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فيه عن الاتيان
المكلف بالفعل الذي يعم الاتيان الكيف وعين ايجازا وقيل لا يريم الخبر انه على سبيل الكناية تقريرا للمكنى عنه وتهويلا
لشان العذاب وتنكيرا لنار وصفت بما يدل على شدة الحر والحال يقتضي اذا الذي للوجوب فان التقابل يجانه
ليكون شاكا في مجيئهم ولذلك بنى اتيانهم معه بين الشرط والجزا هكذا بهم او جيئا بامعهم على حسب ظنهم فان المجي قبل الناصل لم
يكن محققا عنده وفعلوا جزم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول ولا لها لما صيرته ماضيا صارت كالجزا
منه وجوابي الشرط كالداخل على المجموع وكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في فوت المستقبل عبارته ابلغ وهو
حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لا ان فحذف الفعل لا فابدلت الفا فوقفوا
الوقف بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد جا المصدر بالفتح قال سيبويه حسبت من يقول وقدت النار وقودا عاليا
والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان نجر قومه وزين بلده وقد قرئ بهما والكافرون اما المراد به الاصنام التي تحوتها
حطب لجهنم اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهو حجر جهنم كما ترجم جل وعز قليل غير مقاس والمراد بها الاصنام التي تحوتها
وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والمشاع بها استدفاع المضار بمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون بما هو مشاهد حرقهم كما عذب الكاذبون بما كذبوا او بتبعيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم
وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويتقربون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعدادهذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل
حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال للعموم واذا الغرض تهويل شانها وتفاقم امرها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها
والكبريت يتقد به كل نار وان صحت هذا عن ابن عباس فلعله اراد به ان الاحجار كلها لتلك النار كالحجارة الكبريت لسايرها

التبيان ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف
النار ووضع الجملة صلة فالمعنى يجب ان تكون قصة معلومة أعدت للكافرين هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وفي أعدت من التعدد
لمعنى العدة والجملة استئناف او حال بإضمار قد من النار كالصفير الذي في وقودها والناس والحجارة وسمعوه صح تعريف
ما يدل على النوع من وجوه الاول ما فيها من التحدي والتخويف في الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد
على عدم الاتيان بما يعارض قصوسورة من سور القرآن فانهم مع كثرتهم واستظهارهم بالفصاحة وفطنتهم على المضادة لم يتصدوا
لمعارضته والتجأوا الى الجلاء الوطن وبذل المهج والثاني يعلم بالاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه لنقل لانه
عادة سيما والطاعنون فيه اكثف من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه الصلوة والسلام لو شك في ان ما عارض المعارضة
بحيث المخالفة مخافة ان يعارض فتدحض حجته وقد له اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الآن وبشر الذين آمنوا وعملوا
الصالحات ان لهم جنات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف نوا به على حال بين كنه وكيفية
عقابه على ما جرت العادة الالهية من ان يتبع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما يحيي وتثبيطا عن اقتراف ما يؤدي لا عطف الفعل
نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهي يعطف عليه او على فاتقوا الاسم اذا الدرايتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهرا عجان واذا
ظهر ذلك فمن كفر به استحق العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول عليه الصلوة والسلام
او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء بان
يبشروا وهيئوا لهم ما اعد لهم وفي ذلك على انها للمتقين أعطاء على اعدت فيكون استيفا فا والبشارة للخير السار فانه يظهر اثر السرور في
البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبده بشرني بقدومك ولدي فجوعا خبروه فرادي عتق اولهم ولو قال من
اخبرني عتق اجيعا وانما هو له تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعل التكلم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة
وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الخطيئة كيف الهجاء وما تفكف صالحة من الاعمال ما سوغه الشرع وحثه وتأتينها على تاويل الخصلة او الحلة واللام فيها للجنس وتعليق العمل على الايمان مرتبا للحكم عليها اشعار
بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اساس والعمل الصالح
كالبناء عليه ولا غنا بأس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكر مفردين وقيد دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه
وما هو داخل فيه وان لهم مبتدأ وجنات خبر وربما ضمان مثل اهو لا فعلن والجنة المرة من الجن هو مصدر
جنة اذا ستره ومطلق التركيب على الستر سمي به الشجر المظلل لالتفاف اغصانه لمبالغة كانه بستر ساكنه ستر واحرة قال كان عيني في غربي مقلة
من النواضح تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا لانها البساتين لما فيه من الاشجار المكاثفة المظللة ثم قارب الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت
بذلك لانه سترى الدنيا ما اعد فيها للبشر من انواع النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان على
ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة الماوى ودار السلام وعليون وفي كل واحد منها مراتب
ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والقائل بالالهام يدل على استحقاقهم اياها لاجل ما تو بيت عليه من الايمان والعمل الصالح لا
لذاتها فانها لا يكافي النعم السابقة فضلا من ان يتضمن ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان
يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه عليه الصلوة
والسلام لين اشركت ليحبطن عملك وامثاله وذلك ولعله سبحانه لم يقيدها هنا استغنا بها تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها واكمها
تراها جارية تحت الاشجار الناتية على سواطئها وعن سر وف انهار الجنة تجري في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان
بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع
فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ما يعم الاضطراري على الاضطراري انفسها او المجاري انفسها واسناد الجري
اليها مجاز كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي من قبل هذا
مبتدأ محذوف او جملة مستانفة كانه لما قيل ان لهم جنات وصف في خيلها السابع انهار تجري من تحتها مثل ثمار الدنيا او اجناسها اخر فازيح بذلك وكلما
نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتدا وافعلان موقع الحال وتقدير الكلام ومعناه كل حين او موقع رزقوا
مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتدأه منها بابتدايه من ثمرة صاحب الحال الاولى رزقا وصاحب
الحال الثانية ضمير المتكلم والحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك لرايت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا

كقولك مشيرا الى خوجار هذا الماء لا يقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان
كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي رزقنا حمل لما استحكم الشبه بينهما جعل فانه ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة من قبل اي من
قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا ليميل النفس اليه اول ما رأت فان الطباع مايلة الى المألوف مستغربة عن غيره وتتبين لها
من تتبعه وكنه التغاير فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد طنا انه لا يكون الا كذلك اوكلما رزقوا في الجنة لان طعامها متشابه الصور كما حكي عن الحسن ان
احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيها مثل الاولى فيقول ذلك كل فالاول واحد والطعم مختلف او الماروي
انه عليه الصلوة والسلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اصحاب الجنة ليتناول اللقمة او التمرة فيأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله
مكانها مثلها فلعلهم اذا رأوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لعمومه كلما فانه يدل على تردد هم هذا التوكيل
مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتعجبهم مما وجد وامن التفاوت العظيم والذة والتشابه البليغ في الصورة واتوا به
متشابها اعترض به تقريرا لذلك وتأكيدا والضمير للاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل وتطير
قوله تعالى ان يكن غنيا وفقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني فلي الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة
وهو منقود بين ثمرات الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة من اطعم الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينها حاصل في الجملة الى
حي ما ط الاسم واللون دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وآت للاية تحملا اخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة
ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات مشابهة في اللذة بحسب بناء وهيا فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن
تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله تعالى وانا كنا قبله مدعوه وقيل اتوا به اي كنا قبل
ما يستقذر من النساء وغيرهم من احاهن كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان المطهر يستعمل في الاجسام والاخلاق والاعراض
وفي مطهرات وبها للغائب ضمنت بنال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفاعل قال واذا العذارى بالدخان نقعت
واستعجلت نصب العذور فلت فالمعنى على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة وتطهيره بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى مطهرة ومطهرة
ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل المثل المالف
قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فايدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفايدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها
في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسايراحوالها انما تشارك نظايرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمايها على
سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشارك في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع مايلزمها وتفيد عين فايدتها وهم فيها خالدون دايمون
والخلود في الاصل البقاء الطويل دام ام لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار حوالي القدر خوالد وللجزء الذي يبقى من الانسان على حاله ما دام
حيا خالدة ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد في قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب
استمرارا كما او مجازا والاصل نفيها بخلاف ما لوضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك لا عتبار كما طلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد به الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الايات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء آخذ
متضادة الكيفية معرضة للاستحالات الموجبة الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث
لا تعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا لا استقامة في الكيفية متساوية في النوع لا يبغي شيء منها على احالة الاخر متعانقة متلائمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض المعادن هذا وآن قياس ذلك العالم واحواله على ما دل عليه الاستقرا وكان بلا كيف ذلك
وضعف البصيرة واعلم انه لما كان نيل اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقرا وكان بلا كيف ذلك
كله للبشر والدوام فان كل نعيم جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوايب الالم بشر المومنين بها ومثل ما اعد لهم
في الاخرة بما يتلذذ به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في النعم والسرور ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
ما بعوضة لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والنهوض به وهو ان يكون على
وفق الممثل له من الجهة التي يتعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون المثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له
ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصل الحق عليه فان المعنى الغريب اذا بدي وكسي المعقل مأنوسة
من الوهم كان من طبعه الميل اليه الجنس وجب الحجا كما وبذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغا واشارات الحكماء
فمثل الحقير بالحقير كما مثل العظيم بالعظيم وان كان المثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل بمثل الحبة والخردلة وبالقلوب القاسية بالحجارة
ومحاجلة السعها بانا نوح الزنابير وجا في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واغث من يخ العهن ما قالت الجملة من الكفار

لما مثل الله تعالى حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه قالت اليهود الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وحي منزل رتب عليه وعيد من كفر به ووعد من آمن به بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحياة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فقيل حيي الرجل كما قيل نسي وحشي اذا اعتلت نساه وحشاه واذا وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما ونظيره قول من يصف ابلا اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة وتحتمل الاية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم واصله وقع شيء على آخر وان بصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ما اي اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة ولا نعني بالمزيد اللغو الضائع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان يذكر مع غيره فيفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانه نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ وعلى هذا يحتمل ما وجها آخر ان تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدأ كانه لما رد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما وهب ما دينار وديناران والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع كالخموش **فما فوقها** عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه الصلاة والسلام ضربه مثلا للدنيا لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء ونظيره في الاحتمالين ما روي ان رجلا بمنى خر على طنب فسطاط فقالت عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم كالخرور وما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله عليه الصلاة والسلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة **فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم** اما حرف تفصل ما اجمل وتؤكد ما به صدر وتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوها الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين به احماد لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج **واما الذين كفروا فيقولون** كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه **ماذا اراد الله بهذا مثلا** يحتمل وجهين ان تكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما وان تكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واسترذال ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية **يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا** جواب ماذا اي اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين باما وتسجيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده والانكار لحسن

مورده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان تكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا وقال ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا **وما يضل به الا الفاسقين** الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة التغابي او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤوا به وقرئ يضل بالبناء للمفعول والفاسقون بالرفع **الذين ينقضون عهد الله** صفة للفاسقين للذم وتقرير للفسق والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته بحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم او الماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه **من بعد ميثاقه** الضمير للعهد والميثاق اسم لما تقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل** يحتمل كل قطيعة لا يرضى بها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شانت شانه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى **ويفسدون في الارض** بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه **اولئك هم الخاسرون** الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الآيات بالايمان بها والنظر في حقائقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب **كيف تكفرون بالله** استخبار فيه انكار وتعجب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من اتكفرون واوفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون **وكنتم امواتا** اي اجساما لا حياة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة **فاحياكم** بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي **ثم يميتكم** عند تقضي آجالكم **ثم يحييكم** بالنشور يوم ينفخ في الصور او للسؤال في القبور **ثم اليه ترجعون** بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر

وابعد ويقال قدس اذا طهر لان مطهر الشي مبعده عن الاقذار وبحمدك في موضع الحال اي ملتبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك تداركوا به ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الاثام وقيل نقدسك واللام مزيدة وعلم ادم الاسماء كلها اما بخلق علم ضروري بها فيه او القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وادم اسم اعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه من الادمة او الادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روي عنه عليه الصلاة والسلام انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك يأتي بنوه اخيافا او من الادم والادمة بمعنى الالفة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلاثة والمراد في الاية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها ثم عرضهم على الملائكة الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها فقال انبئوني باسماء هؤلاء تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرحوا به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بغرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعتري الانشاءات قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجري علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى سبحانك تبت اليك وقال يونس سبحانك اني كنت من الظالمين انك انت العليم الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان قال يا آدم انبئهم باسمائهم اي اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضار لقوله اني اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة واسر منهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر في القائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لما انبأهم باسمائهم وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم

واظهارا لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته باضمار اذكر والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عددها عليهم والسجود في الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وقال وقلن له اسجد لليلى فاسجدا يعني البعير اذا طأطأ رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام في قول حسان

اليس اول من صلى لقبلتكم ... واعرف الناس بالقرآن والسنن

او في قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في ان المأمورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم ما سبق فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وكان من الكافرين اي في علم الله او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والاية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اظهر الملائكة وكان مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين وكانه قال فسجد المأمورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس فلذلك صح عليه التغير عن حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت عادت الحالة الاولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائد الاية استقباح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الائتمار لامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا ابي الحسن الاشعري رحمه الله وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى من السكون لانها استقرار ولبث وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا رافها صفة مصدر محذوف حيث شئتما اي مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا ياخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء تفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي او الجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع كما لم تعين في الاية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين

فأزلهما الشيطان عنها أصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظير عن هذا وقوله تعالى وما
وقد يكسر يا بكسر التاء وهذي بالياء فأخرجهما مما كانا فيه أي من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحواء وقوله
فعلته عن أمري أو آدم وحواء من الجنة لجمعهما في ضمير مثنى فإن قلت كيف توصل إلى الإخبار بهما
وآدم لا ذكر له صل ذلك لي جمع الخلد وملك لا يبلى وقد قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ومقاسمته
إياهما بقوله إني لكما لمن الناصحين واختلف في إبليس هل دخل الجنة بعد إهباطه منها أم لا فقيل لما أخرج منها
بعد ما قيل أخرج منها فأنكر رجيم فقيل إنه منع من الدخول على جهة الكرامة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع أن يدخل للوسوسة ابتلاء
لآدم وحواء وقيل قام عند الباب فنادامهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الحية فأدخلته حتى دخلت به وقيل أرسل
بعض أتباعه فأزلهما والعلم عند الله فأخرجهما مما كانا فيه أي من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحواء وقوله قال اهبطا منها جميعا
وجمع الضمير لأنهما أصلا الإنس كما أن إبليس أصل الجن وكلهم أعداء للوسوسة أو دخلها إبليس بعد ما كان يدخلها للوسوسة
بستدل به بعض على جواز دخول الجنة لإبليس بعد ما كان يدخلها للوسوسة وتعقب بأن ذلك كان قبل الإهباط وكذلك في الآيتين بعدها
إذ استقرار ما مع إلى حين يتأيد به وقت الموت أو القيمة فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها حتى
علمها وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على أنها استقبلته وتلقته وفي قوله تعالى بعد ظلمها أنفسنا الآية وقيل بحانكما اللهم وبحمدك
وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وعن ابن عباس قاديا رب الم تخلقني بيدك قال
بلى قال يا رب ألم تنفخ في من روحك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب إن تبت وأصلحت أراجعي إلى الجنة قال نعم فأصل
الكلمة الكلم وهو الأثر المدرك بإحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وأغاريته بالتا
على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على أن لا يعود إليه والتلقي بذكر الدم لا صحا كانت تبعا له
في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء أكثر القرآن والسنة إنه هو التواب الرجاع على عباده بالمغفرة أو الذي يكثر اعائهم على التوبة وأصل التوبة
الرجوع فإذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية وإذا وصف بها الباري تعالى أريد به الرجوع من العقوبة إلى المغفرة الرحيم البالغ
في الرحمة والجمع بين الوصفين وعد للتأديب بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كرر للتأكيد أو لاختلاف المقصود فإن الأول دل
على إن هبوطهم إلى دار بلية يعادون فيها ولا تخلدون والثاني استمرارهم على التكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك
والتنبيه على إن مخافة الاهباط المقترن بأحد هذين الأمرين وجد بها كافية للحازم أن يقوقه عن مخالفة حكم الله تعالى وكررت بالمقترن بهما
ولكنه نبي ولم يحدد عنهما وأن كل واحد منهما لكفى بل أراد أن يذكر قبيل الأول من الجنة إلى السما الدنيا والثاني منها إلى الأرض وقوله كما ترى
وجميعا حال في اللفظ تأكيد في المعنى كما تقول اصطلوا أنتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كيف وقد جاؤا جميعا فإما
يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الأول وما مزيدة أكدت به إن ولذلك
حسن تأكيد الفعل بالنون وأن لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى إن يأتينكم مني هدى بأن أرسل إليكم رسلا أو أنزل عليكم كتبا
وأبان الهدى كان يأتيهم محمد في نفسه عبر واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لأنه أراد به أنا أو بالتأي أعم من الأول وهو ما أتى به الرسل وبه
اقتضاء العقل أي فمن تبع هداي أيام مراعاة فيما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فصلا من أن يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنون
عليه فالخوف على الموضوع والحزن على الواقع ويعم الصغائر والكبائر وأتبعهم الثواب على أكد وجه وأبلغه وقرئ هداي على لغة هذيل ولا خوف بالفتح
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون عطف على فمن تبع داخل في حكم الشرط قسيم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله
وكذبوا بآياته أو كفروا بالآيات جحدا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين إلى الجار والمجرور والآية في الأصل العلامة الظاهرة
ويقال للمصنوعات من حيث إنها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل واستئناف
من آي لا ضاءبين أيامن أي أومن أوى إليه وأصلها آية أو آوية كعنبة فاعلت عينها على غير قياس أو آيية أو آوية كرمكة فاعلت أو
أيية كقاربة فحذفت الجزء تخفيفا والمراد بآياتنا الآيات المنزلة أو بها وبما يعرفها والمعجزة تبنيه ممسك الحشوية بهذه النصة على عدم عصمة
الأنبياء عليهم السلام من وجوه الأول أن آدم صلوات الله عليه كان نبيا والمركب لهي عاص والثاني أنه جعل بارتكابه من
الظالمين والظالم ملعون لقوله ألا لعنة الله على الظالمين والثالث أنه تعالى أسند إليه العصيان والغي وقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع أنه
تعالى أمره بالتوبة ومع الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس أعرافها بأنه خاسر لولا أن إياه يتقبل له وأن لم تغفر لنا لنكونن من
الخاسرين والخامس بكون ذا كبيرة والسادس أنه لو لم يذنب لم يجز عليه ما جرى والجواب من وجوه الأول أنه لم يكن نبيا حينئذ والمدعي
مطالب بالبيان والثاني أن النبي للتنزيه وإنما سمي ظالما وخاسرا لأنه ظلم نفسه وخيرها بترك الأولى له وآملا إسناد الغي والعصيان إليه

بتقديم اول كافر به او وقوع اول كافر به او بتأويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله اوأل من وأل فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسي او أوول من آل فقلبت همزته واوا وادغمت **ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا** ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الرشا فيحرفون الحق ويكتمونه **وإياي فاتقون** بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الآية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولأن الخطاب بها لما عم العالم والمقلد أمرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك والثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذي هو منتهاه **ولا تلبسوا الحق بالباطل** عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او ولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تأويله **وتكتموا الحق** جزم داخل تحت حكم النهي كأنهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار أن على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق **وانتم تعلمون** عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر **واقيموا الصلوة واتوا الزكوة** يعني صلوة المسلمين وزكاتهم فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعدما امرهم باصولها وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكا الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل **واركعوا مع الراكعين** اي في جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع احترازا عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السعدي

لا تذل الضعيف علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه

أتأمرون الناس بالبر تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب **وتنسون انفسكم** وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس انها نزلت في احبار المدينة كانوا يأمرون سرا من نصحوه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون **وانتم تتلون الكتاب** تبكيت كقوله وانتم تعلمون اي تتلون التورية وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل **أفلا تعقلون** قبح صنيعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والآية ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما تأبى عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم غيره لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر **واستعينوا بالصبر والصلوة** متصل بما قبله كأنهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلا على الله تعالى او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روي انه عليه الصلوة والسلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء **وانها** اي الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شأنها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا عنها **لكبيرة** لثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه **الا على الخاشعين** اي المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب **الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون** اي يتوقعون لقاء الله تعالى ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود يعلمون وكأن الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمن معنى التوقع قال اوس بن حجر

فأرسلته مستيقن الظن انه مخالط ما بين الشراسيف جائف

وانما

لم يثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحقر لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال عليه الصلوة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلوة **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم** كرره للتأكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها **واني فضلتكم** عطف على نعمتي **على العالمين** اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف **واتقوا يوما** اي ما فيه من الحساب والعذاب **لا تجزي نفس عن نفس شيئا** لا تقضي عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا وايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما والعائد منها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله او مال اصابوا **ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل** اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكأنه اريد بالآية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطي عنه عدلا والشفاعة من الشفع كأن المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي به الفدية لانها سويت بالمفدى **ولا هم ينصرون** يمنعون من عذاب الله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد او الاناسي والنصرة اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والآية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم **وإذ نجيناكم من آل فرعون** تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل آل اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وتجبر وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من بقايا عاد وفرعون يوسف ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة **يسومونكم** يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء **سوء العذاب** افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما **يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم** بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا **وفي ذلكم بلاء** محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الشائع بينهما **من ربكم** بتسليطهم عليكم او ببعث موسى وتوفيقه لتخليصكم او بهما **عظيم** صفة بلاء وفي الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين **وإذ فرقنا بكم البحر** فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه او بسبب انجائكم او ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا وقرئ فرّقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط **فانجيناكم واغرقنا آل فرعون** اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل على آل محمد اي شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه **وانتم تنظرون** ذلك او غرقهم واطباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا روي انه تعالى امر موسى ان يسري ببني اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون ورآه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل ومن الآيات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه الصلوة والسلام عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره **وإذ واعدنا موسى اربعين ليلة** لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة

وعجز عنها بالليالي لا بها عن والشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعدنا الوحي ووعده
موسى المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل الها بعبوديته من بعد موسى ومضيه وانتم ظالمون بما اكم ثم عفونا عنكم حين تبتم
والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس ومنه عفت الريح الاثر لعلكم تشكرون لكي تشكروا نعمتي وقد ذكر اي الانجاء لعلكم تهتدون
التوراة الجامع بين كونه كتابا وحجة يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزات الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر
والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بالكتاب المنكوب في الايات واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم بكسر
فاقدروا على التوبة والرجوع الى من خلقكم برئا من التفاوت ومميزا بعضكم عن بعض بصور وهيات مختلفة واصل البرء الخلوص الشيء عن غيره
اما على سبيل المقتى كقولهم بنو المريض من مرضه والمديون من دينه او الاتساكوهم برا الله ادم من الطين او فتوبوا افاقلوا انفسكم
عما ما التوبة بكم بالجمع او قلع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم يلحمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل
امروا من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم يقدر المضي كما مراده فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون
فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشف الضبابة وتيب التوبة وكانت القتلى سبعين الفا وقيل الاولى للتسبب
والثانية للتعقيب ذلكم خير لكم وقد يريكم من حيث انه طهر من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم متعلق
بمحذوف ان جملة من كلام موسى لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم وعطف على محذوف ان جملة خطابا من الله لهم على طريق
الالتفات كانه قال فتعلم ما امرتم فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعارا بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا
عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان سبيله ذلك وكذلك امروا بالقتل وفك
التركيب انه هو التواب الرحيم الذي يكثر من قبول التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك
فوكل اولن نتركك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر فوكد جهرت بالقراءة اذا لم تخافت بها وقرئ جهرة على الهيئة
الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرا بالفتح على انها مصدر كالغلبة او الجهر كالكبة فيكون حالا والقائلون هم السبعون الذين
اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التوراة وكلمك او انك نبي فاخذتكم الصاعقة كقوله فاخذهم
والنعت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يرى كالاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهي محالة
بل الممكن ان يرى دورة مرة من الكيفية وذلك للمؤمنين في الاخرة ولا قرار من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا فلن جات نارا من السماء
فاخرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا حسيسها فخروا صاعقين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون الى ما اصابكم بغتة او وانتم لا تشعرون
لعلكم من بعد موتكم سبب الصاعقة وتيد البعث لانه قد يكون عن اهمال وذنوب كقوله تعالى فبدلكم تتكرون بعثناكم
اذ ما كفوين لما رايتم باس الله بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام سحابا لهم يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وانزلنا عليكم
المن والسلوى التفسير بين والثاني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع وبعث الجنوب عليهم السماني فيترك بالليل
جثوما وناروا يسيرون في صوه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا نبه اختصار واصله
فظلموا بان كفروا بعض النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني بيت
المقدس وقيل اريحا امروا به بعد التيه كلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا ونصبه على المصدر او الحال من الواو وادخلوا الباب اي
باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فادخلوه ركعا سجدا حال منهما على ارادة القول نغفر لكم خطاياكم بالتوبة او بالطاعة
على اخراجهم من التيه وسنزيد المحسنين ثوابا اجمل الاستئناف توبة للمسيء وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الجواب
الى الوعد ايذانا بان المحسن بعد ذلك وان لم يفعل كيف اقاقعله وانه يفعل لا محالة فبدل الذين ظلموا منهم الذين قيل لهم بدلوا امرا
امروا به من التوبة والاستغفار طلبا ما يشتهون من عراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا كرره مبالغة في تقبيح امرهم واستعظاما بان
الانزال عليهم لظلمهم موضع غيرا ما موريه موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء بما

وكانوا يفسقون عذابا معذرا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهما لغتان فيه
والمراد به الطاعون روي انه مات به في ساعة اربعة وعشرون الفا واذ استسقى موسى لقومه لما عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك
الحجر اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكان ينبع من كل وجه ثلاث اعين لكل سبط عين في جدول
الى سبط وكانوا اسباط الذ وستة المعسكر اثنا عشر هلا اوحجرا اهبطه ادم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا التي
الذي يتوكأ به لما وضعه عليه لتقتل وبرأ الله به عما رموه من الادرة فاشار اليه جبريل حمله او لتحدي به هذا الطوري في الحجة قيل له
يا موسى ان ضرب حجر ابعينه وتركنا لما قالوا لكيف بنا ان اضفينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا
نزل فتنفجر ويضرب بها اذا ارتحل ففعل فقالوا ان فقد موسى عصاه مثنا عطشا فاوحي اليه لا تفرع الحجارة وكلمها تطمئن لعلهم
يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى من آس الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة
فانفجرت منه اثنا عشرة عينا متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب فانفجرت كما مر في قوله فتاب عليكم وقرئ
بكسر الشين وفتحها وتمام القصة فيه قد علم كل اناس كل سبط منهم مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من
رزق الله يريد به ما رزقهم الله من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويسقى به كل ما يابت به ولا تعثوا في الارض
مفسدين لا تبغوا واجال افسادكم واقامة امر الله لانهم وان غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كقتل الطائر المعتدي بقتله وقتله ما
يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة ويقرب منه الكيت عنانه يغلب فيما يدرك حسا وتمن انكوا شاذ الهمز
المخبرات فلغاية جعله بالله وقلة تدبره في عجايب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق الشعر ويفرق الخل ويجذب
الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يبعض لجذب الماء من تحت الارض او لجذب الهواء من الجبال وتصيير ما تبعوه الدبر ونحو ذلك
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وتوحيده انهما كالشيء الواحد في تناولهم
طعام مائدة الامير واحد يريدون انهما لا تتغير ألوانه ولكن كان يجيئهم هذا الوصف وذاك ذاك فادع لنا ربك يسأله لنا بدعائك اياه يخرج لنا
فتحولوا الى عكوهم واشتهوا ما ألفوه فادع لنا ربك سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجز به بابه جواب فادع
فان دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها
وفومها وقد يسكن وعدسها وبصلها قيل ذكر ما يؤكل بالطبخ وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتت الارض من الخضر والمراد به
اطايبه التي يؤكل رطبا ويابسا والفوم الحنطة ويقال للخبز وبه فسر قوله تعالى يوم وقرئ قثايها بالضم وهو لغة فيه قال اتستبدلون الذي هو ادنى
الرفعة فصل بعيد الجعل بعيد الهمزة وقرئ أدنأ من الدناءة بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم
الحاجة الى السعي اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر
البلد العظيم وأصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على تاويل البلد ويؤيد انه غير منون ابن صحف
بؤ بمسعوده وقيل اصله مصرايم فعرب وان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة واحيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او
الصقت بهم من ضرب الطين على الحايط بجازاتهم على كفرانهم النعم وقتلهم الانبياء بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
ان تضاعف جرائمهم واذا بغضب من الله رجعوا به او صاروا به احقاء بغضبه من باء بالامر بوأ به اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل
البوء المساواة والكبشان الى ما يليق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير
الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عدلهم من فلق البحر وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او ايتاء الكتب
المنزلة كالانجيل والقرآن واسرار الرجم والتي بينت محمدا من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق
عبر بالمضارع للدلالة على استمرارهم على ذلك قيل قتلوا ثلثمائة نبي في اول النهار واقاموا سوق بقلهم في آخره ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون الى جرائم العصيان والتمادي والاعتداء الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان مغايرة الذنوب سبب يؤدي الى
ارتكاب كبايرها كما ان صغائر الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبائرها وقيل كرر الاسناد للدلالة على ان كلا منهم كاف لسبب
الكفر والقتل لهم فيما ارتكابهم المعاصي واعتدادهم حدوده وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والاولى ان يقال الاشارة
بالمعدود الى شيء فصاعدا على تاويل ما ذكر او تقدم للاختصار ونظير في الضمير قول رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق
كانه في الجلد توليع البهق والذين حسن ذلك ان تنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة ولذلك جا الذي

الحال ويتوقع ما بين العقل والوهم من التدارؤ والتنازع ثم قست قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعني احياء القتيل او جميع ما عدد من الآيات فانها مما توجب لين القلب فهي كالحجارة في قسوتها او اشد قسوة منها والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة او زائدة عليها او انها مثلها او مثل اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الاعمش بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتأثر وتنفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء وتتفجر منه الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله به وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تنفعل عن امره والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من الثقيلة ويلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير بالياء ضما الى ما بعده والباقون بالتاء افتطمعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه كنعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم او تأويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة وهم يعلمون انهم مفترون مبطلون ومعنى الاية ان احبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما ظنك بسفلتهم وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين امنوا يعني منافقيهم قالوا امنا بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التوراة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم او الذين نافقوا لاعقابهم اظهارا للتصلب في اليهودية ومنعا لهم عن ابداء ما وجدوا في كتابهم فينافقون الفريقين فالاستفهام على الاول تقريع وعلى الثاني انكار ونهي ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيمة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعها افلا تعقلون اما من تمام كلام اللائمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم اولا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين او اللائمين او كليهما او اياهم والمحرفين ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها او التوراة الا اماني استثناء منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من مني اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرؤون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تمنى كتاب الله اول ليله • تمنى داود الزبور على رسل • وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون وان هم الا يظنون ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق لشبهة فويل اي تحسر وهلك ومن قال انه واد او جبل في جهنم فمعناه ان فيها موضعا يتبوأ فيه من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين يكتبون الكتاب يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التأويلات الزائغة بايديهم تأكيد كقولك كتبته بيميني ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرف وويل لهم مما يكسبون يريد به الرشا وقالوا لن تمسنا النار المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده الا اياما معدودة محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا خبرا او وعدا بما تزعمون وقرأ ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون بادغامه فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف في خبره محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقرير والتقريع بلى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون

كالبرهان على بطلان قولهم وتخصيص بجواب النفي من كسب سيئة قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانه من الخطأ والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريق قوله فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان غيره ان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السوأى ان كذبوا بايات الله وقرأ نافع خطيئاته وقرئ خطيته وخطياته على القلب والادغام فيهما فاولئك اصحاب النار ملازموها في الاخرة كما انهم ملازمون اسبابها في الدنيا هم فيها خالدون دائمون او لابثون لبثا طويلا والاية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه على ان يشفع وعده بوعيده لترجى رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كقوله لا يضار كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف واقيموا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى • ويدل عليه قراءة ان لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال حلفناهم لا تعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا وذي القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم كنديم وندامى وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرئ حسنا بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد واقيموا الصلوة واتوا الزكوة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد الرسول ومن قبلهم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانه يوجبه قصاصا وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فانه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما سيحكى عنهم غيبا وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تأكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم والكسائي وحمزة بحذف احدى التائين وقرئ باظهارهما وتظهرون بمعنى تتظاهرون وان يأتوكم اسارى تفادوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان يأتوكم اسارى في ايدي الشياطين تتصدون لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة اسرى وهو جمع اسير كجريح وجرحى واسارى جمعه كسكرى وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكانه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للشأن او مبهم ويفسره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم بدل او بيان افتؤمنون ببعض الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم القيمة يردون الى اشد

العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد اي الله سبحانه بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرا عاصم برواية المفضل تعملون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع ويعقوب يعملون على ان الضمير لمن أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة آثروا الحيوة الدنيا على الآخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الآخرة ولا هم ينصرون بدفعهما عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه به اتبعه اياه من القفا نحو ذنبه من الذنب وآتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعبرية من النساء كالزير من الرجال قال رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه وايدناه قويناه وقرئ آيدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به روح عيسى ووصفها بها لطهارته عن مس الشيطان او لكرامته على الله ولذلك اضافها الى نفسه او لانه لم تضمه الاصلاب والارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرا ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبه يقال هوي بالكسر هوى اذا احب وهوى بالفتح هويا بالضم سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذاك بهذا وتعجيبا من شأنهم ويحتمل ان يكون استئنافا والفاء للعطف على مقدر استكبرتم عن الايمان واتباع الرسل ففريقا كذبتم كموسى وعيسى والفاء للسببية او التفصيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر فظيع ومراعاة للفواصل او للدلالة على انكم بعد فيه فانكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى انها اوعية العلم لا تسمع علما الا وعته ولا تعي ما تقول او نحن مستغنون بما فيها عن غيره بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادها او انها لم تأب قبول ما تقوله لخلل فيه بل لان الله خذلهم بكفرهم كما قال تعالى فاصمهم واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التورية او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل يسأل ذلك عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فتكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا او شروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل ان ينزل الله لان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتخفيف من فضله يعني الوحي على من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة فباءوا بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اي بالتورية ويكفرون بما وراءه حال من الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد به القرآن مصدقا لما معهم حال مؤكدة تتضمن رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية والتورية لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل آبائهم وانهم راضون به ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الآيات التسع المذكورة في قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل اي الها من بعده بعد مجيء موسى او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات الله او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق الآية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى عليهما السلام لا لتكرير القصة وكذا ما بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اي خذوا ما امرتم به في التورية بجد واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل تداخلهم

حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري قل بئسما يأمركم به ايمانكم اي بالتورية والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلاث الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتورية وتقديره ان كنتم مؤمنين بها لما امركم بهذه القبائح ورخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئسما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر به فاذا لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصبها على الحال من الدار من دون الناس سائرهم او المسلمين واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال علي كرم الله وجهه لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت علي وقال عمار رضي الله عنه بصفين الآن الاقي الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة حين احتضر جاء حبيب على فاقة لا افلح من ندم اي على التمني ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد عليه الصلوة والسلام والقرآن وتحريف التورية ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرته بها عامة صنائعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لنقل واشتهر فان التمني ليس من عمل القلب ليخفى بل هو ان يقول ليت لي كذا وان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم ولتجدنهم احرص الناس على حيوة من وجد بعقله الجاري مجرى علم ومفعولاه هم احرص وتنكير حيوة لانه اريد فرد من افرادها وهي الحيوة المتطاولة وقرئ باللام ومن الذين اشركوا محمول على المعنى فكانه قال احرص من الناس على الحيوة ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فانه لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته يود احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله اي ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاولين بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف لو يعمر الف سنة حكاية لودادتهم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجرى على الغيبة لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره او لما دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم وان يعمر موضحه واصل سنة سنوة لقولهم سنوات وقيل سنهة كجبهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والزحزحة التبعيد والله بصير بما يعملون فيجازيهم قل من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن صوريا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن ينزل عليه فقال جبريل فقال ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فرآه ببابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امركم بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا فبم تقتلونه وقيل دخل عمر رضي الله عنه مدراس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدو احدهما فهو عدو الله ثم رجع فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبريل ثمان لغات قرئ بهن اربع في المشهور جبرئيل كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير وجبرئيل كجحمرش قراءة عاصم برواية ابي بكر وجبريل كقنديل قراءة الباقين واربع في الشواذ جبرائل وجبرائيل وجبرال وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف ومعناه عبد الله فانه نزله البارز الاول لجبريل والثاني للقرآن واضماره غير مذكور يدل على فخامة شأنه كانه لتعينه وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره على قلبك فانه القابل الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله كانه قال قل ما تكلمت به باذن الله بامره او تيسيره حال من فاعل نزل مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب بمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا او فهو عدو لي وانا عدوه كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو

للكافرين اراد بعداوة الله مخالفته عنادا او معاداة المقربين من عباده وصدّر الكلام بذكره تفخيما لشأنهم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد الملكين بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر وقرأ نافع ميكائل كميكاعل وابو عمرو ويعقوب وعاصم ميكال كميعاد وقرئ ميكئل وميكئيل وميكائل ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على اعظمه كانه متجاوز عن حده نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك اوكلما عاهدوا عهدا الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف وتقديره اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا وقرئ باسكان الواو على ان التقدير الا الذين فسقوا او كلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا نبذه فريق منهم نقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون رد لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون وان من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون به خفاء ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوراة لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل ما مع الرسول وهو القرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه رأسا بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عنادا واعلم انه تعالى دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها حقيقة عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها او تتبعها الشياطين من الجن او الانس او منهما على ملك سليمان اي عهده وتتلوا حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن تعلم الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم فانه تسخر به الانس والجن والريح له وما كفر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك وعبّر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه ولكن الشياطين كفروا باستعماله يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والجملة حال من الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او المراد به نوع اقوى منه او على ما تتلوا وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روي انهما مُثّلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملِكين بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة ببابل ظرف او حال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فمعناه على الاول ما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انا مفتونان فلا تكن مثلنا فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي من السحر ما يكون سبب تفريقهما وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى وجعله وقرئ بضاري على الاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منه والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان التحرز عنه اولى ولقد علموا اي اليهود لمن اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل ما له في الآخرة من خلاق

نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم يحتمل المعنيين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على التعيين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التوكيد القسمي العقل الغريزي او العلم الاجمالي بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم ولو انهم آمنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي كنبذ كتاب الله واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية ليدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لو للتمني ولمثوبة كلام مبتدأ وقرئ لمثوبة كمشورة وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهلهم لترك التدبر او العمل بالعلم يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما تلقننا حتى نفهمه وسمع اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهي المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اي قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا وتسبب للسب واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا الى طلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه وللكافرين عذاب اليم يعني الذين تهاونوا بالرسول وسبوه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يود ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شيء منه وبالعلم وبالنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك والله يختص برحمته من يشاء يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمه ما ننسخ من آية او ننسها نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل للشمس ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية وقرأ ابن عامر ما ننسخ من انسخ اي نأمرك او جبريل بنسخها او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننسأها اي نؤخرها من النسء وقرئ ننسها اي ننس احدا اياها وننسها اي انت وتنسها على البناء للمفعول وننسكها باظهار المفعولين نأت بخير منها او مثلها اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب وقرأ ابو عمرو بقلب الهمزة الفا الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير والآية دلت على جواز النسخ وتأخير الانزال اذ الاصل اختصاصهما وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل او ببدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو المأتي به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم والاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعتزلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت من لوازمه واجيب بانهما من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم الم تعلم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وامته لقوله وما لكم وانما افرده لانه اعلمهم ومبدأ علمهم ان الله له ملك السماوات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله على كل شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك اموركم ويجريها على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ام معادلة للهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى او منقطعة والمراد ان يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا

ولا والحال والاول الظهر والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك
جمع عاطفة والاصل السبب الحبل الذي يرقى به النخل وقرئ بقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك
للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم
مدامات وفي ثالث مفاعيل يريهم ان كان من رؤية القلب والافعال وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون فعدل به
الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا
حرموا على انفسهم رفع الاطيبة والملابس وحلالا مفعول كلوا صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ ليس
كل ما في الارض طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به في
اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر بتسكين الطاء وهما لغتان في جمع خطوة وهو
ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وبضمة جعلت ضمة الطاء كما في عضد عليها وفتحتين على انه جمع خطوة وهي المرة من الخطو انه لكم
عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت انما
يأمركم بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتهيئه وبعثه لهم على الشر تشبيها لرأيهم
وتحكمه بالشهوة والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستبعجه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لانتظام العاقل به وفحشاء
لاستفحاشه اياه وقيل السوء جميع القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه
الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كانتحاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن
رشدا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن مستنده الى مدرك شرعي فوجب عليه قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم للتنبيه على ضلالهم كأنه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى
هؤلاء الحمقى اذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا ما وجدنا هم عليه نزلت في المشركين امروا باتباع القرآن وسائر ما انزل الله
من الحجج والآيات فحملتهم الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا
عليه اباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم وعلى هذا فيكون ما انزل الله التوراة لانها ايضا تدعوا الى الاسلام اولو كان اباؤهم لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف والهمزة للرد والتعجيب وجواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر
الدين ولا يهتدون الى الحق كابنائهم والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا كمثل الذي
ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا وكمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا وكمثل بهائم التي
ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يعقبهم فهم في ذلك كالبهائم التي
ينعق عليها فلا تسمع الصوت ولا تعرف معناه وقيل هو تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق في نعقه وهو التصويت على البهائم وهذا
بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق في نعقه وهو التصويت على البهائم وهذا
يعني عن الاضمار ولكن لا يساعد عليه قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب صم بكم عمي فهم
على الذم هم لا يعقلون اي في التعقل للاخلال بالنظر يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الله على الناس كافة وابا ح
لهم ما في الارض عقب ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يحترزوا عن الخبائث ويتوقوا عما حرم عليهم فقال واشكروا لله على ما رزقكم
واخلصوا له العبادة ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولي النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر فالمعلق بفعل العبادة
صورة منه بالشكر لانه تمامه فعل العبادة وهو علم عند عدمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم
اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة وهي التي مات من غير ذكاة والحديث المتن بما ابين من حي وانما خص
والجراد اخرج جهما العرف عنها او استثنى الشرع والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا وجوب التحرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل
كالتصرف في المدبوغ والدم الجاري انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع له وما اهل به لغير الله
اي رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله رؤية الهلال يقال اهل الهلال واهللنا لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت
بالتكبير اذا رأي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغير ما اضطر غير باغ بالاستئثار على مضطر آخر ولا عاد متجاوز سد الرمق
او الجوعة وقيل غير باغ على الوالي ولا عاد بقطع الطريق فلا رخصة للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول احمد فلا

وسائر ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه الله في كتابهم ليتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة للجمعية
الكفر عن انفسهم ويقتدى بهم اضرابهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن لم يتب من الكافرين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين استغفر
عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء واموتا وقرن والملائكة والناس اجمعين عطفا على محل
اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك يعجبني ضرب زيد وعمرو او فاعل فعل مقدر تخمد ويلعنهم الملائكة خالدين فيها اي في اللعنة او النار
واضمارها قبل الذكر تفخيما لشأنها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون ويعتذرون
ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة والههكم الذي حق له الالهية خطاب عام اي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد او يسمى الها لا اله
الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لما عسى يوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان
مولي النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه اما بغواه او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران احدهما لقوله الهكم او لمبدا
محذوف قيل لما سمعه المشركون وتعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض
وانما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات متحدة بالحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار بتعاقبهما
لقوله جعل الليل والنهار خلفة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم او بالذي ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر
واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه ولا طلاع على عجايبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأ امر البحر
في غالب الامر وتأنيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرئ بضمتين على الاصل او الجمع وصفه بالجمع نظرا الى الواحد عند المحققين وما انزل الله من
السماء ماء من للابتداء او للتبعيض والسماء كل ما علاك والمراد بها السحاب او الجهة لان المطر ينحدر من العلو فاحيا به الارض بعد موتها
من كل دابة عطف على انزل كأنه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات في الارض او على احيا فان الدواب ينمون بالخصب
ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي على الافراد والسحاب المسخر بين السماء
والارض لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى يأتي امر الله وقيل مسخر للرياح يقلبه في الجو بمشيته والله واشقاؤه من
الحجب لان بعضه يحجب بعضا لآيات لقوم يعقلون يتفكرون فيها ويستدلون بها بعيون عقولهم وعته عليه الصلاة والسلام ويل لمن قرأ
هذه الآية فمج بها اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الآيات على وجود الله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام
المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا تتحرك السموات او بعضها
كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض او على هذا
الوجه لا بسائطها وتراكيبها فلا بد لها من موجد قادر وحكيم يوجدها على ما قدره حكمته وتقتضيه مشيئته معاليا
عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر عليه فان توافقا اراد هما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على اثر
واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر الناقص عن الالهية وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه
بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام واصله وحث على البحث والنظر فيه ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا وان الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا والصلة
المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم كحب الله كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينه
وبين غيره في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب لما يستعير لذة الانتفاع به او الالم بالضر ومنه الحب للحبة والعبد
لله ارادة طاعته والاعتمال بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعباد ارادة اكرامهم واستعمال ذلك في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين امنوا
اشد حبا لله لانه لا ينقطع بمحنتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا
يعدلون عن الهتهم الى الله عند الشدايد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم هو لة الذين ظلموا
باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب اذ عاينوه يوم القيمة واجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله
جميعا سادة مفعولي يرى وجواب لو محذوف اي لو يعلمون ان القدرة لله جميعا اذ عاينوا العذاب لكنهوا اشد الندم
وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير لو يرى الذين ظلموا انداده لا يضع تعلما ان القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر
على وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ان بالكسر وكذا وان الله شديد العذاب على الاستئناف او اضمار القول اذ تبرأ الذين اتبعوا من
الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اي اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اي تبرأ الاتباع من الرؤساء ورأوا العذاب اي رأين

ولو يرى على انه خطاب للنبي عم اي ولو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما وابن عامر ترون على البناء للمفعول وتقطعت جمع

اثم عليه في تناوله ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر
الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار اما في الحال لانهم اكلوا ما
يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانهم اكلوا النار كقوله * اكلت دما ان لم ارعك بضرة * بعيدة مهوى القرط طيبة النشر * يعني الدية
او في المآل اي لا ياكلون يوم القيامة الا النار ومعنى في بطونهم ملء بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله * كلوا في بعض بطنكم
ولا يكلمهم الله يوم القيامة عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابليهم في الكرامة والزلفى من الله ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم
عذاب اليم مؤلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الآخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية فما
اصبرهم على النار تعجب من حالهم في الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة وما تامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص قولهم
شر اهر ذا ناب او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب
بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان وان الذين اختلفوا في الكتاب اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض
كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التوراة واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تاويلها او خلفوا خلاف
ما انزل الله مكانه اي حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين لفي شقاق بعيد
لفي خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض
في امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن
البر ما بينته واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا بشانه
عن غيره امرها وقرا حمزة وحفص البر بالنصب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين اي ولكن البر الذي
ينبغي ان يهتم به بر من آمن او ولكن ذا البر من آمن ويؤيده قراءة ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القرآن
وقرا نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر وآتى المال على حبه اي على حب المال كما قال عليه الصلاة والسلام لما سئل اي الصدقة افضل
قال ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر وقيل الضمير لله او للمصدر والجار والمجرور في موضع الحال ذوي القربى واليتامى
يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم افضل كما قال عليه الصلاة والسلام صدقتك على المسكين صدقة
وعلى ذي رحمك اثنتان صدقة وصلة والمساكين جمع المسكين وهو الذي اسكنته الخلة واصله دائم السكون كالمسكير لدائم السكر
وابن السبيل المسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين الذين الجاهم
الحاجة الى السؤال وقال عليه الصلاة والسلام للسائل حق وان جاء على فرسه وفي الرقاب وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى
او ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلاة المفروضة وآتى الزكاة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله وآتى المال الزكاة المفروضة
ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها وبالثاني اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا
كانت في المال سوى الزكاة وفي الحديث نسخت الزكاة كل صدقة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على من آمن والصابرين في البأساء
والضراء نصب على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهري البأساء في الاموال كالفقر والضراء في الانفس كالمرض
وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر وسائر الرذائل والآية كما
ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد و
حسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثاني بقوله وآتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله
واقام الصلاة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق
واليه اشار بقوله عليه الصلاة والسلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دم وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر
منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يتباوؤا ولا تدل على ان لا يقتل
الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض
وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روي عن علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده النبي صلى الله عليه وسلم
ونفاه سنة ولم يقده به وروي عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا

لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير والقياس على الاطراف ومن سلم دلالته فليس له دعوى نسخه بقوله النفس بالنفس
لانه حكاية ما في التوراة فلا ينسخ ما في القرآن واحتجت الحنفية به على ان مقتضى العمد القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب على
التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب
وكذا كل فعل جاء في القرآن فمن عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط
القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفا يعدى بعن الى الجاني والى الذنب
قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا عدي به الى الذنب عدي الى الجاني باللام وعليه ما في الآية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته
من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان
اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها باحسان وهو
ان لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر باداءها على مطلق العفو وللشافعي في المسالة قولان ذلك
اي الحكم المذكور في العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو
مطلقا وخيرت هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقديرا للحكم على حسب مراتبهم فمن اعتدى بعد ذلك قتل بعد العفو واخذ
الدية فله عذاب اليم في الآخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله عليه الصلاة والسلام لا اعافي احدا قتل بعد اخذه الدية ولكم في
القصاص حياة كلام في غاية الفصاحة والبلاغة حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحياة ليدل على ان في هذا الجنس من
الحكم نوعا من الحياة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حياة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة
بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقي ويصير ذلك سببا لحياتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل
المراد بها الحياة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الآخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحياة وان
يكون احدهما خبرا والآخر صلة له او حالا من الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حياة او في القرآن حياة للقلوب
يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة ناداهم للتامل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون في المحافظة
على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وظهر اماراته ان
ترك خيرا مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله ان ترك
خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله عنها ان رجلا اراد ان يوصي فسالته كم مالك فقال ثلاثة آلاف فقالت كم عيالك قال
اربعة قالت انما قال ان ترك خيرا وان هذا لشيء يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او
على تاويل ان يوصي او الايصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدا خبره
للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله * من يفعل الحسنات الله يشكرها * ورد بانه ان صح فمن ضرورات الشعر وكان هذا
الحكم في بدء الاسلام فنسخ باية المواريث وبقوله عليه الصلاة والسلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر
لان آية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الآحاد وتلقي الامة له بالقبول
لا يلحقه بالمتواتر ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله او بايصاء
المحتضر لهم بتوفير ما اوصى به الله عليهم بالمعروف بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك
حقا فمن بدله غيره من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وصل اليه وتحقق عنده فانما اثمه على الذين يبدلونه فما اثم الايصاء المغير او
التبديل الا على مبدليه لانهم الذين خافوا وخالفوا الشرع ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق فمن خاف من موص اي توقع وعلم من
قولهم اخاف ان يرسل السماء جنفا ميلا بالخطأ في الوصية او اثما تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع فلا اثم
عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل
من جنس ما يؤثم يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه توكيد للحكم وترغيب
على الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه
الانفس لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه الصلاة والسلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء
او الاخلال باداءها لاصالته وقدمه اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال
هيلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل

إن اللائق بهم ان يسألوا امثال ذلك وفحواها بالعلم انما اوان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال وتمثيلهم بحال من ترك باب البيت ودخل
من ورايه والمعنى وليس البران تعكسوا في سايلكم ولكن البر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله وأتوا البيوت من ابوابها اذ ليس في العدول
بشئ وبا شرها الامور من وجوهها وامتثلوا امر الله في تضاعيف احكامه والاعراض عما افعاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل
الله جاهدوا لاعلاء كلمة واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمجاهزين وقيل
معناه الذين ينا صبونكم القتال ويقع منهم ذلك دون غيرهم من المسايخ والصبيان والرهبانية والنساء او الكفرة كلهم فانهم بصدد القتال
المسلمين وعلى قصده وبدء الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا
له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بالبدا
بالقتال او بقتال المعاهد او المقاتلة به من غير دعوة او المثلة او قتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث
ثقفتموهم حيث وجدتموهم رجلا او حرما واصل الثقف الحذق في ادراك الشئ علما كان او عملا وهو يتضمن معنى الغلبة وكذلك استعمل فيها قال
فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس لي خلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي مكة وقد فعل ذلك بهم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل
القتل ازالة الحياة التي يفتخر بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتالم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم
اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لانفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام فان
قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتلهم فيه فان ذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يقتلون كما قتلوكم او يقتلهم الله بايديكم والمعنى حتى يقتلوا
بعضكم كقولهم قتلنا بنو فلان فان الانسان لا يقتل نفسه فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم يغفر
لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا لا شائبة ولبس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على
الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان تظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمي جزاء الظالم باسمه للمشاكلة كقوله فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية للجزاء الشهر الحرام
بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة وانتهك حرمتهم لعزة القضاء فيه فكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا
الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به والحرمات قصاص اجتماج عليه اي كل حرمة وهو مما يجب ان يحافظ عليها يجب فيه القصاص فلما
هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله واد خلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما
اعتدى عليكم وهو فذلكة التقرير واتقوا الله في الانتصاف ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر والمعونة وانفقوا في سبيل الله
ولا تمسكوا عن الانفاق في سبيله ولا تقتروا على انفسكم وعيالكم بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق
فيه فانه يقوي العدو ويسلطه على اهلاكهم وبويل ما روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى
اهالينا وعيالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وجب المال فالمريد الى الهلاك الموبد وكذلك سمي البخل هلاكا وهو في
الاصل انتهاء الشئ في الفساد والانقطاع الى التحقق معنى لانتهائها والمامزيدة والمعاد بالايدي الانفس والمهلكة
والهلاك والهلك واحد في مصدر كالنصرة والنشرة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها احقا بايديكم انفسكم
اليها فحذف المفعول واحسنوا اعمالكم او تفضلوا على المحاويج ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله اتيا بهما تامين مستجمعي
المناسك لوجه الله وهو على هذا يدل على وجوبهما ويويده قراءة من قرا واقيموا الحج والعمرة ومما يروى جابر انه قيل يا رسول الله العمرة
واجبة مثل الحج فقال لا وان تعتمر خير لك معارض بما روى ان رجلا قال للعرباض وجبت الحج والعمرة مكتوبتين علي فاهللت بهما
جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال انه فرض وجدانهما مكتوبين بيقوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما
لانه ربب لهما هلال على الوجدان وذلك يدل على انه بسبب الاهلال دون ما لعكس وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك
او ان تفرد لكل منهما سفرا او ان تجرده لهما بالتسوية بغرض دنيوي او ان تكون النفقة حلالا فان احصرتم منعتم بقال احصره العدو
واحصره اذا حبسه ومنعه عن المضي مثل صده وصده والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي ليوافق قوله فاذا امنتم وليتوافق في الحديبية
وليول ابن عباس لا حصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة لما روي عنه عليه الصلوة والسلام من كسر
او عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف مدخول بما انه شرط الحلال به لقوله عليه الصلوة والسلام لضباعة حجي واشترطي
وقولي اللهم محلي حيث حبستني فابعثوا ما استيسر من الهدي فعليكم ما استيسر او فالواجب ما استيسر او فاهدوا واما استيسر والمعنى ان احصر
المحرم واراد ان يحلل تحلل بذبح هدي يكون عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه عليه الصلوة والسلام ذبح عام

الحديبية بها وهي من الحل وعند ابي حنيفة بعث به وبجعل المبعوث بيده يوم اما فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله ولا تحلقوا
رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان يجزفيه وحمل الاولون
بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلالكان اوحرما واقتصارا على الهدي دليل عدم القضا وقال ابو حنيفة يجب القضا
والمحل باكر يطلق للمكان والزمان والهدي جمع هدية كجدي وجدية وقرئ من الهدي جمع هدية كعلية في مطية فمن كان منكم مريضا
مرضا يحوجه الى الحلق او به اذى من رأسه كجراحة وقمل فحلق ففعليه فدية فعليه فدية حلق من صيام او صدقة او نسك بيان لجنس الفدية واما قدرها
فقد روي انه عليه الصلوة والسلام قال لكعب بن عجرة لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلاثة ايام او تصدق
بفرق على ستة مساكين او انسك شاة والفرق ثلاثة آصع فاذا امنتم الاحصار او كنتم في حال سعة وامن فمن تمتع بالعمرة الى الحج فمن استمتع
وانتفع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام
الى ان يحرم بالحج فعليه دم استيسر بسبب التمتع لهدوم جبران بذبحه اذا احرم بالحج ولا ياكل منه وقال ابو حنيفة
انه دم نسك فهو كالاضحية فمن لم يجد اي الهدي صيام ثلاثة ايام في الحج في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل وقال ابو حنيفة في
اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثرين وسبعة اذا رجعتم
الى اهليكم وهو احد قولي الشافعي آوتفرغتم من اعمالكم وهو قول له الذي هو مذهب ابي حنيفة وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلاثة
ايام تلك عشرة فذلكة الحساب وفايدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كقوله جالس الحسن وابن سيرين وان تعم العدد جملة كما علم
تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان المراد بالسبعة العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما كاملة صفة موكدة تفيد المبالغة في
محافظة العدد او مبينة كمال اذ العشرة كامل عدد كامل اذ به تنتهي الاحاد وتتم مراتبها او مغيرة تفيد كمال بدليتها من الهدي ذلك
اشارة الى الحكم المذكور عندنا وآكد عند ابي حنيفة لانه كالمتعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عند نا فان من كان على اقل فانه معتبر الحرم او في حكمه ومن
سكنه وراء الميقات عندهم واهل الحل عند طاوس وغيره المكي عند مالك واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان الحج اشهر اي وقته كقولك البرد شهران معلومات
معروفات وهي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة وذي الحجة كله عند مالك وبنا الخلاف ان
المراد بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فان مالكا كره العمرة في بقية ذي الحجة
وابو حنيفة وان صح الاحرام به قبل شوال فندا استكرهه وانما سمي شهرين وبعض شهر اشهرا اقامة للبعض مقام الكل او الطلاق
الحج على ما فوق الواحد فمن فرض فيهن الحج من اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن عندنا وبالتلبية او سوق الهدي عند ابي حنيفة وهو دليل
على ان الاحرام ينعقد بالحج وحده وعند الشافعي لا ينعقد الا بهما فلا رفث فلا جماع او فلا تخشن من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود
الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات ولا جدال ولا مراء مع الخدم والرفقة في الحج اقبح لبس الحرير في الصلوة والتقرب بقراءة القرآن لانه خروج
عن مقتضى الطبع والعادة الا لمحض العبادة وقرا ابن كثير وابو عمرو الاولى بالرفع على معنى لا يكون رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على
معنى الاجتناب لتقا الخلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سايرالعرب فتقف بالمشعر الحرام فامروا بالوقوف بعرفة
اذ هي المقام الحقيق به وليستدل به وليتحمل مكانه وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب النهي عن الشر ليستدل به وليتحمل مكانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى و
تزودوا للمعاد المقتضي فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على
الناس فامروا ان يتزودوا بما يتقوون به في السوال والتقبل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان قضية اللب خشية الله و
تقواه حثهم على التقوي اثر امرهم بان يكون المقصود هو الله فيتبرؤا من كل شئ سوى الله وهو مقتضى العقل المعري عن شوايب
الهوي فلذلك خص اولي الالباب بهذا الخطاب ليس عليكم جناح ان تبتغوا في ان تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا فامنه يريد
الربح بالتجارة قيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمون فيها مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام
تاثموا منه فنزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة من افاض اذا اصبته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف
في دفعت عن البصرة وعرفات جمع سمي به كاذرعات واعلم ان ون وكر ومنه العلمية والتانيث لا تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين
التمكن وكذلك جمع مع اللام وذهاب الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وههنا ليس كذلك اولاد التانيث انما

ان يكون بالتا المذكورة وهي ليست تا تانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المونث إو بتا مقدرة كما في سعاد ولا يبعد تقديرها
لان المذكورة تمتاز من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمونث كتاء بنت وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابرهيم عليه السلام
قيل ابصر عرفة او لان جبريل عليه السلام كان يدور به في المشاعر فلما رآه قال قد عرفت إو لان ادم وحوا التقيا فيه فتعارفا إو لان الناس
يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسما المرتجلة التي لا تجمع جمع عارف وفيه دليل وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون
الا بعده وهي مامور بها بقوله ثم افيضوا ومعظم الذكر المامور به وفيه نظر اذ الذكر غير واجب والامر به غير مطلق فاذكروا الله بالتلبية
والتهليل والدعا وقيل بصلوة العشاين عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح وقيل ما بين مازمي عرفة ووادي محسر وتوقيد
الاول مارووي جابر انه عليه الصلوة والسلام لما صار الى المزدلفة بعد ما صلى الفجر يعني يوم النحر اتى المشعر الحرام فدعا وكبره وهلله ولم يزل
واقفا حتى اسفر وانما سمي مشعرا لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام ما يليه ويقرب منه فانه افضل والا
فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر واذكروه كما هداكم كما علمكم اوادكروه بالشكر على هدايته حسنة الى المناسك وغيرها
وما مصدرية او كافة وان كنتم من قبله اي الهدى لمن الضالين الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففة واللام هي الفارقة وقيل ان نافية
واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي من عرفة لا من المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا
يقفون بجمع وسايرالناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا بان يساووهم ثم المفاوت بين الافاضتين كما بين وقوف الناس ليلا
الناس ليرا كحسن الى غير ذلك ثم قيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اي الناسي يريد ادم
من قوله تعالى فنسي والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك وتخصيص اباكم
غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر ويثيب عليه فاذا قضيتم مناسككم فاذا فرغتم منها فاذكروا الله كذكركم اباكم فاكثروا
ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر اباكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا منا سكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر
اباهم ومحاسن ايامهم او اشد ذكرا اما مجرور معطوف على الذكر بحمل المذكور على الذكر او على المجاز والمعنى واذكروا الله ذكرا كذكركم اباكم
او كذكرا شد منه وابلغ او على ما اضيف اليه على ضعف جعوا وكذكر قوم اشد منكم ذكرا وامّا منصوب بالعطف على اباكم وذكرا من فعل
المذكور بمعنى واكثر ذكرا اشد مذكورا من اباكم او ليضمر له على المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله منكم كما بكم فمن الناس من يقول
تفصيل لما اوجبه الامر اي قوم لا يطلب بذكر الله الا الدنيا وهم الذين لا خلاق لهم في الاخرة من نصيب وما يكثر يطلب به خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار والارشاد اليه ربنا اتنا في
الدنيا اعطنا ما نحتاج اليه في الدنيا ومالة في الاخرة من خلاق اي نصيب وحظ لان همته مقصورة بالدنيا او من يطلب خلاق وصفهم بمن
يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الاخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة وقيل
على رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الحور وعذاب النار امراة السوء وقيل الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي
الاخرة الجنة وقنا عذاب النار عناه احفظنا من الشهوات والذنوب المودية الى النار اشارة للمراد بها اولئك اشارة الى الفريق الثاني وقيل
اليهما لهم نصيب مما كسبوا اي من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله مما خطيآتهم اغرقوا او مما دعوا به تعظيما منه ما قدروا حق
قدره الدعا كسابه لانه من الاعمال والله سريع الحساب يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيمة و
يحاسب الناس فبادروا الى الطاعات واكتساب الحسنات واذكروا الله في ايام معدودات ايام التشريق وهي ايام الرمي بعد يوم النحر
القرّ بعين ورمي الجمار وغيرها في ايام التشريق فمن تعجل في يومين يوم القرّ والذي بعده ان في نفر في ثاني ايام
التشريق بعد رمي الجمار عند نا الى غروب الشمس والى طلوع الفجر عند مالا اثم عليه باسقاط الرمي والمبيت ومن تاخر فلا اثم عليه فمن تاخر في النفر
حتى رمى اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الاثم بالتعجل والتاخير التخيير بينهما والرد
على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتاخر لمن اتقى اي الذي ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى كمن الحاج سيئا
الحقيقة والمشفع به او لاجله حتى لا يتضرر بترك ما بقيته منها واتقوا الله في مجامع امركم لعلكم اليه تحشرون للجزا بعد
الاحيا واصل الحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في نفسك والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله
بسبب المتعجب منه في الحيوة الدنيا متعلق بالقول اي ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء
المحبة واظهار الايمان او يعجبك اي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الاخرة لما يعتريه من المرارة والخيبة
او لانه لا يوثق له في الكلام ويشهد الله على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه وهو الد الخصام شديد
الخصومة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب لمعنى اشد الخصوم خصومة وقيل نزلت في

الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم واذا
تولى ادبر او انصرف عنك وقيل اذا غلب وصار والياسعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس باتباعهم بتخريب ابنيتهم
واحراق زروعهم واهلاك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى منع الله بشومته القطر فهلك الحرث و
النسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذره والغبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على
الاثم الذي يومر بالتقوى به لجاجا من قولك اخذ فلانا بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار
العقاب وقفوني الاصل سادوا فصلوا وقيل معرب وليئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش
وقيل ما يوطى للجنب ومن الناس من يشري نفسه يبيعها ببذلها في الجهاد او يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضاة الله
طلبا لرضاه قيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذ المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم
ان كنت عليكم فخلوني وما اناعليه وخذوا مالي فتلوا به واتى المدينة والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشرا وكلفهم
الجهاد فعرضهم لثواب المجاهدين والشهدا يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في
السلم والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لا تها تكف الاجزا من التفرق حال من السلم او السلم
لانها تؤنث كالحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انتهابها جرع والمعنى استسلموا لله واطيعوا جملة ظاهرها
وباطنها وللخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمومني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا
السبت وحرموا الابل والبانها او في شرايع الله كلها بالايمان بالانبيا والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام
واحكامه جميعا فلا تخلوا بشي وللخطاب للمسلمين ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتغير توبته لكم عذر وصين ظاهر العداوة و
كان زلتم من بعد من الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الايات والحجج الشاهدة على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجز الانتقام يجرمكم
الشرا واجاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة فاهم الواسطة في ايتان امر او الاتون على
الحقيقة بباسه وقرئ بالرفع عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اتم امرا هلاكهم وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل للدلالة و
وقرئ تقلل كقلال بن الغمام السحاب الابيض وانما ياتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاءه العذاب كان اقطع للاعذار واهول
الشرا واجاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة فاهم الواسطة في ايتان امر او الاتون على
الحقيقة بباسه وقرئ بالرفع عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اتم امرا هلاكهم وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل للدلالة و
اليه ترجع الامور بالتا للفاعل بالتا للمفعول وقرئ ايضا بالذكير وبنا المفعول سل بني اسرائيل امر للرسول
عليه الصلوة والسلام او لكل احد والمراد هذا السوال تقريعهم كانيناهم من اية بينة بمعنى ظاهرة او اية في الكتب شاهدة على الحق
والصواب على ايدي الانبيا وكم خبرية او استفهامية مفعول ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتدا على حذف العايد من الخبر
الى المبتدا واية مميزها ومن للفصل ومن يبدل نعمة الله اي ايات الله بعد معرفتها فان سبيب الهدى الذي هو اجل النعم يجعلها
سبب الضلالة واز ديادا والرجس او بالتحريف والتاويل الزايغ من بعد ما جاءته من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وقبحه تغير
بالهم بدلوها بعد ما عقلوها وتذكر قيل تقديره فبدلوها وسمي بدلا قال فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب
اشد جرم زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى هانت عليها وابوا ضدها من عبرها والمزين
على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شي الا وهو فاعله وبدل عليه قراة زين على البنا للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق
الله فيها من الامور البهيمية والاشيا الشهية مزين بالعرض ويسخرون من الذين امنوا بريد فقرا المومنين كبلال وعمار وصهيب اي
يستجهلونهم او يستهزءون بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى وتلك للابتدا كما هو حقها او للاستمرار والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة
لا هم في عليين وهم في اسفل السافلين او لا هم في كرامة وهم في مذلة او لا هم يظلون ولون عليهم فيسخرون منهم كما
يجرمونهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين امنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاهم للتقوى والله يرزق من
يشا في الدارين بغير حساب بغير تقدير فوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلا اخرى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق فبعثوا
بن آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان او مسلمين على الجبلة والكفر فبعث الله النبيين مبشرين وصدرين
الى اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي على من عدد الانبيا مايتا واربعة وعشرون الفا والرسل

والحمل الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة بإذنه بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه وارادته ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز في العقول من الميل الى الخير ومخالفة الهوى ويسألونك عن المحيض روي ان اهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يؤاكلوهن كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان سأل ابو الدحداح رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت ولعله سبحانه انما ذكر يسألونك بغير واو ثلاثا ثم بها ثلاثا لان السؤالات الاول كانت في اوقات متفرقة والثلاثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع قل هو اذى اي الحيض شيء مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله عليه الصلاة والسلام انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تأكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش يطّهّرن اي يتطهرن بمعنى يغتسلن والتزاما قوله فاذا تطهرن فأتوهن فانه يقتضي تأخر جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة ان طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اي المأتى الذي امركم به وحلله لكم ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان في غير المأتى نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور فأتوا حرثكم اي فأتوهن كما تأتون المحارث وهو كالبيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله انى شئتم اي من اي جهة شئتم روي ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته في دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء واتقوا الله بالاجتناب عن المعاصي واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يبشر من صدقه وامتثل امره منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق رضي الله عنه لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة رضي الله عنها او في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة تطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض للامر ومعنى الاية على الاول ولا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها لقوله عليه الصلاة والسلام لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان تكون للتعليل وتتعلق ان بالفعل او بعرضة اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة النهي اي انهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان او تكلم به جاهلا بمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التأكيد لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم السنتكم وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطأتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذكم باللغو حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر مبتدأ ما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ولذلك قال الشافعي لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده فان فاؤوا رجعوا في اليمين بالحنث فان الله غفور رحيم للمولي اثم حنثه اذا كفر او ما توخى بالايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالفيئة التي هي كالتوبة وان عزموا الطلاق وان صمموا قصده فان الله سميع لطلاقهم عليم بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فما فوقها وحكمه ان المولي ان فاء في المدة بالوطء ان قدر والوعد ان عجز صح الفيء ولزم الواطئ ان يكفر والا بانت بعدها بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الايات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر يتربصن خبر في معنى الامر وتغيير العبارة للتأكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله وكأن المخاطب قصد ان يمتثل الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله وبناؤه على المبتدأ يزيده فضل تأكيد بانفسهن تهييج وبعث لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح الى

الرجال فأمرن بان يقمعنها ويحملنها على التربص ثلاثة قروء نصب على الظرف او المفعول به اي يتربصن مضيها وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض لقوله عليه الصلاة والسلام دعي الصلاة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين كقول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الاية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قالت الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله عليه الصلاة والسلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من البناءين مكان الاخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر ليس المراد منه تقييد نفي الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل وبعولتهن اي ازواج المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للاية التي تتلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتاء لتأنيث الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن وافعل ههنا بمعنى الفاعل في ذلك اي في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لا اضرار المرأة وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة لانهم قوامون عليهن وحراس لهن يشاركوهن في غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنتان لما روي انه صلى الله عليه وسلم سئل اين الثالثة فقال عليه الصلاة والسلام او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخر حكم مبتدأ وتخيير مطلق عقب تعليمهم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا اي من الصدقات روي ان جميلة اخت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما اعتبه في دين ولا خلق ولكن اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرأيته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت واختلعت منه بحديقة اصدقها والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الآمرون بهما عند الترافع وقيل انه خطاب الازواج وما بعده خطاب الحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة الا ان يخافا اي الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن الا يقيما حدود الله بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقرأ حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال ان بصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بالتاء فان خفتم ايها الحكام الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت وعلى المرأة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها فلا تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الاية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ايما امرأة سألت زوجها طلاقا في غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة وما روي انه عليه الصلاة والسلام قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها وازيد عليها فقال عليه الصلاة والسلام اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه تعالى سماه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق هل هو فسخ او طلاق فمن جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى كل واحد منهما كالتزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كسعيد بن المسيب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روي ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله

صلى الله عليه وسلم أن رفاعة طلقني فبت طلاقي وإني عبد الرحمن بن الزبير وما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالآية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل أن يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع إلى الطلاق والعود إلى المطلقة ثلاثا في العدة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول إلى الآخر بالزواج إن ظنا أن يقيما حدود الله أن كان في ظنهما أنهما يقيمان ما حد الله وشرفه من حقوق الزوجية وتفسير الظن هنا بالعلم غير بعيد بالبرهان عوقبت الاهوية تظن ولا تعلم والا لما قال علمت ان يقوم زيد لان الناصبة للموقع وهو يأتي في العلم وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضى العلم وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن اي آخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان والموت الذي به ينتهي قال كل حي مستكمل مدة العمر وهو وجود اذا انتهى أجله والبلوغ هو الوصول إلى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الآية ليصح عليه ان يتبع عليه فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف أذاه امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار أو خلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة الحكم في بعض صوره للاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها لتطول العدة عليها فينهى عنه بعد الامر بضده ليجمع بين ضدين ضرارا اعلل لفعل محذوف دل عليه ما قبله او حال بمعنى مضارين لتعتدوا للظلم هو بالتطويل والايذاء واللام متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده وكونه بقصد ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها من حكم ومصالح لما روي انه كان الرجل يطلق ويقول كنت ألعب فقيل له ذلك وعنه عليه الصلاة والسلام ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالذكر والصارم بحكمها وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة القرآن والسنة أو دعا بالذكر لظهورها أو لتأنيث لفظها يعظكم به ما أنزل عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم تأكيد وتهديد إذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن اي انقضت عدتهن ومن الناس في دل سياق الكلام على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن الخاطب به الاولياء لما روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جميلا ان ترجع إلى زوجها الاول بالاستيناف فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة ولا يدل على ان لهن ان يتزوجن بغير اكفاء لان العضل قد يكون عن غير الكفء ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المنتفع به والممتنع منه ذكركم أي العمل بمقتضى ما ذكر أزكى لكم انمى وأطهر من دنس الآثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وأنتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن أولادهن أمر بمعنى الخبر للمبالغة ومعناه الندب أو الوجوب مخصص بما إذا لم يرتضع الصبي الا من اتت أو لم يوجد له طبيء او مجن الوالد من الاستئجار والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل تختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين أكد بصفة الكمال لانه مما يتسامح به إن أرادا أن يتم الرضاعة بيان للموجه اليه الحكم اي ذلك لمن أراد اتمام الرضاعة لا لكل والد فان للاب ان يكره الام على ارضاع ولده وعلى المولود له اي الذي يولد له وهو دليل على ان الاجرة لا تجب بالعقد وان يجب بالارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان ادنى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وان يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد له فان الولد يولد له ويضاف اليه وتغيير العبارة للاشارة إلى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن وأجعلهن في استيجار الام خلافا لمن جوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة أو معتدة نكاح بالمعروف حسب ما يراه الحاكم وفق يسره وعسره لا تكلف نفس إلا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده يتفصل له وتترتب اي يكلف كل واحد منهما الآخر ما ليس في وسعه ولا يضار بسبب الولد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع

بدلا عن قوله لا تكلف وأصله على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل أو الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر وآبا من حلته اي لا تضر الوالدة بالولد فتفرط في تعهده وتقصر فيما ينبغي له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من مضارّه يضيره وأضافة الولد اليها تارة وآيله اخرى إستعطاف لهما عليه وتبليغ على انه حقيق بأن تشفق على إصلاحه والاشفاق فلا ينبغي ان يضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وما بينهما اعتراض معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه الصلاة والسلام واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل وآليه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة وقيل عصباته وبه قال ابو يوسف وذلك اشارة إلى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور اي فطاما لاحدهما عن الآخر وتشاورا بينهما قبل الحولين والتشاور والمشاورة والمشورة والمشورة استخراج الرأي من شرت العسل إذا استخرجته فلا جناح عليهما في ذلك وانما اعتبر تراضيهما ومراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض او غبن وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم اي تسترضعوا المراضع لاولادكم يقال ارضعت المرأة الولد واسترضعتها اياه كقولك اسبح الله حاجتي واستوهبته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه وأطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع للولد ويمنع الزوجة من الارضاع إذا سلمتم ما آتيتم ما اردتم ايتاءه اياكم تقوله تعالى اذا قمتم إلى الصلوة وقرأ ابن كثير ما أتيتم اي اليه إحسانا اذا فعلته وقرئ ما آتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف وصلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل واتقوا الله بالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا أن الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا اي وأزواج الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون آجالهم وتأنيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يتعلون التذكير في مثله قط ذهابا إلى الايام وحيث انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله ان بلتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما ولعل المقتضى لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك لتمام اشهر ان كان ذكرا أو لاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركة في المبادي فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية فيه كما قاله الشافعي والحرة والامة كما قاله الاصم والحاملي وغيرهما لكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة والاجماع على خلافه فإذا بلغن أجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم أيها الائمة أو المسلمون جميعا فيما فعلن في أنفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليها للعدة بالمعروف بما لا يعرفه الشرع ويستحسنه العرف بخلاف الضبر المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تاما كاملا بالمعروف وقد دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفو غير مضيق ذلك اشارة إلى ما مضى ذكره والخطاب للحي على تأويل القبيل او كل واحد او لان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين او الرسول على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يقوله كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المنتفع به والممتنع ذكركم اي العمل بمقتضى ما ذكر أزكى لكم انمى وأطهر من دنس الآثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وأنتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن أولادهن أمر بمعنى الخبر للمبالغة ومعناه الندب أو الوجوب مخصص بما إذا لم يرتضع الصبي الا من اتت أو لم يوجد له طبيء او مجن الوالد من الاستئجار والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل تختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين أكد بصفة الكمال لانه مما يتسامح به لمن أراد أن يتم الرضاعة بيان للموجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة لا لكل والد فان للاب ان يكره الام على ارضاع ولده وعلى المولود له اي الذي يولد له وهو دليل على ان ادنى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وان يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد له فان الولد يولد له ويضاف اليه وتغيير العبارة للاشارة إلى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن وأجعلهن في استيجار الام خلافا لمن جوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة أو معتدة نكاح بالمعروف حسب ما يراه الحاكم وفق يسره وعسره لا تكلف نفس إلا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده يتفصل له وتترتب اي يكلف كل واحد منهما الآخر ما ليس في وسعه ولا يضار بسبب الولد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع

Ahmad Saifi Collection

ويتأهل وحتى حاجة بالملك منه ولم يؤت سعة من المال والحال انا احوج بالملك منه وزيادة ومكنة وانه فقير لا مال له يعتضد به وقد علما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاءا او دباغا من اولاد بنيامين ولم تكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوى بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه عليهم لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العبرة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن لكونه اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل العالم يمدد يده فينال راسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يوتيه من يشاء ورابعا بانه سبحانه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره قال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه اصطفى طالوت وملكه عليهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الصندوق فعلوت من الثوب فانه لا ينال الا رجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلة نحو سلس وقلق ومن قراءة بالها فلعله ابدل منه كما ابدل من تا التابوت لا شتراكهما في الهمس والزيادة يريد به صندوق التوراة وكان من خشب الهمشار مموها بالذهب نحو اثنين اذرع في ذراعين فيه سكينة من ربكم الضمير للايتان اي ايتانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت اي موضع فيه ما يسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر بثبتوا وسكنوا وترل النصر وقيل صور الانبياء منادم الى محمد عليهم السلام وقيل التابوت هو القلب ق السكينة ما يفه من العلم والاخلاص وآياته مصدريه فيه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن وبقية تابوت موسى وهارون رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون وآلهما إيانا وآيانفسهما او آيانبيا بني اسرائيل لانهم ابناؤهما تحمله الملائكة قيل رفعه الله بعد موسى فرات به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعد مع انبيائهم يستفتحون به حتى فقدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم بلا اي حتى هلكت خمس مدائن فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي ان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف فعوله صار كالازم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه من اختار ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسالوا ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر اي معاملكم معاملة المختبر بما افترحتم فمن شرب منه فليس مني الجملة الشرطية وما عطف عليها في محل النصب على الحال او الصفة لنهر اي مبتلكم بنهر موصوف بهذه الصفة فمن شرب منه فليس مني اي من اتباعي او ليس متحدا معي ومن لم يطعمه فانه مني اي من لم يذقه فانه لعدم صبره على الظمإ يشرب منه لا محالة او لقوة يقينه يرتوي بغرفة بضم الغين وفتحها المرة الواحدة من الاغتراف استثناء من قوله فمن شرب والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير وقرا ابن عامر والكوفيون بضم الغين فشربوا منه الا قليلا منهم اي لم يكن عموم فيه اذ الاصل في الشرب سمة ان لا يستوعب الكل ليتصل الاستثناء او وقوعه بوسط وتقيم الاول ليصل الاستثناء او وقوعه بالاكثر والقليل كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وقيل الف وقيل الفا الا مائتين وثلثة عشر رجلا على عدد اهل بدر فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اي القليل الذين لم يطيقوا الصبر على عطشه فاسودت شفته ولم يقدروا ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصدها الاخرة فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اي القليل الذين لم يطيقوا الصبر على عطشه فاسودت شفته ولم يقدروا ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصدها الاخرة قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال الخلص منهم الذين يتيقنون لقاء الله وثوابه وعقابه انوا به إوعلموا انهم يستشهدون وفي عامة كم غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم تحتمل الكثير من العدو بتعجيز الله وهم بضعة عشر الفا والفئة الطائفة من الناس من فاءت راسه اذا استقته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة والصبر الثبات والاناة ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبتنا واقدم اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجاوا الى الله بالدعاء وقدموه على القتال ليكون اوكد في استدعاء النصر فهزموهم باذن الله فكسروهم وقتلوهم بتيسيره وقتل داود جالوت قيل كان الجيشي في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الى نبيهم هو الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلم في الطريق ثلاثة احجار وقالت انك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته

ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته وآتاه الله الملك اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا انه تعالى يدفع ببعض الناس بعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض او لفسدت الارض بشؤمهم تلك آيات الله اشارة الى ما قص من حديث طالوت وتملك طالوت واتيان التابوت واهزام الجبابرة وقتل داود جالوت تتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما احتجت بها من غير تعرض واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصهم في السورة او المعلومة للرسول او جماعة الرسل والام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله بغير واسطة له وهو موسى وقيل موسى ومحمد عليهما السلام كلم موسى ليلة المعراج في الطور وكلم محمدا ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادني وبينهما بون بعيد وقربي كلم الله وكلام الله بالنصب فانه كلم الله كان الله كلمه ولذلك قيل كلم الله بحذف مكانه ورفع بعضهم درجات اي بان فضله على غيره من وجوه متعددة وليست متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والايات المتعاقبة بعقاب الدهر والفضائل الجليلة والعلية الغائبة للحصر والاحاطة لتفخيم شانه كانه صلى الله عليه وسلم العلم المعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل ابو هيم خصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولوا العزم من الرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات والايدناه بروح القدس خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سببا لتفضيله لانها ايات واضحة ومعجزات عظيم لم يستجمعها غيره ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل ما بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكنهم اختلفوا فمنهم من امن بتوفيقه اللزوم دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والاية دليل على ان الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز ان يتفضل بعضهم على بعض لكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحجاج بان الله تابعة لمشيئته خيرا كان او شرا إيمانا او كفرا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم مما اوجبت عليكم انفاقه من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا يقدرون فيه على ما تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه الا بما يبيع فيه فتحتالون بما تنفقونه او تفتدون به من عذاب الله ولا خلة حتى يسمح عليكم اخلاؤكم او صاحبكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى يتكلوا على شفعائهم فتقع تلكم في حيط ما في زمكم وآثار قعت ثمانية تتابع فصد التعيم لا نفاذ في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد نفيها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل والكافرون هم الذين ظلموا انفسهم اذ وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا لقوله ومن كفر مكان من لم يحج ايذانا بان ترك الزكوة من صفات الكفار لقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة الله لا اله الا هو مبتدا وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللحياة خلاف الموت فانه هل يضمر للاحي ما يقال في الوجود او يصح ان يوجد الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول والامكان من لوازم الماهية بالغير والقيوم الدايم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه وقرئ القيام والقيم لا تاخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا وتقديم السنة عليه وفاء لمبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي للشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان مأوفا للحوج قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما او خلا على حقيقتها او خرج عنها متمكنا فيها فهو ابلغ من قوله له السموات والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء شانه فانه لا احد يسامي به او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريد شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا او مشاقة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او ما لعكس لان مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا والاخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وعطفه على ما قبله لان مجموعها يدل على تفرده تعالى بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقولك وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة

ولا قاعدة وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط
بالسموات السبع لقوله عليه الصلوة والسلام ما السموات السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي
كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الذلك المشهور بفلك البروج وهو في الاصل لما يتعدد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكانه
منسوب الى الكرسي وهو المبدد ولا يرده ولا يثقله ماخوذ من الاود وهو العوج حفظهما اي حفظ السموات والارض فحذف
الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي عن الاتداد والاشباه العظيم المستحق بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الاية
مشتملة على امهات المسايل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية منصف بالحي واحي الوجود لذاته موجد لغيره اذ
القيوم هو القايم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التغير والحلول مبرا عن التغير والفتور لا يناسب الاسباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح
وحي مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشغله شان عن شان ولا يعجزه مقدور عن مقدور
وخصها بالذكر لان فيها جميع ما وسع الملك والقدرة يملك كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤوده شاق ولا يشغله شان متقابل عما يدبره
وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ان اعظم اية في القران اية الكرسي من قراها بعث الله ملكا يكتب من حسناته
ويمحو من سياته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرا اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب
عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حولك اذكر امرا في الدين اذ
الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن قد يسمى الرشد من الغي تبين الايمان من الكفر بالايات الواضحة
ودلت الدلايل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يودي الى الشقاوة الصرمدية والعاقل متى تبين له
ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي ان انصاريا كان
له ابناء تنصرا قبل البعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابي بهما وقال والله لا اوعكا حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله فنزلت قد
تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد من عبادة الله فاعوت من الطغيان قلبت عينه ولامه وقيل من الطغوى
بالواو لقولهم طغى يطغى وقيل من الطغا بالقصر وهو الصياح كالرجوع والرجعى وتقديره فيما ذكر فعلوت وفعلى وفعلا وفعلى
بالله وحده وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى للامساك من تمسك بالحبل الوثيق ومن استعار للمتمسك الحق
من النظر الصحيح والراي الرصين لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال قصمته فانقصم افكسرته فانكسر والله سميع بالاقوال عليم بالنيات وتعليله
تقديم بايد على الكفر واشعار بان الايمان لا يصح الا بعد ان يعلم الله من احواله ما يدل عليه من الاخلاص والله ولي الذين امنوا
يتولاهم ويتولى امرهم فيوفقهم لما يرضيه ويثيبهم عليه يخرجهم من ظلمات الجهل واتباع الهوى وميول النفوس وشبه الغوية الى نور العلم والهدى الموصل الى الايمان
وتوفيقه من الطلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وميول النفوس وشبه الغوية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل الى الايمان
والجملة جيء بها مستانفة في الاخبار ومن الموصول او موصوفة او استيناف مبين او معرف للولاية والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت اي الشياطين او الاصنام او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات من الايمان الذي مبناه على النظر الى
الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور اليقينيات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا
عن الاسلام وآثروا الخروج الى الطاغوت باعتبار السبب الاباني تعلق قدرته تعالى واراداته به اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد للمومن تعظيم لشانهم الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه بمعنى انظر الى
نمرود وحاقته ان اتاه الله الملك كي اتاه اي ابطره ايتاء الملك وحمله على المحاجة او حاج لاجله شكرا لما على طريقة العكس كقولك
عاديتني لاني احسنت اليك او وقت ان اتاه الله الملك وهو حجة على من منع ايتاء الملك الكافر من المعتزلة اذ قال ابراهيم فلعله
الحاج او بدل من اتاه على الوجه الاتي ربي الذي يحيي ويميت يخلق الحيوة والموت في الاجساد وقرا حمزة رب بحذف الياء
بالوقف على الفتح والكسر قال انا احيي واميت اقتل واترك من غير سبب ولا معارضة قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها انت من المغرب اعرض ابراهيم عن الاعتراض على معارضته
الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على تمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من
مقدوراته التي يعجز عن الاتيان بها غيره لا عن حجته الى اخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله فقطعه
ابراهيم بذلك واتما حمله عليه بطر الملك وحماقته واعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه ليحاجه
فقال من ربك الذي تدعوا اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر صار مبهوتا وقرئ بهت اي فغلب ابراهيم الكافر والله لا يهدي القوم
الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاستتباع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم بحجة الاحتجاج او طريق النجاة او طريق الجنة يوم القيمة
او كالذي مر على قريته اورايت مثل الذي فحذف لدلالة المعنى عليه وتخصيصه بحرف التبكيت لان المنكر للاحياء كثير والمعاصر

بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقديره كالذي حاج او الذي مر وقيل انه عطف
محمول على المعنى كانه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي مر وقيل انه من كلام ابراهيم ذكي جوابا لمعارضته وتقديره اوان
كنت تحيي فاحيي كما حيا الله الذي مر وهو عزير بن شرخيا او الخضر او كافر ابعث ويوئيد نظم عزير وقرية هي بيت المقدس
حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما واشتقاقها من القري وهو الجمع وهي خاوية على عروشها
خالية ساقطة حيطانها على سقفها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة
المحيي ان كان القايل مومنا واستبعادا ان كان كافرا واني في موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فاماته الله
مايه عام فلبثه ميتا مايه عام او اماته الله قبل ان يسئل ميتا مايه عام ثم بعثه بالاحياء قال كم لبثت القايل هو الله وسمع ان يكل
وان كان كافرا الانه امن بعد البعث او شارف الايمان وقيل ملك وبوئ قال بل لبثت يوما او بعض يوم قول الظان وقيل ان مات
ضحى وبعث بعد المايه قبل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس بوغان الغد فراى بقية منها فقال او بعض يوم على الاضراب قال بل
لبثت مايه عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر كلام السنة
فيها او هاء سكت ان قدرت واو وقيل اصله لم يتسنن من الحما المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضي البازي واتما افرد
الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل كان طعامه تينا او عنبا وشرابه عصيرا او لبنا وكان الكل على حاله وقرا حمزة والكسائي
لم يتسن بغير الهاء في الوصل وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظا له بلا ماء وعلف كما حفظا
الطعام والشراب من التغير والاة والدال على الحال واو وفق لما بعده ولنجعلك اية للناس اي فعلنا ذلك لنجعلك اية روي انه اتى قومه
على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرا التوراة من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوا بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى
منزله كان سنا باوا ولاده شيوخا فاخذتهم بحدث قالوا حدث مايه سنة وانظر الى العظام يعني عظام الحمار والاموات
الذي يعجب من احيايهم كيف ننشزها كيف نحييها او نرفع بعضها على بعض ونركبه عليه وكيف منصوب بننشزها والجملة حال من العظام
اما نطق الها محيية وقرا ابن كثير وابو بكر وابو عمرو ويعقوب ننشرها من انشر الله الموتى وقرئ بالزاي من نشز بمعنى نشرها من نشز كنصر وقرا
لحما فلما تبين له الامر قال اعلم ان الله على كل شي قدير قال اعلم امر من علم الثلاثي حذفت الفاء تخفيفا
الاول لدلالة الاتي عليه او ما قبله اي فلما تبين له ما اشكل عليه وقرا حمزة والكسائي قال اعلم على الامر والاخبار حكاية لما وقع في نفسه
خاطبها به على طريقة التبكيت واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما سال ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال لنمرود انا احيي
واميت قال له ان احيا الله من لا روح له فاتني به حتى اعلم ان ما تدعيه حق وهل عاينه فلم يعد ان يقول نعم وانتقل الى ما هو اوضح منه
ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سيل منه مرة اخرى قال اولم تومن بلى اني قادر على الاحياء عامة التركيب والجمع قال فخذ لك
وقد علم انه اعرف الناس بالايمان ليجيب بما اجاب فعلم السايلون غرضه قال بلى ولكن سالت لازداد يقينا فان علم الاستدلالي
بصيرة وسكون قلب بضامة العيان الى الوحي والاستدلال قال فخذ اربعة من الطير قيل طاوس وديكا وغرابا وحمامة وضم صغوهن
ذكر التذبيل الحمام وفيه ايما الى ان احيا النفس بالحيوة الابدية انما ياتي باماتة جبلة الشهوات والزخارف التي هي صفة الطاووس
والصولة المشهور بها الديك وجيفة النفس وبعد الامل المعنى بها الغراب والرفع والمبارعة الى الهوى الموسوم بهما الحمام فاذبحهن
الطير لانه اوب الى الانسان واجمع لحواص الحيوان والطير مبعد سمي بها وجمع كصعب فصرهن اليك فاملهن واضمهن اليك لتتاملها
وتعرف فيها ايها لئلا تلبس عليك بعد الاحيا ومرهن وبوجوب قصهن بالكسر وهما لغتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها
وقال وفرع يصير الجيد وحفي كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح وقري فصرهن بضم الصاد وكسرها مشددة الراء من صرى
يصرى اذا جمعه وقصرهن من التصرية وقري الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي قسما من جزئه فرق اجزاءهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي تحضرك
قيل كانت اربعة وقيل سبعة ثم ادعهن قال لهن تعالين باذن الله باتينك سعيا ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا وروي انه امر بان
يذبحها ويتف ريشها ويعجن لحمها ويخلط سايرا جزايها ويوزعها على الجبال ثم يناديهن فعلن ذلك فجعل كل جزء
يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى روسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احيا نفسه بالحيوة الابدية فعليه
ان يقبل على الدعوة الدينية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطا وعنه مسرعات مني دعاهن بداعية العقل فوق
الشرع وفي كل شاهدا على فعل ابراهيم ودين الضراعة في الدعا وحسن الادب في السوال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال
على اسير الوجوه واراه عزيرا بعد ان اماته مايه عام ثم بعثه واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريد حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذر

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الخ اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف مضاف اثبت سبع سنابل تنبيل من كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما سند الى الارض والماء والمثبت على الحقيقة هو الله والمعنى انه يخرج من كل حبة ساق تتشعب منها سبع شعب لكل شعبة سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي البر في الاراضي المجلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه ونعبه وبمراجله تفاوتت الاعمال في مقاديرها الثواب واسع ولا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان رضي الله عنه فانه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة الاف درهم صدقة والمرء ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وتركه المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعله لم يدخل الفائية وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط اذ ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف لهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل ومغفرة تجاوز عن السائل الحاحه او ينال معتفر من الله بالرد الجميل او عفو عن السائل بان يعذره او تغفر زلته خير من صدقة يتبعها اذى خير عنها وآنما صح الاسناد اليها لما انها من اهل الذلك وان لم يفعلا فكيف لهم اذا فعلا غني عن معاجلته عليم بمن يمن ويؤذي بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تجعلوا اجرها كمن انفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كابطال المنافق الذي يراآي بانفاقه لا يريد به رضى الله ولا ثواب الآخرة او نحو ذلك مما تليق الذي ينفق رئاء فالكاف في محل النصب على المصدر او الحال ورئاء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا والمصدر اي انفاقا رئاء فمثله مثل المرائي في انفاقه صفوان كل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون مما كسبوا على شيء مما عملوا لا يستعينون بما فعلوا في مجازاة الله اياهم والله لا يهدي القوم الكافرين لا يلطف بهم في الدين او لا يريد هدايتهم كما في قوله ان الذين حانت بعلم دمائهم والله لا يهدي القوم الكافرين لحالهم في الكفر والرشاد وفيه تعريض بان الرياء من الكفر والذي على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يجتنب عنه ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اي تثبيتا بعض انفسهم على الايمان فان المال الشحيح بالروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها او تصديقا للجزاء مستدا من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان جهة الانفاق المثمر تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة اي وصل نفقة هو كاني الزكا كل بستان بموضع مرتفع فان ثمره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرا ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ بالكسر وثلاثتها لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فاتت اكلها ثمرها وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بالسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر لسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله وتنصبه على الحال اي مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل اي فيصيبها اوفالذي يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله وتضعيف بحال ثم ان كانت نفقاتهم قليلة كالطل فالله يضاعف اجرها ويجعلها كالكثير الغزير او كثيرة كالوابل فهي لا تضيع عنده بحال والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منها مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما وقرئ ان يكون فيها كل الثمرات ليدل على حوائجها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف حملا على المعنى فكانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى ولا عصار ريح عاصفة تعكس من الارض الى السماء كانه مستدبر كعمود والمعنى كمثل حال من يفعل الافعال الحسنة ويصر الرياء ما يحبطها كعريانا وايدا في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة واشتد حاجته الى ثوابها وجدها محبطة كحال من هذا شانه وانما شبههم به من حيث ان من حق كل مكلف ان يترقى بفكره الى جناب الجبروت ويرتقي بنظره الى عقبى الامور والتفت الى ما سبق الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون اي تعتبرون فيها فتعرضون عن الباطل يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلال او جياده وما اخرجنا لكم من الحبوب والثمر والمعادن فحذف المضاف لعدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه ولا تقصدوا الرديء منه اي من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر

ولست بآخذيه الا اذا اغمض فيه وتسومحتم فيه بالبناء للفاعل والمفعول من الاغماض وهو غض البصر والمسامحة والمعنى ولستم بآخذي الرديء في حقوقكم لرداءته الا ان تتسامحوا فيه على ان تنقصوا من قيمته بقدر ما تسامحتم من اغمض في بصره اذا غمضه وقرئ بفتح الميم على ان الفعل لازم او متعد حذف مفعوله اي عن حقه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما امركم به لانتفاعكم حميد يستوجب بفعله واثابته الشيطان يعدكم الفقر يخوفكم بسببه الانفاق والوعد على الفعل شايع في الخير والشر وقرئ بالغين المعجمة والسكون وبفتحتين وضمتين ويأمركم بالفحشاء بالبخل والعرب تسمي البخيل فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اي بعد كم في الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الاخرة والله واسع الى واسع الفضل لمن انفق عليم بنيته وقدر ثوابه يؤتي الحكمة يختص العلم وانقان العمل من يشاء مفعول اول احذف للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤت الحكمة بناء للفعول لانه المقصود وقرئ بالكسر اي ومن يؤته الله الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اذ هي خير لصاحبها في الدارين وما يذكر وما يتعظ بما فصل من الايات او وما يتفكر فان التفكر كالمذكر لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذووا العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى سابقة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا وعلانية نذرا وحيا وبالحال او نذرتم من نذر شرط او عزم شرط في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يفون بالنذور من انصار من يمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي ان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم قرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالنون ورفع الراء على الاستئناف وقرا ابو عمرو وقالون وشعبة بالنون وسكون الراء وروى نهم بكسر النون واتباع الراء العين وهو اقيس وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع واما الزكاة المفروضة فالاظهار افضل فيها ويكفر عنكم من سيئاتكم قرا ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء اي والله بما تعملون من خير وشر خبير لا يخفى عليه شيء منه ليس عليك هداهم ليس عليك ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على الصدقات والله يهدي من يشاء فيوفقه لما يشاء من غير تعسير وما تنفقوا من خير فلانفسكم فهو لا نفع له الا لكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما تنفقوا من خير فلا تنفقوه الا لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اي وليس دون قوم وما تنفقوا من خير نفقة معروفة فلانفسكم فهو لا نفع به غيركم فلا تمنوا عليه ولا تستقلوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجهه فاكم للنون وها وستقون الخبيث وقيل نفي في معنى النهي فتفتكم الا لابتغاء وجهه تاكيد للشرطية السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله عليه الصلوة والسلام اللهم اعط كل منفق خلفا وممسك تلفا روى ان ناسا من المسلمين كانت تطهر اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفقوا عليهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون ايلا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف اي اعجبوا او احملوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد او الزمانة لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل بحالهم وقرا ابن عامر وحمزة وعاصم بفتح السين اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم يا محمد او كل احد بسيماهم من الضعف وراثة الحال والخطاب للرسول او لكل احد لا يسالون الناس الحافا هو ان يلازم المسؤل حتى يعطيه من قولهم لحفني فاحفاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسالون وان سالوا لم يلحفوا او لا يسالون البتة وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وحض خصوصا على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يفعلون ذلك في الاوقات والاحوال الخير يتناول كل ما ينفق في وجوه البر والصدقة رضي الله عنه تصدق باربعين الفا وديتا وعشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة بالعلانية وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم فنفق درهما بالليل ودرهما بالنهار ودرهما سرا ودرهما علانية وقيل في علي رضي الله عنه كان معه اربعة دراهم فنفق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في اربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط والجملة حال او استيناف الذين يأكلون الربوا اي الآخذون له وانما

ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب لحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب عليه يحاسبكم به الله يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب
كالمعتزلة والروافض فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقد رفعهما ابن عامر وعاصم
ويعقوب على الاستئناف وجزمهما الباقون عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا عنه بدل البعض من الكل او الاشتمال
كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا يدغم الا في مثله والله على كل شيء
قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة آمن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم
في امره من غير شاك فيه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي
ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدأ ويكون
افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرأ حمزة والكسائي وكتابه
يعني القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في وحدان الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق
بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق وقرأ يعقوب بالياء على ان الفعل لكل لا يفرقون حملا على معناه كقوله وكل اتوه داخرين واحد في معنى
الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله وما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا
سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر لنا غفرانك او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا
الا وسعها الا ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر
وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها
غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت اجد في تحصيله
واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطأ من تفريط وقلة مبالاة او
بانفسهما اذ لا يمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ فتعاطي الذنوب لا يبعد
ان يفضي الى العقاب وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة
فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه الصلوة والسلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبئا ثقيلا يأصر صاحبه اي
يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه على من قبلنا
او مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بني اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة
في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة
او من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدية
الفعل الى مفعول ثان واعف عنا امح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت
مولانا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة روي انه عليه الصلوة و
السلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت وعنه عليه الصلوة والسلام انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق
الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة
في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال عليه الصلوة
والسلام السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال
السحرة سورة آل عمران مدنية وآيها مائتان بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو انما فتح الميم في المشهور وكان من حقها ان
يوقف عليها لالقاء حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد
اثنان لا لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم يحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر
بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحي القيوم روي انه عليه الصلوة والسلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة الله
لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق
بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل
جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل تعسف لانهما اعجميان ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح

الهمزة وهو ليس من ابنية العرب من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا
فالمراد به قومهما وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل او الزبور او القرآن وكرر ذكره بما هو
نعت له مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق بين المحق والمبطل او المعجزات
ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر
على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في
اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي كل شيء كائن في العالم كليا كان او
جزئيا ايمانا وكفرا فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما
اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال
على انه عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم اي صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما
يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فان
وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب
عن شبههم هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال هن ام الكتاب اصله يرد اليها
غيرها والقياس امهات فافرد على تأويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات مجملات لا يتضح مقصودها
لاجمال او مخالفة ظاهر الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف
عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وباتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات واما قوله
الر كتاب احكمت آياته فمعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها فمعناه انه يشبه بعضه بعضا في
صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الآخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان
القياس ان يعرف ولم يعرف لا انه في معنى المعرف او عن آخر من فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون
ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتأويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم
بالمتشابه وابتغاء تأويله وطلب ان يؤولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبتين او كل واحد منهما
على التعاقب الاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل وما يعلم تأويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم اي الذين ثبتوا
وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية
وانما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون آمنا به استئناف موضح لحال الراسخين او حال منهم او
خبر ان جعلته مبتدأ كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن
وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث انها
في تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته وانها جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله وكلمته القاها الى
مريم وروح منه كما انه جواب عن قولهم لا اب له غير الله فتعين ان يكون هو اباه بانه تعالى مصور الاجنة كيف يشاء فيصور من
نطفة اب ومن غيرها وبانه صوره في الرحم والمصور لا يكون اب المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استئناف والمعنى
لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه قال عليه الصلوة والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع
الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبتلنا ببلاء بما تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق او الايمان
بالقسمين وبعد نصب على الظرف واذ في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة تزلفنا اليك
ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سؤل وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله
وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم او لجزائه لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه
من الحشر والجزاء نبهوا به على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمآل ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية
تنافيه وللاشعار به وتعظيم الموعود به لون الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل
متفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركو العرب لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته او طاعته على معنى البدلية او من عذابه واولئك هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم

موكدة إو على المدح أو الصفة للنفي وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة أو حالا عن الضمير وقوي العامل
بالقسط على البدل من هو أو الخبر المحذوف لا إله إلا هو كرره للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة
الحجة وليبنى عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لقدم العلم بقدرته على العلم بحكمة ورفعهما على البدل من
الضمير أو الصفة لفاعل شهد وقد روى في فضلها انه عليه الصلوة والسلام قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا
عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهي دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله ان الدين عند الله
الإسلام جملة مستانفة موكدة للاولى اي لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدين بالشرع الذي جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم وقرأ الكسائي بالفتح على البدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتمال اذا فسر
بالشريعة وقرئ إنه بالكسر وأن بالفتح على وقوع الفعل على الذي واعترض بما بينهما او اجرا شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى
لتضمنه معناهما وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم
انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب وتفاوتوا اخرون مطلقا او في التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل لهم قوم
موسى اختلفوا بعده وصلى بعضهم الى امرىء عيسى إلا من بعد ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا حقيقته وتمكنوا من العلم بها بالايات
والحجج بغيا بينهم حسدا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم
فان تاجوك في الدين او جادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي ومن اتبعن اخلصت نفسي وجعلتها سالمة عن الاشراك فيها غيره وهو الدين القويم
الذي قامت عليه الحجج ودعا اليه الايات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس
ومن اتبعن عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب اأسلمتم كما
اسلمت لما وضحت لكم الحجج ام انتم بعد على كفركم ونظير قوله فهل انتم منتهون وفيه تعيير لهم بالبلادة او المعاندة فان أسلموا فقد اهتدوا
فقد نفعوا انفسهم بان احرزوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ اي فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير
بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم
بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين في عصره قتل اولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصد واقتل النبي والموضين ولكن الله
عصمه وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرأ حمزة ويقاتلون الذين وقد وضع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت وليت ولذلك قيل
الخبر أولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة كقولك زيد فاتهم رجل صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلاف فبما ومالهم من
ناصرين يدفع عنهم العذاب ألم تر إلى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب ابن التورية او جنس الكتب السماوية ومن للتبعيض او البيان و
نكر النصيب لتحقير العظيم والتحقيق يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب القران او التورية لما روي
انه عليه الصلوة والسلام دخل مدارسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقال على دين ابراهيم فقالا ان ابراهيم
كان يهوديا فقال هلموا الى التورية فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف
فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم
معرضون وتم وقوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصصه بالصفة ذلك اشارة الى التولي والاعراض بانهم قالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لغلبة الاعتقاد النابع والطمع الفارغ وغرهم في دينهم
ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل لان اباهم الانبياء يشفعون لهم وانه تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان
لا يعذب اولاده الا تحلة القسم فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم في الاخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا
اياما معدودات روي ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الخلايق ثم يامر بهم الى
النار ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المومن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله
لا يكون في النار ولا قبل دخولها فاما بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون التعبير بلفظ نفي الظلم على المعنى لانه في معنى كل انسان قل اللهم
من يا والذلك لا يجتمعان وهو من خصايص هذا الاسم كرر لها عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاليه القسم وقيل اصله يا الله امتنا
بخير فحذف حرف النداء ومتعلقات الفعلين ومميز ما كان للملك يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك وهو نداء ان عند
سيبويه فان الميم عنده لتمنع الوصفية تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا او في الاخرة
الاول عام والاخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة وتزعها نقلها من قوم الى قوم وتعز من تشاء بالنبوة والمومنين ولكن الله

بعني اهل وفودها كتاب الله وعيد مثيل بما قبله اي لتعني عنهم كما لم تغن عن اوليك او لتوقدنهم كما توقد بها وليك او هو استيناف فرفع
العمل وتقديره داب هولاء كداب اهل فرعون وقيل استيناف كذبوا بايتنا فاخذهم الله بذنوبهم جاز كما باضا رقد او استيناف لتفسير حالهم او خبر ان بعد ذلك
بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل للوعيد وتهديد للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اي قل لمشركي
مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه السلام وجههم بعد بدر الى سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش
فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني
النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلايل النبوة وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الاخبار بحالهم ما اخبر به
من وعيدهم بلفظ يوشك انهم ما يقال لهم او استيناف وتقديره بيني لهم اخبر وما معدود لانفسهم قد كان لكم اية خطاب لقريش
او لليهود وقيل للمومنين في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رؤي المشركون المومنين مثلي
عددهم ليكون ابلغ في قدرة الله وكان قريب الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم ولتوهموا
انهم فئة قليلة فلما التقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمومنين او يرى المومنون المشركين مثلي المومنين وكانوا ثلثة اشالهم ليتبينوا هم
ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويويد بنصره فراة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بها على
انها للمفعول اي يويدهم الله او يويدكم ذلك بعد رويتكم وقرئ بالجر على البدل من فئتين او النصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا
رأي العين رويته ظاهرة معاينة والله يوتيد بنصره من يشاء نصرة كائنة ايد اهل بدرا ان في القليل والكثير او غلبة القليل على الجم
الغفير على الكثير شاكي السلاح وكونه الوقعة اية ايضا تحملهما وتحمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول لعبرة لاولي الابصار لعظة
لذوي البصاير وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة واياما على انها نفسها او في محبتها حتى
احبوها كقولك اعجبني حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي وللحكمة زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة
الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان اضافة في معرض الذم وقرئ
الجمايي بن الجاج والحرم بن النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات
كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من سام الماشية وسومها او المطهمة والانعام الابل و
البقر والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا استئناف اي ما ذكر والله عنده حسن المآب اي المرجع وهو تخييل على استقلال ما عنده تعالى من اللذات
الحقيقية الابدية بالشهوات المذمومة الفانية قل اوئنبئكم بخير من ذلكم لما زين حب الشهوات بين ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها استئناف لبيان ما هو خير وتجوز ان يتعلق اللام بخير وترتفع جنات على
هو جنات وتوبل مرة من جرها بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله مرة من عاصم بضم الراء وسكونها والتان
الله بصير بالعباد اي بارعاهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او بما حال الذين اتقوا فلذلك اعدلهم جنات وقد بنيه هذه الاية على فهم بعالى
فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة وتعيمها الذين يقولون ربنا انا امنا فاغفر لنا
ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السوال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق
المغفرة والاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار حض لمقامات السالك على احسن
ترتيب فان معاملته مع الله اما موصل واما طلب والتوصل اما بالنفس وهو صنفان من الرذايل وحبها على الفضايل والصبر يشملهما
واما بالبدن وهو اما فعلي وهو الصدق واما قولي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبل الخير
واما الطلب وهما الاستغفار لكن المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكمالهم
فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعا فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينيذ اشق والنفس اصفى والروح اجمع
سيما للمتهجدين وقيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلايل
الدالة عليها وانزال الايات الناطقة بها والملايكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان بها والاحتجاج على صحته ذلك في البيان والكشف
بشهادة الشاهد قايما بالقسط مقيما للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز جاءني زيد وعمرو
راكبا بعدم اللبس كقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او عن هو والعامل فيها معنى الجملة اي يقرد قايما او احقه لا اله الا هو حال

الكعبة دوامك قائما على رأسه بدلها في سلالته بالماضي والرافع واقامة البينة وذلك اشارة الى تركيبها والمدلول عليه بقوله لا يزوده
بالهمز قالوا يجب فوظهر ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شأن من ليسوا من اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم و
يقولون على الله الكذب ياء تعالى بهذا ذلك وانهم يعلمون انهم كاذبون وذكر لانهم اسقطوا اظلم من خالفهم وقالوا لم نجد لهم في التوراة ترجمة
وقيل لعلماء اليهود رجالا من قريش لما اسلموا انقاضوهم فقالوا سقط حكم حيث تركتم دينكم وزعموا الله كذلك كذبتكم وكتابهم ومن بعث بعد موسى
عليه وسلم انه قال عند نزول كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر
لما فوض اي بل عليهم فيهم سبيل سبيل وفي بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استيناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور
لمن اوفى وعموم المتقين يأبى الراجع من الجزاء الى من وأشعر بان التقوى مبلاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره من اداء الواجبات والاجتناب
عن المناهي ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهد واعليه من الايمان بالرسول والوفاء بالاما نات وايمانهم وما حلفوا
به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه عرضا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله على ارادة القول بشيء اصلا والا
الملائكة يسألونهم يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات الله وايا ته او لا تظاهرا نه كناية عن غضبه عليهم بقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من
سخط على عبده واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من عادته بغيض يقابله ونيكره النظر اليه ولا يزكيهم ولا يثني
عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوا قيل انما نزلت في اجبار اليهود حرفوا التوبة وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانات و
غيرها واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعته في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به وقيل في امرئ القيس بن
اشعث بن قيس وخصومته في بئر اوارض وجحده الحلف على اليهودي وان منهم لفريقا يحرفون الكلم عن مواضعه كبحيى ومالك وحيي يلوون السنتهم بالقراءة
يفتلونها بقراءته فيميلونها من المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ بلون على قلبا لواو والمضمومة همزة ثم تخفيفها
بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها ليحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه بالياء
والضمير اما للمسلمين ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تأكيد لقوله ما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون
ذلك مع علمهم بانه ليس كذلك ايهو ليس هو نازلة من عند الله وهذا لا يقتضي ان لا يكون قول العبد فعل الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون
الله تكذيب وردعلى عبدة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد
غير الله او ان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما نسلم بعضنا على بعض
افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله يكونوا ربانيين ولكن كونوا ربانيين
ربانيين والربة في المنسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالرحباني والبرقباني وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما
كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان معرفة التعليم والعلم عسرة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ
ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من الادراس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكرم
وكرم وكيف كان تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما تدرسونه على الناس ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول ولتكون لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما
كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه وبامرهم باتخاذ الملائكة والنبيين اربابا بل ينهى عنه ويحذرهم عنه
انه ليس لان يامر بعبادة غيره ولا يامرهم باتخاذ اكفاء له اربابا بل ينهى عنه وقرأ الباقون على الاستئناف
وتحمل الحال اياكم بالكفر انكارا لقوله الضمير فيه لبشر وقيل لله تعبدا ايها المسلمون دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستادنون لانه
يسجد والمراد اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على ظاهره
واذا كان هذا حكم الانبياء كان اللام بمعنى او في وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم
وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافته الى الفاعل والمعنى واذا اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على امهم وقيل المراد اولاد النبيين
على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل وسماهم بنيين لهما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب وابناؤه كانوا امتي
واللام في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما تحتمل الشرطية ولتؤمنن سادة مسد جوابها القسم والشرط وتحتمل الخبرية
وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم مجيء رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او
موصولة والمعنى اخذ الله لاجل ايتائكم وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين اتيتكم او لاجل ما اتيتكم على ان اصله لمن ما

كذلك الجاه في معاونة الاخوان والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روي انها لما نزلت جا ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحا فضعها حيث اراك الله فقال بخ بخ ذاك مال رابح او رايح واني ارى ان تجعلها في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس وكان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة فقال زيد انما اردت ان اتصدق به فقال عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى قد قبلها منك وذلك يدل على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الاية تعم الانفاق الواجب و المستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعيض ويحتمل التبيين وما تنفقوا من شيء اي من اي شيء محبوب او غيره ومن لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات والمراد اكلها كان حلا لبني اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث قال تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه كلحوم الابل والبانها قيل كان به عرق النسا فنذر ان شفي لم ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن من الله فهو كتحريمه ابتداء من قبل ان تنزل التورية اي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعي عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الايتين بان قالوا لسنا باول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول موافقة ابرهيم لتحليله لحوم الابل والبانها قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روي انه عليه الصلوة والسلام لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التورية وفيه دليل على نبوته فمن افترى على الله الكذب ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التورية على بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما لزمتهم الحجة فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابرهيم او مثل ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتكم تحريم طيبات احلها لابرهيم ومن تبعه وما كان من المشركين فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود ان اول بيت وضع للناس اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ على البناء للفاعل للذي ببكة للبيت الذي ببكة وهي لغة في مكة كالنبيط والنميط وامر راتب وراتم ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا زحمه او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة روي انه عليه الصلوة والسلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابرهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه ادم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابرهيم وقيل كان في موضعه قبل ادم بيت يقال له الضراح تطوف به الملائكة فلما اهبط ادم امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السما الرابعة تطوف به ملائكة السموات وهو لا يلايم ظاهر الاية وقيل المراد اول بالشرف لا بالزمان مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه ايات عجيبة كما قال فيه ايات بينات كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهر كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى مقام ابرهيم مبتدا محذوف خبره اي منها مقام ابرهيم او بدل من ايات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالايات اثر القدم في الصخرة الصما وغوصه فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخار وابقاؤه دون سائر اثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة ويويده انه قرئ اية بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه ومن دخله كان امنا جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن داخله او فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله واقتصر بذكرهما من الايات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه الصلوة والسلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وقرة عيني في الصلوة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيمة قال عليه الصلوة والسلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا وعند ابي حنيفة من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرهما لم يتعرض له ولكن يلجا الى الخروج ولله على الناس حج البيت قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهي لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة

بالزاد

بالزاد والراحلة وهو يويد قول الشافعي انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة انها بمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت او للحج وكل ما اتي الى الشيء فهو سبيله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع من كفر موضع من لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الاية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في الصورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغنا فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغنا عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روي انه لما نزل صدر الاية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله اي باياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مومنون بالتورية والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه تعالى شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المومنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجا حال من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما او بان تحرشوا بين المومنين لتختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال او انتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الاية صدهم المومنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تالفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس فتفاخر القوم وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بين قلوبكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله انكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او يلتجي اليه في مجامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي واعتصموا بحبل الله بدين الاسلام او بكتابه لقوله عليه الصلوة والسلام القران حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا اي ولا تتفرقوا عن دين الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او ولا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة واذكروا نعمت الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المودي الى التالف وزوال الغل اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة

في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفأها الله بالاسلام والف بينهم وبين رسوله عليه الصلوة والسلام وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع فى نارجهنم لكفركم اذ لو اوردكم الموت فى تلك الحالة لوقعتم فى النار فانقذكم منها بالاسلام والصبر للجوزة او للنار او للشفا وتانيثه لتاثيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البئر وشفتها طرفها كما ان جانب الجماعة واصله شفو فقلبت الواو فى المذكر وحذفت فى المؤنث كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته دلائله لعلكم تهتدون ارادة ان تهتدوا كما فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية ولانه يصلح لكل احاد المتصدى لهما مشروط لا يشترط فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاجتهاد وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم لبعد الكل عن الكل حتى لو تركوا راسا اثموا اجمعا وكل يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية او للبيان لمعنى وكونوا امة تامرون كقولك كنتم خيار امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح دينى او دنيوى وعطف الامر بالمعروف والنهى عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روى انه عليه الصلوة والسلام سئل من خيار الناس فقال ابرهم بالمعروف واتقاهم عن المنكر واوصلهم للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يامر به والنهى عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصى يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وان كان فلا يسقط بتركه احدهما ووجوب الاخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا فى التوحيد والتنزيه واحوال الاخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات الايات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهى فيه مخصوص بالمتفرق فى الاصول دون الفروع ليتمرن عليه الصلوة والسلام اختلافا سائغا رحمة ولتمرن عليه الصلوة والسلام من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتحديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب بما فى لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور البهجة والسرور وكابة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشر وسعى النور بين ايديهم وبايمانهم واهل الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول لهم فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به بل بعثته او جميع الكفار كفرهم بعد ما اقروا به حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر فى الدلائل والايات فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او جزاء كفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله يعنى الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة بتنبيها على ان المومن وان استغرق عمره فى طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمة الله وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المومنين وثوابهم ثم فيها خالدون اخر جه مخرج الاستيناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك ايات الله الواردة فى وعد ووعيد نتلوها عليك يا محمد بالحق ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحيق عليه شئ فيظلم بفعله لمنه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما فى السموات وما فى الارض وانى الله ترجع الامور فيجازى كلا بما عمله واعدكنتم خير امة خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم دل على خيريتهم فيما مضى ولذلك على انقطاع طمع اكقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم فى علم الله او فى اللوح او فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او حال اخرى وحقه ان يقدم لانه مقصد بذكر الدلالة على ان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يومن به وانما اخر وحقه ان يقدم لانه مقصد بذكر الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الاية على ان الاجماع حجة لانها تقتضى كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك ولو امن اهل الكتاب ايمانا كما ينبغى لكان خيرا لهم مما هم عليه منكم المومنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون فى الكفر وهذه الجملة والتى بعدها واردتان على سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كطعن وتحديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار يفروا منهزمين ولا يضركم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد يضرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم شيئا من ضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر بانه يكون عاقبتهم الخذلان وترى لا تنصرفوا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخى فى المرتبة فيكون عدم النصر مقيدا بفقدهم الثلاثة التى وافقها الواقع اذ كان كذلك حال

وقيل ضربت عليهم الذلة حيثما ثقفوا ضربت عليهم الذلة حدد والقى والمال والاصل ايوذن التمسك بالباطل والجزية ايما ثبتوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اى ضربت عليهم الذلة فى كل حال الا حال اعتصامهم او ملتبسين بذمة الله او كتابه الذى اناعم ذمة المسلمين او بدين الاسلام واتباع سبيل المومنين وباءوا بغضب من الله رجعوا به مستحقين له وضربت عليهم المسكنة فهن محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود فى غالب الامر فقراء مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة عليهم بما كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء ذلك اى الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغاير يفضى الى الكباير والاستمرار عليها يودى الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة فى الدنيا واستحقاب العقيب فى الاخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم هو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء فى المساوى والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استيناف لبيان بنى الاسنوا والكلام فى المستقيمة العادلة من اهل الصود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يتلون القران فى تهجدهم عبر عنه بالتلاوة فى ساعات الليل مع السجود لكون اجدر والبلغ فى المدح وقيل المراد صلوة العشاء الاخرة لانه لا يصلونها كما روى انه عليه الصلوة والسلام اخرها ذات ليلة فانتظرها الناس فقال اما انه ليس من اهل الاديان الاحد يذكر الله هذه الساعة غيركم يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات صفات اخر لامة وصفهم بخمسة ما كانت فى اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله ملحدون فى صفاته واصفون اليوم الاخر بخلاف صفته وما هنون فى الاحتساب مبالغون عن المحرمات واولئك من الصالحين اى الموصوفون بتلك الصفات من صلب احقم عند الله واستحقوا رضاه وثناه وما تفعلوا من خير فلن يكفروه فلن يضيع ولا يتقص ثوابه البتة سمى ذلك كفرانا كما سمى توفية الثواب شكرا وعداه الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وواحتصر وحرم والكناية وما بعدها ان من خط الله والمراد تنبيه ما افتوا فى ضياعه بحرث كفار ضربته صرة فاستاصلته ولم يبق لهم فيه شفعة ما فى الدنيا والاخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يقل كالذى ينفق او كالريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل محلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله وكن انفسهم يظلمون اى ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكن ظلموا انفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن اى ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا فى الشعر كقوله ولكن من يبصر جفونك يعشق يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة البطانة لبجة وهو الذى يعرف الرجل اسراره تشبيه بطانة الثوب كاشبه بالشعار وقال عليه الصلوة والسلام الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف وهو صفة بطانة اى بطانة كائنة من دونكم لا يالونكم خبالا لا يقصرون لكم فى الفساد والالو التقصير واصله ان يعدى بالحرف نزعدى الى مفعولين كقولهم لا الوك نصحا ملء نصبين معنى المنع او النقص ودوا ما عنتم تمنوا مشقتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية وقد بدت البغضاء من افواههم اى فى كلامهم لانهم لا يتمالكون ان تفلتت بعضهم وما تخفى صدورهم اكبر مما بدا لا بد ليس عن رويتر واختيار وبينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المومنين وبعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بينت لكم والجمل الاربع حالات مستانفات على التعليل ويجوز ان يكون الثلاث الاول صفات لبطانة هانتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اى انتم اولاء الخاطئون فى موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بان تخطاهم فى موالاتهم وهو خبر ثان او حال او اعتراض بين المبتدا والخبر انتم كقولك انت زيد تحبه او صلته او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب اولاء بفعل يفسره ما بعده وتكون الجملة حالا وتومنون بالكتاب كلها يجحدون الكتب كلها وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تومنون بكتابهم كلها واذا لقوكم قالوا امنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته تضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما فى صدوركم من البغضاء والحنق

وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم بما اخفى مما تخفونه من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم الى حد حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريا على الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة مُدَّ وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ان الله بما يعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط اي يحيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عالم فيعاقبهم عليه واذ غدوت اي اذكر اذ غدوت من اهلك من حجرة عائشة تبوئ المؤمنين تنزلهم او تسوي وتهيئ لهم ويؤيده القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف واماكن له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله في مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد دعا عبد الله بن ابي ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم والله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه الصلاة والسلام رايت في منامي بقرا مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فاضلوا فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس لامته فلما راوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلوة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا اذ همت متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت طائفتان منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا روي انه عليه الصلوة والسلام خرج في زهاء الف رجل ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابي في ثلاثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسوله والظاهر انها ما كانت عزيمة لقوله والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع تلك الخطوة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فما لهما يفشلان وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليتوكلوا عليه ولا يتكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون بما انعم به عليكم بتقواكم من نصره او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم الله وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول لم تنزل الملائكة الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك واتى بلن اشعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او للتدريج بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى ان ياتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ وتاخير مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيما الشيء لقوله عليه الصلوة والسلام لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله وما جعل امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدد والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان لا يبالوا بمن تاخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى

ليُنقص منهم بقتل بعض واسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب واو للتنويع دون الترديد فينقلبوا خائبين فينهزموا منقطعي الآمال ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مامور لانذارهم وجهادهم ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وان تكون او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتُسَرَّ به او يعذبهم فتشتفي منهم روي ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم عليه الصلوة والسلام ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبرا له وسارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء في حالتي الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملاتها وشددت راسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فيكون الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله عليه الصلوة والسلام ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصروا اي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر الذين ان ابتدأت به وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطفت على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الاية المتقدمة وكفاك فارقا بين القبيلين انه فصل آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله ونعم اجر العاملين لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنها الله في الامم المكذبة كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم قال ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا راوا مثله في سالف السنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا اي انه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القران ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون

وحاكم إنكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتلاهم للشيطان وقتلاهم في النار أو كانكم اصبتم
منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم أو وانتم الاعلون في العاقبة فكون قتلاهم بالنصر والغلبة إن كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي لا تهنوا
او بصحح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله أو بالاعلون ان ليستكم قرح وقد مس القوم قرح مثله قرأ حمزة والكسائي وابن عياش
عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها والمعنى ان اصابكم يوم احد
فقد اصابهم منكم يوم بدر مثله فلا تهنوا لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل لا المسلمين كان
يوم احد فان المسلمين لما انهزم قبل ان يحالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن الايام نداولها بين الناس نصرفها بينهم تارة لهؤلاء وطورا لآخرين كقوله فيوما علينا ويوما لنا ويوما نسوءه ويوما نسره والمداولة كالمعاورة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والايام
تحتمل الوصف والخبر ونداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها الوقات الضر والغلبة وليعلم الله الذين آمنوا عطف على علة محذوف فرد اي نداولها
ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحد وان ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم الا والفعل المعلل به محذوف
تقديره وليميز الذين آمنوا على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في اسناده ونظائره ليس الى اثبات علة بتعالى ونفيه بل الى
اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا ويتخذ منكم شهداء عطف على ليعلم
منكم بالشهادة بريد شهدا احد او يتخذ منكم شهداء معدين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد والله لا يحب الظالمين
الذين يضعون خلاف ما يظهر من اولياء الكافرين وهو اعتراض فيه تنبيه على انهم بتعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا
اذا سخطوا اعمالهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم
ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ولما يجاهدوا والواو للجمع لما لم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلمن فحذف النون وبعلم الصابرين نصب
باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اي الجهاد
فانها من اسباب الموت أو الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهد وا بدرا وتمنوا ان يشهد وا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشهدا كما نال شهداء بدر من الكرامة فالحوا يوم احد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتقرفوا شدته فقد
رأيتموه وانتم تنظرون اي فقد رأيتموه معاينين له حين قتل وكم من قبل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الجهاد وتسببوا لطائر
مجتوا وانهزموا عنه أو عمل تمنى الشهادة فان في تمنيها تمنى قتلة الكفار وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فيستشهدوا كما خلوا بالموت
او الموت افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ارتددتم كفارا لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين لخلو موت او قتل بعدهم على ما خلوا الرسل
قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل القائلية بعضهم لانكارهم بحياة الرسول قبله سيما لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روي
انه لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فشذت عنه مصعب من عمير وكان صاحب
الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس
وجعل الرسول يدعوهم الى عباد الله فانحاز اليه ثلثون من اصحابه وحمى حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن
ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس
ابن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه فقال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به محمد وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فمرت وَمَن يُقَاتِلْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا بارتداده بل يضر نفسه وَسَيَجْزِي اللَّهُ
الشَّاكِرِينَ على نعمة الاسلام بالثبات عليه كأنس واضرابه وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ الا بمشيئته بتعالى وارادته بل لكل الموت
في وقت بعينه وحد لا يتقدم ولا يتأخر عنه كما نطق به قوله كِتَابًا مُّؤَجَّلًا صفة لكتابا اي موقتا لا يستقدم ولا يستأخر وقيل ان نفس لا تموت الا بتوفية اجلها المسمى في اللوح وقيل الكتاب مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا
وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا نعين بعض من شغلتهم الغنائم يوم احد فان المسلمين حملوا على
المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون فلما رأى الرماة ذلك اخلوا على النهب وخلوا اماكنهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من وراههم فهزموهم
وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا اي من ثوابها وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وَكَأَيِّن اصله اي
دخلت الكاف على اي وصارت بمعنى كم والتون تنوين اثبت في الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير وكاين كالاعن ووجهه ان قلب قلبا لكلمة
الواحدة كفولهم رمى في رمي فصار كيآن ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت من طاي من بني طيىء

وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن **يغشى طائفة منكم** اي النعاس وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ردا على الامنة والطائفة
وطائفة هم المنافقون **قد اهمتهم انفسهم** اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها **يظنون بالله غير**
الحق صفة اخرى لطائفة او حال او استئناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن
الحق الذي يحق ان يظن به **ظن الجاهلية** بدل وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها **يقولون** اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بدل من يظنون **هل لنا من الامر من شيء** هل لنا مما امر الله ووعد من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن ابي بقتل بني الخزرج فقال ذلك
والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء **قل ان الامر**
كله لله اي الغلبة الحقيقية لله ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب
كله بالرفع على الابتداء **يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك** حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر
مبطنين الانكار والتكذيب **يقولون** اي في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استئناف على وجه البيان له
لو كان لنا من الامر شيء كما وعد محمد وزعم ان الامر كله لله ولاوليائه او لو كان لنا اختيار وتدبير لم نبرح كما كان راي ابن ابي وغيره
ما قتلنا ههنا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة **قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم** اي لخرج الذين
قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم تنفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منه احد فانه سبحانه قدر الامور و
دبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه **وليبتلي الله ما في صدوركم** ليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو
علة فعل محذوف اي وفعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اي لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح جمة وللابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا **وليمحص**
ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس **والله عليم بذات الصدور** بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن
الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين المؤمنين واظهار حال المنافقين **ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا**
يعني ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة
او الحياة ومخالفة النبي صلى الله عليه وسلم فمنعوا التأييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم
فان المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة
ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم **ان الله غفور** للذنوب **حليم** لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب **يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين**
كفروا يعني المنافقين **وقالوا لاخوانهم** لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب او المذهب **اذا ضربوا في الارض** اذا سافروا فيها
وابعدوا للتجارة او غيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية **او كانوا غزى** جمع غاز كعاف وعفى **لو كانوا عندنا ما ماتوا**
وما قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به **ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم** متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها
في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه
قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم
ومضادتهم مما يغمهم **والله يحيي ويميت** رد لقولهم اي هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت
المقيم والقاعد **والله بما تعملون بصير** تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا **ولئن قتلتم**
في سبيل الله او متم اي متم في سبيله وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات **لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون** جواب القسم
وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة
بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا وقرأ حفص بالياء **ولئن متم او قتلتم** على اي وجه اتفق هلاككم **لالى الله تحشرون** لا الى معبود غيره
الذي توجهتم اليه وبذلتم مهجكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاكم ويعظم ثوابكم **فبما رحمة من الله لنت لهم** اي فبرحمة
وما مزيدة للتأكيد والدلالة على ان لينه عليه الصلاة والسلام لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق بهم حتى
اغتم لهم بعد ان خالفوه **ولو كنت فظا** سيء الخلق جافيا **غليظ القلب** قاسيه **لانفضوا من حولك** لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك **فاعف عنهم** فيما
يختص بك **واستغفر لهم** فيما لله **وشاورهم في الامر** اي في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم
وتمهيدا لسنة المشاورة للامة **فاذا عزمت** فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى **فتوكل على الله** في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا
يعلمه سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا **ان الله يحب المتوكلين**
فينصرهم ويهديهم الى الصلاح **ان ينصركم الله** كما نصركم يوم بدر **فلا غالب لكم** فلا احد يغلبكم **وان يخذلكم** كما خذلكم يوم احد **فمن ذا الذي**

ينصركم من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضي للتوكل وتحريض على ما يستحق به
النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر لهم سواه وآمنوا به **وما**
كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة يقال غل شيئا من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية و
المراد منه اما براءة الرسول عما اتهم به اذ روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها او ظن به
الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم واما المبالغة في النهي للرسول
على ما روي انه بعث طلائع فغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم على من معه ولم يقسم للطلائع فنزلت فيكون تسميته حرمان بعض
المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ان يغل على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان
يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول **ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة** يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث او بما احتمل من وباله
واثمه **ثم توفى كل نفس ما كسبت** تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسبت لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان
على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى **وهم لا يظلمون** فلا ينقص ثواب مطيعهم
ولا يزاد في عقاب عاصيهم **افمن اتبع رضوان الله** بالطاعة **كمن باء** رجع **بسخط من الله** بسبب المعاصي **ومأواه جهنم وبئس المصير** الفرق
بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع **هم درجات عند الله** شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في
الثواب والعقاب او هم ذوو درجات **والله بصير بما يعملون** عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها **لقد من الله على المؤمنين**
انعم على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه خبر مبتدأ محذوف
مثل منه او بعثه **اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم** من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في
الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اي من اشرفهم لانه عليه الصلاة والسلام كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم **يتلو عليهم آياته**
اي القرآن بعدما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي **ويزكيهم** يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال **ويعلمهم الكتاب والحكمة**
القرآن والسنة **وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين** ان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى وان الشان كانوا من قبل بعثة الرسول في
ضلال ظاهر **اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا** الهمزة للتقريع والتقرير والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد
او على محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم ولما ظرفه المضاف الى اصابتكم اي حين اصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم
نلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر **قل هو من عند انفسكم** اي مما اقترفته
انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة او اختيار الخروج من المدينة وعن علي رضي الله عنه باختياركم
الفداء يوم بدر **ان الله على كل شيء قدير** فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم **وما اصابكم يوم التقى الجمعان** جمع المسلمين
وجمع المشركين يريد يوم احد **فباذن الله** فهو كائن بقضائه او تخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه **وليعلم المؤمنين وليعلم الذين**
نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء **وقيل لهم** عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدأ **تعالوا**
قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا تقسيم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا للآخرة او للدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة
او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه **قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم** لو نعلم ما يصح ان يسمى
قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا واستهزاء
هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانخزالهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب
نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخزالهم ومقالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين **يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم** يظهرون خلاف
ما يضمرون لا تواطئ قلوبهم السنتهم بالايمان واضافة القول الى الافواه تاكيد وتصوير **والله اعلم بما يكتمون** من النفاق وما يخلو به
بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات **الذين قالوا** رفع بدل من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف
للذين نافقوا او جر بدل من الضمير في بافواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم **لاخوانهم** اي لاجلهم يريد من قتل يوم احد
من اقاربهم او من جنسهم **وقعدوا** حال مقدرة بقد اي قالوا قاعدين عن القتال **لو اطاعونا** في القعود **ما قتلوا** كما لم نقتل **قل فادرؤوا عن**
انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه
فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون
الامر بالعكس **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا** نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

اذ تكبوه وآن من اجترأ على قتل الانبيا لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرا حمزة سيكتب بالياء وضمها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء
ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي وننتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى
الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشي عن البخل والتهالك على المال
وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال ذلك اشارة الى العذاب
بما قدمت ايديكم من قتل الانبيا وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر اعمالها بهن وان الله ليس بظلام
للعبيد عطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء الذين قالوا هم كعب
ابن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهوذا ان الله عهد الينا امرنا في التورية واوصانا ان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا
بقربان تاكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي
فيدعو فتنزل نار سماوية فتاكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان
الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات سواء في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب
والزام بان رسلا جاؤوهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان
به وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤوا على قتله فان كذبوك فقد كذب
رسل من قبلك جاؤوا بالبينات والزبر والكتاب المنير تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور
على الحكم من زبرت الشيء اذا حسنته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين
في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرا ابن عامر وبالزبر وهشام وبالكتاب باعادة الجار للدلالة
على انها مغايرة للبينات بالذات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه
كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة يوم قيامكم عن القبور ولفظ
التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النيران فمن زحزح عن النار بعد عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز
الظفر بالبغية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم
الاخر وياتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به على
المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الاخرة فاما من طلب بها الاخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار
لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبها من الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من
المخاوف والامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء الرسول والطعن في الدين
واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها
وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور التي يجب العزم عليها
او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الراي على الشيء نحو امضائه واذ اخذ الله اي اذكر وقت اخذه ميثاق
الذين اوتوا الكتاب يريد به العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه حكاية لمخاطبتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش بالياء
لانهم غيب واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا
اليه والنبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينيه والقاؤه بين عينيه واشتروا به واخذوا بدله
ثمنا قليلا من حطام الدنيا واغراضها فبئس ما يشترون يختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله الجم بلجام
من نار وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ضم الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول
الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب اي فائزين بالنجاة منه وقرا ابن كثير وابو
عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا يحسبن محذوف يدل عليهما مفعولا مؤكده وكانه قيل ولا يحسبن
الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم فما رفع المفعول الاول محذوف وقوله فلا تحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول

ولهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم روي انه عليه الصلوة والسلام سال اليهود عن شيء مما في التورية فاخبروه بخلاف ما كان فيها
واروه انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم راوا المصلحة في التخلف واستحمدوا
به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض
فهو يملك امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس
والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة في هذه الاية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة انواعه
فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دائما على الحالات كلها
قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه الصلوة والسلام من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات
الثلاث حسب طاقتهم لقوله عليه الصلوة والسلام لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومي ايماء فهو
حجة للشافعي في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا
وهو افضل العبادات كما قال عليه الصلوة والسلام لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه الصلوة والسلام بينما
رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا
دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى
المتفكر فيه او الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا من غير
حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدا لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدله على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال
الحيوة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال
بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة ربنا انك
من تدخل النار فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها
على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين ووضع المظهر
موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان
النصرة دفع بقهر ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست
في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشانه والمراد به الرسول عليه الصلوة والسلام وقيل القرآن والنداء
والدعاء ونحوهما يعدى بالى واللام لتضمنهما معنى الانتهاء والاختصاص ان امنوا بربكم فامنا اي امنوا او بان امنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا كبائرنا فانها ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الابرار مخصوصين
بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم محبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب
واصحاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امتثاله لما امر به سال ما وعد عليه
لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال او تعبدا واستكانة ويجوز ان يتعلق على
بمحذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة بان تعصمنا عما يقتضيه انك
لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على
استقلال المطالب وعلو شانها وفي الاثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف فاستجاب لهم ربهم الى طلبتهم وهو
اخص من اجاب ويعدى بنفسه وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول من ذكر او انثى بيان عامل
بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او للاجتماع والاتفاق في
الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في
الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا الى اخره تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين
هاجروا الشرك او الاوطان والعشائر للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا
في الجهاد وقرا حمزة والكسائي بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا والثاني افضل او لان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة خلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا وآتوا اليتامى أموالهم فمن خاف أن لا يعدل في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كل ما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا هاأنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا ولله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطا ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ولله ما في السماوات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم

لا لها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملايم للآيات المتقدمة والمتأخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال
فيعطي امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم وهو
اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتنتعشون وعلى الاول يؤول بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما سمي ما
به القيام قياما للمبالغة وقرأ نافع وابن عامر قيما بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقرئ قواما وهو ما يقام به وارزقوهم فيها واكسوهم واجعلوها مكانا
لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف
ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين
والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعند ابي حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح حتى
اذا بلغوا حد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمسة عشرة سنة عندنا لقوله عليه الصلوة والسلام اذا استكمل المولود خمسة عشرة سنة كتب ماله وما عليه
واقيمت عليه الحدود وثمانية عشرة عند ابي حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده فان آنستم منهم رشدا فان ابصرتم
منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم فادفعوا اليهم اموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان ان الشرطية جواب اذا المتضمنة
معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط [illegible] سن البلوغ سبع
سنين وهي مدة معتبرة في تغيير الاحوال اذ الطفل يميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يونس الرشد ولا تأكلوها اسرافا وبدارا
ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف عن اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف
بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله وايراد هذا التقسيم بعد قوله
ولا تأكلوها يدل على انه نهي للاولياء ان يأخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم
قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار
عندنا ومذهب مالك خلافا لابي حنيفة وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم ولا تجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل من ما ترك باعادة
العامل نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب او على الاختصاص بمعنى
اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روي ان اوس بن صامت الانصاري
خلف زوجته ام كحة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون
النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت
اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل
لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تأخير
البيان عن وقت الخطاب واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا
لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبلغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك او ما دل عليه القسمة وقولوا
لهم قولا معروفا وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر
للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين المريض عند الايصاء بان
يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضربهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على من
حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم
او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان
يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب لاولاد غيرهم
ما يحبه لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى الذي هو غاية الخشية بعد ما امرهم بها
مراعاة للمبدأ والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما
يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في
الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم انما يأكلون في بطونهم ملء

بطونهم

ملء بطونهم نارا ما يجر الى النار ويؤول اليها وعن ابي بردة انه عليه الصلوة والسلام قال يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج افواههم نارا فقيل
من هم قال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واي نار
وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ بالتشديد يقال صلى النار قاسى حرها وصليته شويته واصليته وصليته القيته فيها
والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها يوصيكم الله يأمركم ويعهد اليكم في اولادكم في شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله
للذكر مثل حظ الانثيين اي يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد
الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به فان كن
نساء اي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تأويل المولودات فوق اثنتين خبر ثان او صفة
لنساء اي نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ويدل عليه المعنى وان كانت واحدة فلها النصف اي وان كانت المولودة
واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان التامة واختلف في الثنتين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال
الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان
ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث
مع اخيها فبالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امس رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك ولابويه و
لابوي الميت لكل واحد منهما السدس بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا مما
ترك ان كان له ولد الميت ولد ذكر او انثى غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفرضية وما بقي من ذوي الفروض ايضا بالعصوبة فان لم يكن له
ولد وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي
للاب وكانه قال فلهما ما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث كان معهما احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث المال
كما قاله ابن عباس فانه يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلامه
السدس باطلاقه ويدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس انهم يأخذون السدس
الذي حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من غير اعتبار التثليث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس
لا يحجب الام من الثلث ما دون الثلاثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقرأ حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد
وصية يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال باو التي
للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومفردين وقدم الوصية على الدين وهي
متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على الندور وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر
بفتح الصاد اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم فتحروا
فيهم ما وصاكم الله به ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روي ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الآخر في الجنة سأل ان يرفع
اليه فيرفع بشفاعته او من مورثيكم منهم او من اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته او لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض
مؤكد لامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد او مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم ان الله كان
عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي ولد
وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع
مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة
كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة وتستوي الواحدة و
العدد منهن في الربع والثمن وان كان رجل اي الميت يورث اي يورث منه من ورث صفة رجل كلالة خبر كان او يورث خبر وكلالة
حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث
ويورث من اورث وكلالة من ليس بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلالة يحتمل المعاني الثلاث وعلى الاول
خبر او حال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى فآليت لا ارثي لها من كلالة
فاستعيرت لقرابة ليست بالبعضية لانها كالة بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة كقولك فلان من قرابتي
او امرأة عطف على رجل وله اي وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه اخ او اخت اي من الام ويدل عليه

قوله وقرأ الكسائي الخ في التيسير الكسائي والمحصنات والمحصنات حيث وقع بكسر الصاد ما خلا الحرف الاول من هذه السورة وهو قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فانه فتحه والباقون بفتح الصاد في الجميع […] الاحصان […]

قوله وقرأ الكوفيون الخ في التيسير الكوفيون تجارة بالنصب والباقون بالرفع فالنصب على اضمار الاسم المتقدم الا ان تكون الاموال تجارة والرفع على معنى الا ان تقع تجارة وقد تقدم هذا في اخر سورة البقرة وتقدم التفصيل هنالك

النبي ولذلك قال عثمن وعلي رضي الله عنهما حرمتهما اية واحلتهما اية يعنيان هذه الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح علي التحريم وعثمن
التحليل وقول علي اظهر لان اية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله عليه الصلوة والسلام ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الحلال
الا ما قد سلف استثناء عن لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات
الازواج احصنهن التزويج او الازواج وقرأ الكسائي في جميع القران غير هذا الحرف بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم
يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سبايا يوم
اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية فاستحللناهن واياه عنى الفرزدق بقوله
وذات حليل انكحتها رماحنا ۞ حلال لمن يبني بها لم تطلق ۞ وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي واطلاق الاية
والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر موكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم وكتب بلفظ
الفعل واحل لكم عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت ما وراء ذلكم
ما سوى المحرمات الثمان وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكور كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها ان تبتغوا باموالكم
محصنين غير مسافحين مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا النساء باموالكم بالصرف في مهورهن او اثمانهن في حال كونكم
محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول لتبتغوا وكانه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل من ما وراء ذلكم
بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حجة فيه والاحصان العفة فانها تحصين للنفس عن اللوم والعقاب
والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه فما استمتعتم به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به منهن من جماع او عقد
عليهن فاتوهن اجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي ايتاء
مفروضا او مصدر موكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما يزاد على المسمى او يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة
او مقام او فراق وقيل نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روي انه عليه الصلوة والسلام اباحها ثم اصبح يقول يا ايها
الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي به اذ الغرض
منه مجرد الاستمتاع بالمراة وتمتيعها بما تعطى وجوزها ابن عباس ثم رجع عنه ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام ومن
لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات المؤمنات في موضع النصب بطولا او بفعل يقدر صفة له اي ومن
لم يستطع منكم ان يعتلي نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني الحرائر لقوله فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم
المؤمنات يعني الاماء المؤمنات وظاهر الاية حجة للشافعي في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية
مطلقا واول ابو حنيفة طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطي وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه
في قوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن
مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر
الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب
والمراد تانيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من ادم ودينكم
الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن يريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به
الحنفية واتوهن اجورهن اي ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد
لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر بالمعروف بغير مطل واضرار ونقصان محصنات عفائف
غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما
على المحصنات يعني الحرائر من العذاب من الحد لقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم
لان الرجم لا ينتصف ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة
وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم بافحش القبائح وقيل المراد به الحد وهذا شرط اخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اي وصبركم عن
نكاح الامة متعففين خير لكم قال عليه الصلوة والسلام الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص له يريد
الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام وما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم ويبين مفعول يريد واللام مزيدة لتاكيد معنى
الاستقبال اللازم للارادة كما في قول قيس بن سعد ۞ اردت لكيما يعلم الناس انه ۞ سراويل قيس والوفود شهود ۞ وقيل المفعول محذوف

وليبين

وليبين مفعول له اي يريد الخلق لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طرقهم ويتوب عليكم ويغفر
لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بها حكيم في وضعها والله يريد
ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الائتمار لها اما المتعاطي لما سوغه
الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت
ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل
لها يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة وخلق الانسان
ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس ثمان ايات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس
وغربت هذه الثلث وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا ما يفعل الله بعذابكم
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب والربوا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع
اي ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه او اقصدوا كون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراضي المتعاقدين وتخصيص
التجارة من الوجوه التي بها يحل تناول مال الغير لانها اغلب واوفق لذوي المروات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود
بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم
اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبخع كما يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روي ان عمرو بن
العاص تاوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكره عليه النبي صلى الله عليه وسلم او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها او باقتراف ما يذلها ويرديها فانه
القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو
شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما
اي امر ما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ومن يفعل ذلك
اشارة الى القتل وما سبق من المحرمات عدوانا وظلما افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان التعدي على الغير
وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف نصليه نارا ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلي وبفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة
مصلية ويصليه بالياء والضمير لله او لذلك من حيث انه سبب الصلي وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم واختلف في الكبائر و
الاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها سبع
الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربوا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله
عنهما الكبائر الى سبعمائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد هاهنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل
صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها والى ما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وبينهما وسائط يصدق
عليها الامران فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على
اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في كثير من خطراته التي
لم تعد على غيره خطيئة فضلا ان يواخذ عليها وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا مع كرامة وقرأ نافع بفتح الميم وهو
ايضا يحتمل المكان والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير والمقتضي للمنع كونه
ذريعة الى التحاسد والتعادي معربة عن عدم الرضا بما قسم الله له وانه تشه لحصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم لان تمني ما لم
يقدر له معارضة لحكمة القدر وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ وتمني ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال للرجال نصيب مما
اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل
لا بالحسد والتمني كما قال عليه الصلوة والسلام ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم
لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب له واسالوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما للناس واسالوا الله مثله
من خزائنه التي لا تنفد وهو يدل على ان المنهي هو الحسد او لا تتمنوا واسالوا الله من فضله ما يقربه ويسوقه اليكم ان الله كان بكل شيء عليما
فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث
ليتنا كنا رجالا فنزلت ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي لكل تركة جعلنا وراثا يلونه ويحرزونه ومما ترك بيان لكل

مع الفصل بالعامل أو وكل بيت جعلنا وراثا مما ترك على أن من صلة موالي لأنه في معنى الوراث وفي ترك ضمير كل والوالدان والأقربون
استيناف مضمر الموالي وفيه خروج الأولاد فان الأقربين لا يتناولهم كالا يتناول الوالدين إو لكل قوم جعلنا هم موالي حظا مما ترك
الوالدان والأقربون على ان جعلنا موالي صفة كل وآتوا جه اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدا وخبر وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ مولي
الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض وفي حنيفة لو اسلم رجل على
يد رجل ونفاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث والازواج على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدا ضمن معنى الشرط وخبره
فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إو منصوب بمضمر يفسره ما يعود من كتوكد زيدا فاضربه إو معطوف على الوالدين وقوله فآتوهم جملة مسببة عن الجملة
المتقدمة موكدة لها والضمير للموالي وقرا الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقام الضمير المضاف اليه
مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاخرى إن الله كان على كل شيء شهيدا هذا يدل على صنع نصيبهم الرجال قوامون على النساء بما يتمون
عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء كالعقل
والحزم المذبر ومزيد القوة في الاعمال والطاعات وكذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والقضاء في مجامع
القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحو هما والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن
كالمهر والنفقة روي ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى فقال عليه الصلوة والسلام لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير
فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب
حفظه في النفس والمال وعنه عليه الصلوة والسلام خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في
مالها ونفسها وتلا الاية وقيل لاسرارهم بِمَا حَفِظَ اللَّهُ بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او
بالذي حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فالعائد محذوف او
مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته وهو العفاف والكفاية على الرجال وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ عصيانهن
وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز وهو المكان المرتفع وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف ولا تباشروهن به
فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع البيوت اي لا تباتوهن وَاضْرِبُوهُنَّ يعني ضربا غير مبرح ولا شائن والامور الثلاثة مرتبة ينبغي ان
تدرج فيها فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فلا تبغوا عليهن سَبِيلًا بالتوبيخ بالايذاء والمعنى فاتركوا عنهن التعرض واحملوا اماكان منهن كان لم يكن فان التائب
من الذنب كمن لا ذنب له إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم إو انه يعاقبكم ان بغيتم عليهن وعن سيأتي
وعيد عليكم وانتم احق بالعفو عن ازواجكم إو انه يعاقبكم ان ظلم احدا او بخس حقه وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا خلافا بين المرء
وزوجه اضيف هنا وان لم يجر ذكرهما لجري ما يدل عليهما وأضافة الشقاق الى الظرف إما لاجرايه مجرى المفعول به كقوله يا سارق الليلة
او الفاعل كقولهم نهارك صايم فابعثوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وحكما من اهلها فابعثوا ايها الحكام مني شئتم عليكم حالهما ليتبين الامر او اصلاح
ذات البين رجلا وبيطلب للحكومة والاصلاح من اهلها وآخر من اهلها فان الاقارب اعرف بدواعي الاحوال واطلب للاصلاح
وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات وآستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب
لاصلاح ذات البين او لتبيين الامر ولايلبيان الجمع والتفريق للباذن الزوجين وقال مالك لهما ان يجمعا ان رأيا الصلاح فيه إِنْ
يُرِيدَا إِصْلَاحًا يوفق الله بينهما القصد الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين
وقيل كلاهما للحكمين اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان اراد الاصلاح وزوال
الشقاق أوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه بشارة على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مسعاه إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا بالظواهر
والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا صنما او غيره إو شيئا من الاشراك جليا او خفيا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا واحسنوا بهما احسانا وَبِذِي الْقُرْبَى صاحب القرابة وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى الذي قرب جواره وقيل الذي له
قرب والصال بنسب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص بعطيها لحظ وَالْجَارِ الْجُنُبِ البعيد إو الذي لا قرابة له وعنه عليه الصلوة والسلام
الجوار ثلاثة فجار له ثلاث حقوق وحق الجوار وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد
حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ الرفيق في امر حسن كتعلم وتشرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل
المراة وابن السبيل المسافر او الضيف وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ العبيد والاماء إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا متكبرا يأنف عن اقاربه وجيرانه واصحابه

ولا يليق بهم فَخُورًا يتفاخر عليهم الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه اي هم
الذين إو مبتدا خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويامرون الناس بالبخل وقرا حمزة والكسائي بالبخل بفتح الخاء وهي لغة
وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الغنى والعلم الواجب بكل ملامة وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا
بان من هذا شانه فهو كافر لنعم الله ومن كان كافرا لنعمه فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاية نزلت في طائفة من اليهود
كانوا يقولون للانصار تسحا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ عطف على الذين يبخلون او إو الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من حيث
انهما طرفا تفريط وافراط سواء في القبح واستجلاب الذم إو مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا
بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ليخرج الانفاق مراضيه ونوابه وهم مشركو مكة وقيل المنافقون وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا بئسه على ان الشيطان
قرينهم لدلالتهم على ذلك وزيدهم كفرا ولانهم كانوا احيانا من المذبذبين كانوا احيانا من الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخله والخارجة وبجوز ان يكون
وعيدا لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ اي وما الذي عليهم إو اي وما الذي
لحقهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على العكس لطلب
الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم بما فيه من الفوايد الجليلة والعوايد الجميلة وتنبيه على ان المدعو الى امر حضر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتاطا
فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخر في الاية الاخرى لان القصد بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثمة وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا
وعيد لهم إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالهذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء
الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكر ايما الى انه وان صغر قدره عظم اجره وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً وان يكن مثقال الذرة حسنة وانث الضمير
لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحرف العلة وقرا ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة
يُضَاعِفْهَا يضاعف ثوابها وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ ويعط صاحبها من عنده على سبيل
الفضل زايدا على ما وعد في مقابلة العمل أَجْرًا عَظِيمًا عطاجزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
على حال الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا منكل امة بشهيد يعني نبيهم ليشهد على فساد عقايدهم وقبح اعمالهم وَجِئْنَا بِكَ يا محمد عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا
على كل حال المسلم والخبر من هول المطلع وتعظيم الشان وَحِينَئِذٍ يوم نجيء بكل امة بشهيد او حين شهدت عليهم امتهم بما شهدت يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ
او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت اين يدفنوا فتسوى بهم الارض وقيل الوالي الحال اويودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله حَدِيثًا ولا يقدرون كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اويودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله
حديثا ولا يكذبون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فنطقت جوارحهم فيشتد الامر
عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرا نافع وابن عامر تُسَوَّى على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي تسوى على
حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ لا تقوموا اليها وانتم
سكاري من نحو نوم او خمر حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون في صلوتكم روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع ما دبة وهي نفر من الصحابة
حين كانت الخمر مباحة فاكلوا واسكروا حتى تمايلوا وجاوقت صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل
اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلوة وانما المراد النهي عن الافراط في الشرب والسكر
من السكر وهو السد وقرئ سكاري بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد يعتى انتم قوم سكرى وسكرى كحبلى على انها صفة للجماعة
وَلَا جُنُبًا عطف على قوله وانتم سكاري اذ الجملة موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابه الجنابة يستوي فيه المذكر والمونث والواحد
والجمع لانه يجري مجرى المصدر إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ متعلق بقوله ولا جنبا آيئسنا من اهم احوال الاجنب الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم
وقيل الجنب لا يصلي بالتيمم إو صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث وحتى فصل الصلوة بمواضعها
فان عابري سبيل بالمجتازين فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان
فيه الماء او الطريق حَتَّى تَغْتَسِلُوا واغاية النهي عن القربان حال الجنابة وفي الاية بنيه على ان المصلي ينبغي ان يحترز عما يلهيه ويشغل قلبه
وبين في نفسه عما يجب تطهيرها عنه وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن

الوصول اليه او على سفر ولا تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذا الممنوع عنه كالمفقود ووجه هذا
الكناية لستم واستعاله كناية عن الجماع اقل من الملامسة فلم تجدوا ماء يتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
التقسيم ان المرخص فيه اما محدث او جنب والحال المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله
والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات وما بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر
مجملا فكأنه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم اي قصدوا واميا من وجه الارض طاهرا ولذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يديه على حجر صلد ومسح اجزاءه وقال
اصحابنا لا بد ان يعلق بالصعيد شيء من التراب لقوله في المايدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسفا
اذ لا يفهم من بخعة فكذا التيمم والآية اسم العضو الى المنكب ومارواه انه عليه الصلوة والسلام تيمم ومسح يديه الى المرفقين والقياس على الوضوء
دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يرخص لكم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
اي الم تنظر اليهم لو القلب وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء يشترون الكتاب حظا يسيرا من علم التوراة لانا المراد احبار اليهود يشترون الضلالة
يختارونها على الهدى او يبتدلونها به بعد تمكنهم منه او حصولها لهم بانكار نبوة محمد عليه الصلوة والسلام وقيل يأخذون الرشا ويحرفون
التوراة ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء ومايريدون بكم فاحذروهم
وكفى بالله وليا لمن تولاه وكفى بالله نصيرا لمن تولى الله فحقه ان يطاع ولا يعصى من الذين هادوا يبان للذين اوتوا نصيبا فانه بحتملهم وغيرهم ومابعدهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي
بعضكم من الذين هادوا ويحتمل ان يكون من صفة محذوف تقديره فريق من الذين هادوا او قوم يحرفون الكلم عن مواضعه اي يميلون بعض
من مواضعه التي وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه تحريفا اما لفظا كتغيير الكلمة بتغيير
الكاف وسكون اللام جمع كلمة بتخفيف كلمة ويقولون بألسنتهم قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي امر عوا عليك بلا سمعت بصم اوموت
او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه او اسمع غير مسمع كلاما مرضيا او اسمع كلاما غير مسمع ايا كان اذ لك لا يأتيهم الا ما يسوءهم وقرأ حمزة و
اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه فلان اذا سبه وانما قالوه نفاقا وراعنا انظرنا بكلامك او انتهم كلامك ليا بألسنتهم فتلا بها وقدحا
في الدين بالفتح اي بما فيه السب حيث وضعوا راعنا المشابهة لما يتابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او قالوها وضما
ما يظهرون من الدعاء والتوقير لما يضمرون من السب والتحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء وتحريفا وقرأ ابو السمال وقالوا سمعنا وعصينا
واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لكان خيرا لهم واقوم لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل وانما يجيء حذف الفعل بعد
لو في مثل ذلك لدلالة ان عليه وقوعه موقعه ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الايات والرسل وتجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للهم يصلبه
او لا قليلا منهم امنوا او سيؤمنون يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها
من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفا او نتكسها الى ما وراءها ذا الدنيا او الى الاخرة واصل الطمس ازالة
الاعلام الماثلة وقد يطلق بمعنى الطمس في ازالة الصورة ويطلق للقلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها فنقلبها وجاهتها
واقبالها وتكسوها الغبار والادبار او نردها الى حيث جاءت منه وهي اذرعات الشام يعني اجلائي النضير ويقرب منه قول من قال
ان المراد بالوجوه الروسا او من قبل ان نطمس وجوهها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ويصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع ونردها عن
الهداية الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نخزيهم بالمسخ كما اخزينا به اصحاب السبت او نلعنهم على لسانك كما لعنا هم على لسان
داود والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة الالتفات او للوجوه ان اريد بها الوجوه او عطفه على الطمس المعنى الاول وبدل ان المراد
به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعث مسخ او كان وعده مشروطا بعدم ايمانهم وقد آمن
منهم طايفة وكان امر الله بايقاع شيء او وعده او ما حكم به وقضاه مفعولا لا مناص منه او واقعا لا محالة ما او عد تم به ان لم يؤمنوا
ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه ثبت الحكم على خلود عذابه وان ذينه لا يمحى عنه اثر فلا يستحق للعفو بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك
اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا واوقع المعتزلة الغليل على عمومه ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من
لم يتب ويغفرها وغير لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم ايات الوعيد بالمحافظة اولى منه وتقييد هذه فان

تعليق الامر بالمشية ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها والآية كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل
ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحق دونه الاثام وهو اشارة الى المعنى
الفارق بينه وبين ساير الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق ألم تر الى الذين يزكون انفسهم يعني اهل الكتاب
قالوا نحن ابنا الله واحباوه وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اهل هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله
ما ائتمن الا هؤلاء نهارهم ما عملنا بالنهار كفرنا بالليل وما عملنا بالليل كفرنا بالنهار وقيل في معناهم من زكى نفسه واثنى عليها بل الله يزكي من يشاء
بتليه على ان تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره فاشر العالم بما يتلوى عليه الانسان من حسن وقبح وقد ذمهم وزكى المرتضين من
عباده المومنين واصل التزكية تنمي ما يستقبح فعلا او قولا ولا يظلمون بالذم او بالعقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق فتيلا اذ ظلم واصغر
وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم لهم ابنا الله وانهم عنده وكفى به
بزعمهم هذا او بالافتراء اثما مبينا لا يخفى كونه اثما من بين اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
نزلت في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا
نامن مكركم فاسجدوا لاصنامنا حتى نطمئن اليكم فتفعلوا والجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس
وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم هم
اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب عنه بشفاعة او غيرها ام
لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا مما يؤتى نقيرا وهو النقرة في ظهر
النواة وهذا هو الاغراق في بيان بخلهم فانهم يبخلون بالتمر وهم ملوك فانى لهم اذا كانوا كذلك مستأنفون ويجوز ان يكون المعنى انكار
انهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانتم لا يؤتون الناس شيئا واذا لو اوتوه بعدوا لؤما والفاء لاشتراك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال
ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا على النصب ثم يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه او العرب او الناس جميعا على
ما ساتاهم من الكرامة والنبوة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غير ها بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا او بان ينزل عند ان الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما
قال ليذوقوا العذاب اي ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلدا آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا الة ادراكها فلا محذور
ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريده حكيما فيما فعل وفي حكمه والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المومنين ووعدهم لان الكلام فيهم وفكر المومنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم
ظلا ظليلا فيئا لا حر فيه ولا برد دائما لا يتقلص كما تتقلص الشمس وهو اشارة الى النعم الدايمة والظليل صفة مشتقة من الظل لتاكيد كونه
شمس شامس ولا الليل ويوم ايوم ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان
ابن طلحة بن عبد الدار لما غلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي يده واخذ منه
وفتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامر ابن
يرد اليه فامر هليا ان يرد ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزول الوحي بان السدانة في اولاده ابدا واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
بالعدل اي وان تحكموا بالاشراف والدناءة اذا قضيتم بين من ينتقد عليه امركم او يرضى بحكمكم لان الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم ان
الله نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما موصوفة موصولة به او منصوبة موصولة به والمخصوص
بالمدح محذوف وهو المامور به من ادا الامانات والعدل في الحكم ان الله كان سميعا بما يقال بصيرا بما يفعل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول وبعده ويدخل فيهم

حضهم على تركه ما حكى عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعدله الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا
في القتال وتكذيبا لقولهم وقد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز
نفسه بالشهادة او الدين بالظهور والغلبة وان لا يكون قصده بالقتال الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين وما لكم مبتدأ وخبر لا تقاتلون
في سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن
الاسر وصوهم من العدو او على سبيل بحذف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب الخير
وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واحقها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بمكة لم يتمكنوا
او ضعفهم عن المجيء مستذلين كانوا يلقون من المشركين ما يفتنهم عن دينهم او من الرجال خاصة والنساء والولدان عامة وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها على بناء امرهم على التغليب وان
دعوهم اجيبت بسبب صبيانهم لان الدعاء حتى بشارك في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد
الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم
بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصر ففتح مكة على نبيه صلوات الله وسلامه عليه فولاهم وتولاهم وسلم
استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم وتولاهم حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم اصفتها وتذكير الوصف لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل
او المفعول اذا جرى على غير من هو له كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما عليه فاعله الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فما لكم بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر تعالى مقصد الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء
الشيطان ليتحقق هم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤبه
به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واستطالوا اعداءهم فيه فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان نزل
عليهم باسه واذا للمفاجاة جواب لما فريق مبتدأ منهم صفته يخشون خبر لخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول ووقع موقع المصدر او
الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا
فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله اي كخشية الله او كخشيته اشد خشية منه على الفرض اللهم
الا ان تجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله
وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت وتحيلا بانهم ما تفوهوا بهذا
ولكن قالوه في انفسهم فحكى الله عنهم قل متاع الدنيا قليل سريع الفقضي والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا ينقصون ادنى شيء من
ثوابكم فلا تتركوا الجهاد تعللا بطلب زيادة الاجل او بالتحرز عن القتل فانه لا ينفع ولا يغني من القدر ولا تظلمون مبتدأ وخبر
بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتدأ وآخر متصل بلا يظلمون وكونكم في بروج مشيدة
وقصور او حصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصر من برج المرأة اذا اظهرت وقرئ مشيدة وصفها بوصف
فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة وتشييدها من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا
هذه من عندك كالنعم والسعة على الطاعة والمعصية يدعان على الغزو والبلية وانما المراد في الآية اي ان تصبهم نعمة كخصب
ينسبوها الى الله وان تصبهم بلية كجدب يضافوها الى شؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها
وغلت اسعارها قل كل من عند الله بسط ويقبض حسب ارادته فمالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يفطنون به وهو
القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من عند الله او حديثا شأنها يرد لا افهام لهم او حادثا من صروف الزمان يتفكر فيها فيعلم
ان الباسط والقابض هو الله وما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود
فكيف بنعمة غيره ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ما يدخل احدا الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك
لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو بيان في قوله قل كل من عند الله فان الكل هنه ايجادا وايصالا غير ان للحسنة احسان وامتنان والسيئة
مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما
يعفو الله اكثر والآيتان كالتي لا حجة فيها للمعتزلة وارسلناك للناس رسولا حال مؤكدة لعامل حرف الجار بالفعل او التضمين ان على
بها اي ارسلناك رسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس وتجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خار جامن في زور كلام وكفى بالله شهيدا على
ارسالك ينصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو الله روي انه عليه الصلوة والسلام قال من اجبني فقد اجاب الله

ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت
ومن تولى عن طاعتك فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف في
ارسلناك ويقولون اذا امرهم بما طاعة اي امرنا طاعة او امرنا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك
خرجا بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي زورت خلافا قلت لها او ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والبيتية ايراد الامر بالقبول على ان
الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر اذا بيت الشيء لا يدبر ويقدر قرأ ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقربهما في المخرج والله
يكتب ما يبيتون يثبته في صحائفهم للجازاة او يحفظه ليطلع على اسرارهم فاعرض عنهم فلا تعاقبهم قبل الملاة بهم او تخاف عنهم وتوكل على الله
في الامور كلها سيما في شأنهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن يتأملون في معانيه ويتصرون مافيه واصل
التدبر النظر في ادبار الشيء ولو كان من عند غير الله ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت
النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه تصيب معارضته وبعضه تسهل ومطابقة بعض اخباره للواقع دون بعض
وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض كما دل عليه الاستقراء لمقتضيات القوة البشرية ولعل ذكر ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما يتي
من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به
افتعل من الذيع وهو الفشو والظهور والضمير لضعفة المسلمين او المنافقين او لهما والمعنى ما يجب الامن او الخوف اذاعوا به
بالطعن او التحقيق بين من الكفرة اذا سمعوا بعض خبر جهم وكانت اذاعتهم مفسدة والا يزيدهم الا خبالا او لتضمن الاذاعة معنى التحدث ولو ردوه
ولو فوضوا ذلك الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم الذين يستنبطونه يعلمون تدبيره وكيفية العمل فيه او يعلمون صحته والضمير في منهم
للمسلمين ولو ردوا الى الرسول والى اولي الامر منهم حتى سمعوه منهم وتعرفوا انه هل يذاع لعلم ذلك هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول
واولي الامر او يستخبرون عنه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج الماء من البئر اول ما يخرج والمعنى لعلمه الذين يتجسسون عن الاخبار
ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى
الحق او الصواب وعصمه من سبائط الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل الا اتباعا قليلا على الخلاف فقاتل في سبيل الله ان يقتلوك
وتوطين نفسك وحدك لا تكلف الا فعل نفسك لا يضرك تخاذل الناس عنك وتقاعدهم عن نصرتك وحرض المؤمنين اي على القتال اذ ما عليك في شأنهم الا التحريض
حتى رجعوا عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا بعض ما هم عليه من شن الغارة عليكم وقد فعل بالموادعة والرعب والله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا لهم وهو تفريع وتهديد للمرتبعة من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها حتى يؤجر عليها
حتى لو شفع لها عند من هو مضطر اليه او وجب اليه نفعا لوجه الله وهو ما لا عاملهم قال عليه الصلوة والسلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب
استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والتسبب الخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة سيئة
يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساويها في العذر وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا من اقات على الشيء اذا
قدر قال وذي ضغن كففت الصغر عنه وكنت على مساءته مقيتا او شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوي البدن ويحفظه
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها بالجمهور على ان رد السلام واجب كابتدائه والامر بالاحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة
الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية وبه ورد مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال
وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته وقال اخر السلام عليك ورحمة الله
وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الاية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لان التحية
اقسام المطالب اللائمة عن المضار وحصول المنافع وبناؤها ومنه قيل وللمرء بد بدين ان يحيي المسلم بعض التحية وبين ان يحيي بتمامها
وهذا الوجوب على الكفاية ويحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الاصل
مصدر حياك الله على الاخبار من الحي ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العطية والوجه المؤاخاة
او الرد على المنتهب وهو قول قديم للشافعي ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر والله
مبتدأ والخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة اي الله والله ليجمعنكم بين يدي ربكم الى يوم القيمة او في يوم القيمة والا الا هو اعتراض

والقيام والعمامة كالطلاب والطلابة وهي قيام الناس بين البتور أو للحساب ﴿رَيْبَ فِيهِ﴾ في اليوم أو الجمع فهو حال عن اليوم أو صفة للمصدر ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال ﴿مَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فصرتم اي فرقتين ولم تبقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو ولحوقا بالمدينة فلما خرجوا الى ارا ولحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم قاتلهم الله كيف يخرجون ونبيهم بين اظهرنا وقال بعضهم بل نقتلهم كما قتل عمار وحذيفة رضي الله عنهما رجلا منهم حين عرفه بسيماه وقال بعضهم لا نعلم انهم فعلوا ذلك وانما هم مسلمون فانزل الله تعالى ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ اي فرقتين ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾ ردهم الى حكم الكفرة ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ بكفرهم ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ تجعلوا من المهتدين ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ الى الهدى ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ تمنوا ان تكفروا كفرهم ﴿فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ فتكونوا معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فلا تتولوهم حتى يؤمنوا ويهاجروا في سبيل الله ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الايمان والهجرة ﴿فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ كما رأيتموهم ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ اي جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين ينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقيل الاسلميون فانه عليه الصلوة والسلام واد وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ﴾ عطف على الصلة اي او الذين جاءوكم كما قيل صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرئ جاءوكم بغير العاطف على انه صفة بعد صفة او بيان ليصلون او استيناف ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ حال باضمار قد وبدل عليه ان قرئ حصرة صدورهم ﴿أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ اي عن ان اولاكم او كراهة ان يقاتلوكم ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ بان قوى قلوبهم والقى الرعب في صدورهم ﴿فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾ ولم تكونوا اعتزلوكم ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ فلم يتعرضوا لكم ﴿وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ الاستسلام والانقياد ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم ﴿كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين ﴿أُرْكِسُوا فِيهَا﴾ عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ﴾ عن قتالكم ﴿فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب تلقي العرض ﴿وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم او تسلطا ظاهرا حيث اذن لكم في قتلهم ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ وما صح له وليس من شأنه ان يقتل مؤمنا ﴿إِلَّا خَطَأً﴾ بغير حق الا خطأ فانه على حذفه ونصبه على الحال او المفعول له اي لا يقتله لشيء من الاحوال الا حال الخطأ او لا يقتله لعلة الا للخطأ او على انه صفة مصدر محذوف اي الا قتلا خطأ وقيل ما كان نفي في معنى النهي والا استثناء منقطع اي لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا يقصد نسبته الى الفعل او الشخص او ما لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور كرمي المسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطأ بالمد وخطأ كعصا بتخفيف الهمزة والا يتزلت في عياش ابن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لوحارث بن يزيد في طرق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ اي فعليه او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحكم لتعيق الكريم من الشيء ومنه حرا لوجه لاكرم موضع منه سمي به لان الكرم في الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر بالرأس عنها ﴿مُؤْمِنَةٍ﴾ محكوم باسلامها وان كانت صغيرة ﴿وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ مودا ة الى ورثته يقتسمونها كسائر الموارث لقول الضحاك بن سفيان الكلابي كتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني ان اورث امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي على العاقلة فان لم تكن في بيت المال فان نكن فلي مال الا ان تشاء فتصدق عليها بالدية سمى العفو عنها صدقة حثا عليه وترغيبا في فضله ﴿وَمِنْ بَنِي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة اي يجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الا حال تصدقوا عليه او زمانه فهو في محل النصب على الحال من الفاعل او الاهل او الظرف ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ اي ان كان المومن المقتول من قوم كفار محاربين او في تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وارث بينه وبينهم

﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ وان كان من قوم كفرة معاهدين واهل الذمة فحكم المسلم في وجوب الكفارة والدية وتعلقه فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان لورثا سلم فان لم يجد رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ فعليه صيام شهرين متتابعين ﴿تَوْبَةً﴾ نصب على المفعول له اي شرع ذلك توبة من الله ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بحاله ﴿حَكِيمًا﴾ فيما امر به وشرعه ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس لا تقبل توبة قاتل المومن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله تعالى وإني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل لما ذكر على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم اليه فرجل شج مسلما فقتله ورجع الى مكة مرتدا او الم المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ سافرتم للغزو ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ فاطلبوا بيان الامر وتثبتوا ولا تعجلوا فيه ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بمعنى الاستسلام والانقياد وقرئ السلم بمعنى التحية ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ انما فعلت ذلك متعوذا او قرئ مؤمنا بالفتح اي مهديا او لا لك الامان ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على المعجلة وترك المبالاة ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ تغنيكم عن قتل مثاله لماله ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ اي اول ما دخلتم في الاسلام تخفيت بكلمتي الشهادة فحقنت بها دماؤكم واموالكم من غير تعلم مواطاة قلوبكم لالسنتكم ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاستمرار على ايمانكم والاستقامة في الدين ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ واعملوا بالواجبين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتل من ظاهره انقاد وحقن فان ابقاء الف كافر اهون عند الله من قتل مسلم وتكرير تاكيد لتعظيم الامر وتبيين الحكم على ما ذكر من تحاهم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ عالما بالسرائر فلا تقدموا على قتل احد بالظن ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ عن الجهاد ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في موضع الحال من القاعدين ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم بأعيانهم او بدل منه وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة للمومنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت وفخذي على فخذي حتى خشيت ان ترضها فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم على محليه الوحي فوضعت فخذي على فخذه حتى سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ الاحسان والتفضيل بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة مع فايدة تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد فرفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ جملة موضحة لما نفى الاستواء وألقاعدون على التبيد السابق ودرجة نصب بنزع الخافض اي بدرجة او على المصدر لانه في معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوي درجة ﴿وَكُلًّا﴾ من القاعدين والمجاهدين ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ المثوبة الحسنى وهي الجنة لمن عند هم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر او على الحال منها تقدمت عليها لانها نكرة ومعرفة ورجح على المصدر بانضمام فعلها كرر تفضيل المجاهدين للتوكيد وبما فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما حصل لهم في الاخرة وقيل المراد بالدرجة الاولى ارتفاع منازلهم عند الله وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاولون لهم الاضرار والقاعدون الذين هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والاخرون من جاهد نفسه وعكسه ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ لما عسى يفرط منهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفاهم وتوفاهم على مضارع وقعت بمعنى ان اسم في الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يميتونهم من استيفاء اعمارهم ﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة ومواقفة الكفرة فانها نزلت في ناس بمكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة

بسبب مطر او مرض وهذا ما يؤيد ان الامر هنا لا يفيد الوجوب دون الاستحباب وخذوا حذركم امتعة جمع حذر كعنب
العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعدا للمؤمنين بالفرار على الكفار بعد الامر بالجزم لئلا يتوهموا ان الامر بالحذر ليس لضعفهم
وقلة عددهم بل لان الواجب ان يحاط في الامور على مراسم التيقظ والتدبير فيتوكلوا على الله فاذا قضيتم الصلوة اديتم وفرغتم منها فاذكروا
الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها واتوا
بها تامة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدودا بالاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان
المراد بالذكر الصلوة وانها واجبة الا في احوال المسايفة والاضطراب في المعركة وقيل الامر بالاتيان بها كيفما امكن وقال ابو حنيفة لا صلوة
المحارب حتى تطمئن ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما
لا يرجون اذ الام لهم وترجح على الثواني فيه بان ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الصبر عليه من اظهار الدين واستحقاق
الثواب ما لا يرجونه اعداؤهم فينبغي ان يكونوا اربعة منهم في الحرب واصبر عليها ووران تكونوا الا تهنوا الان تكونوا تالمون وتكون قوله
فانهم يالمون علة النهي عن الوهن لاجله والآية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما بما عالكم وضمائركم حكيما فيما يامر وينهى انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طعمة بن ابيرق سرق درعا من جار له يقال قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه
وجاءها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمس الدرع عند طعمة فلم يوجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى
الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله فسالوه ان يجادل
عن صاحبهم وقالوا ان لم يفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بناء على ظاهر الامر فانزل الله عليه
وليس من الرهبة بعني العلة لانه لا يستدعي لذة مفاعيل ولكن لتخاصم عنهم خصيما للبرآء وانسه تغفر الله مما هممت به ان الله
كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او حمل للمعصية خيانتها
كما جعلت ظلما عليها والتصدير بطعمة واشباله اولى ولقومه فانهم بشاركونه في الاثم حين سمعوا علانيته ولم ينكروا عليه او لانهم حرضوا عليه
بالتبرئة ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا بسبب رمي البريء وبرآءة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مغترف احدهما
دون مقترف الاخر ولولا فضل الله عليك ورحمته بالاعلام ما هم عليه بالوحي والعصمة لرسوله صلى الله عليه وسلم لهمت طائفة منهم اي من بني ظفر ان
يضلوك عن القضاء بالحق وما يضرونك من شيء فان الله عصمك وما حفظ بالكلية كان اعتنا دانه على ظاهر الامر لا ميلا الى الحكم ومن شيء في موضع
النصب على المصدر اي شيئا من الضرر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور ومن امور الدين والاحكام وكان فضل
الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير في كثير من نجواهم من تناجيهم كقوله واذهم نجوى او من نجاهم نقوله الا من امر بصدقة او
معروف على حذف مضاف اي الا نجوى من امر بصدقة او قيل الانقطاع بمعنى لكن من امر بصدقة فحق نجواه الخير والمعروف كما يستحب به
الزرع ولا يذكر العقل وخصهما بالذكر لفرط رغائب الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما فرض او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات بين ومن
يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بني الكلام على الامر وربت الجزاء على الفعل لدل على انه لما دخل الامر في زمرة الخير
كان الفاعل ادخل فيهم وان الحث والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله لان الاعمال
بالنيات وان من فعل خيرا رئاء وسمعة ليحمد بها من الله اجرا ووصف الاجر بالعظيم بنيها على حقارة ما فات في جنبه من اغراض الدنيا ومن

تم الجزء الثاني من كتاب البيضاوي بحمد الله ويليه الجزء الثالث اوله سيقول السفهاء

قوله فيم كنتم الاصل فيما حذفت الالف فرقا بين الاستفهام والخبر فان قبلها حرف حذفت الواو فرقا بين الاستفهام والخبر ابو عبد الله

واجبة قالوا الى الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا عما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن
الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم وتبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى قطر اخر كما فعل المهاجرون
الى المدينة والحبشة فاولئك مأواهم جهنم لترك الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبر ان والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا وانما كنتم كان حال
من الملائكة باضمار قد او الخبر قالوا والقاعد محذوف اي قالوا لهم والجملة بتمامها مستانفة منها وساءت مصيرا مصيرهم
او جهنم وفي الاية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد عليهما السلام الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان اذ يريد بهم المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغة في الامر
والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا او قدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوائهم بحيث يجب عليهم ان يهاجروا بهم حتى
امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال عنه او عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان
اسباب الهجرة وما يتوقف عليه وآهدا السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو
ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر حقه ان لا يامن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في
سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه اي يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا
من الرغام وسعة في الرزق واطهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ يدركه بالرفع على انه
خبر مبتدا محذوف اي ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار ان كقوله ٠ والحق بالحجاز فاستريحا ٠ فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا
رحيما الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب والآية نزلت في جندب بن ضمرة خرج مهاجرا من بيته على سريره
متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك
فمات وان اضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف ركعاتها او في الخوف فيه يدل على جوازه دون وجوبه
وتوبيخ انه عليه الصلوة والسلام اقر في السفر وان عائشة رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت و
اتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عائشة وابو حنيفة لقوله عليه الصلوة والسلام في صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم وقوله عليه السلام
اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين فاوفت في الحضر وظاهر ما يخالف الاية فان صحا فالاول سؤال بانه كالتمام في الصحة
والاجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الاية بانهم الفوا الاربع وكان مظنة لان يخطر بالهم ان ركعتي السفر غير مرتضاة فنفي
في الايتان بها قصر اعلى ظنهم وتفي الجناح فيه ليطيب به انفسهم وافعل سفر بعض فيه اربعة برد عندنا وستة عند ابي حنيفة وقرئ تقصروا
من اقصر بمعنى قصر وقرئ الصلوة صفة محذوف اي شيئا من الصلوة تعتد سيبويه ومتعوله بمقصروا بزيادة من عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرطية باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهوما كما لم يعتبر في قوله تعالى فان
خفتم الا يقيما حدود فلا جناح عليها فيما افتدت به وقد ظاهرت السنن على جواز ايتانها في حال الامن وقرئ من الصلوة ان يفتنكم بغير ان
خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال والعرض بالكيد وإذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة تعلق بمفهومه من خص صلوة الخوف بخصوص
صلى الله عليه وسلم لفضل الجماعة وتمامة الفقها على انه تعالى علم الرسول كيفيتها ليامر به الائمة بعده وانبه نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره فلتقم
طائفة منهم معك فاحملهم طائفتين فلتقم احداهما معك ويقوم الطائفة الاخرى بحذاء العدو وليأخذوا اسلحتهم اي السلاح فانه من تمام التحرز
وقيل الضمير للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاولى يدل عليها فاذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا اي غير المصلين من ورائكم يحرسونكم بعني النبي
صلى الله عليه وسلم ومن معه ولتات طائفة اخرى لم يصلوا الاستغاثهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهر هذه الاية يدل على ان
ان الامام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله عليه الصلوة والسلام ببطن النخل وان اريد به ان يصلي بكل ركعتان كانت الصلوة ركعتين فكيفيته ان
يصلي بالاولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وتاتي الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعدا
حتى يتموا صلاتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة يصلي بالاولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو
وتاتي الاخرى فتصلي معه ركعة وتتم صلاتها ثم تقعد الى وجه العدو وتاتي الاولى فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلاتها ولياخذوا حذرهم
واسلحتهم جعل الحذر آلة يحصن بها الغازي فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب الاخذ وتظير قوله والذين يتبوأ الدار والايمان ود الذين كفروا
لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة لحملة واحدة فيستأصلونكم وفي صلوتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما
لاجله امروا باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم احتمالها

بلغ مقابلة على نسخة مصححة

يشاقق الرسول يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الآخر **من بعد ما تبين له الهدى** ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات **ويتبع غير سبيل المؤمنين** غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل **نوله ما تولى** نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره **ونصله جهنم** وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه **وساءت مصيرا** جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادي الاحكام **ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** كرره للتاكيد او لقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت **ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا** عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم كان نوع افتراء وهو دعوى التبني على الله **ان يدعون من دونه الا اناثا** يعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما لتأنيث اسمائها كما قال وما ذكر وان يسمن فانثى شديد الازم ليس له ضروس فانه عنى القراد وهو ما كان صغيرا سمي قرادا فاذا كبر سمي حلمة او لانها جمادات والجمادات تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى كرباب وربى وقرئ انثى على التوحيد وانثا على انه جمع انيث كخبث وخبيث ووثنا بالتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد واثنا بهما على قلب الواو لضمها همزة **وان يدعون** وان يعبدون بعبادتها **الا شيطانا مريدا** لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للملابسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء للتي تناثر ورقها **لعنه الله** صفة ثانية للشيطان **وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا** عطف عليه اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد برهن سبحانه اولا على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به ينفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافي الالوهية غاية المنافاة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهي افظع الضلال لثلاثة اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لا يعلق بشيء من الخير والهدى فتكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا تستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاة من هذا شأنه غاية الضلالة فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا قدر لي وفرض من قولهم فرض له في العطاء **ولاضلنهم** عن الحق **ولامنينهم** الاماني الباطلة كطول الحياة وان لا بعث ولا عقاب **ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام** يشقونها لتحريم ما احله الله وهو عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما احل ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل او القوة **ولامرنهم فليغيرن خلق الله** عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل من فقء عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجمل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا او أتاه فعلا **ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله** بايثار ما يدعوه اليه على ما امره الله به ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته **فقد خسر خسرانا مبينا** اذ ضيع رأس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار **يعدهم** ما لا ينجز **ويمنيهم** ما لا ينالون **وما يعدهم الشيطان الا غرورا** وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه **اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا** معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله **والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا** اي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينتصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر **ومن اصدق من الله قيلا** جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد في تحصيله **ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب** اي ليس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا باماني اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح

وقيل

وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس الامر باماني المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار وقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ولا اماني اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال **من يعمل سوءا يجز به** عاجلا او آجلا لما روي انه لما نزلت قال ابو بكر رضي الله عنه فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال عليه الصلوة والسلام اما تحزن اما تمرض اما تصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك **ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا** ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه **ومن يعمل من الصالحات** بعضها او شيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها **من ذكر او انثى** في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او من الصالحات اي كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء **وهو مؤمن** حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيها على انه لا اعتداد به دونه **فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا** بنقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحري ان لا يزاد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب **ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله** اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له في السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية **وهو محسن** آت بالحسنات تارك للسيئات **واتبع ملة ابراهيم** الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها **حنيفا** مائلا عن سائر الاديان وهو حال من المتبع او الملة او ابراهيم **واتخذ الله ابراهيم خليلا** اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر او من الخل وهو الطريق في الرمل فانهما يترافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال والجملة استئناف جيء بها للترغيب في اتباع ملته والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روي ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملؤوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حواري واختبزت فاستيقظ ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقالت من عند خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا **ولله ما في السموات وما في الارض** خلقا وملكا يختار منهما من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته تعالى على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال **وكان الله بكل شيء محيطا** احاطة علم وقدرة ومن كان عالما باعمالهم فيجازيهم على خيرها وشرها **ويستفتونك في النساء** في ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصن اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه الصلوة والسلام كذلك امرت **قل الله يفتيكم فيهن** يبين لكم حكمه فيهن والافتاء تبيين المبهم **وما يتلى عليكم في الكتاب** عطف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله والى ما في القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين باعتبارين مختلفين ونظيره قولك اغناني زيد وعطاؤه او استئناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلاله لفظا ومعنى **في يتامى النساء** صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم في شأنهن والا فبدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه وقرئ ييامى على انه ايامى فقلبت همزته ياء **اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن** اي فرض لهن من الميراث **وترغبون ان تنكحوهن** في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويأكلون مالهن والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو تحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في صغرها **والمستضعفين من الولدان** عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء **وان تقوموا لليتامى بالقسط** ايضا عطف عليه اي ويفتيكم او ما يتلى عليكم في ان تقوموا هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا باضمار فعل اي ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام بالنصفة في شأنهم **وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما** وعد لمن آثر الخير في ذلك **وان امرأة خافت من بعلها** توقعت منه لما ظهر لها من المخايل وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر **نشوزا** تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها **او اعراضا** بان يقل مجالستها ومحادثتها **فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا** ان يتصالحا بان تحط له بعض المهر او القسم او تهب

إليه الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الاخرة يستفتونك اي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي اخر ما نزل في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اوائل السورة ان امرؤا هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤا بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد صفة له او حال من المستكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخاها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس لكنها لا ترث النصف وهو يرثها اي والمرء يرث اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا كان او انثى اذ لو كان ولد يحجبها عن الميراث بالكلية فكيف بالنصف وكذا لو كان ولد ابن وان سفل ذكرا كان او انثى لان الابن يسد جميع المال والاقارب بالذكر اذ البنت لا تحجب الاخ والاية كالمدل عليه ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر يبين الله لكم ان تضلوا اي يبين لكم ضلالكم الذي من شأنكم اذا خليتم وطباعكم ان تحترزوا عنه وتحترزوا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا او لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء كانما تصدق على كل مومن ومومنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبريء من الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد اشد من العهد والعقد الجمع بين اجزاء الشيء بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي يعقدها الانسان على عباده والزمهم اياها من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود والامانات والمعاملات ونحوها ما يجب الوفاء به او يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذوات اربع اضافتها الى الانعام للبيان كثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والجنين بها الطبا وبقر الوحش وقيل هما اولاد الابل والبقر والغنم ونحوها مما يمأكل الانعام في الاجترار وعدم الانياب واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم لقوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثنا من تحليل وتحريم بعد استثنا وقوة تعريف واضافة الصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال عن المستكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا سمي به الحال الحج وصواقته لا انها علامات الحج واعلام النسك وقيل دين الله لقوله ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حدها للعباد ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او بالسبي ولا الهدي ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج ولا القلائد اي ذوات القلائد من الهدي وعطفها على الهدي للاختصاص فانها اشرف الهدي او القلائد انفسها والنهي عن احلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي ونظيره قوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها والقلائد جمع قلادة وهي ما قلد بها الهدي من نعل او لحي شجر او غيرهما ليعلم به انه هدي فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يتبهم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن في امين وليست صفته لانه عامل والفعل انما يعمل اذا كان موصوفا او اعتمد وفائدته استكمال تعريض هذا شانه والنهي على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الاية نزلت في عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يغيروا عليهم ببيت الله كان فيهم الحطم شريح بن ضبيعة وكان قد اشتاق صرح المدينة وعلى هذا فالاية منسوخة وقرئ بتقدم على خطاب المومنين واذا حللتم فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد زوال المحرم ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة للامر الاتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على الاصل في التقاء الساكنين ولا يجرمنكم شنآن قوم شدة بغضهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرأ ابن عامر واسمعيل عن نافع وابن عباش عن عاصم بكسر النون وهو ايضا مصدر كالكيلان او نعت لمعنى بغض قوم وفعلان من النعت اكثر ان صدوكم عن المسجد الحرام لان صدوكم عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اغني عن جوابه لا يجرمنكم ان تعتدوا بالانتقام اني مفعول يجرمنكم فانه يعدى الى واحد والى اثنين كسب ومن قرأ بالكسر جعله من اجرم الرباعي كصد عن المسجد الحرام

رهم

ما نشهد لك فنزلت انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بحال من يستحيل للنبوة ويتاهل لنزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم والجار والمجرور على الاولين حال عن الفاعل وعلى الثالث حال عن المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك وفي تنكيره على انهم يؤدون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغني عن النظر والتامل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم باحوال ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتى هو بالنظر الصحيح لكن قولا بنبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا بها وكفى بالله شهيدا اي وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم قد جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال والبعد من الاهتداء عنه ان الذين كفروا وظلموا يعم جميع اصناف الكفرة والظلمة لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لجرى حكم السابق وعلم المحتوم على ان من مات على كفر فهو خالد في النار وكان ذلك مقدورا وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها وعد وعيد مّن انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فامنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او ايتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن ايمانكم خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يودي الى حذف الشرط وجواب وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض يعني ان نكفر بربكم كما لا ينفع بايمانكم لا يضر بكفركم كما لا ينفعه غناه بقوله لله ما في السموات والارض وهو يعم ما استاثر به وما ملكه عباده وهو تعليل لما قبله وكان الله عليما بمصالحهم حكيما فيما دبرهم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب للنصارى غلت اليهود في حط عيسى حتى رموه بانه ولد لغير رشدة وغلت النصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه وذو روح صدر بعضه لا بوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الاموات او لكونه اعجوبة في الطافة كالريح او لان جبريل نفخ في درع مريم او في جيبها فحملت بعيسى فالمسيح ومريم روح منه على هذا فقولوا ثلاثة اي الهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او الله ثلاثة ان صح انهم يقولون ان الله ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحي انتهوا عن التثليث خيرا لكم نصب بمحذوف دل عليه ما سبق اي انتهوا انتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد ان يكون ولدا فانه يكون لمن يجانسه ويماثله ولد مثله ويتطرق اليه فناء ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يماثله شيء مما ذكر فيتخذ ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه تعالى عن الولد فان الحاجة الى الولد لكفاية الاثاث والقيام بما يحفظ الاثاث كافة في ذلك مستغن عمن يخلفه وعينه لن يستنكف المسيح لن يانف من ان يكون عبدا لله من ان يكون عبد الله فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روي ان وفد نجران قالوا للرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال وما قولكم فيه قالوا هو عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اي ولا تستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبدا والاحتجاج به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال الراغب الرب ومنه يقال للسيد المطاع ومنه قوله ارجع الى ربك اي الملك الذي يدبر امرك وجرم حقيق ان يكون المعطوف عليه اعلى درجة منه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الاية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يجدي ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالمعطف المبالغة باعتبار الكثرة دون الكبر كقولك صيح الامير لا يخافه رئيس ولا مرءوس وان اراد به الكبر فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم اكثر يتوون الذين حول العرش او من اعلى منهم رتبة من الملائكة بل المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احاد الجنسين على الاخر مطلقا والنزاع فيه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يحسن حيث لا استحقاق بخلاف الكبر فانه قد يكون باستحقاق فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من نحوي الكلام وكانه قال فيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او للمجازاتهم فان الاباية مغايلة بعضهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالنم والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا عني بالبرهان المعجزات وبالنور القران اي جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او الرسول الله والقران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدم بازاء ايمانه وعمله رحمته لانه تفضل وفضل احسان زايد عليه وفضله

المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية والدم اي الدم المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته والمتردية التي تردت من علو او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت والتاء فيها للنقل وما اكل السبع اي وما اكل منه السبع فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة في الشرع قطع الحلقوم والمري بمحدد وما ذبح على النصب النصب واحد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسميا على الاصنام وقيل جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا ومعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كصرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربي الله وجهالة وشرك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم او الى تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الاتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة بعرفة في حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيرها او من ان يغلبوكم عليه فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشون واخلصوا الخشية لي اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام اخترته لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل له او منحرف اليه بان يأكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة لقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه باكله يسألونك ماذا احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق الكلام في ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسألونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين شائع في امثاله والمسؤول ما احل لهم من المطاعم كانهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سالوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب او ما لم يدل نص ولا قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير مكلبين معلمين اياه الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب لان التأديب يكون اكثر فيه واثر او لان كل سبع يسمى كلبا لقوله عليه الصلوة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة في التعليم تعلمونهن حال ثانية او استئناف مما علمكم الله من الحيل وطرق التأديب فان العلم به الهام من الله او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما لم يأكل منه لقوله عليه الصلوة والسلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تأكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تأديبها الى هذا الحد متعذر وقال اخرون لا يشترط ذلك مطلقا واذكروا اسم الله عليه الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته واتقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب فيؤاخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبائح وغيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى علي رضي الله عنه نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان الحقوا بهم في التقرير على الجزية لقوله عليه الصلوة والسلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك والمحصنات من المؤمنات الحرائر العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربيات اذا آتيتموهن اجورهن

مهورهن وتقييد الحل باتيانها لتأكيد وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد باتيانها التزامها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرائع الاسلام وبالكفر به انكاره والامتناع عنه يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر الاية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روي انه عليه الصلوة والسلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته فقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه الصلوة والسلام المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا وجوهكم امروا الماء عليها ولا حاجة الى الدلك خلافا لمالك وايديكم الى المرافق الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى للتحديد ولا لذكره مزيد فائدة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او خروجها فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الاية وكان الايدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية تقتضي خروجها والا لم تكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم تتميز الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله واغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة مسح ربع الراس لانه عليه الصلوة والسلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يحدد وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخويه ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد المزيدة وليتم نعمته عليكم ليتم بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته والاية مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان آلتهما مائع وجامد وموجبهما حدث اصغر واكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في انساء نعمه ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور اي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى صرح لهم بالامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم انما حذف ثاني

معنى لي وعدا استئناف يتوّله. لهم مغفرة فانه استئناف بيّنه وقيل الجملة في موضع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم روي ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلوة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روي انه عليه الصلوة والسلام اتى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو ابن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل فاخبره بذلك فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبريل من يده فاخذه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روي ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان يأخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم فرأوا اجراما عظيمة وبأسا شديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم الا كالب بن يوقنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصر لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب ومنه التعزير واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول لأكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الآيات والنذر وقرأ حمزة والكسائي قسية وهي اما مبالغة قاسية او بمعنى رديئة من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ قسية باتباع القاف للسين يحرفون الكلم عن مواضعه استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لا من القلوب اذ لا ضمير له فيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التورية او من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم حرفوا التورية وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت بشومه اشياء منها عن حفظهم لما روي ان ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة او خائن والتاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم وقيل الا استثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وآمنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا من غري بالشيء اذا لصق به بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية او بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التورية وبشارة عيسى باحمد في الانجيل ويعفو عن كثير مما كنتم تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر اليه امر ديني او عن كثير منكم فلا يؤاخذه بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما في الحكم كواحد من اتبع رضوانه من اتبع رضاه بالايمان منهم سبل السلام

طرق السلامة من العذاب او سبيل الله ويخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته او بتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله ومؤد اليه لا محالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كحوا او من انثى وحدها كعيسى او منهما كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابن الزبير الخبيبيون او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان في سورة آل عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم بانه سيعذبكم بالنار اياما معدودة بل انتم بشر ممن خلق ممن خلقه الله يغفر لمن يشاء وهم من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليهم ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونها خلقا وملكا له واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الدين وحذف لظهوره او ما كتمتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى ويبذل لكم البيان والجملة في موضع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي او بمبين حال من الضمير فيه ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم والله على كل شيء قدير فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبي وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما السلام كان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستون سنة واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي وفي الامتنان عليهم ان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوج ما يكونون اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم وسماهم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها مما آتاهم وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم او كتب في اللوح انها تكون مسكنا لكم ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة قيل لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا راسا ينصرف بنا الى مصر او لا ترتدوا في دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين لا يتأتى مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون اي يخافون الله ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له انه قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة اي من الذين يخوفون من الله بالتذكير او يخوفهم الوعيد انعم الله عليهما بالايمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلان او اعتراض ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمهما بذلك من اخبار موسى وقوله كتب الله لكم او مما علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما عهدا من صنعه لموسى في قهر اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي مؤمنين به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا نفوا دخولهم على التأكيد والتأبيد ما داموا فيها بدل من ابدا بدل

البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فاقضِ ذلك اسهنا مثل بامه ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب
انت وربك فيصلح ويحسن قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قاله تشكيا وتحزنا الى الله لما خالفته قومه وابى منهم وليس يتبعه معه موافق
يشبه عبر هرون وآل رجلان المذكوران وابا كانا بوافقانه لم يبق عليهما الا ما يكون تلون قومه وتحوذان يراد باخي من يواخيني في
الدين فيدخلان فيه وتجعل نفسه عطفا على نفسي او على اسم ان وربه عطفا على الضمير في املك اي املك انا واسمها وجرى عند الكوفيين
عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقون او بالتبعيد بيننا وبينهم
وتخليصنا من مجتهم قال فانها فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في
الارض فاسل الظرف اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روي ان
موسى عليه السلام سار بعد بني من بني اسرائيل فتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما اختار الخروج
بان يوشع بعد بني وان امرهم بقتال الجبابرة فساربهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل وآباؤهم يتيهون اي
يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا مطلقا وقد خرج بايدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل هلكوا في
التيه وانما قاتل الجبابرة اولاد هم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا
عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه
والاكثر ان موسى وهرون كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك رَوْحا لهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وانما ماتا ثمة مات
هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلاثة اشهر وسمات النقباء فيه بقية عيش كالب ويوشع فلا تأس على القوم
الفاسقين خاطب به موسى لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم واتل عليهم نبأ ابني آدم قابيل وهابيل او جماله ابي ادم
ان بزوج كل واحد منهما توأم الاخر فحسد منه قابيل لان توأمته كانت اجمل فقال لهما ادم قربا قربانا فمن قربانه اكثر فهو احق بها
هابيل بان نزلت نار فاكلته فاوحى الله الى ادم فقبل قربانه ولم يقبل قربان قابيل فكان ما قص الله تعالى وبدل نبأ هما
بتنا على بني اسرائيل بالحق صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبأ اي ملتبسا بالصدق موافقا لما
في كتبك الاولين اذ قربا قربانا ظرف النبأ او حال منه او بدل على حذف مضاف اي اتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب
به الى الله من ذبيحة او غيرها كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ وقرب كل
واحد منهما قربانا قيل كان قابيل صاحب زرع وقرب ارذل قمح عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب جملا سمينا فقبل من احدهما
ولم يتقبل من الآخر لانه بخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ماعنده فقال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط الحسد له على
تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين في جوابه اي انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبل فلم تقتلني وفيه اشارة
الى ان الحاسد ينبغي ان يتدبر حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره
ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مومن متق لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين
قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد او تحريا لما هو الافضل قال عليه الصلوة
والسلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط ولم يقل لا ابسط تحريا عن هذا الفعل الشنيع رأسا
والتحري زمن ان يوصف به وتطلق عليه ولذلك اكد النفي بالباء انى اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل انت اثمي لو بسطت اليك يدي وانت بسطك يدك اليّ
وتحوه المستبان ما قالا فعل البادي وهل معنى باثمي باثم قتلي وباثمك الذي لم يتقبل من اجله قربانك وكلا المعنيين صحيح
الحال التي يرجح سلبيتها بالاثم لعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصد بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة
واقعا فاريد ان يكون لك لا لي فالمراد بالاثم الذات ان لا يكون لك لا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته والارادة
عتاب العاصي جاز ان تطوعت لنفسه قتل اخيه فسهلت له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على انه فاعل بمعنى
فعتل او على ان قتل اخيه كانه دعاه الى نفسه فطاوعته وله او لما وافق الربط كقولك حفظت لزيد ماله فطاوعني من
الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي من عمره مطرودا محزونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل ببصرة في موضع
المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان
اول ميت من بني ادم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والضمير في ليري
يحتمل ان يعود الى الله تعالى او الى الغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي يبعث والمراد بسوءة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى
قال يا ويلتى كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة اعجزت ان
اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي لا اهتدي الى ما اهتدى اليه وقوله فاواري عطف على اكون او على اعجز وجواب الاستفهام اذ ليس
للمعنى لو عجزت لواريت وقرئ بالسكون على معنى فانا اواري او على ان سكون المنصوب تخفيفا فاصبح من النادمين على قتله لما كابد فيه من التحير
في امره وحمله على رجته بشؤم معاصيه او على ما فاته من نيل كرامة الله بقربانه وتلقي الغراب وايسواري اخيه من ابويه منه اذ روي انه لما قتله اسود جسده فساله
ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وبرأ عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر
بما فعله من اجله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل بسببه قضينا عليهم وألجأناهم اليه والاصل مصدر اجل شرا اذا اجتناه استعمل في مقابل الجنايات
كقولهم من جرّ اك فعلته اي من ان جر ورته اي جنيته قرأ نافع فيه فاستعمل به كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتدأ الكتب ونشأ
من اجل ذلك اي من اجل جنايته التي هي اعظم الجنايات او من اجل ذلك الامر العظيم الشأن كتبنا قوله من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس يوجب القصاص او فساد في الارض او بغير فساد وقع فيها كالشرك وقطع الطريق فكانما قتل
الناس جميعا من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء في استجلاب غضب
الله والعذاب العظيم ومن احياها فمن منعها من القتل او سبب لبقاء حيوة بان عفا او منع عن القتل او استنقذ من يجب قتله
الهلكة فكأنما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ترهيبا عن القتل او استنقذ من بعض اسباب
ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل ذلك مثل
الجناية وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تاكيدا للامر وتجديدا للعهد كي يحاموا عما كثير منهم مسرفون في الارض بالقتل ولا
يبالون بعد هذا التغليظ العصمة بما قبلها والاسراف ابلغ من عدد الاعتداء في الامور انما جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله اي يحاربون
اولياءه وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربته تفظيعا وتأصل الحرب السلب والمراد به ههنا قطع الطريق وقيل الكابر بالصحراء وان كان
في مصر ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين ويجوز رفعه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا فان كانوا قتلوا وسيدون في الارض
فسادا ان يقتلوا اي قصاصا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال والا فلا خلاف في انه يقتل
ويصلب او يصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم اليسرى وارجلهم اليمنى ان اخذوا
المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع ان افتصر واعلى الاخافة وقرأ ابو حنيفة النفي
بالحبس وآوى في الابية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا ذل
وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثنى المحتوم بما هو حق الله تعالى ويدل
عليه قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازا وتفيد التوبة بالقدم على القدرة
يدل على الحاقه بعد القدرة لا يسقط الحد وان اسقطت العذاب وآن الاية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدارأه العقوبة قبل القدرة
وبعدها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اي ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من
توسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة وجاهدوا في سبيله لمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون
بالوصول الى الله والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض من صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية وقرئ لافتدوا به
من عذاب يوم القيمة واللام متعلقة بمحذوف يستدعيه لو اذ المعنى لو ثبت ان لهم ما في الارض وقرئ حكاية للعبارة الصحيحة عنه والمذكور شيء من
اما لا جرائه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله مقالي عوان بين ذلك اوثلاث الفارض ومثله يعتق مع ما يتصل بهم جاب لو وقرئ بما في جرح جرح
ان والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم تصريح بالمقصود منه وكذلك قوله يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقرئ ان يخرجوا من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للمبالغة والدلالة
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه اذا القصد في مثل هذا التركيب الى الاخبار بالحكم وجملة عند المبرد والقاء للجملة
دخل الخبر لتضمنهما معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار في امثاله لان الانشاء لا يقع جزاء
الا باضمار وتا وبل والسرقة اخذ مال الغير في خفية وانما يوجب القطع اذا كانت من حرز ولا مال ادنى من ربع دينار او ما يساويه
لقوله عليه الصلوة والسلام القطع في ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه
في شرح المصابيح والمراد بالايدي الايمان وتوبيل قراءة ابن مسعود ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله فقد صغت
قلوبكما اكتفاء بقيمة المضاف اليه والايد اسم تام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه
قال الزجاج وكان الحسن يقول ان الرجلين مرتين في الوضوء وقع انما ائتم للقائل بعد اقتاعه عن القتل على
وقال الشاعر وقال الاخطل يمدح عبد الملك بن مروان
وقال ابن الدمينة
وقال ابن الانباري سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي
وقال ابن الانباري سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي
وقال ابن الانباري سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي

وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ المتجردون في الكفر المعتدون فيه **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ** الذي هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي ضد ملة الهدى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير لما طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ وبعده خبر والراجع محذوف حذف في الصلة في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر وقرئ الحكم الجاهلية اي بتغون حاكما كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرأ ابن عامر تبغون على التاعيل قل لهم الحكم الجاهلية تبغون **وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** اي عندهم والام للبيان كما في هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بأنظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ** فلا تعقدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب **بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** آيآ الى علة النهي اي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجماعهم على مضادتكم **وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ** اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم كما قال عليه الصلوة والسلام لا ترى نارا هما اوكان الموالي لهم كانوا منافقين **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او بالميل مع موالاة اعدائهم **فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ** يعني ابن ابي واضرابه **يُسَارِعُونَ فِيهِمْ** اي في موالاتهم ومعاونتهم **يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ** ويعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دايرة من دوايرالزمان بان ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم وانى ابرأ الى الله ورسوله من موالاتهم وأوالي الله ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوايرلا ابرأ من ولاية موالي فنزلت **فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ** لرسوله على اعدايه واظهار المسلمين **أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ** يقطع مادة اليهود من القتل والاجلاء او الامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم **فَيُصْبِحُوا** اي هؤلاء المنافقون **عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ** على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم **وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا** بالرفع قراة عاصم وحمزة والكسايي على انه كلام مبتدأ **وَيَقُولَ** قراة ابن كثير ونافع وابن عامر معطوفا على الجزاء او على انه جواب قايل يقول فماذا يقول المومنون حينيذ وبالنصب قراة ابي عمرو ويعقوب عطفا على ان يأتي باعتبار المعنى وكانه قال عسى ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا او يجعله بدلا من اسم الله داخلا في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحديث او على الفتح بمعنى عسى ان ياتي بالفتح ويقول المومنون فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به **أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ** بقوله المومنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا باستحقاق الله عليهم من الاخلاص او يقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لنكونن معكم وجهد الايمان غلظها وهو في الاصل مصدر وضعه موضع الحال على تقديرواقسموا بالله مجتهدين جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونه اسما موضع الموصول كالذي على التجيح كانه قيل ما اجهد اعمالهم وما اخسرهم **حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ** آيآس جلية المعول او من قول الله شفاها لهم بحبوط اعمالهم وقيد معنى الخسران **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ** قراه عل الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقون بالادغام وهذا من الكاينات الواخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب في اخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق بنو مدلج وكان رييسهم ذو الخمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلادها فقتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها واخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر في اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فماربه ابوبكر رضي الله عنه بجند المسلمين وقاتله الوحشي قاتل حمزة وبنو اسد وقوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فحرب بعد الفراغ من امر اليمامة والنجاة بن عبد يالين وبنو مالك بن يربوع وقوم سجاح بنت المنذر المتنبية زوجة مسيلمة وكذلك قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وايل بالبحرين قوم الحطم وقوم الهام رهم على يد ابي امر عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم نصروا ولحقوا بالشام فسوف **يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** قيل هم اليمن لما روي انه عليه الصلوة والسلام اشار الى ابي موسى وقال هم قوم هذا وقيل الفرس لانه عليه الصلوة والسلام سئل عنهم ضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه وصل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان من العجم وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة الاف من اقنا الناس والراجح الى من محذوف تقديره فسوف ياتي الله بقوم مكانهم ويحبهم

العباد وارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الاخرة وتحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه **أَذِلَّةٍ** على المومنين عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لا ذول فان جمعه ذلول وكذلك واستعماله مع على ايما لتضمن معنى القلب والحنو او النيابة على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المومنين خافضون لهم وللمقابلة **أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ** شداد مغلظين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال **يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعز **وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ** عطف على يجاهدون يعني انهم المجاهدون في سبيل الله والصلب في دينه او حال بمعنى انهم مجاهدون وحالهم خلاف المنافقين فانهم يخافون في جيش المسلمين خايفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يبلغون بسببهم في جهتهم واللومة المرة من اللوم وقعها وفي تنكيرها وتعريفها نكتتان **ذَٰلِكَ** اشارة الى ما تقدم من الاوصاف **فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ** يمنحه ويوفق له **وَاللَّهُ وَاسِعٌ** كثير الفضل **عَلِيمٌ** بمن هو اهله **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا** لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم ولم يقل اولياءكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله والمومنين على التبع **الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ** صفة للذين امنوا فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح **وَهُمْ رَاكِعُونَ** متخشعون في صلوتهم وزكوتهم وقيل هو حال خصوصة بعثمان رضي الله عنه حيث تصدق بخاتمه وهو راكع في صلوته نظر له خاتمه واستدل به الشيعة على امامته وانى يعين ان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف فيهم والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعله جمع لترغيب الناس في مثل فعله فيتدرجوا فيه وعلى هذا يكون وليا على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكوة **وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا** ومن يتخذهم اولياء **فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتولهم فهو من حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بان من يوالي غيرهم لا يكون منهم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ** نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد ريت النهي عن موالاتهم على اتخاذهم وبنهم هزوا ولعبا ايما على العلة وتنبيها على ان من هذا شانه يجب ان يعد من الموالاة جديرا بالمعاداة وخص المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جر هم ابو عمرو والكسايي ويعقوب والكفار على قراءة من نصب لهم خاصة تغاير عنف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على ان النهي عن موالاة من ليس على الحق راسا سواء كان داوين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين **وَاتَّقُوا اللَّهَ** بترك موالاتهم **إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** لان الايمان حقا يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مومنين بزعمكم **وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا** اي اتخذوا الصلوة او المناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلوة روي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنارا واهله نيام فطارت شرارة في البيت فاحرقه واهله **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ** فان السفيه يودي الى الجهل بالحق والهزء بالعقل مبلغ منه **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا** هل تكرهون وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا كافاه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة **إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ** الايمان بالكتب المنزلة كلها **وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ** عطف على ان امنا وكان المعنى لانه لا سبب لنقمنا منكم الا ايماننا وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه هل تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتدا والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والاية خطاب لليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يومن به فقال اومن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى لا نعلم دينا شرا من دينكم **قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ** اي من ذلك المنقوم **مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ** جزا ثابتا عنده والمثوبة مختصة بالخير كالعوبة بالشر وضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز عن بشر **مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ** بدل من شر على حذف مضاف اي بشر من اهل ذلك من لعنه الله او بشر من ذلك دين من لعنه الله او خبر محذوف اي هو من لعنه الله وهم اليهود اتبعدهم الله من رحمته وحط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الايات ومسخ بعضهم

قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم
قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على صلة من وكذا عُبِدَ الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعَبُدَ
بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا اي فيهم او بينهم ومن قرأ وعابد الطاغوت او عَبَدَ على انه نعت كفَطِن ويَقِظ او
عبدة او عُبُد الطاغوت على انه جمع كخُدَم او على ان اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة عطفه على القردة ومن قرأ وعبد الطاغوت
بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله اولئك اي الملعونون شر مكانا جعل
مكانهم شرا ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصرفا واضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى
وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلال واذا جاؤكم قالوا آمنا
نزلت في يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او في عامة المنافقين وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي يخرجون من
عندك كما دخلوا لم يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعلي دخلوا وخرجوا وقد
وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا افادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارة النفاق كانت لائحة عليهم وكان
الرسول يظنه ولذلك قال والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر وفيه وعيد لهم وترى كثيرا منهم اي من اليهود او المنافقين
يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل الكذب لقوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم ومجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم
والعدوان ما يتعدى الى غيرهم واكلهم السحت اي الحرام خصه بالذكر للمبالغة لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوه لولا ينهاهم
الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت تحضيض لعلمائهم على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل الماضي افاد التوبيخ واذا
دخل المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب
فيه وتروّ وتحري اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا
كذلك ترك الانكار عليها وكان جديرا بابلغ الذم وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها
مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل او بسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله جاد الحمى بسط اليدين
بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل وقيل معناه انه فقير لقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بالبخل والنكد او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة يغلون
اسارى في الدنيا ويسحبون الى النار في الآخرة فتكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك سبني سب الله دابره
بل يداه مبسوطتان ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه
وتنبيها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطي للاستدراج وما يعطي للاكرام ينفق كيف يشاء تأكيد لذلك اي هو مختار في انفاقه
يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذات يد ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل
بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرهما لذلك والآية نزلت في فنحاص بن عازوراء فانه قال
ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا صلوات الله عليه وسلم واشرك فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون من القرآن
كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا تتوافق قلوبهم ولا
تتطابق اقوالهم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله كلما ارادوا حرب الرسول واثارة شر عليه ردهم الله بان اوقع بينهم منازعة
كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط الله عليهم
فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط الله عليهم المسلمين وللحرب صلة اوقدوا او صفة نارا ويسعون
في الارض فسادا اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم
الا شرا ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به واتقوا ما عددنا من معاصيهم ونحوه لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها
ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم ولجعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب
ما قبله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل باذاعة ما فيهما والقيام باحكامهما وما انزل اليهم
من ربهم يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع
عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات من السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار

فيجتنونها من رأس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بيّن بذلك ان ما كف عنهم لشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض
ولو انهم آمنوا واقاموا ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين منهم امة مقتصدة عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين
آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته وكثير منهم ساء ما يعملون اي بئسما يعملونه وفيه معنى التعجب اي ما اسوأ
عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض عنه والافراط في العداوة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك
غير مراقب احدا ولا خائف مكروها وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته فما اديت شيئا منها لان كتمان
بعضها يضيع ما ادي منها كترك بعض اركان الصلوة فان غرض الدعوة ينتقض به او فكأنك ما بلغت شيئا منها كقوله فكأنما قتل
الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب والله يعصمك من الناس عدة وضمان من الله بعصمة
روحه من تعرض الاعادي وازاحة لمعاذيره ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي صلى الله عليه وسلم بعثني
الله برسالاته فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت وعن انس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج رأسه من قبة أدم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس وظاهر الآية يوجب
تبليغ كل ما انزل ولعل المراد تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه
قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي دين يعتد به ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ومن
اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية بأسرها آمرة بالايمان لمن صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة
له والمراد اقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين
فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم ان الذين
آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير
عما في حيز ان والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله فاني وقيار بها لغريب وقوله
والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق وهو كاعتراض دل به على انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان
كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه ومن آمن خبرهما وخبر
ان مقدر دل عليه ما بعده كقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط
بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدأ وخبر ان معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التأكيد
والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هودا وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة
وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا في محل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة
خبر ان او خبر المبتدأ كما مر والراجع محذوف اي من آمن منهم او النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابين وهو الظاهر
والصابيون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها من صبا بابدال الهمزة الفا او من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا
ولا عقلا لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم
بما يخالف اهواءهم من الشرائع ومشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف اي رسول منهم
وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استيناف وانما جيء يقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا
للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الآي وحسبوا الا تكون فتنة اي وحسب بنو اسرائيل انه لا
يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب لا تكون بالرفع على ان ان هي المخففة من الثقيلة و
اصله انه لا تكون فخففت ان وحذف ضمير الشأن وادخال فعل الحسبان عليها وهو للتحقيق تنزيل له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وان او ان
بما في حيزها ساد مسد مفعوليه فعموا عن الدين والدلائل والهدى وصموا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم
اي ثم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على ان الله عماهم وصمهم اي رماهم بالعمى والصمم وهو قليل
واللغة الفاشية اعمي واصم كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدأ محذوف اي
العمي والصم كثير منهم وقيل مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممتنع والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم
انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال فقد حرم الله عليه الجنة يمنعه من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم

فانها دار الموحدين وماواه النار فانها المعدة للمشركين وما للظالمين من انصار اي وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر
تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون تمام كلام عيسى وان يكون من كلام الله نبه به على انهم قالوا ذلك
تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معاديهم بذلك ومخاصمهم فيه فما ظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي احد ثلاثة وهو
حكاية عما قاله النسطورية والملكية منهم القايلون بالاقانيم الثلثة وما سبق قول اليعقوبية القايلين بالاتحاد وما من اله الا اله واحد
وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ومن
مزيدة للاستغراق وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر او ليمسن الذين
كفروا من النصارى وضع موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه ولذلك
عقبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه اي الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقايد والاقوال الزايغة ويستغفرون بالتوحيد و
التنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور رحيم يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب
من اصرارهم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله بايات كما خصهم بها
فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق ادم من غير اب
وام وهو اغرب وامه صديقة كساير النساء اللاتي يلازمن الصدق او يصدقن الانبيا كانا ياكلان الطعام ويفتقران اليه افتقار
الحيوانات بين اولا اقصى ما لهما من الكمال ودل على انه لا يوجب لهما الوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله ثم نبه على نقصهما
وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات الكاينة الفاسدة ثم عجب ممن يدعي الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة
الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله وثم لتفاوت ما بين العجبين اي
ان بياننا للايات عجب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك الله
اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصايب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه
في ذاته توطية لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية
وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع العليم بالاقوال والعقايد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالهية او تضعوه فتزعموا انه لغير رشدة وقيل
الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم في
شريعتهم واضلوا كثيرا ممن تابعهم على بدعهم وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه
وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
على لسان داود وعيسى ابن مريم اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم داود ومسخهم الله
قردة واصحاب المايدة لما كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك
اللعن الشنيع المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة
منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وتهيؤا له او لا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع
لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيمة ان سخط الله عليهم وفي العذاب
هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اي لبئس شيئا ذلك لان
كسبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني نبيهم وان كانت الاية في المنافقين فالمراد نبينا وما انزل اليه ما اتخذوهم
اوليا اذ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم او متمردون في نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود
والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على
تكذيب الانبيا ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا
وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او
يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت
في كافر واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم

ومسارعتهم

ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تابيهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط
البكا كانها تفيض بانفسها مما عرفوا من الحق من الاولى للابتدا والثانية لبيان ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا
بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا امنا بذلك او بمحمد فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او من
امته الذين هم شهدا على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار
واستبعاد لانتفا الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول في مداخلهم او جواب سايل قال لم امنتم
ولا نؤمن حال من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اي اي شي حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مثلثين او
بكتابه وبرسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطية وتعظيما ونطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف والواو للحال اي ونحن
نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او نؤمن فاثابهم الله بما قالوا اي عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اي معتقده جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان في الامور والايات
الاربع روي انها نزلت في النجاشي واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقراه ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين
معه واحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفرا ان يقرا عليهم القران فقرا سورة مريم فبكوا وامنوا بالقران وقيل نزلت في ثلاثين
او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم سورة يس فبكوا وامنوا والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بايات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين
بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح
النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتدا عما حد الله بجعل الحلال حراما
فقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل الله لكم الى ما حرم عليكم فتكون الاية ناهية عن تحريم
ما احل الله وداعية الى القصد بينهما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيمة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا
واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صايمين قايمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا
يقربوا النسا والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم
واتي النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي كلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا
مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان تكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان تكون مفعولا وحلالا حالا من
الموصول او العايد المحذوف او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فايدة زايدة واتقوا الله
الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي وقيل
الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه ولكن يؤاخذكم بما
عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به
وقرا حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن عامر برواية ابن ذكوان عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته
فكفارة نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمه وتستره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله عليه الصلوة
والسلام من حلف على يمين وراى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليات الذي هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من
اقصده في النوع او القدر وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا
عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام واهلون كارضون وقرئ اهاليكم بسكون اليا على لغة من يسكنها
في الاحوال الثلاث كالالف وهو جمع اهل كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة او كسوتهم عطف على اطعام
او من اوسط ان جعل بدلا وهو ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع قميص او ردا او ازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة كقدوة و
في قدوة او كاسوتهم بمعنى او كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع
وتقديره او طعامهم كاسوتهم او تحرير رقبة او اعتاق انسان وشرط الشافعي فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او ايجاب
احدى الخصال الثلاث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين فمن لم يجد اي واحدا منها فصيام ثلاثة ايام فكفارته صيام ثلاثة ايام وشرط ابو حنيفة
فيه التتابع لانه قرئ ثلاثة ايام متتابعات والشواذ ليس بحجة عندنا اذ لم تثبت كتابا ولم ترو سنة ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا

حلتم اذا احللتم وحللتم واحظروا آبوا فكم بأن تضنوا بها ولا مدة لها لكل امر اوبان يشرعوا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير او بان تكفروها اذا احللتم كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شرائعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة الواجب بشكرها فان مثل هذا البيان يسهل لكم المخرج منه يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الآية الخمر كل ما خامر العقل اي ستره من عصير العنب او غيره والميسر القمار بالازلام سبق تفسيرها في اول السورة رجس قذر يعاف عنه العقول وأقراده لانه جر للخمر وجر للمطرفات محذوف او للضاف محذوف كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه سبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس او لما ذكر او للعمل اي تعاطي الرجس او تعاطي العمل لعلكم تفلحون كي تفلحوا عن الاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدر الجملة بانما وقرنها بالانصاب والازلام وسماها رجسا وجعلها من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بها شر محض او غالب وامر بالاجتناب عن عينها وجعله سببا يرجى منه الفلاح ليرغب في ذلك بان بين ما فيها من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للحرمة فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وانما خصهما بما عادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال بنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه الصلوة والسلام شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر فانهوا انتهوا الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف وقال فهل انتم منتهون تبكيتا بانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به واحذروا فيما عنه او مخالفتها فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا مما لم يحرم عليهم لقوله انما الخمر الآية اذا ما اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد ذلك الخمر وامنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على اتقا المعاصي واحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روى انه لما نزل تحريم الخمر قال الصحابة يا رسول الله فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت وتحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة او باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان القوي والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال عليه الصلوة والسلام في تفسيره او باعتبار المراتب الثلاث المبادي والوسط والمنتهى او باعتبار مراتب نفسه ان يزكيها عن المحرمات ثم القبائح ثم الشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الجنح وهذبها عن دنى الطبيعة والله يحب المحسنين فلا بد ان خذهم شيء وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار محبوبا يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله شيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون والقليل والكثير في بنبي للتنبيه على ان ليس من العظايم التي تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل الارواح والاموال فمن لم يثبت عند كيف يثبت عند ما هو اشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز الخائف من عقابه وهو غايب مستظل لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم وارادة وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم به فمن اعتدى بعد ذلك بعد ما ابتلي بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان من لا يملك جاشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما تكون النفس امرك اليه واحرص عليه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كرداح ورد حمر وتعله ذكر القتل دون الذبح والذكوة للتعميم واراد بالصيد ما يوكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا وبين بقوله عليه الصلوة والسلام خمس يقتلن في الحل والحرم الحداة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل مؤذ واختلف في ان هذا البني هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزا فان اتلاف العامد والمخطي واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الاية نزلت فيمن تعمد اذ روي انه عن لهم الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قرأ الكوفيون وبعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء مثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار بجزاء لان الفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف مالم يتم بها وانما يكون صفته وقرأ الباقون على اضافة المصدر الى المفعول او الحكام مثل كافي قولهم مثل لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل بنصبهما على فليجز جزاء او فعليه

ان يجزي جزاء يماثل ما قتل وتجزاوه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي وبالقيمة عند ابي حنيفة وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي ما قيمته قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ تخيير بين الاطعام والصوم واللفظ للاول او عدل يكم يريد وعادل به مكم صفة جزا ويحتمل ان يكون حالا من ضمير في جزاء او منه اذا اضفته او وصفته ورفعته بجزاء مقدرا لمن وكما ان التقدير يحتاج الى نظر واجتهاد تحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة اليها فان الانواع تتشابه كثيرا وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام هديا حال من الهاي به او من جزاء وان نون لتخصيصه بالصفة او بدل من مثل باعتبار محله او لفظه فمن نصبه بالكعبة وصف به هديا بالا ان اضافته لفظية ومعنى يلي غير الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به بمكة قال ابو حنيفة يذبح بحيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفعه واذا نصبه فخبر محذوف طعام مساكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كتوبك خاتم قصة والمعنى عند الشافعي اوان يكفر باطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي من غالب قوت البلد فيعطي كل مسكين مدا او عدل ذلك صياما او قدر ما يساوه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عادل الشيء في المقدار كعدلي الجمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل ليذوق وبال امره متعلق بالمحذوف اي فعليه الجزا او الاطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام او ثقل الشد يد على مخالفته عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة ومن عاد الى مثل هذا فينتقم الله منه فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على العايد كما حكي عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه احل لكم صيد البحر ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله عليه الصلوة والسلام في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتة وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر وطعامه ما قذف به او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله متاعا تمتيعا لكم نصب على الغرض وللسيارة اي ولسيارتكم وحرم عليكم صيد البر اي ما صيد فيها او الصيد فيها فعلى الاول يجرم على المحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه يد ولا دلالة ولا اشارة وعلى الجمهور يحل حمله لقوله عليه الصلوة والسلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة صيرها واتما سمي البيت كعبة لتكعبه البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني وقياما للناس انتعاشا لهم اي سبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخايف ويأمن فيه الضعيف ويربح التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار او صار يقوم بامر دينهم ودنياهم وقرأ ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل كالسيد والميت اعل عينه كما اعلت في فعله ونصبه على المصدر او الحال والشهر الحرام والهدي والقلايد سبق تفسيرها والمراد بالشهر الحرام الشهر الذي يؤدي فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرنايه وقيل الجنس ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المتينة عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها او صبر عليها او لمن اضطر اليه ولمن انقطع عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به من التبليغ لما بين لكم عذرا في التفريط والله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل عن نية قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة عند الله بين الردي من الاشخاص والاعمال والاحوال وجيد هارغب به في صالح العمل وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير مما للمذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاتقوني في تحري الجيد وان كثر وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين بان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في جماعة اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم ان تسألوا عنها حين ينزل القران تبد لكم الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشيا والمعنى لا تسألوا رسول الله عن اشيا ان تظهر لكم تكلفكم ان سألتموها في زمان الوحي تظهر لكم وهما قيدتان متنافيتان ما يمنع السوال وهو انها مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه واشيا اسم جمع كطرفا غير انه قلبت لامه جعلت لفعاء وقيل فعلا حذفت لامه جمع لشيء على ان اصله شيي كهين او شيئي كصديق فخفف وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وابيات وبيوه مع صغره عفا الله عنها صفة اخرى اي عن اشيا عفا الله عنها ولم يكلف بها اذ روي انه لما نزلت وسد على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك العام فاعرض عنه وعاود الله حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت

نعم لو جئت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني في ما تركتكم فتركت إو استيناف اي مهما تكم عما سلف من مسائلكم فلا تعودوا الي مثلها والله
غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس ما نزعليه الصلوة والسلام كان يخطب ذات يوم فقال
ما يسألونه عنه مما يعنيهم فقال لا أسأل عن شيء الا اجبت فقال رجل اين انا فقال في النار وقال آخر من ابي قال حذافة وكان يدعى لغير
ابيه فنزلت قد سألها قوم الضمير للمسئلة المدلول عليها مسألوا ولذلك لم يعد بعن آو الاشياء بخلاف الجار من قبلكم متعلق بسألها ونعت
صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين اي بسببها حيث لم يأتمروا بما سألوا
جحدوا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ردّ وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن
اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سايبة ويجعلها
كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلا تذبح
لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل الله ما شرع
ووضع ولذلك عدي الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بحريمهم ذلك ونسبته اليه و
اكثرهم لا يعقلون اي الحلال من الحرام والمبيح من المحرم او الامر ولكنهم يقلدون كبارهم وقد ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن غلبهم
حب الرياسة وتقليد الآباء ان يعترفوا بالحق واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان لقصور
عقلهم والهامهم في التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار
الفعل على هذا الحال اي احسبهم ماوجد وا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد
وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم اي الزموا احفظوها والزموا صلاحها والجار مع المجرور جعل
اسما للزموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم ضلال من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن للاعتداد
ان ينكر المنكر حب طاقته كما قال عليه الصلوة والسلام من رأى منكم واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه والآية تدل كما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت
اباءك فنزلت ولا يضركم تحتمل الرفع على انه مستانف وتؤيده ان قرئ لا يضركم والجزم على الجواب او النهي لكنه ضم الراء اتباعا
لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وينصره قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره
ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احقاء ان يحاذر بذيك يوعظ يا ايها الذين آمنوا
شهادة بينكم اي فيما امر شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد او الوصية واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة
بالنصب والتنوين على ليقم اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وظهرت امارته وهو ظرف الشهادة حين الوصية بدل منه وفي ابداله
تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيها او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة وجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف
ذوا عدل منكم من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان او آخران من غيركم عطف على اثنان اي من غير اقاربكم او من غير المسلمين
جملة يقضي خافان شهادة على المسلم لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم
الاجل تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما صفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض
فايدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فمن غيركم او استيناف كانه قيل كيف نفعل ان ارتبنا
بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد الصلوة صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملايكة الليل وملايكة النهار وقيل اي
صلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم اي ان ارتاب الوارث منكم لا نشتري به ثمنا مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض بعيد اختصاص القسم
بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل بالقسم او بالله عوضا من الدنيا اي نحلف بالله كاذبا للطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم
قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اي لا نشتري به ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امرنا بها اقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة
ثم ابتدا الله انا اذا لمن الآثمين على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغيوضه كقولهم اهولا فعلن انا اذا لمن الآثمين
اي ان كتمنا وقرئ لألمن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا
ما اوجب اثما كتحريف فآخران فشاهدان آخران هو ما مقام ما من الذين استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرأ حفص
استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان الاولى الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو خبر محذوف اي هما الاوليان او خبر
آخران او مبتدأ خبره آخران ويدل منها او من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاوليين على انه صفة للذين

ونظيرها قولهم شجرة مطعمة قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتي او صدقتم في ادعا
الايمان قالوا نريد ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام
علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا في ادعا النبوة او ان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين
اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر قال عيسى ابن مريم لما راى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك او انهم لا
يقلعون عنه واراد الزامهم الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا نعظمه
وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر لاولنا وآخرنا بدل من لنا باعادة العامل اي عيدا لمتقدمينا
ومتاخرينا روي انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل ياكل منه اولنا وآخرنا وقرئ لاولانا واخرانا بمعنى
الامة او الطائفة وآية عطف على عيدا منك صفة لها اي آية كائنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا المائدة والشكر عليها
وانت خير الرازقين خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله اني منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم
فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة لا اعذبه الضمير للمصدر او للعذاب ان اريد به ما يعذب به على
حذف حرف الجر احدا من العالمين اي من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روي
انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم
اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام فتوضا وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية
بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة
على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله
امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا ما سالتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من
فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت
مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت تاتيهم اربعين يوما غبا يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار
والكبار ياكلون حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها ولم ياكل منها فقير الا غني مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض
ابدا ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتي في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثون رجلا
وقيل لما وعدهم الله انزالها بهذه الشريطة استعفوا وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات وعن بعض
الصوفية المائدة هاهنا عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقائق لم
يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى ان حصل الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحوا فيه فسأل لاجل اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة او القصور فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة قال سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني بالرفع الى السماء والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من المخالفة

به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات وانت على كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم
فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم
عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي
لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران
الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرا نافع بالنصب
على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بني
على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال
التكليف لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان للنفع لله ملك السموات
والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء
وقال وما فيهن اتباعا لهم غير اولي العقل اعلاما بانهم في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة العبودية واهانة لهم
وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في
الدنيا
سورة الانعام مكية غير ست آيات او ثلاث آيات من قوله تعالى قل تعالوا اتل وهي مائة وخمس وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة
على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات
وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور انشاهما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد ان الخلق فيه
معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت
الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد
وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس
صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة
على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم
فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر
على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اي يعدلون
عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به هو الذي
خلقكم من طين اي ابتدا خلقكم منه فانه المادة الاولى فان آدم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم فحذف المضاف ثم قضى اجلا
اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لآخر
المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن ياتي واجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك
استغني عن تقديم الخبر والاستئناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغير واخبر عنه
بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم
وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحياة فيها وابقائها ما يشاء كان اقدر
على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج
اللبن من الضرع وهو الله الضمير لله والله خبره في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير
كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية
كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما
فيهما كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب
عليه او يعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح وما تاتيهم من آية من آيات
ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة من المعجزات او آية من آيات

القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن وهو كالدليل لما قبله كانه قيل انهم كانوا معرضين عن الآيات كلها فكذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره وكذلك ربك عليه بالقاء سوف يأتيهم أنبأ ما كانوا به يستهزؤن اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن عند نزول العذاب بهم في الدنيا والاخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امر القرآن ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي مائة سنة وقيل سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل ولا يكون دون العشرة قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت بكذا هم في الارض جعلنا هم فيها مكانا وقرنا هم فيها او اعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا به من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم يا اهل مكة او يا اهل المقام او ما لم نعطكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب وأرسلنا السماء عليهم اي المطر او السحاب او المظلة فان مبدأ المطر منها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اي لم يغن ذلك عنهم شيا وانشانا واحدثنا من بعدهم قرنا آخرين هم قوم عاد او ثمود او ينشئ مكانهم اخرين يعمرهم بلاده قدرات يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في رق فلمسوه بايديهم فشاهدوه وخصص اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييد باليد لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقولهم رأينا ما قاله فلان بايدينا لقالوا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقولهم لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والحاصل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق عليهم اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الها للمطلوب وان جعل للرسول لم يصح جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلناه ملكا يعاينونه او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وآثارها هم كذلك الاقوام من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا ان للخلط عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ وللبسنا بالتشديد لما للغة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال استهزائهم قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال لكي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير ثمة لاجل النظر وههنا لذلك قيل معناه ههنا اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وقصور السؤال بتبكيت قل لله تقرير لهم وتبنية على انه المتعين للجواب لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر ليجمعكم الى يوم القيمة استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر او ليجمعنكم في اليهود صبيحة يوم القيمة فيجازيكم على شرككم او في يوم القيمة والى لبمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمته بعثه اياكم وانعامه عليكم لا ريب فيه في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم وهي الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الابتداء او الجر على الابدال منهم فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال الاستعداد بالاعراض عن الحواس والوهم والانهماك في التقليد وايثار الظن الفاسد الذي بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من الكائن في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم والمعنى ما استقر في الاوقات او من السكون اي ما يسكن فيها او تحرك فاكتفى باحد الضدين عن الاخر هو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا انكار لان اتخاذ غير الله وليا لا يتحقق الا اذا كان الولي قادرا على النفع والضر واولي الغير والمراد بالولي المعبود لا مجرد من دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض مبدعهما وقرئ بالجر على الصفة لله فانه بمعنى الماضي وكذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم لا يرزق ولا يحتاج الى الطعام لسلامة

للحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وتعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اتركه بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبناؤهما للفاعل على الثاني من الطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله يقبض ويبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل ولا تكونن معطوف على قل قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع الطمع عنه وهو تعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجواب محذوف دل عليه الجملة من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بصرف على ان الضمير فيه لله وقد قرئ باظهار والمفعول به محذوف او يومئذ مجرور المضاف فقد رحمه نجاه وانعم عليه وذلك الفوز المبين اي الصرف او الرحمة وان يمسسك الله بضر ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بغير كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على خطه واذا امته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهرهم وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في امر وتدبير الخبير بالعباد وخفايا احوالهم قل اي شيء اكبر شهادة تمييز حين قال قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك انك رسول الله والتي يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة قل الله اي الله اكبر شهادة ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد وجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة واوحي الي هذا القرآن لانذركم به اي بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وآياته لا يواخذ بها من لم يبلغه اليكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد اي بل اشهد ان لا اله الا هو وانني بريء مما تشركون بعيد الاصنام الذين آتيناهم الكتاب يعرفون محمدا بنعوته المذكورة في التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به يتمكنون من الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم للملائكة بنات الله وهو لا يستحاوناه عند الله او كذب بآياته كالقرآن انه لا يفلح الظالمون فضلا من ان يفلح المفترون ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تقديره اذكر يوم نحشرهم او بقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا الضمير لاشراكهم او للكفرة المدلول عليهم بذكر المشركين او للاشراك المفهوم من الكلام او للآلهة او للاصنام ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي الذين جعلتموهم شركاء لله وقرئ بالياء على التذكير الذين كنتم تزعمون ان زعموا نهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين الجواب حينئذ ليفتضحوا في الساعة التي طالما افتخروا بها والرجاء فيها ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد اقتنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم ايد بتنى الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف يخل النظم ونظير ذلك قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء او المدح ووصل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل وامثالهم اجتمعوا استمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فقال للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثقلا يمنع استماعه وقد مر تحقيق ذلك في اول سورة البقرة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤوك يجادلونك ابو بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤوك يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لا العاطفة والجملة اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فان حمل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ومجادلوتك حال المجيء بهم ويجوز ان تكون الجار واذا جاؤك في موضع الجر ومجادلوتك جواب ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطور او اسطار او اسطارة جمع سطر واصله

السطر بمعنى الحظ وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن القرآن او الرسول والايمان به وينأون عنه فلا يؤمنون به كابي طالب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأون عنه فلا يؤمنون به كابي طالب وان يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان
ضرر لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جاز به محذوف اي لو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها او
عليها او يدخلوها فيعرفون معناها لرأيت امرا فظيعا وقرئ على البناء للفاعل من وقف وقفا على وقوفا اقروا بايماننا
برد لنا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين استيناف كلام منهم على وجه الابتهال كقولهم دعني
ولا اعود او انا لا اعود تمنى كفي او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني وقوله انهم لكاذبون
راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد وتصديهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو اجراء لها مجرى الفاء قرأ
ابن عامر برفع الاول على العطف والنصب الثاني على الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم
من التمني والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك حيث لا عين ما على انهم لو ردوا لعادوا ولو
ردوا الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا من الكفر والمعاصي فانهم لكاذبون فيما وعدوا ونفوه وقالوا عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون
وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا ابطال لما علق به تمنيهم اي ما الحياة الا الحياة الدنيا الصغير الحقير وما نحن
بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق التعريف
قال اليس هذا بالحق قائل جواب قالوا بلى وربنا اقر آكدوه باليمين لانه لا احلف منه غاية الجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او تندلم فوجئوا
والعقاب قالوا يا حسرتنا اقر آكدوه بالتحسر لانه لا احلف منه غاية الجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او تندلم فوجئوا
الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث ومابتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا بها لا لخسروا
لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجأة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء قالوا يا حسرتنا اي تعال فهذا اوانك على ما فرطنا
فيها في الحياة الدنيا او في الساعة يعني في شأنها والايمان بها وهم يحملون اوزارهم حيث اي ظهورهم تمييز لان الحمل لا يستقر الا عليها
الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو اي ما العاجلة في جنب الآجلة الا كما يلعب الناس ويتلهون
الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقة وهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا وللدار الآخرة خير
ولدار الآخرة بالاضافة على حذف المضاف للذين يتقون الشرك والمعاصي او الكفر والمعاصي افلا تعقلون توبيخ على ايثارهم الدنيا
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء في انه
للشان وقرئ ليحزنك من أحزن وقرأ نافع والكسائي ليكذبونك في الحقيقة وقرأ نافع وابن عامر يكذبونك من أكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه اليه
الكذب ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم يجحدون ايات الله ويكذبونه فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا
بجحودهم او يجحدون فهم على الظلم والتعمد لتحقيق الحق ومعنى الكذب روي ان ابا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق
وانما نكذب ما جئت به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس
بنفي تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى اتاهم نصرنا فيه ايما بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لوعده على ما
من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء
فتأتيهم بآية متفقا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم آية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها آية ولو لا ان الارض صعبة لفعلت او
السماء ضيقة لسلما وجواز ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب
الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه فانه لو قدر ان لهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء كما اقترحوا فجاءهم
بها لم يؤمنوا لسابق القضاء ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اي ولو شاء ان يجمعهم على الايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يشأ لعلمه بان مشيئته فلا
تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع فيما يطرأ فان ذلك من باب الجهل انما يستجيب الذين يسمعون
يعني بسماع قبول وتأمل او الذين يسمعون الحق بسمع قلوبهم والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم
الايمان ثم اليه يرجعون جزاء وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه اي آية مما اقترحوا او آية اخرى سوى ما انزل من الآيات المتكاثرة

لتعذر اعتبارهم بها عنادهم بها عناد فان الله قادر على ان ينزل آية مما اقترحوه او آية اخرى ان كنتم الجهل او ما يزان تجدوها
هلكوا وكثر اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرأ ابن
كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر يطير بجناحيه في الهواء وصفه به قطعا لمجاز
السرعة ونحوها وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل الا امم امثالكم محفوظة احوالها معدة ارزاقها وآجالها والمقصود من ذكر الدلالة
على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب
من شيء يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر من حيوان ولا جماد او القرآن فانه قد
دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا ومن مزيدة وشيء في موضع المصدر او المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه
وقد عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فيقتص بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجمّاء
من القرناء وعن ابن عباس حشرها موتها والذين كذبوا بآياتنا صم يسمعون مثل هذين الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم
قدرته سماعا تأثر به نفوسهم وتكمل بكم لا ينطقون بالحق في الظلمات جمع ظلمة او في ظلمة الجهل وظلمة
العناد وظلمة التقليد ومجموعهما ان يكون حالا من المستكن في الخبر من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم
المعتزلة ومن يشأ الله يجعله على صراط مستقيم بان يوفقه للهدى ويحمله عليه قل ارأيتكم استفهام تعجيب وأكد حرف خطاب الكاف
به الضمير للتأكيد لا محل له من الاعراب كأنك تقول رأيتك زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف منعرا كما قاله الكوفيون لعدّيت الفعل
الى ثلثة مفاعيل وللزم في الآية ان يقال ارأيتموكم بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارأيتكم الهتكم شفعاءكم اذ تدعونها
ان اتاكم عذاب الله كالتي من قبلكم او اتتكم الساعة وهو دليل عليه غير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان كنتم صادقين ان الاصنام
الهة وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكي عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف
ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان تفضل عليكم ولا يشاء الا لمن وما تشركون ويترك من تشركون في ذلك الوقت
لما ركز في العقول على انه القادر على كشف الضر دون غيره او تنسونه من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي
قبلك ومن زائدة فأخذناهم اي فكفروا وكذبوا المرسلين فأخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر والضراء الضر والآفات وهما صفتا
تأنيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه فلم يتضرعوا فيما
الوقت مع قيام مايد عوهم ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن
التضرع وايذان بانه مانع لهم لا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم
يعتبروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم مرادف لقوله بين توبيخا لهم بالتسوية بين الضراء والسراء وايتانا لهم بالشدة والرخاء الزاما للحجة
واراحة للعلة او تمكينا بهم لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن
ووافق يعقوب فيما عدا هنا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاستغال بالتمتع عن
المنعم والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاجأة بالعذاب او بالموت بغتة بلسان ينطق بالمباغتة او بحيث لا يشعرون منها احد
فاذا هم مبلسون آيسون متحيرون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم بحيث لم يبق منهم احد
من دبر دبرا ودبورا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك الكفرة والعصاة مرجح انه خلوص لاهل الارض
من شئم عقايدهم واعمالهم تعليم جليلة يحق ان يحمد عليها قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان تعطى
عليها ما يزيل عقلكم فهيكم من اله غير الله يأتيكم به اي يأتيكم بما ذكر من السمع والبصر والعقل انظر كيف نصرف الآيات
نكررها ونأتي من جهة بعد جهة من الجهات العقلية والنقلية والترغيب والترهيب والتنبيه والتذكير بأحوال المتقدمين ثم هم
يصدفون يعرضون عنها وهذا لا استبعاد لاعراض بعد تصريف الآيات وظهور بها قل ارأيتكم ان اتاكم عذابه الله بغتة من غير مقدمة
وجهرة يتقدمها امارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا او نهارا وقرئ بغتة وجهرة هل يهلك الا القوم الظالمون لعدت الفعل
بالى ولزوم ترسلهم ليفتح عليهم ويتلقى بهم فمن امن واصلح مايجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون
يفوت الثواب والذين كذبوا بآياتنا لمستهم العذاب حمل العذاب ما شاهدهم كانه الطالب للوصول اليهم واستغنى بغريفه عن
الوصف بما كانوا يفسقون بسكب حرج عن الصدق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله معدة وراثته او خزائن رزقه ولا
اعلم الغيب مالم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول قل لا اقول لكم اني ملك اي من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون

ابو عبد الله

عليه إن أتبع إلا ما يوحى إلي تبرأ عن دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه
وجزمهم على فساد مدعاه قل هل يستوي الأعمى والبصير مثل للضال والمهتدي او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية
او الملكية ومدعي المستقيم كالنبوة أفلا تتفكرون فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلموا ان اتباع الوحي مما لا محيص
عنه وأنذر به الضمير لما يوحى إلى الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم هم المؤمنون المفرطون في العمل او المجوزون للحشر مؤمنا كان او
كافرا معترفا به او مترددا فيه فان الانذار ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع
الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعدما
امر بانذار غير المتقين ليتقوا امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روي انهم قالوا لو طردت هؤلاء
الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم
عنا اذا جئنا قال نعم روي ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت والمراد
بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلاتا الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغدوة هنا وفي الكهف يريدون وجهه حال من يدعون اي
يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر ورتب النهي عليه اشعارا بانه يقتضي اكرامهم وينافي
إبعادهم ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله اعظم من ايمان
من تطردهم بسؤالهم طمعا في ايمانهم لو آمنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن
غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من
حساب رزقهم اي من فقرهم وقيل الضمير للمشركين وقيل المعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم يؤاخذون بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث
تطرد المؤمنين طمعا فيه فتطردهم فتبعدهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه
التسبيب وفيه نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم
ببعض في امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي اهؤلاء من
انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤسا وهم المساكين والضعفا وهو انكار لان يخص هؤلاء من
بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا
أليس الله بأعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحجج بعدما وصفهم بالمواظبة
على العبادة وامره بان يبداهم بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم
الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في
الآخرة وقيل ان قوما جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت انه من عمل منكم
سوءا استئناف بتفسير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة في موضع الحال اي من عمل ذنبا جاهلا
بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر فيما اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر من افعال اهل السفه
والجهل ثم تاب من بعده بعد العمل او السوء وأصلح بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فأنه غفور رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع
على اضمار مبتدأ او خبر اي فأمره او فله غفرانه وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الآيات آيات القرآن في صفة المطيعين
والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين قرأه نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم
فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتتبين
سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الآيات ليظهر
الحق ولتستبين قل إني نهيت صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات من امر التوحيد أن أعبد الذين تدعون من
دون الله عن عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها آلهة اي تسمونها قل لا أتبع أهواءكم تاكيد لقطع اطماعهم واشارة
الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدأ ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن
تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت إذا اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما أنا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون
من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك قل إني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة

التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن او الوحي او الحجج العقلية او ما يعمها من ربي من معرفته وانه لا معبود سواه
ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به الضمير لربي اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون
به يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم إن الحكم إلا لله في تعجيل العذاب وتاخيره
يقض الحق اي القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضي من تعجيل وتاخير واصل القضاء
الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر وهو خير الفاصلين
القاضين قل لو أن عندي اي في قدرتي ومكنتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الأمر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانقطع ما بيني
وبينكم والله أعلم بالظالمين في معنى الاستدراك كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي ان يمهل منهم وعنده
مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح بالكسر
وهو المفتاح ويؤيده انه قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها إلا هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها
وتاخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر
والبحر عطف للاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات وما تسقط من ورقة إلا يعلمها مبالغة
في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله إلا في كتاب مبين بدل من الاستثناء
الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة او للابتداء
والخبر إلا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ينيمكم فيه ويراقبكم استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس
والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم
اطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى أجل مسمى ليبلغ المستيقظ آخر أجله المسمى له في الدنيا ثم إليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم
تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل كاسبون للآثام بالنهار وانه تعالى مطلع على
اعمالكم يبعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ليقضي الاجل الذي سماه وضربه
لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم إليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة
ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الاشهاد كان ازجر
عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه حتى إذا جاء أحدكم
الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرأ حمزة توفاه بالف ممالة وهم لا يفرطون بالتواني والتأخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا
يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان ثم ردوا إلى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم
الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح ألا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو أسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله
حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار
فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من الخسف في البر والغرق في البحر وقرأ يعقوب ينجيكم والمعنى واحد تدعونه تضرعا
وخفية معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون
لئن انجيتنا وقرأ الكوفيون لئن انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدده الكوفيون وهشام
وخففه الباقون ومن كل كرب غم سواها ثم أنتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون
تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده رأسا قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب
الفيل أو من تحت أرجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم أو
يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي
ويذيق بعضكم بأس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب
او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم فامنعكم من التكذيب او اجازيكم انما انا منذر
والله الحفيظ لكل نبإ خبر يريد انباء العذاب او الايعاد به مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا
او في الآخرة وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فأعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآن وإما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرأ ابن عامر

يستمكن بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضع المضمر دلالة على انهم ظلموا
بوضع الكذب والاستهزاء موضع التصديق والاستظام ومايلزم المتقين من متابعة اعالهم واقوالهم الذين يحاجك الشيخ
من حسابهم من شيء مما يحاسبون عليه ولكن ذكراه ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى وليمنعهم عن الخوض وغيره من القبايح ويظهر
كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يأباه ولا على
شيء لدنك ولان من لا تزاد في الاثبات لعلهم يتقون لعلهم يحذرون ذلك حيا او كراهية لمسابهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى
لعلهم يتقون على تفاوتهم ولا يتظلم بما تسهم روي ان المسلمين قالوا لين كنا ننوم كلما استهزوا بنا لقد ان لم نستطع ان نجلس في
المسجد ونطوف فنزلت وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امرهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا واجلا
كعبادة الصنم وتحريم البحاير والسوايب او اتخذوا دينهم الذي كلفوا فيه لعبا ولهوا حيث سخروا به او جعلوا اعيادهم الذي جعل ميقات
عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال باضاعتهم وجوز ان يكون هذا قبل الامر بالقتال وهذا منسوخ بآية السيف وحملهم على الامر بالكف عنهم وذكرا لتعرض لهم وغرتهم الحيوة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به بالقرآن ان تبسل نفس تسلم الى الهلاك وترهن بما عملت واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل
لان فريسته لا تفلت منه والباسل للشجاع لامتناعه من قهره وهذا بسل عليك اي حرام ليس لطاعم دون الله ولي ولا شفيع يدفع
عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدي وههنا الفداء وكل نصب على المصدر لا يوخذ
منها القبل سدل الى منتهاه الى ضيعه بخلاف قوله ولا يوخذ منها عدل فانه المفدي به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي سلموا الى العذاب
بسبب اعالهم السيئة وعقايدهم الزايغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ما مغلي
يحرق في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل اندعوا اعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا اما لا يقدر على نفعنا وضرنا
وردا على عقبنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله فقدنا تامته ورزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ايتنا كالذي ذهب به متهودة
الشياطين والجن في المهامه استفعال من هوى هوي اذا ذهب وقرا جحش استهواه بالكسر وحمله وحمل الكاف النصب على الحال من فاعل
ندعو اي مشبهين الذي استهوته او على المصدر اي ردا مثل رد الذي استهوته حيران صفة لذي او حال من الضمير في الارض او اصحاب لهذا
المستهوي رفقة يدعونه الى الهدى اي يهدونه الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر وامرنا
بقولون لنسلم اي للاسلام ولاقامة الصلوة او بان اسلموا وقيل موقعه كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا وقرئ وبان عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما
وعطف اباه الى عباده الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا القول اجابة عن التصدي لعظيمتها الشائنة
واظهارا للاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قايما بالحق والحكمة ويوم
يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اي قوله الحق يوم يقول كن يقال يوم الجمعة والمعنى انه القادر على السموات و
الارض حين يقول القيامة فاذا هي كاينات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات او الهاء في واتقوه او بمحذوف دل عليه الحق وقوله
الحق مبتدا وخبر اوقاعل يكون على معنى وحين يقول ليوم القيامة كن فيكون والمراد بوجود ما يكون الاشارة الى تحقق امرها اوحين
يقوم القيمة يكون الكون حيا الاموات واحيا هيا وقوله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة
اي هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كما لعذلك للاية واذ قال ابراهيم كبه اذر هو عطف بيان لابيه وفي كتب التواريخ ان اسمه تارخ فعل
بما علان له كاسرايل ويعقوب وقيل العلم تارخ واذر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمي حمل على اخوانه
او نعت مشتق من الاذر او الوزر والاقرب انه علم اعجمي على فاعل كقابر وشالخ وقيل اسم صنم بعينه فلقبه للزوم عبادته او
اطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد بابيه الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اي اتعبد ازرا تقول ازرا فقال اتتخذ اصناما آلهة تعبدها وتقربها
ويدل عليه ان قرئ ازر اتتخذ اصنانا بفتح همزة ازر وكسرها وكونك بالكاف على الخطاب وقرا يعقوب بالكسر على الاضافة على ارادة القول اي اذكر
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ونوفقه كذلك التوفيق نبصره ظاهر الضلال عن الحق مبين وصيغ الفعل المنصرف وهو حكاية حال ماضية وقرئ
يرى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلايل الربوبية ربوبيتها وملكها وقيل عجايبها وبدايعها و
الملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اي ليستدل وليكون من المؤمنين او وفعلنا ذلك فلما جن عليه الليل راى

كوكبا قال هذا ربي تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نري اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون
الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه
والكوكب كان الزهرة او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه
بالابطال او على وجه النظر والاستدلال وآفاقالة بزمان حاهنية او اول اوان بلوغهم فلما افل اي غاب قال لا احب الآفلين فضلا
عن ان يتخذهم آلهة لان الافول انتقال والاحتجاب بالاستار ينتفي الاجسام والحدوث وبنا في الالوهية فلما رأى القمر بازغا مبتدا في
الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين استجمع نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا
يهدي الله الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان الغرض ايضا لم تعترضا لا يصلح للالوهية وان من استحق الهاهو ضال
فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا ربي ذكر اسم الاشارة ليذكر الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر كبيرة استدلالا
واظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محيث يحدثها ومخصص يخصصها
بما يختص به فتدل بآخرها على توجه الى موجدها ومبدعها الذي ولت هن الممكنات عليه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا مايلا عن الشرك اليه وما انا من المشركين وانما احج بالاقول ووزن الرفع اشرف اما اسفل لتعدد وجوده لانه ولانه راى الكوكب
الذي يعبد ويترقى وقت الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولطف بي واراني الحق بالحجة
ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف معبودكم ولا اعتد بشانه لانه لا يضر ولا ينفع بنفسه ولا يستبعد ان يصيبني بمكروه من جهته لعله جواب لتخويفهم اياه عن اصابتهم بسوء
الله وسع ربي كل شيء علما كانه علة الاستثناء اي احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يجري علي مكروه من جهتها افلا تتذكرون
فتميزوا بين المحق والمبطل والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق
بان يخاف منه كل احد لانه لا شريك له في الخلق والصنع ويسوي بين المعبود الحق العاجز والقادر والضار النافع ما لم ينزل به عليكم
سلطانا ما لم ينزل به شيئا من الاشراك كقولك ما رايت كاليوم رجلا اي لم ينصب عليه دليلا فاي الفريقين احق بالامن اي الموحدون او المشركون وايهما يحق له ان يكون آمنا
ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم
مهتدون استيناف منه او من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روي ان الآية لما نزلت شق ذلك على
الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه الصلوة والسلام ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك
لظلم عظيم وليس الايمان بمن ان تصدق بوجود الصانع الحكيم وتخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية وذلك اشارة الى ما احتج
به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن الى قوله وهم مهتدون او من قوله الحاجوني الى اخره وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم ارشدناه اليها
وعلمناه اياها على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وتحذوف ان جعل بدله اي اتيناها ابراهيم حجة على قومه نرفع درجات
من نشاء في العلم والحكمة وقرا الكوفيون وبعقوب بالتنوين انه حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل من قبل ابراهيم من حيث انه ابوهم
وضمير الوالد يعدي الى الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذريته
ابراهيم فلو كان كذلك اختص البيان بالمعدودين في تلك الاية والتي بعدها والمذكورون في الاية الثانية تعطف على نوحا
داود وسليمان وايوب ايوب بن اموص بن اسباط عيصا بن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين اي ونجزي
المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن مريم وفي ذكره دليل
على ان الذرية تتناول اولاد البنت واليأس وقيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن ذكر الاية الاولى وقيل هو من
اسباط هرون اخي موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واسمعيل واليسع هو اليسع
ابن اخطوب وقرا حمزة والكسائي والليسع وعلى القراءتين علم اعجمي ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد في قوله
رايت الوليد بن اليزيد مباركا شد يدا بامر الخلافة كاهله ويونس هو ابن متى ولوطا هو ابن اخي ابراهيم وكلا فضلنا
على العالمين بالنبوة وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق ومن آبايهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا اونوحا اي فضلنا كلا
منهم او هديا هو كلا وبعض آبايهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا
واجتبيناهم واي صراط مستقيم تكرير لبيان ضاهدوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به هدى به من يشاء من عباده دليل

عليه فقال **وجعلوا لله شركاء الجن** اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وبنات الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق كل خير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأي الثنوية ومفعولا **جعل** محذوفان اي وجعلوا لله شركاء الجن وانتصاب **الجن** بدل من شركاء او مفعول اول لجعلوا و**لله** متعلق ببركاء او حال منه قدم توفيرا للحق بالترفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين **وخلقهم** حال بتقدير قد او المعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا لله اخلاقهم للافك حيث نسبوا اليه **وخرقوا له** افتعلوا او اقتروا او خرصوا نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وخرقوا اي وزوروا **وبنين وبنات** فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله **بغير علم** من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا وتريد واعلمه دليلا او هو في موضع الحال من الواو او المصدر اي خرقوا بغير علم **سبحانه وتعالى عما يصفون** وهو ان له شريكا او ولدا **بديع السموات والارض** من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الظرف كقولهم بديع الشعر والمعنى انه مبدعهما لا على مثال سبق **انى يكون له ولد** اي من اين او كيف يكون له ولد **ولم تكن له صاحبة** يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم ضمير الشان **وخلق كل شيء** وهو كل شيء **وهو بكل شيء عليم** لا يخفى عليه خافية وانما يقال به لتطرق التخصيص الى الاول وفي الاية دليل على بطلان قول من قال ان الله تعالى عالم بالمعلومات العامة دون الخاصة **ذلكم** اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدا **الله ربكم** خبره **لا اله الا هو خالق كل شيء** اخبار مترادفة **فاعبدوه** حكم مسبب عن مضمونها فان من اتصف بهذه الصفات الحقيقة بان يعبد وحده **وهو على كل شيء وكيل** اي وهو مع تلك الصفات موكول اليه امور كم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم وترقبوا على اعمالكم فيجازيكم عليها **لا تدركه الابصار** لا يحيط به البصر لرقة جرمه وصحة بنيته وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية ولا التي في الاية عامة في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات وفي الاستخاص فانه في قوة قولنا لا كل يصيد ركم مع ان التي لا يجب الامتناع **وهو يدرك الابصار** يحيط علما بها **وهو اللطيف** لمن يدرك **الخبير** فيدرك ما لا تدركه الابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها **قد جاءكم بصائر من ربكم** البصائر جمع بصيرة وهي للقلب كالبصر للبدن سميت به لان بها يستبصر ويستدل **فمن ابصر فلنفسه** ابصر لان نفعه لها **ومن عمي فعليها** وضل لان وباله عليها **وما انا عليكم بحفيظ** وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم **وكذلك نصرف الآيات** ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدارس في المعاني المتقادمة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال **وليقولوا دارست** اي وليقولوا قد درست صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس اي قدمت من الايات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست وقد درست على البناء للمفعول بمعنى قربت او عفيت ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم او دارسته اي قارأته او ذاكرته وقرئ درست اي عفون ودرس اي درس محمد صلى الله عليه وسلم ودارسات اي قديمات او ذات درس كقولهم عشية راصية **ولنبينه** اللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف والتصريف للايات باعتبار المعنى او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر **لقوم يعلمون** فانهم المنتفعون به **اتبع ما اوحي اليك من ربك** بالتدبر فيه **لا اله الا هو** اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى مفردا في الالوهية **واعرض عن المشركين** ولا تحفل باقوالهم ولا تلتفت الى الاذاهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم **ولو شاء الله** توحيدهم وعدم اشراكهم **ما اشركوا** وهو دليل على ان تعالى لا يريد ايمان الكافر وفي مراده واجب الوقوع **وما جعلناك عليهم حفيظا** رقيبا **وما انت عليهم بوكيل** تقوم بامورهم **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله** اي ولا تذكروا الهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبايح **فيسبوا الله عدوا** تجاوزا عن الحق الى الباطل **بغير علم** على جهالة بالله وبما يجب ان ينزه عنه وقرأ

يعقوب عدوا بالضم والتشديد وقرأ الكوفيون وابن عامر بضمتين وسكون الدال وتخفيف الواو وفي الخبر ان رؤساء المسلمين الذين كانوا ينهون عن سب الاصنام قالوا لئن لم تنته لتشتمن ربك او لنهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فمنوا ان يسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فالمباح يؤدي الى الشر **كذلك زينا لكل امة عملهم** من الخير والشر **ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون** بالمجازاة عليه **واقسموا بالله جهد ايمانهم** اجتهدوا في موقع الحال والداعي لهم الى هذا القسم والتاكيد فيه التحكم على الرسول في طلب الايات واستكثار ما راوا منها **لئن جاءتهم اية** من مقترحاتهم **ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله** هو القادر عليها يظهر منها ما شاء وليس شيء منها بقدري وارادتي **وما يشعركم** وما يدريكم ايها المشركون **انها اذا جاءت لا يؤمنون** اي لا يدرون انهم لا يؤمنون آنكر السبب ما لغرض في نفي المسبب وفيه بشيء على انه تعالى انما لم يرسل لها لعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل اذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبر عنهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون مجيء الاية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين وقرأ ابن عامر وحمزة لا يؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم اذا جاءتهم فيكون انكارا لطمعهم في ايمانهم اي وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وعنه من الايات فيؤمنون بها **ونقلب افئدتهم وابصارهم** عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم انا نقلب قلوبهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها **كما لم يؤمنوا به** اي بما انزل من الايات **اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون** ونذعهم متحيرين لا هدم هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذر على البعبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة **ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا** كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بابائنا او ائتي بالله وللملائكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلا بما يقترحونه وانتصابه على الحال او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابل كقتلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه **ما كانوا ليؤمنوا** لما سبق عليهم القضاء بالكفر **الا ان يشاء الله** استثنا من عام الاحوال اي لا يؤمنون في حال الا في حال مشية الله ايمانهم **ولكن اكثرهم يجهلون** انهم لو اتوا كل اية لم يؤمنوا عبيضمون بالله جهدا يمانهم على ما **وقيل** منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة **وكذلك** كما جعلنا لك عدوا **جعلنا لكل نبي عدوا** الى كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل عليه بالارادة خلافا للمعتزلة في الكلام **شياطين الانس والجن** مرة للغريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا لمفعوله الثاني وكل متعلق به او حال من الضمير المضاف اليه اي مشابهين لهم في العداوة **يوحي بعضهم الى بعض** يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض **زخرف القول** المموه من زخرفه اذا زينه **غرورا** مفعول له او مصدر في موضع الحال **ولو شاء ربك** ايمانهم **ما فعلوه** اي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء وايحاء الزخارف **فذرهم وما يفترون** وكفرهم **ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة** عطف على غرورا او على علة محذوفة اي ولتميل اليه او معنى ولتجري ذلك **وليرضوه** لان الرضا لازم الاصغاء **وليقترفوا ما هم مقترفون** ليكتسبوا من الاثام **افغير الله ابتغي حكما** على ارادة القول اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وغير مفعول ابتغي **وهو الذي انزل اليكم الكتاب** القرآن **مفصلا** فيه بين الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على ان القرآن بالاعجاز حري وتقريع مغن عن سائر الايات **والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق** تاكيد لانه الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عليه الصلوة والسلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو ممكن منه بادنى تامل وقيل المراد مومنا اهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد **فلا تكونن من الممترين** في انهم يعلمون ذلك اوفي انه منزل بحيود اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او خطاب الرسول كخطاب الامة وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحة فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه **وتمت كلمات ربك** بمعنى القايمة اجزاء او احكامه ومواعيده **صدقا** في الاخبار والمواعيد **وعدلا** في الاوضع والاحكام ونصبهما

قل تعالوا الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات إو يكفي بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كأنها تقصد الاثبات الحكم وتطلبه قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين قل هلم شهداءكم احضروهم وهو امر معناه التعجيز لانه علم انهم لا يأتون بشهيد يشهد بصحة ما حرموا وتحليل ما حللوا فان قيل كيف قال شهداءكم وهو لا يعلم شهيدا منهم قلنا هو امر لهم بان يحضروا من يشهد لهم على زعمهم وتقليدهم لآبائهم وهو كقوله ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون وقيل هو امر بمعنى الخبر اي هلم شهداءكم يشهدون فحذف يشهدون لدلالة لا يشهدون عليه وقيل هو امر بمعنى التحدي والتعجيز كقوله فاتوا بسورة مثله فان شهدوا فلا تشهد معهم فان شهدوا بالباطل كما شهدوا على الله بتحريم ما حرموا فلا تصدقهم ولا تشهد معهم فلا تقصد تصديقهم فيه وبين لهم فساده فان تسليمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتقيم اتل اقرأ ما حرم ربكم منصوب بأتل وما تحتمل الخبرية والمصدرية وتجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول بأتل لانه بمعنى اتل قل اي شيء حرم ربكم عليكم متعلقة بحرم او اتل لان تشركوا اي لا تشركوا كما يصح عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان تاصية فمحلها النصب بعليكم على انها بدل اما او البدل مما ام ومن عايد الى المحذوف على ان لا زايدة او الجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير هي ان لا تشركوا او المحرم انه تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهما احسانا ووضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة وللدلالة على ان ترك الاساءة في شأنهما عد كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر او من خشية املاق كقوله خشية املاق نحن نرزقكم وإياهم منع لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله قرأ احتجاج عليه ولا تقربوا الفاحشة كبايري الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو صلة قوله ظاهر الامر وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالردة وقتل المرتد ورجم المحصن ذكره مفصلا وصاكم به لعلكم تعقلون تستدلون بعقولكم فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالخلة التي هي احسن ما يفعل بمال اليتيم حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو جمع شد كسقف واسقف وقيل مفرد كانك واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والسوا لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكر عقيب الامر ومعناه ان ايفاء الحق عسر فعليكم بما يتأتى وحكم ما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا اي ما عهد اليكم من ملازمة العدل ونادبة احكام الشرع ذكركم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون وان هذا صراطي مستقيما حال من الاشارة وهي ما مر او ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ حمزة والكسائي ان بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون بالتشديد والفتح على انه علة للامر او بأن لهذا صراطي فاتبعوه وقرأ ابن عامر صراطي هذا بالنصب على البدل او عطف البيان ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة او الطرق النابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطباع والعادات فتفرق بكم فتذهب بكم يمينا وشمالا عن سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفا البرهان ذلكم الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم اتينا موسى الكتاب عطف على وصاكم وثم للتراخي في الاخبار لا في الوقت كأنه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم اعلم ان ذلك اتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والنعمة على المحسنين القيام به وبوجه ان قرئ على الذين احسنوا او على الذي احسن بتبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اي اجاده من العلم والشرايع اي زيادة على علم اتماما له وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي على الذي هو احسن او على الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما وتنكيرهما يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقاء ما يوعدون من البعث والجزا وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا كراهة ان تقولوا علة لانزلناه انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص في انما لان الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا ان هي المخففة ولذلك دخلت اللام الفارقة خبر كان اي وانه كنا عن دراستهم لغافلين لا ندري ما هي او لا نعرف مثلها او تقولوا عطف على الاول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فلما جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تفرقون بها بين الحق والباطل وهدى ورحمة ممن تأمل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض عنها فضل

واصل سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدة سببها كانوا يصدفون باعراضهم وصدهم هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان لحوق المنتظر بهم ايانا المنتظر بن لان تأييدهم للملائكة ملائكة الموت او العذاب وقرأ حمزة والكسائي بالياء او آيات ربك اي بأمره بالعذاب او كل آياته يعني من آيات القيمة والهلاك الكلي لقوله او يأتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذا شرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون قلنا نذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان وطلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا وتبيت معهم اذا باتوا وتأكل من تخلف يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذ صار الامر عيانا والايمان برهانيا وقرئ لا ينفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير الموت لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا مقدرا منها ايمانها او صفة مؤكدة اي ايمانا خاليا عن كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعد الايمان المجرد عن العمل والتعبير يخصص هذا الحكم بذاك اليوم وجعل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عن احد ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون له وحينئذ لا ينفع الايمان وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بتدوه فامنوا ببعض وكفروا ببعض او آمنوا بما وافق هواهم وكفروا بما خالفه قال عليه الصلوة والسلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقرأ حمزة والكسائي فارقوا اي باينوا وكانوا شيعا وفرقا يتبع كل فرقة اماما كأنت منهم في شيء اي من السؤال عنهم وتعن تفرقهم او عن عقابهم او انت بريء منهم وقيل هو منسوخ بآية السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم فينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب ثم جازى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ابي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرأ يعقوب عشر بالتنوين امثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج دينا بدل من محل الى صراط اذ المعنى وهداني صراطا كقولك وهديتكم طريق الجنة او بفعل مضمر دل عليه الملفوظ قيما فعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصفة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيما على انه مصدر نعت به او كان قياسه قوما كعوض فاعل الاعلال فيهما ملة ابرهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابرهيم وما كان من المشركين عطف عليه قل ان صلاتي ونسكي عبادتي كلها او كل ما يتقرب به الى الله ومحياي ومماتي وما انا عليه في حياتي واموت عليه من الايمان والطاعة او طاعات الحج والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير والتبرع والتكفين والدفن لله رب العالمين لا شريك له خالصة لا اشرك فيها غيرا وبذلك اي القول او الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة الهتهم وهو رب كل شيء حال في موقع العلة للانكار والدليل لزوم كل شيء لغيره وكل ما سواه مربوب مثل لا يصح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينتقض بتأثر بعض الاشياء في بعض ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم ابتغوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالدين الرشد من الغي وبين المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا او خلفا الله في ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام او لخلفاء الامم السالفة على ان الخطاب للموجودين ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما آتاكم من الجاه والمال ربك سريع العقاب لمن عصاه وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وصف العقاب وما يصفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وختم الوصف بالرحمة وأتى بينه المبالغة واللام الموكدة تنبيها على انه تعالى يغفر ويرحم بالذات معاقبا بالعرض كثير الرحمة سابغ فيها قيل العقوبة ساقطة فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأها صلى عليه واستغفر له ولكيلا يسبعون الف ملك بعد كل آية من السورة يوما وليلة سورة الاعراف مكية كلها وقيل الا قوله واسألهم عن القرية وآياتها مائتان وست آيات وخمس وستون كلمة وثلثمائة وثلاثة وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم المص سورة كلام في ملة كتاب خبر محذوف اي هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القرآن انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه شك فان الشاك حرج الصدر اوضيق قلب من تبليغه مخافة ان يكذب فيه او

لباسا واستعارا العظيم من الجنات قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وذريتهما أو لهما ولابليس وكرر لاختلاف الزمانين أو لهما ولحية والحيات أعداء بعضكم لبعض عدو وفي موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار أو موضع استقرار ومتاع وتمتع إلى حين اي الى ان تنقضي آجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي قصد الشيطان ابداءها وغيكم عن خصف الورق روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة فيوبخون لان لا ثوب في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة آدم تمهيدا لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اعرق في ذلك كما اعرق ابوهما ورياشا ولباسا يتجملون به والرياش المال وقيل ما لا يتخذ للتجمل وقرئ رياشا وهو جمع كريش كشعب وشعاب وقرئ ولباس التقوى بالرفع خبر ذلك اي ولباس الخصلة او العمل او الايمان وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء ذلك خير او هو خبر وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته أو يتعظون فيتركون ما نهوا عنه يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا تتركنكم متمكنين من ان تفتنوا بان تفعلوا ما يفعل والمعنى في اللفظ للشيطان والمعنى لهم عن اتباعه والافتتان به كما اخرج ابويكم من الجنة حال من ابويكم او من فاعل اخرج او من مفعوله نزعا حال من ابويهما ليريهما سوآتهما ليكشف ما ستر عنهما من عوراتهما وتأكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده ورويتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضي استمرار رويتهم لنفي ذلك انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب أو بايراد سائر احكامهم عليهم وتمكنهم من حد لائم وتحليلهم على ما سولوا لهم والآية مقصود القصة وقد ذكرت للحكاية فعلة مناهية في القبح بعادة العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا واللهامها اياها واحتج بها على ان الامر للوجوب قل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآن اتقولون على الله ما لا تعلمون اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الآباء والافتراء على الله فامر بالرد عن الاول للظهور فساده وبالثاني بقوله قل امر ربي بالقسط الآن عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة في ان قبح الفعل لمعنى توجب الذم عليه اجلا عقلي خلافا للمراد بالفاحشة ما يتفاحش عند الطبع السليم ويستقبحه العقل المستقيم وقيل ما جاوا باسوإ ممن متنين كانه قيل لهم لما فعلوها هم فعلتها فقالوا وجدنا عليها آباءنا فقيل لهم قل لهم ان الله لم يقل ما زعمتم بل امر بالقسط وهو العدل وهو ما يقتضيه العقل السليم ويستحسنه الطبع المستقيم وقيل ما جاوا باسوإ من متنين كانه قيل لهم لما فعلوها هم فعلتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا واقتدينا بهم فقيل لهم قل ان الله لم يأمر بها لانها فاحشة وقرئ قال ربي بالقسط على الاخبار عن الله بانه امر بالعدل وهو التوحيد وقيل معناه قل امر ربي بالقسط وقولوا اقيموا وجوهكم عند كل مسجد في كل وقت سجود في بيت او مكان او هو الصلاة أو الى اي مسجد حضرتموه للصلاة او حيثما كنتم في الصلاة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشأكم ابتدا تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابتداء تقريرا لامكانها والعذرة عليها وقيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم حفاة عراة غرلا تعودون وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة بقضي القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله بتعليل الحذف اي حقت عليهم الضلالة لانهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله في التصرف في القلوب والمعاند سواء في استحقاق الذم وللفارق ان تحليل المتصرف المقتدر باتخاذ العبد مولى له يدل على انه اعظم الاجرام يا بني آدم خذوا زينتكم ما يواري عوراتكم وما يتجمل به من ثياب وغيرها عند كل مسجد في طواف أو صلاة ومن السنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة وكلوا واشربوا ما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فنهوا عنه ولا تسرفوا بتحريم الحلال أو بالتعدي الى الحرام أو بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد جمع الله الطب في نصف اية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرضى فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالذهب والفضة والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام في سن للانكار قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا بالاصالة وان كان الكفرة يشاركونهم فيها تبعا خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال والعامل فيها معنى الاستقرار الذي تضمنه الظرف او الخبر اذا جعل للذين امنوا كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي كما فصلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن جمعها وما بينهما والاثم وما يوجب الاثم فعم بعد تخصيص وقيل الاثم الخمر والبغي الظلم او الكبر اعاده بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغي موكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا تحكم بالشرك وتبنيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالالحاد في صفاته وافعاله كقولهم الله امرنا بها وكل امة اجل مدة أو وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة فاذا جاء اجلهم انقضت مدتهم أو حان وقتهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اقصر وقت أو لا يطلبون التاخر ساعة لشدة الهول يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي شرط ذكر جوابه بحرف الشك للتنبيه على ان ايمان المرسل اليه مع مجيء الرسل من غير واجب كما ظن اهل التعليم وضمت اليها ما لتاكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا يا بني آدم ادخال الفاء في الجزاء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسارعة في الوعيد فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته من يتوصل على الله سالم بقلبه أو كذب ما قال أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الارزاق والآجال وقيل الكتاب اللوح اي ما اثبت لهم فيه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية ينالهم وهي التي يبتدا بعدها الكلام قالوا جواب اذا اين الهتكم التي كنتم تعبدون من دون الله اين الاهة التي كنتم تعبدونها ومحلها بابين في خط المصحف وحقها الفصل لا وصلها من صوله فاضلا عنا غابوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه قال ادخلوا اي قال الله لهم يوم القيمة أو احد من الملائكة يا امم قد خلت من قبلكم اي كائنين في جملة امم حالين فيها من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار كلما دخلت امة اي في النار لعنت اختها التي ضلت بها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا اي تداركوا ولحق بعضهم ببعض قالت اخراهم دخولا او منزلة وهم الاتباع لاولاهم اي لاجلهم او عنهم اي في حقهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم الضلال فاقدنا بهم فآتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا عذابا ضعفا قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم في الضعف من الخير وقرئ لا تعلمون اي لا تعلمون انتم وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فيما كلفتمونا اياه من الايمان بالله وانتم مثلنا في ارتكاب ما نحن فيه من الضلال فكيف نعذب بما لا صنع لنا فيه فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من الكفر والضلال واستحقاق العذاب وقرئ العذاب بما كنتم يا ايها الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لا ترفع اعمالهم ولا ارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم ليتصل بالملائكة والتاء في تفتح لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرأ ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي بالياء لان التانيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بادلة على ان الفعل للايات وآليا على ان الفعل لله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك ما لا يكون فكذا ما وقف عليه وقرئ الجمل كالعدل والجمل كالقفل والجمل كالنغر والجمل كالحبل وهو الحبل الغليظ من القنب وقيل جمل الصنعة وسم بالضم والكسر وقرئ سم المخيط وهو والخياط ما يخاط به كالزمام والمحزم وكذلك ونجزي المجرمين نجزيهم الجزاء الفظيع لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين فيه للعدل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره وقرئ غواش على الالغاء المحذوف وكذلك نجزي الظالمين اخر عنهم تأكيدا لما في الجملتين من الوعيد تأكيدا بانهم بتلك الصفة يستحقون الايات المتلوة والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض للترغيب في اكتساب العلم المتيم بما قبله طاقتهم ويسهل عليهم وهي لا تكلف نفسا الا ما يسعها ولا يضيق عليها أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه في ان يتبع الوعد بالوعيد وما تكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا وخبره للترغيب في اكتساب العلم المتيم بما قبله طاقتهم ويسهل عليهم وهي لا تكلف نفسا الا ما في وسعها ونزعنا ما في صدورهم من غل ابو يوسف حاج من قبل بهم اسباب الغل أو يطهر صاحبه حتى لا يكون في صدره منه شيء وصلت بابين في خط المصحف وحقها الفصل لا فيها والطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الانهار ثمرة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا جواب عما تضمنه الكلام من معنى التعجب كانه قيل ما اجدر هذا ان يكون سببا للاهتداء لما جرى لهم هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لولا هداية الله ومن فيقه والله لنا كيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كنا بغير واو وعلى انها بيانية للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتحدثا بان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الاخرة ونودوا ان تلكم الجنة اشارة بالمؤنث الى الجنة لانها في معنى المكان او البقعة او الدار او الخبر اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة أو حرف الجنة صفة تلكم وان في المواقع الجنة هي المحفوفة بالمكاره لان المنادات والمنادين منها ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوا تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل لها وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما سآهم من الموعود بعينه ما وعدهم من غير تعيين قالوا نعم فيه تنبيه على ان الموعود لهم والموعود لهؤلاء شيء واحد وان الفرق بينهما بالعيان والايقان فاذن مؤذن بينهم اي نادى منادي الله بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون الناس عن الدخول في الاسلام ويبغونها عوجا يطلبون لها زيغا وميلا عن الاستقامة وهم بالآخرة كافرون جاحدون للبعث والجزاء وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم ترجح حسناتهم لدخول الجنة ولا سيئاتهم لدخول النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ونادوا اصحاب الجنة سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلوها وقرئ تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فلما نظروا اليهم وعرفوهم بسيماهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم ننساهم في العذاب كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هديا ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون ما ينتظر المشركون بالقرآن الا تأويله الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بالبعث والجزاء يوم يأتي تأويله يوم القيمة يوم يأتي ما وعد به من البعث والجزاء يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فما لنا اليوم شفعاء فيشفعوا لنا أو هل نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل في الدنيا قد خسروا انفسهم بتضييعها وضل عنهم غاب عنهم ما كانوا يفترون من الشفعاء والاصنام ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الآخرة كل يوم كالف سنة مما تعدون وقرئ خلق السموات والارض ثم استوى على العرش استولى عليه وتدبر امر خلقه وقرئ يغشى الليل النهار بالتشديد للتكثير والتخفيف لان الاغشاء يكثر بكثرة المغشى والليل النهار بالنصب على تقدير حذف المفعول الثاني اي يغشى الليل النهار ظلمته والنهار الليل حال كونه طالبا له يطلبه طلبا حثيثا لا يفتر عنه كما يطلب السريع الذي لا يفتر والحثيث صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل او المفعول والشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات بامره جار على ما يقتضيه الحكمة الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين تعالى الله الذي له الخلق والامر المختص به ايجادا وتدبيرا ادعوا ربكم تضرعا وخفية علانية وسرا او جهرا او ما هو ابعد من الاخفاء والاسرار وهو الاخلاص في الدعاء او الدعاء في الخلوة او الدعاء بالقلب او الدعاء بالاخفاء انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء او في كل شيء ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها بعد ما اصلحها الانبياء بالدعوة والشرائع وادعوه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ان رحمت الله قريب من المحسنين اي من الفاعلين الاحسان في الطاعة وهو اخلاص العمل لله وهو الذي يرسل الرياح نشرا جمع نشور كرسل ورسل او ناشرة للسحاب او مبشرة بالمطر من قرئ نشرا بالتخفيف وبالتثقيل وبالنون والياء بين يدي رحمته قدام المطر وهو المطر نفسه او الريح التي تاتي قبله تبشيرا للناس بالمطر حتى اذا اقلت حملت السحاب الثقال من اقل البعير اذا احتمل ثقله سقناه لبلد ميت لاجله او لاحياء بلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كما نخرج الموتى من كل الانفس لعلكم تذكرون تتعظون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه باذن الله وبتيسيره وتقديره والذي خبث لؤمت ارضه فلم تقبل الخير ولم تنبت الا نكدا كذلك نصرف الآيات نبين الحجج لقوم يشكرون يعرفون نعمة الله فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة أو يوم الطوفان قال الملا من قومه انا لنراك في ضلال مبين خطاء بين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون من صفاته وافعاله وتكذيبه اياي او اعلم من رحمته ورأفته ما لا تعلمون او اعلم من يوم القيمة ما لا تعلمون او اعلم من امر الطوفان ما لا تعلمون او اعلم من امر عاد ما لا تعلمون اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك السفينة وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين عن الحق او عن الابصار او عن الاعتبار وإلى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عذابه بعبادة غيره قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وان نظن لكذابين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة طولا وقوة وكانوا طوالا اقوياء اجسادا فاذكروا آلاء الله نعمه لعلكم تفلحون تظفرون بمطلوبكم قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في انه نازل بنا قال قد وقع عليكم رجس وعذاب من ربكم اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اصناما ما نزل الله بها من حجة بينة على صحة ما تدعونه فانتظروا العذاب ان كنتم تعلمون ذلك فانتظروا ما يحل بكم فانا معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر آخر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين وإلى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة حجة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية معجزة فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء بعقر او غيره فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم مكنكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها في الصيف وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وإلى لوط اخاهم لوطا قال يا قوم اتاتون الفاحشة اللواطة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد في الفواحش وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين كيف كان آخر امرهم وإلى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها بعد ما اصلحها الانبياء بالدعوة والشرائع وادعوه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ان رحمت الله قريب من المحسنين اي من الفاعلين الاحسان في الطاعة وهو اخلاص العمل لله وهو الذي يرسل الرياح نشرا جمع نشور كرسل ورسل او ناشرة للسحاب او مبشرة بالمطر من قرئ نشرا بالتخفيف وبالتثقيل وبالنون والياء بين يدي رحمته قدام المطر وهو المطر نفسه او الريح التي تاتي قبله تبشيرا للناس بالمطر حتى اذا اقلت حملت السحاب الثقال من اقل البعير اذا احتمل ثقله سقناه لبلد ميت لاجله او لاحياء بلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كما نخرج الموتى من كل الانفس لعلكم تذكرون تتعظون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه باذن الله وبتيسيره وتقديره والذي خبث لؤمت ارضه فلم تقبل الخير ولم تنبت الا نكدا كذلك نصرف الآيات نبين الحجج لقوم يشكرون يعرفون نعمة الله فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة أو يوم الطوفان قال الملا من قومه انا لنراك في ضلال مبين خطاء بين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون من صفاته وافعاله وتكذيبه اياي او اعلم من رحمته ورأفته ما لا تعلمون او اعلم من يوم القيمة ما لا تعلمون او اعلم من امر الطوفان ما لا تعلمون اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين عن الحق او عن الابصار او عن الاعتبار وإلى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عذابه بعبادة غيره قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وان نظن لكذابين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة طولا وقوة وكانوا طوالا اقوياء اجسادا فاذكروا آلاء الله نعمه لعلكم تفلحون تظفرون بمطلوبكم قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في انه نازل بنا قال قد وقع عليكم رجس وعذاب من ربكم اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اصناما ما نزل الله بها من حجة بينة على صحة ما تدعونه فانتظروا العذاب ان كنتم تعلمون ذلك فانتظروا ما يحل بكم فانا معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر آخر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين وإلى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة حجة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية معجزة فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء بعقر او غيره فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم مكنكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها في الصيف وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وإلى لوط اخاهم لوطا قال يا قوم اتاتون الفاحشة اللواطة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد في الفواحش وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين كيف كان آخر امرهم وإلى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها بعد ما اصلحها الانبياء بالدعوة والشرائع وادعوه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ان رحمت الله قريب من المحسنين اي من الفاعلين الاحسان في الطاعة وهو اخلاص العمل لله

لم يكن باسره مخصوصا وعدة بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرا الكسائي بكسر العين وهما لغتان فاذن مؤذن قيل
هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد والنصب
وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجري اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او
منصوب ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم تكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط
والرمح وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين حجاب لقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار لمنع وصول اثر
احداهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب اي اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس
وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون بظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيحبسون بين الجنة والنار
حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء او الشهداء او خيار المؤمنين وعلمائهم او ملائكة يرون في صورة الرجال
يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده فعل من سام ابله اذا ارسلها في المرعى
معلمة او من وسم على القلب كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي
اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول ومن الاصحاب على الوجوه واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار قالوا تعوذا بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم
من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق وقرئ تستكثرون من الكثرة
اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا
ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو
اوفق للوجوه الاخيرة او فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم
ما قالوا وقيل لما عيروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم
وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاستئناف وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا
علينا من الماء اي صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من سائر الاشربة ليلائم الافاضة او من الطعام كقوله
علفتها تبنا وماء باردا قالوا ان الله حرمهما على الكافرين منعهما عنهم مع المحرم عن المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم
البحيرة والتصدية حول البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب وغرتهم
الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له
وما كانوا بآياتنا يجحدون وكانوا ينكرون انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد والاحكام
والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما وفيه دليل على انه تعالى عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من
المفعول وقرئ فضلناه اي على سائر الكتب عالمين بانه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون هل ينتظرون
الا تأويله الا ما يؤول اليه امر من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل
تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق اي قد تبين انهم جاؤوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد او هل نرد الى الدنيا
وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا او لان او بمعنى الى ان فعل الاول المسؤول احد الامرين وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء اما لاحد
الامرين او لامر واحد وهو الرد فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اي فنحن نعمل قد خسروا انفسهم بصرف
اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي في ستة
اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او في مقدار ستة ايام فان اليوم المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم تكن حينئذ
وفي خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجاده دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظار وحث على التأني في الامور ثم استوى على العرش
استوى امره او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف والمعنى ان له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي
عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور
والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشي الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشي الليل
النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير
يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل

بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب
مسخرات على الحال وقرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين
تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق
للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم
زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور
المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين اي ما في جهة
السفل في يومين ثم انشأ انواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض في يومين
وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة السجدة الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر
الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوين الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال الا
له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تضرع
وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما
لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون
في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ
انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي
خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ان رحمة الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع
وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذي
بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره وهو الذي يرسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة
والكسائي الريح على الوحدة نشرا جمع نشور بمعنى ناشر وقرا ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بفتح النون
حيث وقع على انه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشرا وهو تخفيف
بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات او بشرى للبشارة بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر فان الصبا
تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى اذا اقلت اي حملته واشتقاقه من القلة فان المقل للشيء يستقله سحابا
ثقالا بالماء جمعه لان السحاب جمع بمعنى السحاب سقناه اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ لبلد ميت لاجله او لاحيائه او
لسقيه وقرئ ميت فانزلنا به الماء بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك فاخرجنا به ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء واذا كان
للبلد فالباء للالصاق في الاول وللظرفية في الثاني واذا كان لغيره فهي للسببية من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة
فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت اي كما نحييه باحداث القوة النامية فيه ونظريتها بانواع النبات والثمرات نخرج
الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى موادها بعد جمعها ونظريتها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون فتعلمون ان من
قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيئته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات
وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة والذي خبث اي كالحرة والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير
الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج اي يخرجه
البلد فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا على المصدر اي ذا نكد ونكدا بالاسكان للتخفيف كذلك نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون
نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها راسا ولم يتأثر بها لقد ارسلنا نوحا
الى قومه جواب قسم محذوف ولا تكاد تطلق هذه اللام الا مع قد لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما
صدر بها ونوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس او نبي بعث بعده وهو ابن خمسين سنة او اربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه
وحده لقوله ما لكم من اله غيره وقرا الكسائي غيره بالكسر على اللفظ وقرئ بالنصب على الاستثناء اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم
تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي الى عبادته واليوم يوم القيامة او يوم نزول الطوفان قال الملأ من قومه اي الاشراف فانهم يملؤون العيون
رواء انا لنراك في ضلال زوال عن الحق مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات وعرض

هم به ولكني رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدي كأنه قال ولكني على هدي في الغاية لأني رسول من
الله أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون صفات لرسول أو استيناف ومساقها على الوجهين بيان كونه رسولا
وقرأ أبو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف أوقاتها أو لتنوع معانيها كالعقايد والمواعظ والاحكام أو لأن المراد بها
ما أوحي إليه وإلى الأنبياء قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على اختصاص النصح لهم وفي أعلم من الله تغليب لنا أو عدم
به فان معناه اعلم بين قدرته وشدة بطشه أو من جهته بالوحي أشياء لا علم لكم بها أو أخبركم الجمع للاتكاد والواو للعطف على محذوف اي
أكذبتم وعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم رسالة وموعظة على لسان رجل منكم من جملتكم أو من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من
إرسال البشر ويقولون لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منها بسبب الانذار
ولعلكم ترحمون بالتقوي وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوي غير موجب والترحم من الله تفضل وان المرتجى ينبغي ان لا يعتمد على
تقواه ولا يأمن من عذاب الله فكذبوه فأنجيناه والذين معه وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل عشرة بنوح
سام وحام ويافث وستة ممن آمن به في الفلك متعلق بمعه أو بأنجيناه أو حال من الموصول أو الضمير في معه وأغرقنا الذين كذبوا
بآياتنا بالطوفان إنهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين وأصله عميين فخفف وقري عامين والقول ابلغ لدلالته على الثبات وإلى
عاد أخاهم هود عطف على نوحا إلى قومه هودا عطف بيان لأخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن عبد الله بن رباح
ابن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم اقاموا معه
واعرف بحاله وارغب في اتباعه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره استوناف به وما بعطف كأنه جواب سايل قال فما قال لهم حين
ارسل وكذلك جوابهم أفلا تتقون عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح وكذلك قال فالملأ الذين كفروا من قومه إذ
كان من سراتهم من آمن به كمرثد بن سعد انا لنراك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك من
الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح امين أوكد ثم أكد على
على رجل منكم ينذركم سبق تفسيره وفي إجابة الأنبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال النصح والتشفقة
وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين واذكروا إذ جعلكم
خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم أو في الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد يمن ملك معمورة الارض من رمل عالج الي بحر
عمان حتى هزمهم من عقاب الله ليردكم عن بطشه فاذكروا آلاء الله وهو نعيم بعد تخصيص لعلكم تفلحون لكي
يفضي بكم ذكر النعم الي شكرها المؤدي الي الفلاح قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاصه بالعبادة
والاعراض عما اشركه به اباهم إنهما كانا في التقليد وجيا لما الفوه ومعنى المجيء اجئتنا أما المجيء من مكان اعتزل فيه عن قومه أم بين
السماء علي التهكم أو القصد الي المجاز كقولهم ذهب يستبني فأتنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين
فيه قال قد وقع عليكم أي قد وجب أو حق عليكم أو نزل عليكم ان الموقع كالواقع رجس عذاب من الانجاس وهو الاصنام
وغضب ارادة انتقام أتجادلونني في اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي في اشياء سميتموها آلهة وليس فيها معني
الالهية كالمستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانما لو استحقت كان استحقاقها بجعله تعالي إياها بانزال آية أو نصب حجة بيّنة
ان منشأ جهلهم وسادهم ان الاصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل علي تحقيق المسمي وآسناد الاعلان الي من لا يدري بقوله انظروا
لغاية جهلهم وفرط عنادهم واستدل به علي ان الاسم هو المسمي وان للغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال
بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا وضعف هيا ظاهر فانتظروا ما توضح الحق وانتم مصرون علي العناد نزول العذاب إني معكم
من المنتظرين فأنجيناه والذين معه في الدين برحمتنا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا استاصلناهم وما كانوا مؤمنين
تعريض بمن آمن منهم وتسلية علي ان الفارق بين من نجا وبين من هلك هو الايمان روي انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم
هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله القطر عنهم ثلاث سنين حتي جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء
توجهوا الي البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهز وا اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة معاوية
العمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة اثر لهم واكرمهم وكانوا اخواله و
اصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجاريتان فيتنان له فلما راي ذهولهم بالله وما يعولونه همه ذلك واستحي ان
يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم لعلم القينتين الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد اذ قد عاد

بين أحدٍ من العالمين ما سبقكم بها أحدٌ قط وما كانت قومه إلا للمعتدين ومن الأولى لما كان النفي والاستغراق والغاية للتخصيص والجملة استئناف مقرون للانكار كأنه وبخهم أولاً بإتيان الفاحشة ثم أوبخ أعظامها فإنه أسوأ أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله أتأتون الفاحشة وهو بليغ في الإنكار والتوبيخ وقرأ نافع وحفص إنكم على الإخبار المستأنف وشهوة منصوب على المفعول له أو مصدر في موضع الحال وفي التفسير مجاز وصفهم بالبهيمية الصرفة تنبيهاً على أن العاقل ينبغي أن يكون الداعي له إلى المباشرة جليلة الولد وبقاء النوع تركاً فضلاً الوطء لمجرد الشهوة بل أنتم قوم مسرفون أضرابٌ عن الإنكار إلى الإخبار عن حالهم التي أدتهم إلى ارتكاب أمثالها وهي اعتياد الإسراف في كل شيء أو عن الإنكار عليها إلى الذم على جميع معايبهم أو عن سخف وفضل لا عذر لكم فيه بل أنتم قوم عادتكم الإسراف وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم أي ما جاوبوا بما يكون جواباً عن كلامه ولكنهم قابلوا نصحه بالأمر بإخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا إنهم أناس يتطهرون أي من الفواحش فأنجيناه وأهله أي من آمن به إلا امرأته وأهلته فإنها كانت منهم كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وأمطرنا عليهم مطراً أي نوعاً من المطر عجيباً وهو حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روي أن لوطاً بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه إبراهيم إلى الشام نزل بالأردن فأرسله الله إلى أهل سدوم ليدعوهم إلى الله وينهاهم عما أخبر عنه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فأمطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على مسافريهم وإلى مدين أخاهم شعيباً أي وأرسلنا إليهم وهما لا يجوز مدين بن إبراهيم بن شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه فأكذبوا فوقعت عليهم الرجفة قد جاءتكم بينة من ربكم يدل على النبوة التي كانت له وليس في القرآن أظهر منها وهي ما روي من محاربة عصى موسى التنين وولادة الغنم التي وضعها الذئب خاصة وكانت الموعودة له من أولادها ووضوح عصى أدم على يده في المرات التسع المتلو جزء منها في هذه المقالة يحتمل أن تكون كتابة لموسى أو أرهاصاً لنبوته فأوفوا الكيل أي آلة الكيل على الإضافة أو أطلق الكيل على المكيال كما يعبر عن المعاش بلفظ الميزان كما قال في سورة هود والكيل ووزن الميزان بالجر صفة لكيل ويجوز أن يكون الميزان مصدر كالميعاد ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وأيضاً قال أشياءهم للتعميم تنبيهاً على أنهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يكاد يمر بهم شيء إلا مكسوه ولا تفسدوا في الأرض بالكفر والحيف بعد إصلاحها بعد ما أصلح إمرها أو أهلها الأنبياء أو بتاعهم بالشرائع أو أصلحي أنها والإضافة إليها كالإضافة في بل مكر الليل والنهار ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين إشارة إلى العمل بما أمرهم به ونهاهم عنه وتعميم الخيرية إما لزيادة مطلقاً أو في الآخرة أو في الدنيا لبركة الحلال وقلة المال مع السلامة وكثرة الوبال وجمع المال مع التبعة ولا تقعدوا بكل طريق توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وإن كان واحداً لكنه يتشعب إلى معارف وحدود وأحكام وكانوا إذا رأوا أحداً يسعى في شيء منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيباً إنه كذاب فلا يفتننك عن دينك وبوعدون لمن آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعني الذي وعد وا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بياناً لكل صراط وزيادة في ذم ما يصدون عنه وتبغيها عوجاً أي تطلبون لها الاعوجاج بأن تصفوها بما ليست به من قولهم بغاك الخير أو الشر أي طلبك وهو حال من الضمير في تقعدوا وتبغونها عوجاً وتطلبون بسبيل الله عجباً بالقائه الشبه أو وصفها للناس بأنها معوجة واذكروا إذ كنتم قليلاً عددكم أو عدتكم فكثركم بالكثرة والنعم والمال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الأمم قبلكم فاعتبروا بهم وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا أي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين بحق وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين إذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا أي ليكونن أحد الأمرين أما إخراجكم منها أو عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط لأن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يجوز عليهم الكفر مطلقاً لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو ومن معه بخطابهم وعلى ذلك جرى الجواب في قوله قال أو لو كنا كارهين أي كيف نعود فيها وقد علمنا أنها باطل وأنت تعلم أنا لسنا براضين بها أو أتعيدوننا في حال كراهتنا بعد إذ نجانا الله منها قد افترينا على الله كذباً قد اختلقنا عليه إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف دليله وقد افترينا وهو يعني المستقبل لأنه لم يقع لكنه جعل كالواقع لما لغته وآذن دخول عليه قد ليقربه من الحال أي قد افترينا الآن إن عصمنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم أن لله ديناً وأنه قد تبين لنا أن ما كنا عليه باطل وما ائتم عليه حق وقيل إنه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا خذلنا ولم نتداركنا وفيه دليل على أن الكفر بمشيئة تعالى وقيل أراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علماً أي أحاط علماً بكل شيء فما كان وما يكون منا ومنكم على الله

توكلنا في أن يثبتنا على الإيمان ويخلصنا من المشركين ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق أحكم بيننا والفتاح القاضي والفاتحة الحكومة وأطهر أمرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم وتميز المحق من المبطل من فتح المشكل إذا بينه وأنت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيباً وكرر الموصول واستأنف بالجملتين وإنما بهما السببيتين فتلى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ليسوا أهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم أو قاله اعتداداً عن نهم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الإبلاغ والإنذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تقبلوا قولي فكيف أسا عليكم وقرئ فكيف آسى بالياء على الأصل وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون لكي يتضرعوا وينقادوا للحق فنزلت بهم المحن ثم بدلنا مكان البأساء والضراء السراء والرخاء حتى عفوا كثروا وعدداً وعدداً يقال عفى النبات إذا كثر ونمت أعفانه اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كما يأتي بعده ونسي أنا لذكر أو اعتقاداً بأنه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا منه مثل ما مسنا فأخذناهم بغتة فجأة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو أن أهل القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله وما أرسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها آمنوا وأنقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فأخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي أفأمن أهل القرى عطف على صلة فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى بعد ذلك أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً تبييتاً أو وقوت بيات أو مبيتين وهو في الأصل مصدر يعني البيتوتة وسمي به البيتية كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز والمستتر في بياتاً أو أمن أهل القرى فإن كثيراً ونافع وابن عامر أو بالسكون على التردد أن يأتيهم بأسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الأصل ضوء الشمس إذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة أو يشتغلون بما لا ينفعهم أفأمنوا مكر الله تقرير لقوله أفأمن أهل القرى وتكرار الله استعظاماً لاسترداج العبد واختراعه من حيث لا يحتسب فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر والاغترار أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وأموالهم والهدى يجيء بمعنى التبيين فعدي باللام لأنه بمعنى يبين أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ان الشأن لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم ونطبع على قلوبهم عطف على مادل عليه أولم يهد أي يغفلون عن الهداية أو منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع على قلوبهم ولا يجوز عطفه على أصبناهم على أنه بمعنى وطبعنا لأنه يأبى سياق جواب لو لأنه يقتضي أنهم لم يهلكوا لأنا لم نطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى يعني قرى الأمم المار ذكرهم نقص عليك من أنبائها حال أن جعل القرى خبراً ويكون أفأمنوا بدلاً منه وإن جعلت صفة صفة وبجوز أن يكون خبراً من نبي ومن للتبعيض أي نقص بعض أنبائها ولها أنبأ غيرها لا نقصها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها ما كذبوا بها من قبل مجيء كذبوا به أو لأن حين جاءهم الرسل بأكذبوه من قبل بل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تلين لشكيمتهم بالآيات والنذر وما وجدنا لأكثرهم لأكثر الناس والآية أعم من أن تكون على الكذب أو الوفاء لعهد الله اليهم في الإيمان والتقوى بانزال الآيات ونصب الحجج أو صاحبه والمراد به حين كانوا في صفة ومخافة مثل إن عهدنا أكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في الإيمان بما أنجيناهم من هذه الشدائد لنكونن من الشاكرين وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين من وجدت زيداً ذا الحفاظ لا يصح إلا في المبدأ والخبر والأفعال الداخلة عليهما وعند الكوفيين إن للنفي واللام بمعنى إلا ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل في قوله ولقد جاءهم رسلهم بالبينات أو للام يأياتنا يعني المعجزات إلى فرعون وملائه فظلموا بها بأن كفروا بها حتى صار الظلم موضع الكفر وفرعون لقب لمن ملك مصر كقيصر لملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق لعلة جواب لكن بدليل قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر على أني رسول بإثبات الياء في دعوى الرسالة وإنما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان أصله حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق

كما قرأه نافع فقلب لأمن الالتباس كقوله. وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر. أو لأن ما لزمك فقد لزمته أو للإغراق في الوصف بالصدق
والمعنى انه حق واجب على القول الحق أن أكون أنا قائله لا يرضى إلا بمثلي ناطقا به أو ضمن حقيق معنى حريص أو وضع على مكان الباء لإفادة
التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة ويؤيده قراءة أُبَيّ بالباء وقرئ حقيق أن لا أقول قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي
بني إسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي إلى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الأعمال الشاقة قال إن كنت
جئت بآية من عند من أرسلك فأت بها فأحضرها عندي ليثبت بها صدقك إن كنت من الصادقين في الدعوى فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين
ظاهر أمره لا يشك في أنه ثعبان وهو الحية العظيمة روي أنه لما ألقاها صارت ثعبانا أشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه
الأسفل على الأرض والأعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وأحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون
ألفا وصاح فرعون يا موسى أنشدك بالذي أرسلك خذه وأنا أومن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذه فعاد عصا ونزع يده من جيبه أو من
تحت إبطه فإذا هي بيضاء للناظرين أي بيضاء بياضا خارجا عن العادة تجتمع عليها النظارة أو بيضاء للنظار لا أنها كانت بيضاء في جبلتها
روي أنه كان آدم شديد الأدمة فأدخل يده في جيبه أو تحت إبطه ثم نزعها فإذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملأ
من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم قيل قاله هو وأشراف قومه على سبيل التشاور فحكي عنه في سورة الشعراء وعنهم هاهنا يريد أن
يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون تشيرون في أن تفعل قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم كأنه اتفقت
عليه آراؤهم فأشاروا به إلى فرعون والإرجاء التأخير أي أخّر أمره وأصله أرجئه كما قرأه أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب من أرجأت وكذلك
أرجئهو على قراءة ابن كثير على الأصل في الضمير أو أرجه من أرجيت كما قرأ نافع في رواية ورش وإسماعيل والكسائي وأما قراءته في رواية
قالون أرجه بحذف الياء فللاكتفاء بالكسرة عنها وقراءة حمزة وحفص أرجهْ بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتصل وجعل جه كإبل في إسكان
وسطه وأما قراءة ابن عامر أرجئهِ بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فإن الهاء لا تكسر إلا إذا كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة ووجهه أن الهمزة لما كانت
تقلب ياء أجريت مجراها وقرأ حمزة والكسائي بكل سحّار فيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء وجاء السحرة فرعون بعدما أرسل الشرط
في طلبهم قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين استئناف به كأنه جواب سائل قال ما قالوا إذ جاؤوا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص إن لنا على
الإخبار وإيجاب الأجر كأنهم قالوا لا بد لنا من أجر والتنكير للتعظيم قال نعم أي إن لكم لأجرا وإنكم لمن المقربين عطف على ما سد مسده نعم وزيادة
على الجواب لتحريضهم قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين خيروا موسى مراعاة للأدب أو إظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم
في أن يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم إلى ما هو أبلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل أو تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك قال ألقوا
كرما وتسامحا أو ازدراء بهم ووثوقا على شأنه فلما ألقوا سحروا أعين الناس بأن خيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه واسترهبوهم وأرهبوهم
إرهابا شديدا كأنهم طلبوا رهبتهم وجاءوا بسحر عظيم في فنه روي أنهم ألقوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات ملأت
الوادي وركب بعضها بعضا وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فألقاها فصارت حية فإذا هي تلقف ما يأفكون أي ما يزورونه من الإفك
وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز أن تكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روي أنها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها
بأسرها أقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا
سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فثبت لظهور أمره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين
صاروا أذلاء مبهوتين أو رجعوا إلى المدينة أذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه وألقي السحرة ساجدين جعلهم ملقين على وجوههم
تنبيها على أن الحق بهرهم واضطرهم إلى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك أو أن الله ألهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين أراد بهم
كسر موسى وينقلب الأمر عليه أو مبالغة في سرعة خرورهم وشدته قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون أبدلوا الثاني من الأول
لئلا يتوهم أنهم أرادوا به فرعون قال فرعون آمنتم به بالله أو بموسى والاستفهام فيه للإنكار وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وروح
عن يعقوب بتحقيق الهمزتين على الأصل وقرأ حفص آمنتم به على الإخبار قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه أي إن هذا الصنيع لحيلة احتلتموها
أنتم وموسى في المدينة في مصر قبل أن تخرجوا للميعاد لتخرجوا منها أهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني إسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو
تهديد مجمل تفصيله لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لأصلبنكم أجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لأمثالكم قيل إنه أول من
سن ذلك فشرعه الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته قالوا إنا إلى ربنا منقلبون
بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك أو إنا لمنقلبون إلى ربنا وثوابه إن فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوه شغفا على لقاء الله أو مصيرنا ومصيرك
إلى ربنا فيحكم بيننا وما تنقم منا وما تنكر منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وهو خير الأعمال وأصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه

طلبا لمرضاتك ثم فزعوا إلى الله فقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا أفض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء أو صب علينا ما يطهرنا من الآثام
وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الإسلام قيل إنه فعل بهم ما أوعدهم به وقيل إنه لم يقدر عليهم لقوله تعالى
أنتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض بتغيير الناس عليك ودعوتهم إلى مخالفتك
ويذرك عطف على يفسدوا أو جواب للاستفهام بالواو كقول الحطيئة: ألم أك جاركم ويكون بيني ... وبينكم المودة والإخاء على معنى أيكون
منك ترك موسى ويكون منه تركه إياك وقرئ بالرفع على أنه عطف على أتذر أو استئناف أو حال وقرئ بالسكون كأنه قيل يفسدوا ويذرك
كقوله فأصدق وأكن وآلهتك معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه أصناما وأمرهم أن يعبدوها تقربا إليه ولذلك قال
أنا ربكم الأعلى وقرئ وإلاهتك أي عبادتك قال فرعون سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم أنا على ما كنا عليه من القهر والغلبة
ولا يتوهم أنه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وإنا فوقهم قاهرون
غالبون وهم مقهورون تحت أيدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم إن الأرض
لله يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم وتقرير للأمر بالاستعانة بالله والتثبت في الأمر والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما
وعدهم من إهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبةَ بالنصب عطفا على اسم إن واللام في الأرض تحتمل العهد والجنس قالوا
أي بنو إسرائيل أوذينا من قبل أن تأتينا بالرسالة بقتل الأبناء ومن بعد ما جئتنا بإعادته قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض تصريحا
بما كنى به أولا لما رأى أنهم لم يتسلوا بذلك ولعله أتى بفعل الطمع لعدم جزمه بأنهم المستخلفون بأعيانهم أو أولادهم وقد روي أن مصر إنما
فتح لهم في زمن داود فينظر كيف تعملون فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد أخذنا
آل فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الأمطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل أسنت
القوم إذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا أو ترق قلوبهم
بالشدائد فيفزعوا إلى الله ويرغبوا فيما عنده فإذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لأجلنا ونحن مستحقوها وإن تصبهم سيئة
جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولوا ما أصابتنا إلا بشؤمهم وهذا إغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة فإن
الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي
وإنما عرف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الإرادة بإحداثها بالذات ونكر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندورها
وعدم القصد لها إلا بالتبع ألا إنما طائرهم عند الله أي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم
المكتوبة عنده فإنها التي ساقت إليهم ما يسوؤهم وقرئ إنما طيركم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ما يصيبهم من الله تعالى
أو من شؤم أعمالهم وقالوا مهما أصلها ما الشرطية ضمت إليها ما المزيدة للتأكيد ثم قلبت ألفها هاء استثقالا للتكرير وقيل مركبة من مه
الذي يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء أو النصب بفعل يفسره تأتنا به أي أيّ شيء تحضرنا تأتنا به من آية
بيان لمهما وإنما سموها آية على زعم موسى لا لاعتقادهم ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين أي لتسحر بها أعيننا وتشبه علينا والضمير
في به وبها لما ذكر قبل التبيين باعتبار اللفظ وأنثه بعده باعتبار المعنى فأرسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشي أماكنهم وحروثهم
من مطر أو سيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها
والضفادع والدم روي أنهم مطروا ثمانية أيام في ظلمة شديدة لا يقدر أحد أن يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه إلى تراقيهم
وكانت بيوت بني إسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على أراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم
أسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا
فبعث الله عليهم الجراد فأكلت زروعهم وثمارهم ثم أخذت تأكل الأبواب والسقوف والثياب ففزعوا إليه ثانيا فدعا وخرج إلى
الصحراء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت إلى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فأكل ما أبقاه وكان يقع
في أطعمتهم ويدخل بين أثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا إليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن أنك ساحر ثم أرسل الله عليهم الضفادع
بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام إلا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب إلى قدورهم وهي تغلي وأفواههم عند التكلم ففزعوا
إليه وتضرعوا فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهد ثم أرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع
القبطي مع الإسرائيلي على إناء فيكون ما يليه دما وما يلي الإسرائيلي ماء ويمص الماء من فم الإسرائيلي فيصير دما في فيه ثم سلط عليهم الرعاف
آيات نصب على الحال مفصلات مبينات لا تشكل على عاقل أنها آيات الله ونقمته عليهم أو مفصلات لامتحان أحوالهم إذ كان بين كل

اثنين منها اشهر وكان امتداد كل واحد اسبوعا وقيل ان موسى لبث فيهم بعدما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل او الطاعون ارسل الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهد اليك ان تدعوه به فيجيبك كما جابك في اياتك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه يعني ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه فيعذبون فيه او يهلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل عينوه لايمانهم اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجؤوا النكث من غير توقف وتامل فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي في البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجته بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالايات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة و تمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصر والتمكين وهو قوله ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بالضم وهذا اخر قصة فرعون وقومه وقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم الجسام واراهم من الايات العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما راى منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روي ان موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها وقيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرا حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم الهة يعبدونها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق واكده لبعد ما صدر عنهم بعد ما راوا من الايات الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه و يحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبرا لان للتنبيه على ان الدمار لاحق بما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلي لازب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا به اخس شيء من مخلوقاته واذ انجيناكم من ال فرعون واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت وقرا ابن عامر وانجاكم يسومونكم سوء العذاب استيناف لبيان ما انجاهم منه او حال من المخاطبين او من ال فرعون او منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه مبين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء او العذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة روي ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك فرعون سال ربه فامره بصوم ثلاثين فلما اتم انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يزيد عليها عشرا وقيل امره بان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التوراة في العشر وكلمه فيها وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اختص مجيئه لميقاتنا وكلمه ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين قال رب ارني انظر اليك ارني نفسك بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك واراك وهو دليل على ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن اري ولن تنظر الي تنبيها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد في الرائي لم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا

ارنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب ان يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا يتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطأ اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا من ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطى له حياة ورؤية حتى راه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرا حمزة والكسائي دكاء اي ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتي لا سنام لها وقرئ دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما راى فلما افاق قال تعظيما لما راى سبحانك تبت اليك من الجراة والاقدام على السؤال بغير اذن وانا اول المؤمنين مر تفسيره وقيل معناه انا اول من امن بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار التوراة وقرا ابن كثير ونافع برسالتي وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما اتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روي ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاه التورية يوم النحر وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة و تفصيلا لكل شيء بدل من الجار والمجرور اي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة صماء لينها الله لموسى فقطعها بيده او شققها باصابعه وكان فيها التورية او غيرها فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما اتيتك والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وامر قومك ياخذوا باحسنها اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المامور به كقولهم الصيف احر من الشتاء ساريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دارهم في الاخرة وهي جهنم وقرئ ساوريكم بمعنى سابين لكم من اوريت الزند وسالاريكم ويؤيده قوله واورثنا القوم ساصرف عن اياتي المنصوبة في الافاق والانفس الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله وان يروا كل اية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم او اختلال عقلهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرا حمزة والكسائي الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد وثلاثتها لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للايات ويجوز ان ينتصب ذلك على المصدر اي سنصرف ذلك الصرف بسببهما والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي ولقائهم الدار الاخرة او ما وعده في الاخرة حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليهم التي استعاروا من القبط حين هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلي كثدي وثدي وقرا حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع كدلي ويعقوب على الافراد عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل له خوار صوت البقر روي ان السامري لما صاغ العجل القى في فمه من تراب اثر فرس جبريل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فتدخل الريح جوفه فتصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ جؤار اي صياح الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كاحاد البشر حتى حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه تكرير للذم اي اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم في انفسهم وراوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التورية ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرا حمزة والكسائي بالتاء وربنا على النداء ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او قمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب لهارون والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في بئس

المخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي او من بعد ما رأيتم مني
من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه أعجلتم أمر ربكم أتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته او أعجلتم وعد ربكم
الذي وعدنيه من الاربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم وألقى الالواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر
حمية للدين روي ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي
سبع كان فيه المواعظ والاحكام وأخذ برأس أخيه بشعر رأسه يجره إليه توهما انه قصر في كفهم وهرون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان
حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل قال ابن أم ذكر الام ليرققه عليه وكانا من اب وام وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر
عن عاصم ابن ام بالكسر واصله يا ابن امي فحذفت اليا اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف الى اليا والباقون بالفتح زيادة في التخفيف
لطوله او تشبيها بخمسة عشر إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ازاحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني
واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم
بالمؤاخذة او نسبة التقصير قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولأخي ان فرط في كفهم ضمه اليه في الاستغفار ترضية له ودفعا
للشماتة عنه وأدخلنا في رحمتك بمزيد الانعام علينا وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا على انفسنا إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب
من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا وهي خروجهم من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين على الله ولا
فرية اعظم من فريتهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها
من بعد السيئات وآمنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحات إن ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم
الذنب كجريمة عبدة العجل وكثرة جرايم بني اسرائيل ولما سكت عن موسى الغضب باعتذار هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام
مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت
واسكت على ان المسكت هو الله او اخوه او الذين تابوا أخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ فيها اي كتب فعلة بمعنى مفعول
كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة هدى بيان للحق ورحمة ارشادا الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون
دخلت اللام المفعول لضعف الفعل بالتأخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم واختار موسى قومه اي
من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه تعالى امره ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل
فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع
الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يأمره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما رأى او بسبب آخر او عنى به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم وباغراقهم
في البحر وغيرهما فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك أتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد
والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها
فغشيتهم هيبة قلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم
إن هي إلا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت في العجل خوارا فزاغوا به تضل بها من تشاء ضلالته
بالتجاوز عن حده او باتباع المخايل وتهدي من تشاء هداه فيقوى بها ايمانه أنت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا بالمغفرة ما قارفنا
وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة
إنا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى
املنا انفسنا او املنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض قال عذابي اصيب به من
اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره فسأكتبها فاثبتها في الآخرة او فاكتبها كتبة خاصة
منكم يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة خصها بالذكر لانافتها او لانها كانت اشق عليهم والذين هم بآياتنا يؤمنون
فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدأ خبره يأمرهم او خبر مبتدأ تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض
او الكل والمراد من آمن منهم بمحمد صلوات الله عليه وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد الامي الذي لا
يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل اسما وصفة يأمرهم

بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير او كالربا والرشوة ويضع
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عليهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعين القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء
الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه
بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا
لانه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل
مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة أولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم
جميعا حال من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه لانه كالمتقدم عليه او مدح منصوب
او مرفوع او مبتدأ خبره لا اله الا هو وهو على الوجه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي يحيي ويميت مزيد
تقرير لاختصاصه تعالى بالالوهية فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه
ووحيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم
الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من
صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو يعد في خطط الضلالة ومن قوم موسى يعني من بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون الناس محقين او
بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائمون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر
اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل
قوم وراء الصين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض اثنتي
عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير او حال وتأنيثه للحمل على الامة او القطعة اسباطا بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على
ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباط فكأنه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها امما على الاول بدل بعد بدل او نعت
لاسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب
فانبجست وحذفه للايماء على ان موسى لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته منه اثنتا عشرة عينا
قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات
ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكر والقرية
بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا مثل ما في البقرة معنى غير ان قوله وكلوا فيها بالفاء افاد تسبب
سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له هنا اكتفاء بذكره ثمة او بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه
لا يوجب الترتيب وكذلك الواو العاطفة بينهما نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج
الثاني مخرج الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء
للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحد وقرأ ابو عمرو خطاياكم فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم
رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مضى تفسيره فيها واسألهم للتقرير والتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم الا
بتعلم او وحي ليكون لك معجزة عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور
على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او
للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ تأتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون ويعدون
من الاعداد اي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت
مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ يوم
اسباتهم وقوله ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعا
حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد
نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت والباء متعلق بيعدون واذ قالت معطوف على اذ
يعدون امة منهم جماعة من اهل القرية يعني صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى ايسوا من اتعاظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم

أو معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماديهم في العصيان قالوه مبالغة في أن الوعظ لا ينفع فيهم أو سؤالا عن علة الوعظ ونفعه وكأنه تقاول بينهم أو قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة أجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة إلى ربكم جواب للسؤال أي موعظتنا إنهاء عذر إلى الله حتى لا ننسب إلى تفريط في النهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر أو العلة أي اعتذرنا به معذرة أو وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون إذ اليأس لا يحصل إلا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم به صلحاؤهم أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة أمر الله بعذاب بئيس شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا إذا اشتد وقرأ أبو بكر بيئس على فيعل كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على أنه بئس كحذر كما قرئ به فخفف عينه بنقل حركتها إلى الفاء ككبد في كبد وقرأ نافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلب في ذيب أو على أنه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيّس كريّس على قلب الهمزة ياء وإدغامها وبيس على التخفيف كهين وبائس كفاعل بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم

فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن أمر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين كقوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي أن الله تعالى عذبهم أولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز أن تكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للأولى روي أن الناهين لما أيسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فأصبحوا يوما ولم يخرج إليهم أحد من المعتدين فقالوا إن لهم شأنا فدخلوا عليهم فإذا هم قردة فلم يعرفوا أنسباءهم ولكن القرود تعرفهم فجعلت تأتي أنسباءهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا أبدانهم وإذ تأذن ربك أي أعلم تفعل من الإيذان بمعناه كالتوعد والإيعاد أو عزم لأن العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله وأجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أجيب بجوابه وهو ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة والمعنى وإذ أوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب كالإذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها إلى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل ثم ضرب الجزية عليهم فلا تزال مضروبة إلى آخر الدهر إن ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وإنه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في الأرض أمما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تتمة لإدبارهم حتى لا تكون لهم شوكة قط وأمما مفعول ثان أو حال منهم الصالحون صفة أو بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم ومنهم دون ذلك تقديره ومنهم ناس دون ذلك أي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون ينتبهون فيرجعون عما كانوا عليه فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب التوراة من أسلافهم يقرؤونها ويقفون على ما فيها يأخذون عرض هذا الأدنى حطام هذا الشيء الأدنى يعني الدنيا وهو من الدنو أو الدناءة وهو ما كانوا يأخذون من الرشا في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسند إلى الجار والمجرور أو مصدر يأخذون وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه حال من الضمير في لنا أي يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين إلى مثله غير تائبين عنه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أي في الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق عطف بيان للميثاق أو متعلق به أي بأن لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على أنه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه عطف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فإنه تقرير أو على ورثوا وهو اعتراض والدار الآخرة خير للذين يتقون مما يأخذ هؤلاء أفلا تعقلون فيعلموا ذلك ولا يستبدلوا الأدنى المؤدي إلى العقاب بالنعيم المخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة عطف على الذين يتقون وقوله أفلا تعقلون اعتراض أو مبتدأ خبره إنا لا نضيع أجر المصلحين على تقدير منهم أو وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على أن الإصلاح كالمانع من التضييع وقرأ أبو بكر يمسكون بالتخفيف وإفراد الإقامة لإنافتها على سائر أنواع التمسكات وإذ نتقنا الجبل فوقهم أي قلعناه ورفعناه فوقهم وأصل النتق الجذب كأنه ظلة سقيفة وهي كل ما أظلك وظنوا وتيقنوا أنه واقع بهم ساقط عليهم لأن الجبل لا يثبت في الجو ولأنهم كانوا يوعدون به وإنما أطلق الظن لأنه لم يقع متعلقه وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم إن قبلتم ما فيها وإلا ليقعن عليكم خذوا على إضمار القول أي وقلنا خذوا أو قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي لعلكم تتقون قبائح الأعمال ورذائل الأخلاق وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم أي أخرج من أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم

بدل من بني آدم بدل البعض وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم أي ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الإشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة أي كراهة أن تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه بدليل أو تقولوا عطف على أن تقولوا وقرأ أبو عمرو كليهما بالياء لأن أول الكلام على الغيبة إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لأن التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا أفتهلكنا بما فعل المبطلون يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله آدم أخرج من ظهره ذرية كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضي الله عنه وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود من إيراد هذا الكلام ههنا إلزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعدما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون أي عن التقليد واتباع الباطل واتل عليهم أي على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا هو أحد علماء بني إسرائيل أو أمية بن أبي الصلت فإنه كان قد قرأ الكتب وعلم أن الله مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا أن يكون هو فلما بعث محمد عليه الصلاة والسلام حسده وكفر به أو بلعم بن باعوراء من الكنعانيين أوتي علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الآيات بأن كفر بها وأعرض عنها فأتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين روي أن قومه سألوه أن يدعو على موسى ومن معه فقال كيف أدعو على من معه الملائكة فألحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه ولو شئنا لرفعناه إلى منازل الأبرار من العلماء بها بسبب تلك الآيات وملازمتها ولكنه أخلد إلى الأرض مال إلى الدنيا أو إلى السفالة واتبع هواه في إيثار الدنيا واسترضاء قومه وأعرض عن مقتضى الآيات وإنما علق رفعه بمشيئة الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على أن المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعه وأن عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وأن السبب الحقيقي هو المشيئة وأن ما نشاهده من الأسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث إن المشيئة تعلقت به كذلك وكان من حقه أن يقول ولكنه أعرض عنها فأوقع موقعه أخلد إلى الأرض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وأن حب الدنيا رأس كل خطيئة فمثله فصفته التي هي مثل في الخسة كمثل الكلب كصفته في أخس أحواله وهو إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث أي يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد أو ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهث إدلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لما دعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص القصة المذكورة على اليهود فإنها نحو قصصهم لعلهم يتفكرون تفكرا يؤدي بهم إلى الاتعاظ ساء مثلا القوم أي مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم الذين كذبوا بآياتنا بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وأنفسهم كانوا يظلمون إما أن يكون داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم أنفسهم أو منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب إلا أنفسهم فإن وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون تصريح بأن الهدى والضلال من الله وأن هداية الله تختص ببعض دون بعض وأنها مستلزمة للاهتداء والإفراد في الأول والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على أن المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الإخبار عمن هداه الله بالمهتدي تعظيم لشأن الاهتداء وتنبيه على أنه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وأنه المستلزم للفوز بالنعم الآجلة والعنوان لها ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس يعني المصرين على الكفر في علمه تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها إذ لا يلقونها إلى معرفة الحق والنظر في دلائله ولهم أعين لا يبصرون بها أي لا ينظرون إلى ما خلق الله نظر اعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر أولئك كالأنعام في عدم الفقه والإبصار للاعتبار والاستماع للتدبر أو في أن مشاعرهم وقواهم متوجهة إلى أسباب التعيش مقصورة عليها بل هم أضل فإنها تدرك ما يمكن لها أن تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار أولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الأسماء الحسنى لأنها دالة على معان هي أحسن المعاني والمراد بها الألفاظ وقيل الصفات فادعوه بها فسموه بتلك الأسماء وذروا الذين يلحدون في أسمائه واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه إذ ربما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا أبا المكارم يا أبيض الوجه أو لا تبالوا بإنكارهم ما سمى به نفسه كقولهم ما نعرف إلا رحمن اليمامة أو وذروهم وإلحادهم فيها بإطلاقها على الأصنام واشتقاق أسمائها منها كاللات من الله والعزى من العزيز ولا توافقوهم عليه أو أعرضوا عنهم فإن الله مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وقرأ حمزة يلحدون بالفتح يقال لحد وألحد إذا مال عن

سورة الانفال

بالكسر والاتصال باوقات الغنو والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر اصالا اذا دخل في الاصيل مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله تعالى يعني الملائكة الملأ الاعلى لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه ويسجدون وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والذل لا يشركون به غيره وهو توبيخ لمن عداهم من المكلفين وتذكير وتحذير لهم عن ترك السجود تقرأ عليه وعن ابي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس ستارا وكان ادم شفيعا له يوم القيمة ۞ سورة الانفال مدنية وآياتها سبع وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال اي الغنايم يعني حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضل كما سمي ما يشرطه الامام لمن فعل خطرا عطية ونفلا وزيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول اي امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما امره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر لما كف عنهم ومن يقسم لهم اذ الانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له غناء ان يفعله فتسارع شبانهم حتى قتلوا اسبعين واسروا سبعين ولم يطلبوا اقتلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا تحت الرايات كنا ردءا لكم ولو فئة تحازون اليها فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء وقد قيل لا يلزم الامام ان يفي بما وعد وهو قول للشافعي وعن سعد بن ابي وقاص قال لما اتى بسيف بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما يعلمه الا الله قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وقرئ يسالونك على الحكاية بحذف الجار والقاعر كقيها على الاصل وادغام النون في من يحادد الله ورسوله يعادهما ويكون في شق غير شقهما او يخالفهما من حيث ان كل واحد من المتخالفين في حد غير حد الاخر ويجوز ان يكون من الحدود لان كلا منهما يمنع غيره عن تعديه حده فيما امر به ونهى عنه فان كنتم مؤمنين فان الايمان الحق يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان هذه الثلاثة طاعة الله والرسول والتقوى عن المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان انما المؤمنون الكاملون الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وهيبة من جلاله وقيل هو الرجل يهم بالمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنها خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة وفرق ابي خاف واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا لقوة اليقين بتظاهر الادلة او العمل بموجبها وهو قوي من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بنا على ان العمل داخل فيه وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة وما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اخلاق القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي العبادة عليها الصلوة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكد كقوله هو عبد الله حقا لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يتفاوتها باعمالهم ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم الجنة لا يعتقطع عدده ولا يفنى امده كما اخرجك ربك من بيتك بالحق جر مبتدا محذوف تقديره هذا الحال في كراهتهم اياها كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر في قوله لله والرسول اي الانفال ثبتت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة لاقامة امر الجهاد ومسكنة او بيته فيها مع كراهتهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيم ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فورا لكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا وقد رات قبل ذلك بثلاث عاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السما فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شئ منها فخوفت بها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما يرضى رجالهم ان يتنبؤا حتى يتنبا نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومن لم يخرج بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فمضى الى بدر وهو ما كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انما خرجنا للعير فذاك ظهر لهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت بنا الى عدن ابين ما تخلف منا رجل من الانصار ثم قام معاذ بن عمرو فقال ايضا لما امرك ربك فانا معك حيث ما احببت فلا

وفيهم رسوله فاستغاثوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة اذ يوحي ربك بدل ثالث او متعلق بيثبت الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سالقي الى قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولي هذا فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح او الرؤوس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي حزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم ذلك اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين قبل بانهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه فذوقوه او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون الفاء عاطفة وان للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الآجل او الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف وانتصابه على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام فضلا عن ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهر انها محكمة مخصوصة بقوله ان يكن منكم عشرون صابرون الآية ويجوز ان ينتصب زحفا حالا من الفاعل والمفعول اي اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر الفا ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكائد الحرب او متحيزا الى فئة او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضي الله عنهما انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والا لغو لا عمل لها او الاستثناء من المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بدر والحاضرين معه في الحرب فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه الصلاة والسلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اي اتيت بصورة الرمي ولكن الله رمى اتى بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم وقيل معناه ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعن بها ابي بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رمية سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب كنانة بن ابي الحقيق على فراشه والجمهور على الاول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله الرفع اي المقصود او الامر ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اي المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا لمحاربته نعد لنصره عليكم ولن تغني ولن تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقيل الآية خطاب للمؤمنين

والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يستاثر الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار او تهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين ايمانهم ويؤكد ذلك يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي دل عليه الطاعة وانتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة او المنافقين الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به فكانهم لا يسمعون راسا ان شر الدواب عند الله شر ما يدب على الارض او شر البهائم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم خيرا سعادة كتبت لهم او انتفاعا بالآيات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصي يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول روي انه عليه الصلاة والسلام مر على ابي وهو يصلي فدعاه فعجل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة وقيل ان دعاءه كان لامر لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلاة لمثله وظاهر الحديث يناسب الاول لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حياة القلب والجهل موته قال لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن او مما يورثكم الحياة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المر بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة وفيه ان جواب الشرط متردد فلا تليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاءوا بمذق هل رايت الذئب قط واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ارض مكة تستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار قريش او من عاداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم فآواكم الى المدينة او جعل لكم ماوى تتحصنون به عن اعاديكم وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في المغانم روي انه عليه الصلاة والسلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه الصلاة والسلام يجزيك الثلث ان تتصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا اماناتكم فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب على

الجواب بالواو وأنتم تعلمون أنكم تخونون أو وأنتم علماء تميزون الحسن من القبيح واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة لأنهم سبب الوقوع في الإثم والعقاب أو محنة من الله ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كأبي لبابة وأن الله عنده أجر عظيم لمن آثر رضى الله عليهم وراعى حدوده فيهم فأنيطوا هممكم بما يؤديكم إليه يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل أو نصرا يفرق بين المحق والمبطل بإعزاز المؤمنين وإذلال الكافرين أو مخرجا من الشبهات أو نجاة عما تحذرون في الدارين أو ظهورا يشهر أمركم ويبث صيتكم من قولهم بتّ أفعل كذا حتى سطع الفرقان أي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنه وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لأنها في أهل بدر وقد غفرهما الله لهم والله ذو الفضل العظيم تنبيه على أن ما وعده لهم على التقوى تفضل منه وإحسان وأنه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد إذا وعد عبده إنعاما على عمل وإذ يمكر بك الذين كفروا تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر إذ يمكرون بك ليثبتوك بالوثاق أو الحبس أو الإثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى أثبته لا حراك به ولا براح وقرئ ليثبّتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات وليقيدوك أو يقتلوك بسيوفهم أو يخرجوك من مكة وذلك أنهم لما سمعوا بإسلام الأنصار ومتابعتهم فرقوا فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم إبليس في صورة شيخ وقال أنا من نجد سمعت اجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا فقال أبو البختري رأيي أن تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون إليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيي أن تحملوه على جمل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل أنا أرى أن تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فإذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فأتى جبريل النبي عليهما السلام وأخبره الخبر وأمره بالهجرة فبيّت عليا رضي الله عنه على مضجعه وخرج مع أبي بكر رضي الله عنه إلى الغار ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم عليهم أو بمجازاتهم عليه أو بمعاملة الماكرين معهم بأن أخرجهم إلى بدر وقلل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا والله خير الماكرين إذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره وإسناد أمثال هذا مما يحسن للمزاوجة ولا يجوز إطلاقها ابتداء لما فيه من إيهام الذم وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا هو قول النضر بن الحارث وإسناده إلى الجمع إسناد ما فعله رئيس القوم إليهم فإنه كان قاصّهم أو قول الذين ائتمروا في أمره عليه الصلاة والسلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم إذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم أن يشاؤوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سورة مع أنفتهم وفرط استنكافهم أن يغلبوا خصوصا في باب البيان إن هذا إلا أساطير الأولين ما سطره الأولون من القصص وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم هذا أيضا من كلام ذلك القائل أبلغ في الجحود روي أنه لما قال النضر إن هذا إلا أساطير الأولين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ويلك إنه كلام الله فقال ذلك والمعنى إن كان هذا القرآن حقا منزلا فأمطر الحجارة علينا عقوبة على إنكاره أو ائتنا بعذاب أليم سواه والمراد منه التهكم وإظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وقرئ الحقُّ بالرفع على أن هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على أن المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي وهو تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم أن يكون مطابقا للواقع غير منزل كأساطير الأولين وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب لإمهالهم والتوقف في إجابة دعائهم واللام لتأكيد النفي والدلالة على أن تعذيبهم عذاب استئصال والنبي بين أظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم إما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين أو قولهم اللهم غفرانك أو فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا لقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون وما لهم ألا يعذبهم الله وما لهم ما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن صدهم عنه إلجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين إلى الهجرة وإحصارهم عام الحديبية وما كانوا أولياءه مستحقين ولاية أمره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء إن أولياؤه إلا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله ولكن أكثرهم لا يعلمون أن لا ولاية لهم عليه كأنه نبه بالأكثر أن منهم من يعلم ويعاند أو أراد به الكل كما يراد بالقلة العدم وما كان صلاتهم عند البيت أي دعاؤهم أو ما يسمونه صلاة أو ما يضعون موضعها إلا مكاء صفيرا فُعال من مكا يمكو إذا صفر وقرئ مكا بالقصر كالبكا وتصدية تصفيقا تفعلة من الصد أو من الصدد على إبدال أحد حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلاتَهم بالنصب على أنه الخبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم للعذاب أو عدم ولايتهم للمسجد فإنها لا تليق بمن هذه صلاته روي أنهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين أصابعهم يصفرون فيها

ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك إذا أراد عليه الصلاة والسلام أن يصلي يخلطون عليه ويرون أنهم يصلون أيضا فذوقوا العذاب يعني القتل والأسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل أن تكون للعهد والمعهود ائتنا بعذاب أليم بما كنتم تكفرون اعتقادا وعملا إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر أو في أبي سفيان استأجر ليوم أحد ألفين من العرب سوى من استجاش من العرب وأنفق عليهم أربعين أوقية أو في أصحاب العير فإنه لما أصيب قريش ببدر قيل لهم أعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثأرنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها بتمامها ولعل الأول إخبار عن إنفاقهم في تلك الحال وهو إنفاق بدر والثاني إخبار عن إنفاقهم فيما يستقبل وهو إنفاق أحد ويحتمل أن يراد بهما واحد على أن مساق الأول لبيان غرض الإنفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وأنه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما لفواتها من غير مقصود جعل ذاتها تصير حسرة وهي عاقبة إنفاقها مبالغة ثم يغلبون آخر الأمر وإن كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا أي الذين ثبتوا على الكفر منهم إذ أسلم بعضهم إلى جهنم يحشرون يساقون ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن أو الفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون أو يغلبون أو ما أنفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أنفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب ليميّز من التمييز وهو أبلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه إلى بعض حتى يتراكموا لفرط ازدحامهم أو يضم إلى الكافر ما أنفقه ليزيد به عذابه كمال الكانزين فيجعله في جهنم كله أولئك إشارة إلى الخبيث لأنه مقدر بالفريق الخبيث أو إلى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لأنهم خسروا أنفسهم وأموالهم قل للذين كفروا يعني أبا سفيان وأصحابه والمعنى قل لأجلهم إن ينتهوا عن معاداة الرسول بالدخول في الإسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على أنه خاطبهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله وإن يعودوا إلى قتاله فقد مضت سنت الأولين الذين تحزبوا على الأنبياء بالتدمير كما جرى على أهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله وتضمحل عنهم الأديان الباطلة فإن انتهوا عن الكفر فإن الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه وإسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فإن الله بما تعملون من الجهاد والدعوة إلى الإسلام والإخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان بصير فيجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على أنه كما يستدعي إثابتهم للمباشرة يستدعي إثابة مقاتليهم للتسبب وإن تولوا ولم ينتهوا فاعلموا أن الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا أنما غنمتم أي الذي أخذتموه من الكفار قهرا من شيء مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط فأن لله خمسه مبتدأ خبره محذوف أي فثابت أن لله خمسه وقرئ فإنّ بالكسر والجمهور على أن ذكر الله للتعظيم كما في قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وأن المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكأنه قال فأن لله خمسه يصرف إلى هؤلاء الأخصين به فحكمه بعد باق غير أن سهم الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف إلى ما كان يصرفه إليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان وقيل إلى الإمام وقيل إلى الأصناف الأربعة وقال أبو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصار الكل مصروفا إلى الثلاثة الباقية وعن مالك الأمر فيه مفوض إلى رأي الإمام يصرفه إلى ما يراه أهم وذهب أبو العالية إلى ظاهر الآية وقال يقسم ستة أقسام ويصرف سهم الله إلى الكعبة لما روي أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم إلى سهم الرسول وذوو القربى بنو هاشم وبنو المطلب لما روي أنه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوي القربى عليهما فقال عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء إخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم أرأيت إخواننا من بني المطلب أعطيتهم وحرمتنا وإنما نحن وهم بمنزلة فقال عليه الصلاة والسلام إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام وشبك بين أصابعه وقيل هم بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش الغني والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والآية نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة إن كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا أي إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه إليهم واقتنعوا بالأخماس الأربعة الباقية فإن العلم العملي إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد لأنه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وما أنزلنا على عبدنا محمد من الآيات والملائكة والنصر وقرئ عُبُدنا بضمتين أي الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فإنه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والإمداد بالملائكة إذ أنتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلاث شط الوادي وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى

البعدى من المدينة تأنيث الأقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الأصل كالقود وهو أكثر استعمالا
من القصيا والركب أي العير أو قوادها أسفل منكم في مكان أسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة
حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على أن لا يخلوا مراكزهم
ويبذلوا منتهى جهدهم وضعف شأن المسلمين والتياث أمرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فإن العدوة الدنيا كانت
رخوة تسوخ فيها الأرجل ولا يمشى فيها إلا بتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد أي
ولو تواعدتم أنتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم أنتم في الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ليتحققوا أن ما اتفق لهم من الفتح
ليس إلا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا إيمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقضي الله أمرا كان مفعولا حقيقا
بأن يفعل وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه أو متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت
من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فإن وقعة بدر من الآيات الواضحة أو
ليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والإسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف
للهلاك والحياة أو من هذا حاله في علم الله وقضائه وقرئ ليهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر ويعقوب من حيي بفك الإدغام للحمل
على المستقبل وإن الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وإيمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الأمرين على القول والاعتقاد إذ
يريكهم الله في منامك قليلا مقدر باذكر أو بدل ثان من يوم الفرقان أو متعلق بعليم أي يعلم المصالح إذ يقللهم في عينك في رؤياك وهو أن
تخبر به أصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو أراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الأمر أمر القتال وتفرقت آراؤكم
بين الثبات والفرار ولكن الله سلم أنعم بالسلامة من الفشل والتنازع إنه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها وما يغير أحوالها وإذ
يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا الضميران مفعولا يري وقليلا حال من الثاني وإنما قللهم في أعين المسلمين حتى قال ابن مسعود لمن إلى جنبه
أتراهم سبعين فقال أراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول ويقللكم في أعينهم حتى قال أبو جهل إن محمدا وأصحابه أكلة جزور وقللهم
في أعينهم قبل التحام القتال ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم لتفجأهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم
آيات تلك الواقعة فإن البصر وإن كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا إلى هذا الحد وإنما يتصور ذلك بصد
الله الأبصار عن إبصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط ليقضي الله أمرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل به أو لأن المراد
بالأمر ثم الالتقاء على الوجه المحكي وههنا إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وحزبه وإلى الله ترجع الأمور يا أيها الذين آمنوا إذا
لقيتم فئة حاربتم جماعة ولم يصفها لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار واللقاء مما غلب في القتال فاثبتوا للقائهم واذكروا الله كثيرا في مواطن
الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على أن العبد ينبغي أن لا
يشغله شيء عن ذكر الله وأن يلتجئ إليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا بأن لطفه لا ينفك عنه في شيء من الأحوال وأطيعوا
الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر أو أحد فتفشلوا جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قرئ وتذهب ريحكم بالجزم
والريح مستعارة للدولة من حيث إنها في تمشي أمرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فإن النصرة لا تكون إلا
بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور واصبروا إن الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا
من ديارهم يعني أهل مكة حين خرجوا لحماية العير بطرا فخرا وأشرا ورئاء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك أنهم لما بلغوا الجحفة
وافاهم رسول أبي سفيان أن ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال أبو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان
ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كأس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرائين
وأمرهم أن يكونوا أهل تقوى وإخلاص من حيث إن النهي عن الشيء أمر بضده ويصدون عن سبيل الله معطوف على بطرا إن جعل مصدرا
في موضع الحال وكذا إن جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر والله بما يعملون محيط فيجازيهم عليه وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم
في معاداة الرسول وغيرها بأن وسوس إليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم مقالة نفسانية والمعنى أنه ألقى في روعهم وخيل
إليهم أنهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم وأوهمهم أن اتباعهم إياه فيما يظنون أنها قربات مجير لهم حتى قالوا اللهم
انصر أهدى الفئتين وأفضل الدينين ولكم خبر لا غالب أو صفته وليس صلته وإلا لانتصب كقولك لا ضاربا زيدا عندنا فلما تراءت الفئتان
أي تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى أي بطل كيده وعاد ما خيل إليهم أنه مجيرهم سبب هلاكهم وقال إني بريء منكم إني
أرى ما لا ترون إني أخاف الله أي تبرأ منهم وخاف عليهم وأيس من حالهم لما رأى إمداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش

على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الإحنة فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم إبليس بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم
وإني مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له إلى أين أتخذلنا في هذه الحالة فقال إني
أرى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت
بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما أسلموا علموا أنه الشيطان وعلى هذا يحتمل أن يكون معنى قوله إني أخاف الله إني أخافه أن يصيبني بمكروه
من الملائكة أو يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود إذ رأى فيه ما لم ير قبله والأول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر والله شديد
العقاب يجوز أن يكون من كلامه وأن يكون مستأنفا إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا إلى الإيمان بعد وبقي
في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين غر هؤلاء دينهم يعني المؤمنين حتى تعرضوا لما لا يدي
لهم به فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر إلى زهاء ألف ومن يتوكل على الله جواب لهم فإن الله عزيز غالب لا يذل من استجار به وإن قل
حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن إدراكه ولو ترى ولو رأيت فإن لو تجعل المضارع ماضيا عكس إن إذ يتوفى الذين كفروا
الملائكة ببدر وإذ ظرف ترى والمفعول محذوف أي ولو ترى الكفرة أو حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء
ويجوز أن يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ خبره يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني فيه بالضمير عن الواو وهو
على الأول حال منهم أو من الملائكة أو منهما لاشتماله على الضميرين وأدبارهم ظهورهم وأستاههم ولعل المراد تعميم الضرب أي يضربون ما
أقبل منهم وما أدبر وذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون بإضمار القول أي ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم
مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف لتفظيع الأمر وتهويله ذلك الضرب والعذاب بما قدمت أيديكم بسبب
ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وأن الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما للدلالة على أن سببيته مقيدة بانضمامه إليه إذ لولاه
لأمكن أن يعذبهم بغير ذنوبهم لا أن لا يعذبهم بذنوبهم فإن ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم
سببا للتعذيب وظلام للتكثير لأجل العبيد كدأب آل فرعون أي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه
أي داموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير لدأبهم فأخذهم الله بذنوبهم كما أخذ هؤلاء إن الله قوي شديد العقاب
لا يغلبه في دفعه شيء ذلك إشارة إلى ما حل بهم بأن الله بسبب أن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم مبدلا إياها بالنقمة حتى يغيروا
ما بأنفسهم يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوأ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول
صلى الله عليه وسلم ومن تبعه منهم والسعي في إراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها إلى غير ذلك مما أحدثوه بعد المبعث و
ليس السبب عدم تغيير الله ما أنعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جري عادته على تغييره متى يغيروا حالهم
وأصل يك يكون فحذفت الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا وأن الله سميع لما يقولون عليم
بما يفعلون كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة
على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما أخذ به آل فرعون وقيل الأول لتشبيه الكفر والأخذ به والثاني لتشبيه التغيير في النعم
بسبب تغييرهم ما بأنفسهم وكل من الفرق المكذبة أو من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي إن شر
الدواب عند الله الذين كفروا أصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم إيمان ولعله أخبار عن قوم مطبوعين على الكفر
بأنهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على أن تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف وقوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون
عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن لا يمالئوا عليه فأعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤوهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى
مكة فحالفهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الأخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة أو المحاربة وهم لا يتقون سبة الغدر ومغبته أو
لا يتقون الله فيه أو نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم فإما تثقفنهم فإما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم ففرق عن مناصبتك
ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ فشرذ بالذال المعجمة وكأنه
مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فإنه إذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء لعلهم يذكرون لعل المشردين
يتعظون وإما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بأمارات تلوح لك فانبذ إليهم فاطرح إليهم عهدهم على سواء على عدل
وطريق قصد في العداوة ولا تناجزهم الحرب فإنه يكون خيانة منك أو على سواء في الخوف أو العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال
من النابذ على الوجه الأول أي ثابتا على طريق سوي أو منه أو من المنبوذ إليهم أو منهما على غيره وقوله إن الله لا يحب الخائنين تعليل

والحكم في الناطقة بنبذ الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار الغاية ثانيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من فواتح سورة الانفال وبراه فانا
شيخ له يوم الفتح وشاهدا نديري من النفاق واهل عشر سنات بعد دخل منافق ومنافقة وكان العرش وحملة يستغفرون له اياما
خاتمة ٥ سورة براءة مدنية وقيل الا ثلاثين من قوله لقد جاءكم رسول وهي احدى عشرة ومائة آية والمقشقشة والبحوث
والمبعثرة والمثيرة والمشردة والحافرة والمنكلة والمخزية والفاضحة والمدمدمة والمثيرة وسورة العذاب لما فيها من التوبة
للمؤمنين والفاضحة من النفاق وهي التي تبري منه وتبحث عن حال المنافقين وآثارها والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم ويكلهم
وكثيرا ما يسميها الراوي سورة التوبة وقيل يقدم عليهم وفيها مائة وثلثون وقيل وتسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان ولهذا امان
وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او آية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها قصتها به قصة الانفال
وتناسبها لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انهما سورة واحدة هي سابعة السبع
الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة لم تكتب بسم الله براءة من الله ورسوله اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره
واصلة من الله ورسوله وتجوز ان تكون براءة مبتدأة لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة
والمعنى ان الله ورسوله بريآن من العهد الذي عاهدتم يا معشر المشركين وانما علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم
نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله والرسول فانهما بريآن منها وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الا اناسا منهم
لم ينقصوهم شيئا فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين واجل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاءوا فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر وقيل
وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الاخر كان
البليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا راكبا العضباء ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر
اميرا على الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنى علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال اميرا وصاموره قال صاموره فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم من مناسكهم وقام
على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بما فاقفى عليهم ثلثين او اربعين اية ثم قال امرت باربع
ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده ولعل
قوله لا يؤدي عني الا رجل مني ليس على العموم فانه عليه الصلاة والسلام بعث كلا من يؤدي عنه كثيرا لم يكن واحدا من عشائره بل هو مخصوص
بالعهود فان عادة العرب لا يتولى العقد والفسخ الا الرجل منها ويدل عليه انه نفى بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا
الا رجل من اهلي واعلموا انكم غير معجزي الله ولا تفوتونه وان الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة واذان
من الله ورسوله الى الناس اي اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين يوم الحج الاكبر يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع قال
لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روي انه عليه الصلوة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجته الوداع فقال
هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه الصلوة والسلام الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او لان المراد بالحج هنا
وقت ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي الاعمال او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيد اليهود او لانه ظهر فيه غنى المسلمين وذل المشركين ان الله اي بان الله برئ من المشركين اي من عهودهم ورسوله عطف على المستكن في بريء او
على محل ان واسمها في قراءة من كسرها اجرا للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان
قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذا اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص بالمعاهدين فان بتم
من الكفر والغدر هو فالتوبة خير لكم وان تولتم عن التوبة او تمتم على القول عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه
طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الاخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او استدراك
وكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم يظاهروا عليكم
لم يقاتلوا منكم ولم يضروكم قط ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اتموا لهم مدتهم ولا تجروهم مجرى
الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا اتم لهم فقد وفى واصل الاستلاح خروج الشيء من
لا بأس به من سلح اذا شاء الاشهر الحرم التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا مخل بالنظم
مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها فاقتلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل
وحرم وخذوهم واسروهم والاحيد الاسير واحصروهم واحبسوهم او احيلوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر

ليلا يتيسر لها في البلاد وانتصابه على الظرف فان تابوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلوة واتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم وايمانهم فخلوا
سبيلهم فدوهم ولا تعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله ان الله غفور رحيم تعليل
للامر اي فخلوهم لان الله غفور رحيم فغفر لهم ما سلف ووعد لهم الثواب بالتوبة وان احد من المشركين الملموم بالتعيين لهم استجارك
استامنك وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبر ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه مأمنه موضع امنه ان لم يسلم
متعلق باجره او باستجارك ذلك الامر باجارته بان سماع كلام الله يرقق القلوب ويدعو الى الايمان بأنهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة ما
يدعون اليه فلا بد من اماطة ريثما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار وروم
الاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع عزة صدورهم ان لان بني الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام
او للمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف له او يكون وكيف على الاخيرين حال من العهد وللمشركين ان لم يكن خبرا فيتعين
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثنون قبل ومحله النصب على الاستثنا او الجر على البدل او الرفع على ان الاستثنا منقطع اي ولكن الذين
عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفا وهو كقوله
فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهنا مقيد وما تحتمل الشرطية والمصدرية ان الله يحب المتقين سبق بيانه كيف تكرار لاستبعاد بقائهم
على العهد وبقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في قوله وخبر تماني انما الموت بالقدر فكيف وهانا صبية وقليب
لا يرقبوا اي فكيف مات وان يظهروا عليكم اي وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم الا حلفا وقيل قرابة قال حسان
لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام وقيل ربوبية ولعله اشتق للحلف من الال وهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا
رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل اشتقاقه بن ال
الشيء اذا حدده او من نال البرق اذا لمع وقيل انه غير مرتجل بمعنى الا لانه قرئ ايلا كجبريل وجبرئيل ولا ذمة عهدا او حقا يعاب على الغفا
يرضونكم بأفواههم استئناف يبين باطن حالهم المنافية لباطنهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل
لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفا بالعهد في الحال واسبطا
الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه وتأبى قلوبهم ما يقوم به افواههم واكثرهم فاسقون متمردون لا عقيدة
ولا مروءة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من النفاسي عن الغدر والتعفف عما يجر احدوثة السوء اشتروا بايات الله
استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا عرضا فيسيرا وهو اتباع الاهوا والشهوات فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحج
الحجاج والعمار والآلة للدلالة على ان استرائهم اذاهم الى الصد انهم ساء ما كانوا يعملون عليهم هنا او مما دل عليه قوله لا يرقبون في مؤمن الا
ولا ذمة تفسير لا تكرير وقيل الاول عام في المنافقين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود والاعراب الذين جمعهم ابو سفين
والطمعهم وأولئك هم المعتدون في الشر اذ فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين فلهم ما لكم وعليهم ما
عليكم ونفصل الآيات لقوم يعلمون اعتراض للحث على تامل ما فصل من احكام المعاصدين او خصال التائبين وان نكثوا ايمانهم من بعد
عهدهم وان نكثوا اما بأن يعملوا عليه من الايمان او الوفا بالعهود وطعنوا في دينكم يضرح الكذب وتبيح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر
اي فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع المضمر للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بالائمة
رؤسا المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم اهم وهم احق به او لمنع من مراقبتهم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب
ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء الحسنة انهم لا ايمان لهم اي لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان
الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستدل به الحنفية على ان يمين الكافر ليس بشيء وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها
لانها ليست بايمان لقوله وان نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم بمعنى لا امان لهم او لا اسلام وتشبث به من لم يقبل توبة المرتد
وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يوفون على الاخبار عن قوم معينين او ليس لهم ايمان فيرتقبوا لاجله لعلهم ينتهون متعلق
بقاتلوا الى ليكن عن حكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا بإيصال الاذية بهم كما هو طريقة الموذين الا تقاتلون قوما تحريض على القتال
من الخمرة دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة في الفعل نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم
فعاونوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة على ما مر ذكره في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم
اليهود نكثوا عهده الرسول وهموا باخراجه من المدينة وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه الصلوة والسلام بدأهم بالدعوة
والزام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة فما يمنعكم ان تقاتلوهم وقد صدوهم انحشوهم

والآمر معروف بيّنة عاجلة او اجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم توفي الهاية بتشديد عظيم وقل من يخلص عنه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقعها ويوم حنين وهو وطن بين مكة والطائف جاز فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا العشرة الذين حضروا فتح مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيف وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم او ابو بكر او عمر من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم وانهزموا فانهزام لا اشد منه فادرك المسلمون اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركز لبني معه الا عم العباس اخذ بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحرث وناهيك بهذا شهادة على بتاعي بيعا عنه فقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب السمرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عطفا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقى جمع المكين فقال عليه الصلوة والسلام هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم يبق منهم احد الكثرة سبايا بين النساء ومن امر العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت بن رحبها اي سعتها لا يجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا تثبتون فيها لكن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ثم انزل الله سكينته رحمته الى سكنوا بها واسوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حالتها وقيل هم الذين بقوا مع الرسول ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة وكانوا خمسة آلاف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين اي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم تروى ان ناسا منهم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يوم سبية الا في نفس واحدة من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سبايا كم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيأ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاءونا مسلمين واني خيرتهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فسبيل ذلك ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس خبث باطنهم او لانهم لا يجتنبون عن النجاسات ولا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون بها فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا عام تسع او حجة الوداع او سنة حج فيها ابو بكر بالناس وقرئ نجس بالسكون وهو تخفيف كالكلب وقرئ نجس بالكسر وكسر النون لكبد في الاكثر ماجا تابعا لبرجس فلا يقربوا المسجد الحرام لمباشرتهم له بالغة او للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة وقاس مالك سايرا لمساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعني سنة نزول براءة وهي التاسعة وقيل سنة حج الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارفاق فسوف يغنيكم الله من فضله من عطاياه او تفضله بوجه آخر وقد اجنز وعده اذ روى ان ارسل السماء عليهم مدرارا وفرق اهل نجاله وجبايش فاسلموا وامتاروا لهم فتح عليهم البلاد والغنا لهم وتوجه اليهم الناس من اطراف البلاد والارض وقرئ عايلة على انها مصدر كالعافية او حال ان شاء قيد بالمشية ليتوقع الامال الى الله ويثبته على انه منفصل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ان الله عليم بامركم حكيم فيما يعطل ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اي لو يوحدون بها على ما ينبغي كما ينبغي كايمان اهل البرزخ فانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هنا الذي يزعمون اتباعه والمعنى انهم بخلافهن اصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ ساير الاديان وسمطلها من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير اي عن يد مواتية يعني منقادين او عن يدهم لمعنى سلمين بايديهم غير باعثين بايدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تاخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم يعني عاجزين اذلة او عن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة او من الجزية يعني نقدا ايسلمه عن يده الى يده ثم صاغروا اذلاء عن ابن عباس يوخذ الجزية من الذمي ويوجا عنقه ومعروف الاية يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب وبه قال ابن عباس الا ان مجوس هجر قبل عبد الرحمن بن عوف انه عليه الصلوة والسلام

اتركون فتاهم خشية ان يناكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداء ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان وجوبه والتوبيخ على تركه والوعيد عليه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم ويصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبا فدوا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم والآية من المعجزات ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب من كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما يتسبب لتعذيب الله اياهم بايديكم يتسبب لتوبة قوم اخرين والله عليم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كرهوا بعض القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى همزتها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من غير هم نبي العلم واراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل في الصلة بمنزلة دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين ولجيجة بطانة من دونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال في لما من معنى التوقع منبه على ان بينهن ذلك متوقع والله خبير بما تعملون وعيد عظيم على اغراضهم الفاسدة ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله يعمها بيت الله وعامة غيره روي انه لما اسر العباس عيروه المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي رضي الله عنه في القول فقال مالكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها مقارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكوة اي انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تنويرها بالفرش وتعليقها بالسرج واقامة العبادة والذكر ودروس العلم فيها وصيانتها مما لا يليق بحديث الدنيا ومن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زايره وانما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينه وتمامه الايمان به ولدلالة قوله ولم يخش الا الله ابي في ابواب الدين فان الخشية هو الحاذر جبلة لا يكاد الرجل يتمالك عنها عسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكر بصيغة الترجي قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هو مع كالهم اذا كان احتمالا رهم وايئاسا بين عسى ولعل فاملك باضدادهم ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدر سقى وعمر فلا يشبهان بالجثث بد لا من اضمار تقديره اجعلتم سقاية الحاج كايمان من امن او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من امن وتوحيد الاول وقراءة من قرا سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم الخبيثة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة لا تقرير ذلك بتوهم ان لا يستووا عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اي الكافرين ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول عليه الصلوة والسلام منهمكون في الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اكبر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات او من اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك هم الفايزون بالثواب ويبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دايم وراجح يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعارا بانه وراء التعيين والتعريف خالدين فيها ابدا لا كدالخلود بالتاييد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله او دنم الدنيا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا اباءنا وابناءنا وعشايرنا وذهبت تجارتنا وبقينا ضايعين وقيل نزلت فيما عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ويصد وكم عن الطاعة لقوله تعالى ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير محلها قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم ماخوذ من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرا ابو بكر وعشيراتكم وقرئ وعشايركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الحب الاختياري دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف لتحفظ عنه فتربصوا حتى ياتي الله بامره جواب ووعيد

Transcription and translation of Arabic text

المواطن إن يخذله ونصره له حيث حضر وقرأ يعقوب كلمةَ الله بالنصب عطفاً على كلمة الذين والرفع أبلغ لما فيه من الإشعار بأن كلمة الله عالية في نفسها وإن فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم في أمره وتدبيره انفروا خفافاً وثقالاً لنشاطكم له وثقلاً عنه لمشقته عليكم أو لقلة عيالكم ولكثرتها أو ركباناً ومشاة أو خفافاً وثقالاً من السلاح أو صحاحاً ومراضاً ولذلك لما قال ابن أم مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلي أن أنفر قال نعم حتى نزل ليس على الأعمى حرج وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله بما أمكن لكم منهما كليهما أو أحدهما ذلكم خير لكم من تركه إن كنتم تعلمون الخير علمتم أنه خير أو إن كنتم تعلمون أنه خير إذ أخبر الله به صدق فبادروا إليه لو كان عرضاً قريباً أي لو كان ما دعوا إليه نفعاً دنيوياً قريباً سهل المأخذ وسفراً قاصداً متوسطاً لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله أي المتخلفون إذا رجعت من تبوك معتذرين يقولون لو استطعنا لو كان لنا استطاعة العدة أو البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيهاً لها بواو الضمير في قوله اشتروا الضلالة لخرجنا معكم ساد مسد جوابي القسم والشرط وهذا من المعجزات لأنه إخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون أنفسهم بإيقاعها في العذاب وهو بدل من يحلفون لأن الحلف الكاذب إيقاع للنفس في الهلاك أو حال من فاعله والله يعلم إنهم لكاذبون في ذلك لأنهم كانوا مستطيعين الخروج عفا الله عنك كناية عن خطائه في الإذن فإن العفو من روادفه لم أذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لأي شيء أذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا بأكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل إنما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما أخذه للفداء وإذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا فإن الخلص منهم يبادرون إليه ولا يوقفونه على الإذن فيه فضلاً أن يستأذنوا في التخلف عنه أو أن يستأذنوك في التخلف كراهة أن يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه إنما يستأذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر تخصيص الإيمان بالله عز وجل واليوم الآخر في الموضعين للإشعار بأن الباعث على الجهاد والوازع عنه الإيمان وعدم الإيمان بهما وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة أهبة وقرئ عُدَّه بحذف التاء عند الإضافة كقوله وأخلفوك عد الأمر الذي وعدوا وعِدّه بكسر العين بإضافة وبغيرها ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولو أرادوا الخروج كأنه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لأنه تعالى كره انبعاثهم أي نهوضهم للخروج فثبطهم فحبسهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل لإلقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالأمر بالقعود أو حكاية قول بعضهم لبعض أو إذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئاً إلا خبالاً فساداً أو شراً ولا يستلزم ذلك أن يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه لأن الزيادة باعتبار أعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولأجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعاً وليس كذلك لأنه لا يكون مفرغاً ولأوضعوا خلالكم ولأسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة والتضريب والهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعاً إذا أسرع يبغونكم الفتنة يريدون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم والرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في أوضعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم أو نمامون يسمعون حديثكم للنقل إليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمائرهم وما يتأتى منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت أمرك وتفريق أصحابك من قبل يعني يوم أحد فإن ابن أبي وأصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعدما خرجوا مع الرسول إلى ذي جدة أسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم أحد وقلبوا لك الأمور ودبروا لك المكايد والحيل ودوروا الآراء في إبطال أمرك حتى جاء الحق النصر والتأييد الإلهي وظهر أمر الله علا دينه وهم كارهون أي على رغم منهم والآيتان لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لأجله وكره انبعاثهم له وهتك أستارهم وكشف أسرارهم وإزاحة اعتذارهم تداركاً لما فوت الرسول بالمبادرة إلى الإذن ولذلك عوتب عليه ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة أي العصيان والمخالفة بأن لا تأذن لي وفيه إشعار بأنه لا محالة متخلف أذن له أو لم يأذن أو في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال إذ لا كافل لهم بعدي أو في الفتنة بنساء الروم لما روي أن جد بن قيس قال قد علمت الأنصار أني مولع بالنساء فلا تفتني ببنات الأصفر ولكني أعينك بمالي فاتركني ألا في الفتنة سقطوا أي إن الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف أو ظهور النفاق لا ما احترزوا عنه وإن جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيامة أو الآن لإحاطة أسبابها بهم إن تصبك في بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم لفرط حسدهم وإن تصبك في بعضها مصيبة كسر أو شدة كما أصاب يوم أحد يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا رأيهم في التخلف ويتولوا عن متحدثهم ومجتمعهم أو أعرضوا عن الرسول وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا إلا ما اختصنا بإثباته وإيجابه من النصرة أو الشهادة أو ما كتب لأجلنا في اللوح لا يتغير بموافقتكم ومخالفتكم

وقرئ هل يصيبنا وهو من فيعل لا من فعّل لأنه من بنات الواو لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصوب لأنه وقع الشيء فيما قصد به وقيل من الصواب هو مولانا ناصرنا ومتولي أمرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لأن حقهم أن لا يتوكلوا على غيره قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا إلا إحدى الحسنيين إلا إحدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم أيضاً إحدى السوأيين أن يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء أو بأيدينا أو بعذاب بأيدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما هو عاقبتنا إنا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم أمر في معنى الخبر أي لن يتقبل منكم نفقاتكم أنفقتم طوعاً أو كرهاً وفائدته المبالغة في تساوي الأمرين في عدم القبول كأنهم أمروا بأن يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس وأعينك بمالي ونفي التقبل يحتمل أمرين أن لا يأخذه منهم وأن لا يثيبهم عليه وقوله إنكم كنتم قوماً فاسقين تعليل له على سبيل الاستئناف وما بعده بيان وتقرير له وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله أي وما منعهم قبول نفقاتهم إلا كفرهم وقرأ حمزة والكسائي أن يقبل بالياء لأن تأنيث النفقات غير حقيقي وقرئ نقبل على أن الفعل لله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون إلا وهم كارهون لأنهم لا يرجون بهما ثواباً ولا يخافون على تركهما عقاباً فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فإن ذلك استدراج ووبال لهم كما قال إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب وتزهق أنفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجاً لهم وأصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله إنهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الإسلام تقية لو يجدون ملجأ حصناً يلجؤون إليه أو مغارات غيراناً أو مدخلاً نفقاً يندحجون فيه مفتعل من الدخول وقرأ يعقوب مدخلاً من دخل وقرئ مدخلاً أي مكاناً يدخلون فيه أنفسهم ومتدخلاً ومندخلاً من تدخل واندخل لولوا إليه لأقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون إسراعاً لا يردهم شيء كالفرس الجموح وقرئ يجمزون ومنه الجمازة ومنهم من يلمزك يعيبك وقرأ يعقوب يلمزك بالضم في الصدقات في قسمها فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون قيل إنها نزلت في أبي الجواظ المنافق قال ألا ترون إلى صاحبكم إنما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل وقيل في ابن ذي الخويصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب أهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك إن لم أعدل فمن يعدل وإذا للمفاجأة نائب مناب الفاء الجزائية ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ما أعطاهم الرسول من الغنيمة أو الصدقات وذكر الله للتعظيم والتنبيه على أن ما فعله الرسول كان بأمره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة أو غنيمة أخرى ورسوله فيؤتينا أكثر مما آتانا إنا إلى الله راغبون في أن يغنينا من فضله والآية بأسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خيراً لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويباً وتحقيقاً لما فعله الرسول فقال إنما الصدقات للفقراء والمساكين أي الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل على أن المراد باللمز لمزهم في قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعاً من حاجته من الفقار كأنه أصيب فقاره والمسكين من له مال أو كسب لا يكفيه من السكون كأن العجز أسكنه ويدل عليه قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين وأنه عليه الصلاة والسلام كان يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله أو مسكيناً ذا متربة والعاملين عليها الساعين في تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم قوم أسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيستألف قلوبهم أو أشراف يترقب بإعطائهم ومراعاتهم إسلام نظرائهم وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصين والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل أشراف يستألفون على أن يسلموا فإنه عليه الصلاة والسلام كان يعطيهم والأصح أنه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشيء منها على قتال الكفار ومانعي الزكاة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الإسلام فلما أعزه الله وأكثر أهله سقط وفي الرقاب وللصرف في فك الرقاب بأن يعاون المكاتب بشيء منها على أداء النجوم وقيل بأن يبتاع الرقاب فتعتق وبه قال مالك وأحمد أو بأن يفدى الأسارى والعدول عن اللام إلى في للدلالة على أن الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للإيذان بأنهم أحق بها والغارمين المديونين لأنفسهم في غير معصية إذا لم يكن لهم وفاء أو لإصلاح ذات بين وإن كانوا أغنياء لقوله عليه الصلاة والسلام لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة لغاز في سبيل الله أو لغارم أو لرجل اشتراها بماله أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغني أو لعامل عليها وفي سبيل الله وللصرف في الجهاد بالإنفاق على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح وقيل وفي بناء القناطر والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر لما دل عليه الآية أي فرض لهم الصدقات فريضة أو حال من الضمير المستكن في للفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم حكيم يضع الأشياء في مواضعها

وظاهر الآية يقتضي تخصيص استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك واليه ذهب الشافعي وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الائمة الثلثة واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي رحمة الله عليهما على ان الآية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمها عليهم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك او اشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وشلل روي انهم قالوا محمد اذن سامعة نقول ما شئنا ثم ناتيه فيصدقنا بما نقول قل اذن خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق به لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للتفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان ورحمة اي وهو رحمة للذين آمنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم وقرا حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئت بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير اي يأذن لكم رحمة وقرا نافع اذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على ان خير صفة له او خبر ثان والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بايذائه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا ليرضوكم لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين او لان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه او لان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه اي ان الشان وقرئ بالتاء من يحادد الله ورسوله يشاقق مفاعلة من الحد فان له نار جهنم خالدا فيها على حذف الخبر اي فحق ان له او على تكرير ان للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر ذلك الخزي العظيم يعني الهلاك الدائم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان تكون الضماير للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقروء ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على بت في امر الرسول بشيء وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله قل استهزءوا ان الله مخرج مبرز او مظهر ما تحذرون اي ما تحذرونه من انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره من مساويكم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب روي ان ركب المنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله تعالى به نبيه فدعاهم وقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم ولا يعبأ باعتذارهم الكاذب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانها معلومة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول والطعن فيه بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرا عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله وان تعف بالتاء والبناء على المفعول ذهابا الى المعنى كانه قال ان ترحم طائفة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشيء الواحد وقيل انه تكذيب في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن المبار وقبض اليد كناية عن الشح نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والفسوق عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من تعب النفاق كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء اثرهم وخضتم ودخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالذين خاضوا او كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والآخرة

من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلك نمرود ببعوض واهلك اصحابه واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم لوط ائتفكت بهم فصارت عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين وائتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتتهم رسلهم يعني الكل بالبينات فما كان الله ليظلمهم اي لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريده حكيم يضع الاشياء مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة تستطيبها النفس او يطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات عدن اقامة وخلود وعنه عليه الصلوة والسلام عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد او للجميع على سبيل التوزيع او الى تغاير وصفه وكانه وصفه اولا بانه من جنس ما هو ابهى الاماكن التي يعرفونها لتميل اليه طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شيء منها اماكن الدنيا وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات في جوار العليين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدي الى نيل الوصول والفوز باللقاء وعنه عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اي الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي تستحقر دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تحابهم ومأواهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روي انه عليه الصلوة والسلام اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هو كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا او اخراجه واخراج المؤمنين من المدينة او بان يتوجوا عبد الله ابن ابي وان لم يرض رسول الله وما نقموا وما انكروا او وما وجدوا وما عابوا نقمتهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج في ضنك من العيش فلما قدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل والعلل فان يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوب وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه الصلوة والسلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رايي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على راسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما آتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عمله اي جزاءه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما

وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين أو المقال مطلقا
وقرئ يكذبون بالتشديد الذين يعملون اي المنافقون أو من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات أن الله يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم
من النفاق او العزم على الاخلاف وبحوائهم وما تتناجون فيما بينهم من المطاعن أو تسمية النجوى جريا على عادة الغيوب فلا يخفى
عليه ذلك الذين يلمزون يعيبون أو يذمون من الصدقات مرفوع أو منصوب إو جر بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون بالضم والمطوعين منصوب بدل من الموصول في الصدقات
روي انه عليه الصلاة والسلام حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت
ربي اربعة واسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبورك له حتى
صولحت احدى امراتيه عن ربع الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصاري
بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجيت بصاع فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثر
على اله فات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل
ولكنه جب ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالنصب وهو مصدر وجهد في الامر اذا بالغ فيه فيسخرون منهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم ولهم عذاب اليم على كفرهم
استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم روي ان عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له فعل فنزلت
فقال عليه الصلاة والسلام لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لعلمه عليه الصلاة
والسلام فهم من السبعين العدد المخصوص بحسب الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له انها لم ترد به الكثير دون
التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبع مائة وكم ما في الكثرة استعمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد بارسره
ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان الياس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم
بسبب كفرهم عنادا والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع
من الكفر والارشاد الى الحق والتمكن في كفرهم المطبوع عليه لا يتقلع ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم
ياسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوع على ضلالتهم والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون بمقعدهم جمع مقعد كالمجلس او بقعودهم عن الغزو و
خلفة يقال اقام خلاف الحي اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله وحثا للمؤمنين الذين امروا بالجهاد على تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج
وقالوا لا تنفروا اي الحر الشديد قاله بعضهم لبعض او قالوا للمؤمنين تثبيطا قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون
ان مآلهم اليها او اتباعكم في ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤول
اليه حالهم في الدنيا والاخرة اوجده على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب وتجوز ان يكون الضحك والبكا كنايتين عن السرور
والغم والمراد من القلة العدم فان رد الله الى طائفة منهم فان ردك الله الى المدينة وفيها طايفة من المخلفين يعني بني انافقهم فان كلهم
لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا فاستاذنوك للخروج اي غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا
ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل له وكان استاذنهم عند رجوعه من الغزاة عقوبة
لهم على تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقوي
مع الخلفين على قصر الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا روي انه لما مات ابي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه
قاله ان يستغفر له ويكفنه في قميصه ليكفن فيه وصلى عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت وقيل
صلى عليه ثم نزلت وآثارم انه من الكفن في قميصه ونهي عن الصلوة عليه لان الظنة بالفيض كان مختصا بالكرم ولانه كان مكافاة
لا لباسه العباس قميصه حين اسر ببدر والمراد من الصلوة الدعا للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر وكذلك ربت النبي
على قوله مات ابدا يعني الموت على الكفر فان احيا الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحي ولا تقم على قبره ولا تقف عند قبره
للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي أو لتابيد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد
الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون تكرير للتاكيد او المراد حقيقته فان المصائب بالاموال والاولاد

والنفوس

والنفوس مغتبطة عليها وبجوز ان تكون هذه في فريق غير الاول وإذا انزلت سورة من القرآن وبجوز ان يراد بها بعضها ان امنوا
يا ايها اي امنوا وبجوز ان تكون ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع
القاعدين الذين قعدوا والعذر قصدوا اباحة يكونوا مع الخوالف مع النساجم خالفة وقد يقال الخالفة الذي لا خير فيه وطبع على قلوبهم
لا يفقهون بما في الجهاد وموافقة الرسول صلى الله عليه وسلم من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين امنوا معه
جاهدوا باموالهم وانفسهم ايان تخلف هؤلاء فقد جاهد وافقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين الفضل والغنيمة
في الدنيا والجنة والكرامة في الاخرة وقيل الحور لقوله فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب
اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وبيان لما لهم من الخيرات الاخروية وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم
يعني اسدا وغطفان استاذنوا في التخلف متعذرين بالجدب وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت
طي على اهالينا ومواشينا والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا مهد العذر بالقيام
الثاني في الذال ونقل حركتها الى العين وحذف العين لالتقاء الساكنين وصلها للاتباع لكنهم يقرانها وقرئ بسكون العين وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
اذا اجتهدوا في العذر وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال على ان من تعذر بمعنى اعتذر وصح لحن اذ الادغام في العين وقد اختلف
في انهم كانوا معذورين بالصحة او بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله
في ادعاء الايمان وان كانوا هم المؤمنين فكذبوا بهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب او من المعذرين فان منهم من اعتذر كاسد
ولكن عذاب اليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالهرمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كجهينة ومزينة
وبني عذرة حرج اثم في التاخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل المؤمن الناصح او بما قدروا عليه فعلا
او قولا لا سبيل على الاسلام والمسلمين بالملام ما على المحسنين من سبيل او ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع
الضمير للدلالة على انهم متخطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور رحيم لهم او للمحسنين فيكف المحسن ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف
على الضعفا او على المحسنين وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله
ابن مغفل وعلبة بن زيد او رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ائذن لنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة فتخرقوا معك
فقال لا اجد ما احملكم عليه تولوا جواب اذا واعينهم تفيض تسيل من الدمع اي دمعها فان من البيان وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وحزنا نصب على العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله الا يجدوا
من نفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعا فاضا حزنا نصب على العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله الا يجدوا
اي لبلا يجدوا ومتعلق يحزنا او بتفيض ما ينفقونه في مغزاهم انما السبيل بالمعاتبة على الذين يستاذنونك وهم اغنياء واجدون للاهبة
رضوا بان يكونوا مع الخوالف استئناف ببيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف
اشارا للدعة وطبع الله على قلوبهم حتى فعلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون معتدا بها لتوغلهم في الجهل يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من غزوتكم
قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لن نؤمن لكم لن نصدقكم كانه قد تبين انا قد نبانا الله من اخباركم علما بالوحي الى بنية بعض اخباركم وهو ما سيجيء
ضمنا من الشر والنفاق وسيرى الله عملكم ورسوله اتتوبون عما انتم عليه فكانه استتابة وامهال للتوبة ثم ترددون الى
عالم الغيب والشهادة اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت من علمه شيء من ضمايرهم واعمالهم
فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تقابلوهم فاعرضوا عنهم فلا توبخوهم
انهم رجس لا ينبغي فيهم التاديب فان المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو علة للاعراض وترك
المعاتبة ومالهم جهنم جزاء تمام التعليل وكانه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التقويم في الدنيا والاخرة او تعليل ثان والمعنى
ان النار كفتهم عتابا فلا تكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة يحلفون لكم لترضوا عنهم لتحملوهم
فتستدروا بما يحلفون لهم ما كنتم تفعلون لهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان رضاكم لا ينفعهم لان رضى الله ورضاكم
وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله وبعد دعقابه وان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك ستر هم
ولا يزال الهوان لهم والمقصود من الاية النهي عن الرضا عنهم والاغترار بعهاد يوهم بعد الامر والاعراض وعدم الالتفات نحوهم
الاعراب اهل البدو واشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وبعدهم مخالطة العلم وقلة استماعهم للكتاب و
السنة واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرايع فرايضها وسننها والله عليم بعلم حال كل احد من اهل

الاعراب
معتذرين

رحيم والمراد هو كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يكلموهم فلما راوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله فرحمهم الله **والذين اتخذوا مسجدا** عطف على ما آخرون مرجون او مبتدا خبره محذوف اي وفيهم او صفنا الذين اتخذ والا فالمناسب عليه الاختصاص وقرا نافع وابن عامر بغير واو **ضرارا** مفعول له **وكفرا** معطوفان عليه **وتفريقا** مفعول له ايضا **بين المؤمنين** متعلق بتفريقا او بمحذوف اي وتفريقا كائنا بين المؤمنين **وارصادا** اعدادا **لمن حارب الله ورسوله** من قبل يعني ابا عامر الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يقاتله الى يوم حنين انهزم مع هوازن وهرب الى الشام لياتي من قيصر بجند فيخرجك واصحابك من المدينة وامر من قتله ان يقتل وكان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل تعلق بحلف ابي سفيان او بايتاخذوا او باضمار اذكر **وليحلفن** ان ارد نا **الا الحسنى** ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارفاق الحسنى او الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين **والله يشهد انهم لكاذبون** في حلفهم **لا تقم فيه** للصلوة **ابدا** **لمسجد اسس على التقوى** يعني مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى فيه ايام مقامه بها من لدن قدم المدينة الى ان تحول الى المدينة في شهر ربيع الاول يوم الاثنين الى الجمعة لانزل فيه وقيل للقصة او مسجد رسول الله لقول ابي سعيد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا لمسجد المدينة **من اول يوم** من ايام وجود **تقوم** تعم الزمان والمكان كقوله لمن الديار بقنة الحجر اوين من حجر ومن دهر **احق ان تقوم فيه** اوفي بان تصلي فيه **فيه رجال** يحبون ان يتطهروا من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضات الله وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها **والله يحب المطهرين** يرضى عنهم و يثيبهم **من جار به** اذا مال **اهدا جرف** طرف مشرف من جرف البئر وهو ما اكل الماء من جوانبها **هار** هائر اي ساقط **فانهار** فسقط **به** بالبناء **في نار جهنم** فاذى ببانيه الى النار وامر ان يضع سقفا الى الجرف ليكون اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدتين اضعف القواعد واردا خا فاها فاذا سقط سقط في النار وقد استمسك اكثر المفسرين بهذا المثل في ان الاعمال بالنيات وان من بنى على غير نية خالصة فبناؤه على شفا جرف هار وصفا جرفه الوادي الهوى يريد به ان بناءهم لما كان على غير اساس الدين كان بناء على طرف هار متهور لا يثبت ولا يدوم **لا يزال بنيانهم الذي بنوا** بناءهم الذي بنوه **ريبة** شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم ونفاقهم **في قلوبهم** فانه حملهم على ذلك فهو في قلوبهم مكانه **الا ان تقطع قلوبهم** الا ان تقطع قلوبهم قطعا فحذف المفعول به والاستثناء من اعم الاحوال او من الضمير في به وقيل المراد بالتقطع ما حل بهم يوم بدر **الى ان تقطع** الى ان تتقطع **قلوبهم** بالموت او بالتوبة ندما واسفا وقرا يعقوب بالتخفيف **ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة** تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في الجهاد وتقبله منهم بوعده الذي لا خلف فيه **يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون** استئناف مبين لكيفية الشراء **وعدا عليه حقا** مصدران مؤكدان لما دل عليه الكلام من معنى الالتزام **في التوراة والانجيل والقرآن** ذكر في الكتب الثلاثة تاكيدا وتنويها بشان الجهاد **ومن اوفى بعهده من الله** استفهام تقرير **فاستبشروا** فافرحوا **ببيعكم** بالجنة **التائبون** الذين تابوا عن الكفر والنفاق **العابدون** المخلصون في عبادتهم **الحامدون** على كل حال **السائحون** الصائمون او المهاجرون او الغزاة او الطالبون للعلم **الراكعون الساجدون** المصلون **الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر** القائمون بالامر بالجهاد **والحافظون لحدود الله** القائمون بما امروا به **وبشر المؤمنين** بالجنة **ما كان للنبي والذين آمنوا** نزلت في استغفار المسلمين لاقربائهم المشركين قبل النهي **ان يستغفروا للمشركين** ان يطلبوا لهم المغفرة **ولو كانوا اولي قربى** ولو كانوا اقرباء لهم **من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم** بموتهم على الكفر **وما كان استغفار ابراهيم لابيه** وما صح ذلك **الا عن موعدة** الا لاجل موعدة **وعدها اياه** ان يستغفر له رجاء ان يسلم **فلما تبين له** بان مات على الكفر **تبرا منه** تركه **ان ابراهيم لاواه** كثير التاوه **حليم** صبور على ما يكره **وما كان الله ليضل قوما** ليحكم عليهم بالضلال **بعد اذ هداهم** للاسلام **حتى يبين لهم ما يتقون** من الاعمال فيجتنبوها **ان الله بكل شيء عليم** **وما لكم من دون الله** من غير الله **من ولي** يتولى امركم **ولا نصير** يدفع عنكم **لقد تاب الله** رجع على المؤمنين بالرحمة **في ساعة العسرة** في غزوة تبوك سميت بها لانها كانت في عسرة من الزمان وشدة من الحر وجدب من البلاد **من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم** من بعد ما هم بالرجوع عن الدين او عن الثبات مع الرسول لما لحقهم من الشدة **ثم تاب عليهم** ثبتهم على التوبة **انه بهم رؤف رحيم** **وعلى الثلاثة** عطف على النبي **الذين خلفوا** عن التوبة او عن الغزو **حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت** بما وسعت **وضاقت عليهم انفسهم** بالهم والغم **وظنوا ان لا ملجا من الله** ان لا ينجو منه **الا اليه** الا بالتضرع اليه **ثم تاب عليهم ليتوبوا** ليدوموا على التوبة او ليتوبوا من ذنوب اخر **ان الله هو التواب** الذي يكثر قبول التوبة **الرحيم** **يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله** في مخالفة امره **وكونوا مع الصادقين** في اقوالهم وافعالهم او كونوا منهم **ما كان لاهل المدينة** نزلت في تخلف بعض الاعراب عن الغزو **ومن حولهم من الاعراب** من سكان البوادي حول المدينة **ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا** ولا يؤثروا **بانفسهم عن نفسه** ان يشاركوه في الشدائد بالجهاد **ذلك** اشارة الى النهي **بانهم لا يصيبهم ظمأ** عطش **ولا نصب** تعب **ولا مخمصة** مجاعة **في سبيل الله ولا يطئون موطئا** يدوسون بخيلهم ورجلهم **يغيظ الكفار** وطؤهم اياه **ولا ينالون من عدو نيلا** قتلا او اسرا او غنيمة **الا كتب لهم به عمل صالح** الا اثبت لهم بكل واحد من هذه الاشياء عمل صالح يستحقون به الثواب **ان الله لا يضيع اجر المحسنين** **ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة** في الجهاد **ولا يقطعون واديا** في سيرهم ذاهبين وجائين **الا كتب لهم** ذلك **ليجزيهم الله** متعلق بكتب **احسن ما كانوا يعملون** **وما كان المؤمنون لينفروا كافة** جميعا كما لا يجب عليهم ان يغزوا كذلك **فلولا نفر من كل فرقة منهم** من كل قبيلة من قبائل المؤمنين **طائفة** عصبة **ليتفقهوا في الدين** ليتكلفوا الفقه في الدين ويتحملوا مشاقه **ولينذروا قومهم** ولينذر الطائفة النافرة قومها القاعدين **اذا رجعوا اليهم** من الغزو **لعلهم يحذرون** لكي يحذروا عقاب الله بالانتهاء عما ينهاهم عنه **يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار** الاقرب فالاقرب منكم دارا ونسبا **وليجدوا فيكم غلظة** شدة في القتال **واعلموا ان الله مع المتقين** بالنصر والمعونة **واذا ما انزلت سورة** من القرآن **فمنهم من يقول** على سبيل الاستهزاء **ايكم زادته هذه ايمانا** تصديقا ويقينا **فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا** بالثواب عليها **وهم يستبشرون** بنزولها **واما الذين في قلوبهم مرض** شك ونفاق **فزادتهم رجسا** ضما الى رجسهم **وماتوا وهم كافرون** **اولا يرون** الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره ايقعدون فلا يرون **انهم يفتنون** يبتلون بالجدب والامراض **في كل عام مرة او مرتين** بالقحط والوباء **ثم لا يتوبون** من نفاقهم **ولا هم يذكرون** يتعظون **واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض** يشيرون بالاغضاء خوفا من الفضيحة **هل يراكم من احد** ان قمتم من مجالسكم **ثم انصرفوا** عن الايمان **صرف الله قلوبهم** عن الخير **بانهم قوم لا يفقهون** **لقد جاءكم رسول من انفسكم** من جنسكم عربي مثلكم **عزيز عليه ما عنتم** شاق عليه عنتكم وهو ما يلقونه من الشدة **حريص عليكم** على ايمانكم **بالمؤمنين رؤف رحيم** **فان تولوا** عن الايمان **فقل حسبي الله** كافيني امر الدارين **لا اله الا هو عليه توكلت** في امري **وهو رب العرش العظيم** خص العرش بالذكر لانه اعظم المخلوقات **وقيل** هذه الآية **ان اليهود قالوا** لما سمعوا ما نزل في المتخلفين فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون فدخل المسجد على عادته وصلى ركعتين وراهم فسلى عنهم فذكروا انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال عليه الصلوة والسلام وانا اقسم انه لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم **حلفوا علا صالحا** **واخر سيئا** خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بالعمل السيئ هو التخلف وهو افتضاح اهل النفاق وقوا وعسى يعني مهما يقع من الكريم من ترجيح احد الجانبين **ان يتوب عليهم** بان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله **خذ من اموالهم صدقة** روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا **تطهرهم** من الذنوب اوجب المال المؤدي بهم الى مثله وقرئ بظهرهم من ظهر **وتزكيهم بها** وتنمي بها حسناتهم **وصل عليهم** وادع لهم **ان صلاتك سكن لهم** تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم وقرا حمزة والكسائي وحفص على التوحيد **والله سميع** باعترافهم **عليم** بندامتهم **الم يعلموا** الضمير للمتوب عليهم والمراد ان يكون في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم **ويا خذ الصدقات** لغيرهم والمراد التحضيض عليها **ان الله هو يقبل التوبة عن عباده** اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز **وقل اعملوا** ما شئتم فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه خير اكان او شر **ورسوله والمؤمنون** فانه تعالى لا يخفى عليهم كاراتهم وسيردكم **الى عالم الغيب والشهادة** بالموت **فينبئكم بما كنتم تعملون** بالمجازاة عليه **واخرون** من المتخلفين **مرجون** هم حرون اي موقوف امرهم من ارجاته اذا اخرته وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص بالواو وهما لغتان **لامر الله** في شانهم **اما يعذبهم** ان اصروا على النفاق **واما يتوب عليهم** ان تابوا والترديد لعدم دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى **والله عليم** باحوالهم **حكيم** فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور

انفسهم في سبيل الله يقاتلون ويقتلون استيناف ببيان ما لاجله البشري وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرأ حمزة و
الكسائي بتقديم المبني للمفعول وقد عرفت ان الواو لا ترجيح الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل وعدا عليه حقا مصدر مؤكد لما
دل عليه البشارة فانه في معنى الوعد فان البشارة لا تحصل الا بالوعد ذكره الفراء كما اثبت في القرآن وقيل في التوراة والانجيل
لكنه حقا فان شبيه بالتعجب الذي يأتمر به فاخر حوا به غاية الفرح فانه اوجب كم عظما في المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم الذي لا يقادر
قدره على المدح اي هم التائبون والمراد بهم الموصوفون المذكورون وقيل زان يكون صفتا لمحذوف تقديره الآتون من اهل الجنة
وان لم يجاهدوا والعود وكلا وعد الله الحسنى اوجز ما بعده اي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء
بصفا على المدح او جر صفة للمؤمنين العابدون لله الجاهدون لنفوسهم او لمالهم من المرار والضراء السائحون
الصائمون لقوله عليه الصلوة والسلام سياحة امتي الصوم سميت بها لانها تعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى
الاطلاع على خبايا الملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم الراكعون الساجدون في الصلوة الآمرون بالمعروف
بالطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي والعاطف قد للدلالة على انه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كانه قال والجامعون
بين الوصفين وقرئ والناهين وقرئ والحافظون لحدود الله اي فيما بينه وبينه من الحقايق والرابع التتمة على ما قبله مفصل للفضايل وهذا
مجملها وقيل انه للاياذان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هما العدد التام والثامن ابتداء تعداد اخر معطوف عليه
ولذلك قيل هي واو الثمانية وبشر المؤمنين يعني بهؤلاء الموصوفين تلك الفضايل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم
دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام و
تغيير الكلام ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين روي انه عليه الصلوة والسلام قال لابي طالب لما حضره الوفاة قل كلمة
احاج لك بها عند الله فابى فقال لاستغفرن لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر امه فبكى واستعبر
فقال استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي فانزل على الاثرين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم
للايمان وتوبة وفع النفض باستغفاره لابيه لانهما كانا مرفقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابراهيم اياه بقوله لاستغفرن لك اي لا طلبن توفيقك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ اباه بغير واو وعدها ابراهيم ابوه وهي الوعد بالايمان فلما بين له انه على الكفر اي اوحي اليه بانه لن يؤمن بتوفيقه قطع
التحلل عن الغزو او خلف ابيهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها او برحبها على الناس عنهم بالكلية

وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها انس ولا سرور وظنوا وعلموا ان لا
ملجأ من الله من سخطه الا اليه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا اذ لا تقبل توبتهم لعبد وفي جملة
التائبين او رجع عليه بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة
الرحيم متفضل عليه بالنعم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم اولي دين الله بنية وقوة
وعملا وقرئ من الصادقين اي في توبتهم وانابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلاثة واصحابهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك بصيغة النفي للمبالغة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه عليه الصلوة والسلام يريدون ان يكونوا
ويكابدوا معه ما يكابد من الاهوال روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكان له امرأتان حسناوان فرشت له في الظل وبسطت له الحصير و
قربت اليه الرطب والماء البارد فنظر وقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله في الضح والريح ما هذا بخير
فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه وعكم رحله وخرج فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ في الطريق فاذا بركب يزهاه السراب فقال
كن ابا خيثمة فكانه فرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له وقيل لا يرغبوا الخ نهي في معنى الخبر ولذلك عطف عليه
قوله ما كان من النهي عن التخلف او وجوب المشايعة بانفسهم ذلا من العطش ولا نصب مخمصة ولا مجاعة
في سبيل الله ولا يطؤن موطئا لا يدوسون مكانا يغيظ الكفار يغضبهم وطاؤه ولا ينالون من عدو نيلا كقتل واسر او نهب الا كتب لهم
به عمل صالح الا استوجبوا الثواب وذلك ما يوجبه الشرع ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل للكتب وتنبيه
على ان الجهاد واحسان آت في حق الكفار فلانه سعي في تخجيلهم بافتقاهم ما يمكن كضرب المداوي للمجنون واما في حق المؤمنين فلانه صيانة
لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة ولا يقطعون واديا
في ذهابهم وهو كل متسع منبسط فيه اشيل اسم فاعل من وادى اذا سال فشاع بمعنى الاثر الا كتب لهم ذلك ليجزيهم الله ببذلك
احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا
للجهاد عن رسول الله وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتبطلوا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة فهلا نفر من كل جماعة
كثيرة كبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة ويحتملوا مشاقها تحصيلها ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
ولعلهم يحذرون انذارهم سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه
والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون
ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه واستدل به على ان اخبار الآحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلاثة نفر او اربعة
طايفة الى الفقة لينذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلولم يعتبر الا اخبار عالم لتوانوا لم تعد ذلك وقد اشبعنا القول فيه نفس من
واعتراضا في كتابي المرصاد وقد قيل الآية معنى آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون الى الغزو وانقطعوا عن
التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طايفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لاف
الجدال المجرد هو الاصل والمقصود من الغيبة فيكون الصبر في ينفقوها وليذروا بالواو الفرق بعد الطوايف النافرة للغزو وبين
رجوعها للتفقه او ليذر الباقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار امر وا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا باندار عشيرته فان الاقرب احق
بالشفقة والاستصلاح وقيل هم بنو حوا لي المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا بالشام وهو قريب من المدينة وليجدوا
فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة واذا ما انزلت سورة
منهم قرئ ما كان من المنافقين يقول بعضهم لبعض انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته فاما الذين امنوا
فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب لزيادة
كمالهم وارتفاع درجاتهم واما الذين في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها وماتوا وهم
كافرون واستكمل ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولا يرون يعني المنافقين وقرئ بالتاء ايهم يفتنون يبتلون بانواع المحن كالقحط والمرض
الله صلى الله عليه وسلم فيما يرونه ما يظهر عليه من الآيات في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا يتنبهون ولا يتعظون بما يرى عليهم
ولا يعتبرون وقرأ انا انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وتحيرا او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يراكم من احد اي
يقولون هل يراكم احد ان قمتم من حضرة الرسول فان لم يرهم احد قاموا وان راهم احد اقاموا ثم انصرفوا عن حضرته مخافة الفضيحة صرف

لتصور عقلهم الا ظاهرا من الحيوة الدنيا هو يحيي ويميت في الدنيا هو يقدر عليهما في العقبى لان القادر لذاته لا يزول قدرته وللملائكة
الفاء يلتزم بالذات للحيوة والموت قابلة لهما ابدا وإليه ترجعون بالموت أو النشور يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في
الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العلمية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن
والزاجرة عن المقابح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين
حيث ادل عليه فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعدهم من درجات الجنان وفي
التكبير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بما ان القرآن والايمان معللة بفضله في قوله وبذلك فليفرحوا فان الاشارة بمنزله الضمير تقديره بفضل
الله وبرحمته فليعتنوا أو فليفرحوا بذلك فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير التأكيد والايذان بعدالاجمال وايجاب اختصاص الفضل والرحمة
بالفرح او ينزل دال عليه قد جاءكم وذلك اشارة الى مصدر اي فبمجيئها فليفرحوا والتفات بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فبهما فليفرحوا
او للربط بما قبلها والدال على الاصل المرفوض وقدروي مرفوعا وبهذه انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا فانها زائل
وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الاصل المرفوض وقدروي مرفوعا وبهذه انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا فانها زائل
الزوال وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر بالتحتانية على معنى فبذلك فليفرح الموصون لهو خير مما يجمعونه ايها المخاطبون قل ارايتم ما انزل
الله لكم من رزق جعلا الرزق مسببا عن انزاله مقدرا في السماء تحتمل باسباب منها وما في موضع النصب بانزل أو بارايتم فانه بمعنى اخبروني وكلم دل
على ان المراد منه ما حمل وقد ذلك وتبع على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما وحلالا مثل هذين انعام وحرث حجر ما في بطون هذين الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل الله اذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكم أم على الله تفترون وفيه ذلك اليه ويجوز ان تكون للتفصيل
متصلة بارايتم وقل مكررة تأكيدا وان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله وما ظن الذين
يفترون على الله الكذب اي شيء ظنهم يوم القيمة ايحسبون ان الله تفضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب
لانه كان من حقها الوعيد الشديد عظيم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون اي مع ما شكاكيم وتوبيخ الغرارة بالرفع
وان الكثير منهم لا يشكرون في شأن وما تكون في امر واصله الهمز من شأنت شأنه اذا قصدت قصده والضمير
في وما تتلوا منه لله تعالى او لشان الرسول أو لان الهواء تكون شان فيكون التقدير من اجله ومتعلق تتلو
من قرآن ملك من تبعيضية او مزيدة لتأكيد النفي والقرآن وأضماره قبل الذكر تفخيم له أو لانه تعلمون من كل تعميم للخطاب
بعد تخصيصه بمن هو راسم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه خاصة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير الا كنا عليكم شهودا زمانا مطلعين
عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون وما يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب من علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاي من يعزب مثقال ذرة
زنة صغيرة أو هباء ما يرى في الكوى في الهواء في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غير ما ليس فيما ولا متعلقا بها وتقديم
الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منه هو البرهان على احاطة علمه بها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين
مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ حمزة وحيوة بالرفع على الابتداء والخبر وعن عطف على لفظ مثقال ذرة وفتح
بالفتح بدل الكسرة لامتناع الصرف أو على محله مع الجار كقوله ليست بسهل ولا حزن ولكن ريح بين ذلك الا للاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ
بالطاعة وسوء لهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مأمول والآية كجمل فسر به قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون
وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم له لهم البشرى في الحيوة الدنيا وهو ما بشر به المتقين سيحانه وتعالى على لسان نبيه وما يرى لهم من الرؤيا
الصالحة وما يسنح لهم من الكاشفات ويبشرهم الملائكة عند النزع وفي الآخرة تتلقى الملائكة ابا هم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة
بيان لتوليه لهم ومحل الذين آمنوا النصب أو الرفع على المدح أو على وصف الاولياء أو على الابتداء وخبر لهم البشرى لا تبديل لكلماته لا يتغير
لا وعده ولا اخلاف لما عدله ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر
به وتعظيم شأنه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام متصل بما قبله ولا يحزنك قولهم اشراكهم وتكذيبهم وعبدهم وقرأ نافع يحزنك من
احزنه وكلاهما يعني انا لعزته سبحانه جميعا استيناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا يالهم لان القلبة
لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم ويدمرك عليهم هو السميع لاقوالهم العليم بعزماتهم فيكافيهم عليها الا ان لله من في السموات
ومن في الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا ومملكا احدهم للربوبية فما يعقل منها احق
ان لا يكون له ندا وشريكا فهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي شركاء في الحقيقة وانما كانوا اسموها شركاء
ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انهم

شركاء ويجوز ان تكون ما استفهامية منصوبة بيتبع وقوله معطوفة على من وقرئ تدعون بالتاء والمعنى واي شيء يتبع الذين تدعوهم
شركاء من الملائكة والنبيين اي انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فاكم لا تتبعونهم فيه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما يعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم ان هم الا يخرصون يكذبون فيما
ينسبون الى الله أو يحزرون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا يبصر فيه على كمال قدرته
وعظيم نعمته الموحد هو بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل للبصر وافيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف
الذي هو سبب ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اي تبناه سبحانه تنزيه له عن التبني فانه لا يتبنى
الا من يصور له الولد ويجب من كلامهم الحقا هو العبي علة لتنزهه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض
تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بما لي لمعارضها قامه من البرهان ما بالغة في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم ولهذا متعلق بسلطان
او بعنده أو يعندكم كائنا من سلطان هذا أتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم وفيه دليل
على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقايد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سايغ قل ان الذين يفترون على الله الكذب
باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه تعالى لا يفلحون لا يفوزون من الشر ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا خبر مبتدا محذوف اي افترائهم
متاع في الدنيا يتمتعون به برياستهم في الكفر أو حيوتهم أو تقلبهم متاع أو مبتدا خبره محذوف اي لهم تمتع في الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت
فنذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه اذ قال لقومه
يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مما بي بنفسي كقولك فعلت كذا لمكان فلان أو كوني واياي مثل بينكم مثل مدين أو بقيامي على الدعوة
وتذكيري اياكم بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت به حامية جميعا أمركم فاعزموا عليه وشركاءكم اي مع شركائكم وتوبيخ الغرارة بالرفع
عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه منصوب
بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقدروي بر وعن نافع فاجمعوا بين الجمع والمعنى امرهم بالعزم أو الاجتماع على قصده والسعي
في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن امركم عليكم غما ثم امضوا إلي ما تريدون بي وقرئ ثم افضوا بالقاف اي انتهوا الي بشركم أو ابرزوا الي مما فضى اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون ولا تمهلون فان توليتم
اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم على اجر يوجب توليكم لفقد عليكم والهامكم اياي لاجله أو يفوتني لتوليكم ان اجري ما اجري الا على الله
والذكر لا يعلق له بكم تثبيتي به امتثم او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين المفادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو بغيره
فكذبوه بن اسحق بن يسار فانجيناه ومن معه في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلايف من الهالكين به وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين فتعظم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول وتسلية له ثم بعثنا ارسلنا من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم كل رسول
الى قومه فجاؤهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فاستقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر
وخذلان الله اياهم بما كذبوا به من قبل أي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم
لانهماكهم في الضلال واتباع المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك ثم بعثنا
من بعدهم اي من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملايه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قوما
مجرمين معتادين للاجرام فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بظاهر المعجزات قالوا ان هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر أو فرط تمردهم حتى أوقعوا في فيه واضح فيما بين احتماله قال موسى
القاهر هو بالحجة للشك أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا والسحر لا يفلح فيه ولا يفوز به بل هو
استيناف بانكار ما قالوا الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والحكي معنوي كقولهم وجوز ان يكون معنى تقولون للحق اتعيبونه
من قولهم فلان يخاف الغائلة كقوله سمعنا فتى يذكرهم بذكرهم فيستغني عن المفعول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى للدلالة على انه
ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولانه العالم بانه لا يفلح الساحر حيث أو من تمام قولهم ان جعل السحر هذا
يحكيانه فانهم قالوا ائتنا بالسحر يتطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وتلفتنا والتفت والفل احوان عما وجدنا عليه
ابانا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبر بها والتكبر على الناس باستتباعهم وما نحن

وصحيحه حتى فكك المركبين وحصا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك
من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم هذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على
العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وحقوا ني لا اعبد ما تخالونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي هو يتوجدكم
ويتوفاكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان
يكون من المطرد مع ان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب وان اقم
وجهك للدين عطف على ان اكون عنوان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لذلك
معه عليه وصح الافعال كلها كذلك سوا الخير منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاشتغال فيه بادا الفرايض والانتهاء عن
المقابح او في الصلوة ما ستقبال القبلة حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان
دعوته او بخذلانه فان فعلت فانك اذا من الظالمين جزا للشرط او جواب لسوال مقدر عن نتيجة الدعا وان يمسسك الله بضر
وان يصبك به فلا كاشف له يرفعه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد فلا دافع لفضله الذي اراد ك به ولعله ذكر الارادة مع
الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع
الضمير للدلالة على انه سبحانه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراده لا يمكن رده يصيب به بالخير
من يشا من عباده وهو الغفور الرحيم فترجوا رحمته بالطاعة ولا تياسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم
فمن رسوله او القران ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما فانما يضل عليها
لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وانما انا نذير وبشير وانتم ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على
ما يقولون من الكلمات الباطلة والاراجيف الكاذبة حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطا في حكمه لاطلاعه على السرا برا طلاعه على الظوا
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق يونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون
صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم سورة هود مكية ماية وثلث وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب مبتدا وخبر او كتاب
خبر مبتدا محذوف وقد علمت ما فيه يقتضي نظما محكما لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان المراد ايات
السورة وليس فيها منسوخ او احكمت بالحجج والدلايل او جعلت حكيمة من حكم بالضم اذا صار حكيما او اتقنت بان ميزت عما يقع في كلام
الفصحا من العيب او احكمت اية اية نظيمة بديعة او جعلت كتابا محكما كما يقال هذا كلام له وجه ووجيه اذا كان مستقيما على منهاج الحكم الظاهرية
والعلمية ثم فصلت بالفوايد من العقايد والاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سورا او بانزال نجما نجما او فصل بعضها من بعض بالامر والنهي
اليه وقرئ ثم فصلت وثم بين الحق والباطل واحكمت ايا ته ثم فصلت على البنا للمفعول او للتكلم وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير
صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكمل ما ينبغي ما عبتا ومما ظهر امره ومما خفي
الا تعبدوا الا الله على ارادة القول او بان لا تعبدوا او لئلا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول وتجوز ان يكون كلاما مبتدا للغرض على التوحيد او لا تعبدوا
يا ايها الناس قال الزجاج اي قال الله لا تعبدوا غيره بمعنى الزموه او اتركوها وكما انتي لكم منه نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب
على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع
وقيل استغفروا مما مضى من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في امني ودعة الى
اجل مسمى هو اجل اعماركم المقدر او الموت لا يحلكم بعذاب الاستيصال والارزاق والاجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة تلك الاضافة
الى كل واحد فلا تتغير ويوت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزا فضله في الدنيا او في الاخرة وهو وعد للموحد التايب بخير
الدارين وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم بدر وقرا تولوا بحذف احدى التاءين وادغام الثانية في الطا وقرئ وان
تولوا من ولي الا الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاهد على الفريقين وهو على كل شي قدير فيقدر على بعثكم اشد عذاب وكانه
تعرضوا بكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم يثنونها عن الحق ويحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي عليه الصلوة والسلام او يولون
ظهورهم وقرئ يثنوني بالتا والياء من اثنوني وهو بنا المبالغة تثنوني واصله تثنوني من الثني وهو الكلا الضعيف اراد به ضعف
قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني وتثنين من اثنان كابيا ض بالهمز وتثنوني ليستخفوا منه من الله بترهم فلا يظلم رسوله والمومنين
عليه وقيل انها نزلت في طايفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطويناصدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل
نزلت في المنافقين وجه نظم اذا الاية بمكة والنفاق حدث بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم الا حين يادوون الى فرشهم ويتغطون
بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما هي بظهره ونور انه عليم

بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور او القلوب واحوالها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها غذاها ومعاشها لتكفله
اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الجو و
الجمادات او الاصلاب والارحام او مسيرها فيهما من حيث وجدت بالفعل ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الجو و
الجمادات او الاصلاب والارحام او مسيرها فيهما من حيث وجدت بالفعل ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الجو و
كل كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ او كتابة ارزاقها بالايراد بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما
بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات بايرادها تعريرا لليهود حيث قالوا سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام اي خلقهما وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف وما في جهة العلو والسفل وجمع السموات دون الارضين لاختلافها في العلو بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن حايل بينهما الا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلا وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك كملق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي احوالكم كيف تعملون فان جزاء ذلك اسباب ومهاد ليجزيكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلايل وآيات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث ان الناظر اليه كالناظر والاستماع وانما ذكر بصيغة التفضيل والاختبار الشامل للذين الكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على التوقي دايما في مراياب العام والعمل وان المراد بالعمل ما يتم عمل القلب والجوارح ولذلك قال عليه الصلوة والسلام اكيسكم احسنكم عقلا واورعكم عن محارم الله واسرعكم في طاعة الله تعالى والمعنى ايكم اكمل علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن
الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما البعث او القرآن المتضمن لذكره الا كالسحر في الخديعة او البطلان وقرأ حمزة والكسائي
انكم على ان الاشارة الى القايل وقرئ انكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت او ان تكون ان بمعنى على اني ولئن قلت علكم مبعوثون
بمعنى توقعوا بعثكم ولا يتوقعوا بانكار بعثه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة
الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم ياتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم اي ليس العذاب
مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس معدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل
تحقيقا وما لغة في الهمدير ما كانوا به يستهزؤن اي العذاب الذي كانوا به يستعجلون فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان
استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة كصحة وسعة ثم نزعناها منه لتوسلنا تلك النعمة منه انه ليئوس قنوط من رجاء
من فضل الله بقلة صبره وعدم ثقته به كفور بما سلف له من النعم ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيات عني
عدم وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ليفرحن بطر فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجل الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالا نموذج لما يجل في
الاخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله و
استسلاما لقضايه وعملوا الصالحات شكرا لانه ساءتهما واحبتها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة والاستثناء
من الانسان لان المراد به الجنس فانه المحلا بالذم اقاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك بان كذبت بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف راي المشركين مخافة ردهم واستهزاءهم به ولا يلزم من توقع
الشيء لوحي وما يدعوا اليه ووقوعه جواز ان يكون ما يصدر عنه وهو عصمة الرسل من الخيانة في الوحي والثقة في التبليغ ما فعا وضايق به صدرك
وعارض لك احيانا ضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يستغنه في الاستتباع كالملك او جاء معه ملك يصدقه
وقيل الضمير في به لبعضهم يعني ان يتوقعوا ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك ولا عليك ردوا او اقتراحوا فلا يضيق به
صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء افعالهم واضالهم ام يقولون افتراه منقطعة والهمزة لما يوحي
قل فاتوا بعشر سور مثله في النظم وحسن الاسلوب مفتريات لا يقدر على مثلها الا بمعجز واعلم ان هذا الكلام مبني على الزعم الباطل
باعتبار كل واحد من الطوايف المختلفات من عند نفسي فانكم عرب فصحا مثلي تقدرون على مثل ما اقدر
عليه بل انتم اقدر لتعلكم التقصي والاشعار بقوتهم وكثرة التزوير والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله اي المعاونة على المعارضة ان
كنتم صادقين انه مفتري فان لم يستجيبوا لكم بانيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول او لان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم
وكان امر الرسول شاملا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل ما ثبت بالدليل والتنبيه على ان التحدي بما وجب ايمانهم
وقوع يقينهم فلا تتفاوتون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو

كان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها
لبعضهم الحمل التعليق اذا عرفت هذا فحكم هذا بالتعليق بناء على اعمال معنى البلوى فانه يقتضي مخبرا ومخبرا وهو انما يكون مفردا لا جملة
مفعول واسطة التا وهي لا تدخل على الجملة كقوله تعالى وتبلوكم بشرا والمخبر بهنا ان يكون ايكم احسن عملا وهو جملة مصدرة بكلمة التعليق ولا تقل
بهذا ايضا يمكن ما نقل عن الخواشي عن الزمخشري في سورة الملك قال الرضي هذا الفعل المعلق اما ان يتطلب مفعولا واحدا نحو عرفت هل زيد
في الدار فالكلمة المعلق عنها موضع مفعوله اي عرفت هذا الامر ايا ان يتطلب اكثر فحكم تلك الجملة اما في مقام الاول وهو ايا نحو علمت هل زيد
وحده نحو علمت زيدا ابو من هو وقوله وما ادري ايكم تاوه الفرق الا ادرى مسندى الى مفعولين

واعلموا أن لا إله إلا هو لأنه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز آلهتهم ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه
باعجازه عليه وفيه تهديد واقناط من ان يجيرهم من بأس الله تعالى آلهتهم فهل أنتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه
مخلصون اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجيبوا
لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما
دعاكم اليه من التوحيد فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب
والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه وبره نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم
في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اي يوف الله وتوف على البناء للمفعول ونوفي بالتخفيف
والرفع لان الشرط ماض كقوله ° وان اتاه خليل يوم مسغبة ° يقول لا غائب مالي ولا حرم وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من
اجورهم والآية في اهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار مطلقا في مقابلة ما عملوا
لانهم استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق له ثواب في الآخرة
او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل في نفسه
ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحد من الجملتين علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه مفعول يعملون وما ابهامية او في معنى
المصدر كقوله ° ولا خارجا من في زور كلام ° وبطل على الفعل افمن كان على بينة من ربه برهان من الله يدله على الحق والصواب فيما يأتيه
ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصرين همهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي
اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد الحيوة الدنيا وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل مؤمنو اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهد منه شاهد من الله يشهد بصحته وهو القرآن
ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني التورية فانها ايضا تتلوه في التصديق او البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة و
الشاهد جبريل او لسان الرسول على ان الضمير له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى
ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ كتاب موسى بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلو القرآن شاهد ممن كان على بينة دالة
على انه حق كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل ويقرأ من قبل القرآن التورية اماما كتابا مؤتما به في الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه
الوصلة الى الفوز بخير الدارين اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب
معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده يرده لا محالة فلا تك في مرية منه من الموعد او القرآن وقرئ مرية بالضم وهما الشك
انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلال فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كأن اسند اليه ما لم ينزله
او نفى عنه ما انزله اولئك يعرضون على ربهم في الموقف بان يحبسوا وتعرض اعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة والنبيين او من جوارحهم
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله الذين يصدون عن سبيل الله
عن دينه ويبغونها عوجا يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم بالآخرة هم كافرون والحال انهم كافرون
بالآخرة وهم تأكيد لكفرهم واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم
من دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب ولكن اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب استئناف وقرأ ابن كثير
وابن عامر ويعقوب يضعف ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق وبغضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله وكأنه العلة
لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية
وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة
وشفاعتها او خسروا بما بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا احد ابين
واكثر خسرانا منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمأنوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم والبصير والسميع يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى
لتعاميه عن آيات الله وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله تعالى وتأبيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالضد
فيكون كل واحد منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله

فالصابح فالغانم فالآيب ° وهذا من باب اللف والطباق هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا تمثيلا او صفة او حالا افلا تذكرون
بضرب الامثال والتأمل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم بأني لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول نذير
مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم او مفعول مبين ويجوز ان تكون مفسرة متعلقة
بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده و
نهاره صائم للمبالغة فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نراك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر او اراذل جمع رذل بادي الرأي ظاهر الرأي من غير
تعمق من البدو او اول الرأي من البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمز وانتصابه بالظرف على حذف المضاف
اي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان
الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل وما نرى لكم لك ولمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين
اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة
شاهدة بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم فلم تهدكم وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة
او لان خفاءها يوجب خفاء النبوة او على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار او لانه لكل واحد منهما وقرأ حمزة والكسائي وحفص
فعميت اي اخفيت وقرئ فعماها على ان الفعل لله انلزمكموها انكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتأملون فيها وحيث
اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا اسألكم عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم
مما ذكر مالا جعلا ان اجري الا على الله فانه المأمول منه وما انا بطارد الذين آمنوا جواب لهم حين سألوا طردهم انهم ملاقوا ربهم فيخاصمون
طاردهم عنه او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم ولكني اريكم قوما تجهلون بلقاء ربكم او باقدارهم او في التماس طردهم
او تتسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني من الله بدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون
لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه وامواله حتى جحدتم فضلي ولا اعلم
الغيب عطف على عندي خزائن الله اي ولا اقول انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير
بصيرة وعقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا
اقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن
الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الراء في الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة و
التنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معانيهم وكمالاتهم قالوا
يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاطلته واتيت بانواعه فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد
فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما يأتيكم به الله ان شاء عاجلا او آجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب او الهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح
لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم
فلا ينفعكم نصحي ولذلك نقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق وهو جواب لما اوهموا من ان
جداله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوي الفصيل
غوى اذا بشم فهلك هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي
وباله وقرئ اجرامي على الجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس
بما كانوا يفعلون اقنطه الله من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الحس
الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريق التمثيل ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين
ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية
وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزؤا به لعمله السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة من الماء اوان عزته وكانوا يضحكون منه ويقولون له
صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل المراد بالسخرية
الاستجهال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه وينزل عليه او يحل عليه حلول الدين الذي لا انفكاك
عنه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدأ بعدها

بالعذاب نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة آلاف ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير ليبان ما نجاهم عنه وهو السموم كانت تدخل
انوف الكفرة وتخرج مناديارهم فتقطع اعضاءهم وآلامها وبه تخيلهم من عذاب الآخرة ايضا وآلتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا
بالسموم فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد اشارة الى قبورهم وآثارهم
جحدوا بآيات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا
امر كل جبار عنيد يعني كبراءهم الطاغين وتعنيدهم عند سماع الحق والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما يجبهم واطاعوا من
دعاهم الى الكفر وما يوبقهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تبكتهم في العذاب الآن عاقبوا
انفسهم بجحودهم او كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم
بسبب ما حكى عنهم وانما كرر الاعادة ذكرهم ليقطعوا كلامهم وحتى على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن
عاد الثانية عاد ارم والا ايماء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود وابى عمرو اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره هو انشأكم من الارض هو كونكم منها لان عنصر كل منكم فيها او خلقكم من الترب واستعمركم فيها جعلكم معمرين ديارها
من العمر او امركم ان تعمروها وقد تركب على عمارتها وامكم فيها ويقال هو من العمر يعني اعمركم فيها وبوأكم اوجعلكم معمرين ديارهم
تكسبون فيها ما تعمرون به ثم تتركونها فاهلكم فاستغفروه مما انتم عليه من الكفر ثم توبوا اليه ان تتركوه وتوبوا اليه ان ربي قريب
لمن يدنو منه بالتوبة مجيب لدعائه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا
عنك اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا على حكاية الحال الماضية وانا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد والبراءة عن الاوثان مريب موقع
الريبة من اراده او ذي ريبة على الاسناد المجازي من اراب في الامر اذا وقع فيه الريبة وقال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة وحرف الشك
باعتبار المخاطبين وآتاني منه رحمة نبوة من يمنعني من عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به فما تزيدونني اذا
باستتباعكم اياي غير تخسير غير ان تخسروني بابطال ما يخولني او التعرض لمعناه او فما تزيدونني بما تقولون لي غير ان انسبكم الى
الخسران يا قوم هذه ناقة الله لكم آية انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها فذروها تأكل
في ارض الله تترع بما شاءت وتشرب ما شاءت ولا تمسوها بسوء بما يؤذيها فيؤخذكم عذاب قريب عاجل يقرب اتيانه عن مسكم بها بالسوء يسيرا وهو ثلاثة ايام
فعقروها فقال تمتعوا في داركم اي عيشوا في منازلكم او في ديارهم للدنيا ثلثة ايام الاربعا والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجراء مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا وغير مكذوب على المجاز وكان الوعد
قال له اتبكي كل فان وفي به صدقة والا كذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا بحلول ما توعدوا به نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة
منا ومن خزي يومئذ اي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة وقرأ نافع والكسائي هنا وفي المعارج
في قوله من عذاب يومئذ بالفتح على اكتساب المضاف اليه من المضاف اليه ان ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه واخذ الذين
ظلموا الصيحة جاءتهم صيحة جبريل او صوت هائل من السماء فاصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على الركب ميتين كما كانوا احياء
هنا وفي الفرقان والعنكبوت بغير الالف من غير همز وبنون وتنوين الكسائي بخفض الدال اي عاد الاولى لان الاخرى لا تنصرف كأنه قيل الا بعدا لعاد كما
قيل بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يعني الملائكة الذين جاؤا لوطا وكانوا تسعة وقيل ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما
سلمنا عليك سلاما ونجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما قال سلام اي امركم او جواب سلام او عليكم سلام رفعه اجابة
باحسن من تحيتهم وقرأ حمزة والكسائي سلم وكذلك في الذاريات وتما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث ان جاء بعجل
حنيذ فما ابطأ مجيئه به او فما اخر عنه والحال مقدرة او محذوف والحنيذ المشوي بالرضف وقيل الذي ينطف ودكه
من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال ليقربه بعجل سمين فلما رأى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليهم ايديهم نكرهم وأوجس منهم خيفة
انكر ذلك منهم وخاف ان يريد وابه مكروها ونكر وانكرو استنكر بمعنى والا يحاس الا دراك وقيل الاضمار قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط
الخوف لا تخف انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما تمد اليه ايدينا اذا لم تأكل وامرأته قائمة وراء الستر
تسمع محاورتهم او على رؤسهم للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بطلان ما اهل الفساد او باصابة رأيها فانها كانت تقول
لابرهيم اصنع الكبد لوطا فانا نعلم ان العذاب بزيل عنهوه الثوم وقيل فضحكت فحاضت قاله وعهدي بسلمى ضاحكا في لبانة
وما بعد حقا ئدها ان تحلما ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحا فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب نصبه
ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ووهبنا لها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه منصوب على موضع باسحق او حل

لفظ اسحق وفتحته للجر فانه غير مصروف وزيد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اي
ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء اولاد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق ليس من حيث انه وراءه بل من حيث انه وراء ابيه من جهته وقيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا
ضمنا بما توجه البشارة اليها للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها وقد كانت عقيمة حريصة على الولد قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز
اصله في الشر فاطلق في كل امر فظيع وقرئ يا ويلتا على الاصل الدوانا عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلي شيخا زوجي واصله القائم
بالامر ان مائير او مائة وعشرين وتنصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي هو شيخ
او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلي بدل ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من هرمين وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك
قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مستحق للحمد بما يولي من الكرامة مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابرهيم الروع وما اوجس من الخيفة والحال قبله بعرفانهم وبشارة اياهم جادلنا في قوم لوط
يجادلنا رسلنا في شأنهم وتجادله اياهم قوله ان فيها لوطا وهو ما جاب لما جرى بينه وبين حضار عاد على حكاية الحال الماضية ان ابرهيم لاواه حليم
الحليم غير عجول لعلم الانتقام من المسيء اواه كثير التاوه من الذنوب والتأسف على الناس منيب راجع الى الله والمقصود من ذلك
بيان الحامل له على المجادلة وهو رقته قلبه ورطف بوجه ربنا ابرهيم على ارادة القول اي قالت الملائكة يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء
امر ربك وقد تقرر بمقتضى قضاياه الازلية يعذبهم عذاب غير مردود غير مصروف بجدال ولا دعاء لا غير ذلك
ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساء مجيئهم لانهم جاؤا في صورة غلمان مرد اتاهم خاف عليهم ان يقصدهم قومه فيخجلوه في معاقبتهم
وضاق بكانهم صدرا وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وقال هذا يوم عصيب شديد من عضه
واشتق وجاءه قومه يهرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل ذلك الوقت
كانوا يعملون السيئات اتيان الذكران فيما حكي او مطلقا فهو من عطف العام على الخاص والمعنى هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله
واقبلوا نصيحتي في شأنهم فان اخراج اضيافي فضيحة لي ولا تخزون من الخزي او لا تخجلون من الخزاية بمعنى الحيا في
شيخي في شأنهم فان اخراج اضيافي فضيحة لي ولا تخزون من الخزي او لا تخجلون من الخزاية بمعنى الحيا في
حاجة تراكل لتقلم ما نريد وحوابات الذكران قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد
اركن الجبل به شدته وعز انبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد وقرئ او اوي بالنصب باضمار ان كانه قال او
ان لي بكم قوة او آوي آويا وجواب لو محذوف تقديره لدفعتكم وروي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسور
الجدار فلما رات الملائكة ما عليه لوطا من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يعلوا الى اضرارك باضرارنا فضحون عليك
وعدنا واياهم فخلهم ان يدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يتعون ويقولون النجا النجا فان في بيت
لوط سحرة فاسر باهلك بالقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من الثري يقطع من الليل بطائفة منه ولا يلتفت
منكم احد ولا يختلف او لا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امرأتك استثنا من قوله فاسر باهلك وتبدل عليه انه قرئ
فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا انما يصح على تاويل لا تلتفت بالتخلف فانه ان قرأ بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض ذلك
قراءة ابن كثير وابي عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت
صوت العذاب التفت فقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المناقضة والاولى حمل الاستثنا
في القراءتين عن قوله لا يلتفت منه في قوله ما يعلمه الا قليل ولا بعد ان يكون اكثر القراءة على غير الافصح ولا يلزم من ذلك لحن احد

يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم النار
هو شبه محض وضلال صريح وبئس الورد المورود ذكر بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه وبئس الورد هم متى لان الماضي اثبتها موردا ورد فلان
وردوه فانه يراد ليبنى الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد والاهانة كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذا عاقبته لم
يكن في امره رشدا وتفسيره على ان المراد بالورد ما من العاقبة حميدها وبئس الرفد المرفود اي بئس المورد الذي
الاخرة بئس الرفد المرفود بئس العون المعان او العطا المعطى واصل الرفد ما يضاف الى غيره ليعده والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم
وهو اللعنة في الدارين ذلك اي ذلك النبا من انبآء القرى المهلكة نقصه عليك مقصوص عليك نبأ فائما من تلك القرى باق كالزرع القائم
وحصيد منها عافي الاثر كالزرع المحصود والجملة مستانفة وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم بما هلكنا
اياهم بكفرهم ان عرضوها له بارتكاب ما يوجبه فما اغنت عنهم فانفقتهم ولا حذرتهم ان تلفح عنهم الهيئة التي يتعودن من
دون الله من شيء لما جاء امر ربك حين جاءهم عذابه ونفذ وما زادوهم غير تتبيب هلاكا او تخسيرا كذلك مثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرئ
اخذ ربك بالفعل على هذا يكون محل الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اي اهلها وقرئ اذ على ان المعنى على المضي وهي بالمثلة حال من القرى
وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا بظلمهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من
وخامة العاقبة ان اخذه اليم شديد وجع غير موجو الخلاص عنه وهو مبالغة في الوعيد والتحذير ان في ذلك اي فيما نزل بالامم المهلكة او
فيما قصه الله تعالى من قصصهم لآية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة يعتبر عقله لعلمه بان ما حاق بهم الموذج مما اعد الله للمجرمين في الاخرة
او ينزجر عن هو جنايته لعلمه بانه من اليم مختار يعذب من يشاء فان من انكر الاخرة واحال فناء هذا العالم لم يتمثل بالفاعل
المختار وجعل تلك الوقايع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا لذنوب المهلكين بها ذلك اشارة الى يوم القيمة وعذاب الاخرة دل عليه
يوم مجموع له الناس اي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع في اليوم وآنه من شانه لا محالة وان الناس لا يتفكون عنه فهو بالغ
من قوله يوم يجمع الله الرسل وتعقيبي الجمع له لجمع ما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهو د فيه اهل السموات والارضين
فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله في محفل من تراهى الناس مشهود اي كثير شاهدوه وقد جعل اليوم مشهودا في نفسه
لعظم الغرض من تعظيم اليوم وتعيين فان سائر الايام كذلك وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود الا لانتهآء مدة معدودة متناهية على حذف
المضاف وارادة مين الآجل كلها بالاجل لانتهاء كلها فانه غير معدود يوم يات بجزم الياء وصلا ووقفا على الاصل وقرئ بحذفها اكتفاء عنها بالكسرة
يعني حين ياتي اهواله كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله ونحوه وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة يات بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم
نفس لا تتكلم بما يتنع ونحو من جرابي اوسقاعة وهو الناصب للظرف وتحمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف اذ يات في الا باذنه
باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هنا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون في موقف آخر
او المراد نفي ان يوذن فيه هو الجوابات الحقة والمدفوع عنه في الاعذار الباطلة فمنهم شقي وجبت له النار لفتحي الوعيد وسعيد وجبت له
الجنة بموجب الوعد والفضل اهل الموقف وان لم ينكر والانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير صوت شديد الزفير اخراج النفس وانتهوق رده واستعارتهما في اول النهيق واخره والمراد بها الدلالة على شدة كرب وغمهم
وشهيق تنفس تخرج منه نفوسهم على قلقلة اضطراب روحه او تبلبله صراخهم وتاصوات الحمير وقرئ شقوا بالفتح خالدين فيها ما دامت
السموات والارض ليس لارتباط دوامهم في النار بدوام السموات والارض في نفسه بل التابيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ابدا من زوال السموات والارض زوال
عنهم ولا من دوامه دوامها الا من قبيل المفهوم لان دوامها كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الاخرة وارضها ويدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الاخرة لا بد لهم من ظل ومقل
ووجه تظل لا يدرك كنهه لخلق وجودهم ودوامه ومرجوعه فانما يعرف بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي
له التشبيه الا ما شاء ربك استثنا من الخلود في النار لان بعضهم وهم الموحدون يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثنا لان زوال
الحكم عن اكثر افراد العام يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثنا الباقي فانهم مغارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التابيد عدم مبدا ومعين
ينقض باعتبار الابتدا كما ينقض باعتبار الانتها وهو ان شقوا وان عصوا نهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله
فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك شرط حسن التقسيم لا انفصال حقيقي
او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا تخلو عن السعادة والشقاوة وانه لا يمتنع
اجتماع الامرين في شخص باعتبارين او لان اهل النار يشقون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكون كل اهل الجنة منعمين
بما هما عليه من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان موقتهم في الموقف
للحساب لان ظاهرهم يقتضيات يكونوا في النار حين ياتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ اذ الحكم مطلقا غير مقيد باليوم
وعلى هذا التاويل يحتمل ان يكون الاستثنا من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قولهم فيها زفير وشهيق وقيل الا ههنا بمعنى سوى
كقوله لكل على الف الا الفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقا السموات والارض عطاء غير
مجذوذ فعال للمبالغة من جذه اذا قطعه بمعنى مقطوع وهو يصلح بان الثواب لا يستطاع ويتبنى على ان المراد من الاستثنا في الثواب ليس الا انقطاع وآجله فرق بين الثواب والعقاب
في التابيد وقرا حمزة والكسائي وحفص بعد واعل الينا للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد اي اعطوا عطاء
او الحال من الجنة فلا تك في مرية شك بعد ما تتل عليك من مآل الناس ما يعبد هؤلا هي عبادة هولا المشركين في انها ضلال مؤد
الى مثل ما حل بمن قبلهم من قضت عليك سوء عاقبة عبادهم او من حال ما يعبدونه فانه بيض ولا ينفع ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم
من قبل استيناف معناه تعليل النهي عن المرية اي هم وابا وهم سوا في الشرك اي ما يعبدون عبادة الا كعبادة اياهم او ما يعبدون شيا
الا مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغكم ما لحق اباهم من ذلك فيلحقهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات
وهي كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة ما قبله عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كما بهم او من الرزق فيكون عذرا
لتاخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه غير منقوص من النصيب ليفيد الموفية فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفا بعضه ولو مجازا
ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فامن به قوم وكفر به قوم كما اختلفوا في القران ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار
الى يوم القيمة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق وانهم وان كفار قومك لفي شك منه من القران مريب
موقع للريبة وان كلا وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكفرين والتنوين بدل من المضاف اليه وقرا ابن كثير وناقع وابو بكر بالتخفيف
مع الاعمال اعتبارا للاصل لما ليوفينهم منهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطية للقسم والثانية للتاكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل
وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت واوهن
والمعنى لمن الذين بوفيهم ربك جزا اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اي جميعا كقوله اكلا لما وان كلا لما عاملهم وان نافيه ولما بمعنى الا
وقد قرئ به انه بما تعملون خبير فلا يخفوته شي منه وان خفي فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة والطب واتى في شرح
الوعد والوعيد امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شامله للاستقامة في الاعتقاد كالتوسط بين
التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل معصوما من الطرفين وللاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرايع كما انزل واقيام بوظايف العبادات
من غير تفريط وافراط معوت الحقوق ونحوها وهو غاية العسر ولذلك قال عليه الصلوة والسلام شيبتني سورة هود ومن تاب معك اي تاب
من الشرك والكفر وامن معك وهو عطف على المستكن فاستسغ وان لم يوكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تجاوزوا حدكم
بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي الاية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف والخلاف نجم قياس
واستعسان ولا تركنوا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتردي بن فهم وتعظيم ذكرهم واستدامة
فتمسكم النار جواب النهي بين كونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كان كل فاحشة بالركون الى الظالمين اذ الموسومين بالظلم ثم
الميل اليسير كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه وقد دلت الاية البالغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول وشر معه والمؤمن
بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ
تركنوا فتمسكم بكسر التا على لغة تميم وتركنوا على البنا للمفعول من اركنه وما لكم من دون الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال
ثم لا تنصرون اي لو لم يضركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبقى عليكم ثم لا يستبعاد نصره اياهم وفاقا وعدهم بالعذاب عليه وتوجيه طهم
ويكون ان يكون منه تلا تنزل الفا بعق الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غير لا يقدر على نصرهم نبه على ذلك انهم لا ينصرون اصلا
واقم الصلوة طرفي النهار غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه قريبة من النهار فانه مما يلي
اوائله وهو جمع زلفة وصلوة الغداة صلوة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلوة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما
بعد الزوال عشا وصلوة الزلف المغرب والعشا وقرئ زلفا بضمتين وضمة وسكون كبد وكبد وسبع وسبع وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة ان
الحسنات يذهبن السيات يكفرنها وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنب الكبايرة وفيه سبب النزول ان رجلا اتى النبي عليه

الصلاة والسلام فقال اني قد اصبت من امراة غير اني لم آتها فنزلت ذلك اشارة الى قوله فاستقم فما بعده وقيل الى القران ذكرى للذاكرين عظة
للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدول عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلوة
والصبر احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم اولو بقية من الراي والعقل او اولو فضل وانما
سمي بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اي ذوي ابقاء
على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية وهي المرة من مصدر بقاه يبقيه اذا راقبه ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا
ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم للتحضيض واتبع الذين ظلموا ما
اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب
لاستيصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام
اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اترفوا او اعتراض وقرئ واتبع اي واتبعوا جزاء ما اترفوا فتكون الواو للحال
ويجوز ان يفسر به ويتعين تقدم الانجا وما كان ربك ليهلك القرى بظلم بشرك واهلها مصلحون فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم
فسادا او تباغيا وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقها عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا
يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد
وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك
الا ناسا هداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام
للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة وتمت كلمة ربك وعيده او قوله للملائكة لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من
عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما وكلا وكل نبإ نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك بيان لكلا او بدل
منه وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمانينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى
الكفار او مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فؤادك من انباء الرسل وجاءك في
هذه السورة او الانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين اشارة الى سائر فوائده العامة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا
على مكانتكم على حالكم انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات
والارض خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجع لا محالة امرهم وامرك اليه فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفي تقديم
الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي كلا ما يستحقه وقرا نافع وابن عامر
بالياء هنا وفي اخر النمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن
كذب به وبهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله تعالى

سورة يوسف عليه السلام مكية وايها مائة واحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين تلك اشارة الى ايات السورة وهي المراد بالكتاب اي تلك
الايات ايات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله او لليهود ما سالوا اذ روي
ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل ال يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب
قرانا عربيا سمي البعض قرانا لانه في الاصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وصار علما بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه اما توطية
للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون علة
لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا او مقروا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن
لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحاء نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب او احسن ما
يقص لاشتماله على العجائب والحكم والايات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض والسلب من قص اثره اذا تبعه بما اوحينا اليك هذا
القران يعني السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك
ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا
بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب به لا على انه مضارع بني
للمفعول او الفاعل من اسف لان المشهورة شهدت بعجمته لابيه يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام وعنه عليه الصلوة والسلام الكريم
ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء التانيث لتناسبهما في الزيادة

ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القران لانها حركة اصلها او
لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى
الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب
اني رايت من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تاويل رؤياي احد عشر كوكبا والشمس والقمر روي عن جابر ان
يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي راهن يوسف فسكت فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال
عليه الصلوة والسلام اذا اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح
والفرغ ووثاب وذو الكتفين راها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها
رايتهم لي ساجدين استيناف لبيان حالهم التي راهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال يا بني تصغير
ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن اثنا عشرة سنة وقرا حفص هنا وفي الصافات بفتح الياء لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب من رؤياه ان الله تعالى يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه
حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم فرق بينهما بحرفي التانيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة
المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من
تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك
فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا
احتاجت اليه وانما عدي كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يتعدى به تاكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعلله بقوله ان
الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة كما فعل بادم وحوا فلا يالوا جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد وكذلك اي
وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعزة وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام والاجتبا من جبيت الشي اذا
حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدا خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تاويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت
صادقة واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله وسنن الانبيا وكلمات الحكما وهو اسم جمع للحديث
كاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته عليك بالنبوة او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرة وعلى ال يعقوب يريد به سائر بنيه ولعله استدل على نبوتهم
بضوء الكواكب او نسله كما اتمها على ابويك بالرسالة وقيل على ابرهيم بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم
من قبل من قبلك او من قبل هذا الوقت ابرهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي لقد كان
في يوسف واخوته اي في قصتهم ايات دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك وقرا ابن كثير آية للسائلين لمن سال عن قصتهم والمراد
باخوته علاته العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر ودينة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا فلما
توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة اخرون وهم دان ونفتالي وجاد
واشر من سريتين زلفة وبلهة اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين احب الى ابينا منا
وحده لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف اخويه فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف
ونحن عصبة والحال انا جماعة اقويا احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لان
الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول او لترك التعديل في المحبة روي انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل
وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له اقتلوا يوسف من
جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا وقيل انما قاله شمعون او دان ورضي به الاخرون او اطرحوه
ارضا منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر والمعنى
يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد وتكونوا جزم بالعطف على يخل او نصب باضمار
ان من بعده بعد يوسف او الفراغ من امره او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله عما جنيتم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه
بعذر تمهدونه او صالحين في امر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه ابيكم قال قائل منهم يعني يهوذا وكان احسنهم فيه رايا وقيل
روبيل لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب في قعره سمي بها لغيبوبته عن عين الناظر وقرا نافع في غيابات في الموضعين على
الجمع كانه لتلك الجب غيابات وقرئ غيبة وغيابات بالتشديد يلتقطه بعض السيارة بعض الذين يسيرون في الارض

ان كنتم فاعلين بشوري او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا له لناصحون
ونحن نشفق عليه ونريد له الخير ارادوا به استنزاله عن رايه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والمشهور لا تأمنا بالادغام باشمام
وعن نافع بترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين وتيمنا بكسر التا ارسله معنا غدا الى الصحرا يرتع نتسع في اكل الفواكه
ونحوها من الرتعة وهي الخصب ويلعب بالاستباق والانتضال وقرا ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى يرتعي ونافع بالكسر
والياء فيه وفي يلعب وقرا الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ يرتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر
العين ويلعب بالرفع على الابتدا وانا له لحافظون ان يناله مكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه
واخاف ان ياكله الذئب لان الارض كانت مذابة وقيل راى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره وقد همز على الاصل
ابن كثير ونافع في رواية قالون وابو عمرو وقفا وعاصم وابن عامر وحمزة درجا واشتقاقه من تذاءبت الريح اذا هبت من كل جهة
وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسم وجوابه انا
اذا لخاسرون ضعفا مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والواو في ونحن للحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في
غيابة الجب وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت المقدس او بئر بارض الاردن او بين مصر ومدين او على ثلاثة فراسخ من مقام
يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى الصحرا اخذوا يؤذونه ويضربونه
حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا اما عاهدتموني ان لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا
يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم وقال يا اخوتي ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر
الكوكب والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ما فسقط فيه ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي
فجاءه جبريل بالوحي كما قال واوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحي اليه في صغره كما اوحي الى يحيى وعيسى عليهم
السلام وفي القصص ان ابرهيم حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق
واسحق الى يعقوب فجعله في تميمة علقها على يوسف فاخرجه جبريل والبسه اياه لتنبئنهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون
انك يوسف لعلو شانك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المغير للحلى والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه
ممتارين فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره ايناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا اي آنسناه
بالوحي وهم لا يشعرون ذلك وجاءوا اباهم عشاء آخر النهار [illegible]
[illegible] قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق [illegible]
[illegible] وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا [illegible]
[illegible] ولو كنا صادقين [illegible] وجاءوا على قميصه بدم كذب [illegible]
[illegible] قال بل سولت لكم انفسكم امرا [illegible]
[illegible] فصبر جميل [illegible]
[illegible] والله المستعان على ما تصفون [illegible] وجاءت سيارة [illegible]
[illegible] فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام [illegible]
[illegible] واسروه بضاعة [illegible]
[illegible] والله عليم بما يعملون

لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوة يوسف بابيهم واخيهم وشروه وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته بثمن
بخس مبخوس لزيفه او نقصانه دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية ويعدون ما دونها قيل كان
عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين من الراغبين عنه والضمير في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان
كان للرفقة وكانوا بايعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به خائف من انتزاعه مستعجل في بيعه وان كانوا مبتاعين
فلانهم اعتقدوا انه ابق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين لان
متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك
يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حياته وقيل كان فرعون موسى عاش اربع مائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف
من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الاباء روي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع
عشرة سنة ولبث في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلثين وتوفي وهو
ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل شراه غير الاول فقيل عشرون دينارا وزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل ملؤه فضة
وقيل ذهبا لامراته راعيل او زليخا اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسني تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا
واموالنا نستظهر به في مصالحنا او نتخذه ولدا نتبناه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة
شعيب التي قالت يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما وكذلك مكنا ليوسف في الارض وكما مكنا محبته في قلب العزيز
او كما مكناه في منزله او كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له فيها ولنعلمه من تاويل الاحاديث عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها
بالعدل ولنعلم اي كان القصد في انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس ويعلم معاني كتاب الله واحكامه فينفذها او يعبر
المنامات المنبهة على الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل لسنيه والله غالب على امره لا يرده شيء ولا ينازعه
فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوته شيئا واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او
لطائف صنعه وخفايا لطفه ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين الى الاربعين وقيل سن الشباب
ومبداه بلوغ الحلم آتيناه حكما حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وعلما يعني علم تاويل الاحاديث وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه
تعالى انما آتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واتقائه في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتمحلت ان يواقعها من
راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الايثاق وقالت هيت لك
اي اقبل وبادر او تهيات والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرا ابن كثير بضم التاء وفتح الهاء تشبيها
له بحيث وقرا نافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء من غير همز كعيط وفي لغة فيه وقرا هشام كذلك الا انه همز وقد روي عنه ضم التاء وقرئ هيت كجئت
وهئت كجئت من هاء يهيء اذا تهيأ وعلى هذا فاللام من صلته قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشان ربي احسن مثواي سيدي
قطفير احسن تعهدي اذ قال لك في اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله تعالى اي انه خالقي واحسن منزلتي بان عطف على قلبه
فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون المجازون الحسن بالسيء وقيل الزناة فان الزاني ظالم على الزاني وعلى المزني باهله ولقد همت به وهم بها قصدت
مخالطته وقصد مخالطتها والهم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه والمراد بهمه عليه السلام ميل الطبع
ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام
هذا الهم او مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم اخف الله لولا ان راى برهان ربه في قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها لشبق الغلمة وكثرة المبالغة في
لا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل راى جبريل
وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل نودي يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء كذلك اي مثل ذلك
التثبيت ثبتناه او الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرا
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القرآن اذا كان في اوله الالف واللام اي الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اي
تسابقا الى الباب فحذف الجار وضمن الفعل معنى الابتدار وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه
من دبر اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها وصادفا زوجها لدى الباب قالت
ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف واغرائه
به انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما

عرضته له من السجن او العذاب ولو لم تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عم لها وقيل ابن خال لها صبيا في المهد وعن النبي عليه الصلاة
والسلام تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى عليه السلام وانما القى الله الشهادة على لسان اهلها لتكون
الزم عليها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها
فتعثر بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية
على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم انه كان ونحوه و
نظيره قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنن علي باحسانك امنن عليك باحساني السابق وقرئ من قبل ومن دبر
بالضم لانهما قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف وبسكون العين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه ان
ذلك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان السوء او ان هذا الامر من كيدكن من حيلكن والخطاب لها ولامثالها او لسائر النساء ان كيدكن عظيم
فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب واشد تاثيرا في النفس ولانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة يوسف حذف منه
حرف النداء لقربه وتفطنه للحديث اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك يا راعيل انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا
اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقال نسوة هي اسم لجمع امراة وتانيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها في المدينة
ظرف لقال اي اشاعوا الحكاية في مصر او صفة نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب امراة العزيز تراود
فتاها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها اياها والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى فتي لقولهم فتيان والفتوة شاذة قد شغفها حبا شق
شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها حبا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شعفها من شعف البعير اذا هناه بالقطران فاحرقه
انا لنراها في ضلال مبين في اضلال عن الرشد وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفي الماكر
مكره او قلن ذلك لتريهن يوسف او لانها استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل دعت اربعين امراة فيهن
الخمس واعتدت لهن متكا ما يتكين عليه من الوسائد وآتت كل واحدة منهن سكينا حتى يتكين والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يبهتن
ويشتغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة او يهاب يوسف من مكرهن اذا خرج وحده على اربعين
امراة في ايديهن الخناجر وقيل متكا طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفا ولذلك نهي عنه قال جميل
فظللنا بنعمة واتكانا * وشربنا الحلال من قلله * وقيل المتكا طعام يحز حزا كان القاطع يتكي عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهمزة ومتكاء
باشباع الفتحة كمنتزاح ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من متك الشيء اذا بتكه ومتكا من تكي يتكا اذا اتكا وقالت اخرج عليهن فلما رانه
اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفائق وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلالؤ
وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المراة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والهاء ضمير المصدر او ليوسف على
حذف اللام اي حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي * خف الله واستر ذا الجمال ببرقع * فان لحت حاضت في الخدور العواتق * وقطعن
ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها له من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرا
ابو عمرو في الدرج فحذفت الالف الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك
سقيا لك وقرئ حاش الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية
وفاعله ضمير يوسف اي صار في ناحية الله مما يتوهم فيه ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز في اعمال ما عمل ليس
لمشاركتها في نفي الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى اي بعبد مشترى لئيم ان هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال
الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة او لان جماله فوق جمال البشر لا يفوقه فيه الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك العبد
الكنعاني الذي لمتنني في الافتتان به قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو تصورتنه بما عاينتن لعذرتنني او فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك
موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على
الانة عريكته ولئن لم يفعل ما آمره اي ما آمر به فحذف الجار او امري اياه بمعنى موجب امري فيكون الضمير ليوسف ليسجنن وليكونا من
الصاغرين من الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو يخالف خط المصحف
لان النون كتبت فيه بالالف كنسفعا على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها بالتنوين قال رب السجن وقرا يعقوب بالفتح على المصدر احب
الي مما يدعونني اليه اي آثر عندي من مؤاتاتها زنا نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة
اليهن جميعا لانهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها او دعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به

ان يسال الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسال الصبر والا تصرف عني كيدهن في
تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن امل الى اجابتهن اي الى انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوة
الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصب من الصبابة وهي الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب
ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذي
تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو
السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما راوا الشواهد
الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين
وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ
بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه وعتى بلغة هذيل ودخل معه السجن فتيان اي ادخل يوسف السجن
واتفق انه ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك شرابيه وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه قال احدهما يعني الشرابي اني اراني اي ارى
في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه خمرا باعتبار ما يؤول اليه وقال الآخر اي الخباز اني اراني احمل فوق راسي
خبزا تاكل الطير منه تنهش منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين من الذين يحسنون تاويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك
لانهما راياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتاويل ما رايناه ان كنت تعرفه قال لا
ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله اي بتاويل ما قصصتما علي او بتاويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير
المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سالاه منه كما هو طريقة الانبياء والنازلين
منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير قبل ان ياتيكما
ذلكما اي ذلك التاويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجيم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة
هم كافرون تعليل لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب او كلام مبتدا لتمهيد الدعوة
واظهار انه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للخامل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه
وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتاكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك
اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثنا لارشادهم وتثبيتهم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم
لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون
اليها ولا يستدلون بها فيكفرونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه او صاحبي فيه فاضافهما اليه على الاتساع
كقوله * يا سارق الليلة اهل الدار * ءارباب متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام خير ام الله الواحد القهار المتوحد بالالوهية
الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم
وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي الا اشياء باعتبار اسام اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكانكم لا تعبدون
الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالوهية عقل ولا نقل آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها
ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد للكل والمالك لامره امر على لسان
انبيائه ان لا تعبدوا الا اياه الذي دلت عليه الحجج ذلك الدين القيم الحق وانتم لا تميزون المعوج عن القويم وهذا من التدرج في الدعوة
والزام الحجة بين لهم اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة ثم برهن على ان ما يسمونها آلهة ويعبدونها لا تستحق
الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي
لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشرابي فيسقي
ربه خمرا كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه واما الآخر يريد به الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه فقالا كذبنا فقال قضي الامر
الذي فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا
استبانة عاقبة ما نزل بهما وقال للذي ظن انه ناج منهما الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحي فهو الناجي
الا ان يؤول الظن باليقين اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانساه الشيطان ذكر ربه فانسى الشرابي ان يذكره لربه
فاضاف اليه المصدر لملابسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه الصلوة

يعرفون حق ردها او لكي يعرفوها اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما
رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب ببنيامين فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل
ونكتل ما نحتاج اليه وقرا حمزة والكسائي بالياء على اسناده الى الاخ اي يكتل لنفسه فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون من ان
يناله مكروه قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون فالله خير حافظا فاتوكل عليه وافوض
امري اليه وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وانتصاب حافظا على التمييز وحافظا على قراءة حمزة والكسائي
وحفص يحتمل الحال ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ
ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الرا نقلها في بيع وقيل قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا
وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب ورا ذلك احسانا او لا نبغي في القول ولا نزيد فيما حكينا لك من احسانه وقرئ ما تبغي على الخطاب
اي اي شي تطلب ورا هذا من الاحسان او من الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا استئناف موضح لقوله ما نبغي ونمير اهلنا معطوف
على محذوف اي ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن المخاوف في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل
بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استفهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون الجمل معطوفة على ما نبغي اي
لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ذلك كيل يسير اي مكيل قليل لا يكفينا فاستظهر بأخينا او سهل على الملك بالرجوع
الى الملك او يزيد ادوا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان تكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك كيل قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه وقيل
انه من كلام يعقوب ومعناه ان حمل بعير شي يسير لا يخاطر بمثله الولد قال لن ارسله معكم اذ رايت منكم ما رايت حتى تؤتون موثقا
من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله لتاتنني به جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتاتنني به الا ان
يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتاتنني به على كل حال الا حال
الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتاتنني به في تاويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقسمت بالله الا
فعلت اي ما اطلب منك الا فعلك فلما اتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الموثق واتيانه وكيل مطلع رقيب وقال يا
بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك
فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعي اليها
خوفه على بنيامين وللنفس اثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في عوذته اعوذ بكلمات الله التامات
من كل هامة وعين لامة وما اغني عنكم من الله من شي مما قضي عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله يصيبكم
لا محالة ان قضي عليكم سوء ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص
كان الواو للعطف والفا لافادة التسبب فان فعل الانبيا سبب لان يقتدى بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب
متفرقة في البلد ما كان يغني عنهم راي يعقوب واتباعهم له من الله من شي مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فسرقوا واخذ بنيامين بوجدان
الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم
وحذاره من ان يعانوا قضاها اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب الحجج ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شي ولم
يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام
او في المنزل روي انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على مائدته
ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات عنده وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد
اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس بما كانوا يعملون في حقنا فيما مضى فلما جهزهم
بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال به وقيل كانت تسقى بها الدواب ويكال بها وكانت
من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير انكم لسارقون
لعله لم يقله بامر يوسف او كان تعبئة السقاية والندا عليها برضا بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه او ائنكم لسارقون
والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تتردد فقيل لاصحابها كقوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير
واصله فعل كسقف فعل به ما فعل ببيض تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شي ضاع منكم
والفقد غيبة الشي عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع الملك

بالفتح والضم والعين والغين وصواغ من الصياغة ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل اوديه الى من رده وفيه
دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله تعالى لقد علمتم ما جئنا
لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك مما يدل على فرط
امانتهم كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وكعم الدواب لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق والسرق والصواع
على حذف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله
واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر من والفا لتضمنها معنى الشرط او جواب لها على انها
شرطية والجملة كما هي خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كذلك نجزي الظالمين
بالسرقة فبدا باوعيتهم فبدا المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر قبل وعاء اخيه بنيامين نفيا للتهمة ثم استخرجها اي السقاية او
الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان لياخذ اخاه في دين الملك
ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك
فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة الله واذنه نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته
وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب
ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق بينه وبين قولنا
فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف قيل ورثت عمته من ابيها منطقة ابرهيم
عليه الصلاة والسلام وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت
ضياعها فتفحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لابي امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الجيف
وقيل كان في البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة
او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشريطة التفسير يفسرها قوله قال انتم شر مكانا فانه بدل من اسرها والمعنى قال في نفسه
انتم شر مكانا اي منزلة في السرقة لسرقتكم اخاكم او في سوء الصنيع مما كنتم عليه وتانيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة
لا يكون الا ضمير الشان والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او القدر
ذكروا له حاله استعطافا له عليه فخذ احدنا مكانه بدله فان اباه ثكلان على اخيه الهالك مستانس به انا نراك من المحسنين الينا فاتمم
احسانك او من المتعودين بالاحسان فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم على
فتواكم فلو اخذنا احدكم مكانه انا اذا لظالمون في مذهبكم هذا وان مراده ان الله اذن ان اخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحته ورضاه
عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما استياسوا منه يئسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتا للمبالغة خلصوا انفردوا
واعتزلوا نجيا متناجين وانما وحده لانه مصدر او بزنته كما قيل هم صديق وجمعه انجية كندي واندية قال كبيرهم في السن وهو
روبيل او في الراي وهو شمعون وقيل يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه لانه
باذن منه وتاكيد من جهته ومن قبل ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف قصرتم في شانه وما مزيدة ويجوز ان تكون مصدرية في موضع النصب
بالعطف على مفعول تعلموا اذ لا باس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره في يوسف او من قبل او الرفع بالابتدا والخبر
من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان تكون موصولة اي ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه في
حقه من الخيانة ومحله ما تقدم فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الرجوع اليه او يحكم الله لي او بقضي لي بالخروج
منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روي انهم كلموا العزيز في اطلاقه فقال روبيل ايها الملك والله لتتركنا او لاصيحن صيحة
تضع منها الحوامل ووقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه وكانوا بنو يعقوب اذا غضب احدهم
فمسه الاخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد لبزرا من بزر يعقوب وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شهدنا من ظاهر الامر وقرئ سرق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا
بان راينا ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندري انه سرق او سرق ودس الصاع في رحله او ما
كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك مصاب به كما اصبت بيوسف واسال القرية التي كنا فيها يعنون
مصر او قرية بقربها لحقهم المنادي فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسالهم عن القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا

بهم وكنا معهم وانا لصادقون تأكيد في محل القسم قال بل سولت اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اي زينت
وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه وقررتموه والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل
اجمل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف بمصر انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيرها وتولى عنهم
واعرض عنهم كراهة لما صادف منهم وقال يا اسفا على يوسف اي يا اسفا تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل
من يا المتكلم وانما تأسف على يوسف دون اخويه والحادث رزؤهما لان رزءه كان قاعدة المصيبات وكان غضا آخذ بمجامع قلبه
ولانه كان واثقا بحياتهما دون حياته وفي الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم
الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفا وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت
سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفجع ولعل امثال ذلك لا يدخل تحت
التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابرهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا
نقول ما يسخط الرب عز وعلا وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول
كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير
جرته اذا ردها في جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف لا كما في قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا
لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض
الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ودنف وقد قرئ به وبضمتين كجنب او تكون
من الهالكين من الميتين قال انما اشكو بثي وحزني هي الذي لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم فخلوني
وشكايتي واعلم من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجي اليه ما لا تعلمون واعلم من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حياة
يوسف قيل رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخر له اخوته سجدا يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس طلب الاحساس ولا تيأسوا من روح الله ولا تقنطوا من فرجه
وتنفيسه وقرئ من روح الله اي من رحمته التي يحيي بها العباد انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف
لا يقنط من رحمته في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا الضر شدة الجوع
وجئنا ببضاعة مزجاة ردية او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا
وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او
بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها واختلف في ان حرمة الصدقة تعم الانبياء او تختص بنبينا عليه وعليهم السلام ان الله يجزي
المتصدقين احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه الصلوة والسلام في القصر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
لكنه اختص عرفا بما يبتغى به ثواب من الله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن
يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك تنصيحا
لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين
وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل الجهال او لانهم كانوا حينئذ
صبيانا طياشين قالوا ائنك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك حقق بان واللام عليه قيل عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم به وقيل
تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف
وهذا اخي من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه به وتفخيما لشأنه وادخالا له في قوله قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق
اي الله ويصبر على البليات او على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من
جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين والحال ان شأننا انا كنا
مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم لا تأنيب عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذي يغشي الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع
الذي يمزق العرض ويذهب ماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا للا تثريب والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنته
فما ظنكم بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه صفح عن جريمتهم حينئذ واعترفوا بها حينئذ وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر
ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحيي منك لما فرط منا

اليك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم
وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي واني من حفدة ابرهيم اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث الذي كان
في التعويذ فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا يرجع بصيرا اي ذا بصر واتوني انتم وابي باهلكم اجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم ولما
فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح ما عبق بقميص يوسف من
ريحه حين اقبل به اليه يهوذا من ثمانين فرسخا لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال
عجوز مفندة لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني او لقلت انه قريب قالوا اي الحاضرون تالله انك
لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير يهوذا روي
انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ بالدم اليه فافرحه بحمل هذا اليه القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب
نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وانزال الفرج وقيل
اني اعلم كلام مبتدأ والمقول لا تيأسوا من روح الله او اني لاجد ريح يوسف قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق
المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسأل له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخره الى السحر او الى صلوة الليل او الى
ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفى عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روي انه
استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال ان الله قد اجاب دعوتك
في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو ان صح فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم فلما دخلوا على يوسف
روي انه وجه اليه رواحل واموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر
اثنين وسبعين رجلا وامراة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى
آوى اليه ابويه ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب في قوله واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق او
لان يعقوب تزوجها بعد امه والرابة تدعى اما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين من القحط واصناف المكاره والمشية متعلقة
بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا تحية وتكرمة
له فان السجود كان عندهم يجري مجراها وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والواو لابويه واخوته والرفع مؤخر عن
الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل التي رأيتها ايام الصبي قد جعلها ربي حقا صدقا وقد
احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو من
بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على الجري ان ربي لطيف لما يشاء لطيف
التدبير له اذ ما من صعب الا وتنفذ فيه مشيئته ويتسهل دونها انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقت وعلى
وجه يقتضي الحكمة روي ان يوسف طاف بابيه في خزائنه فلما دخل خزانة القرطاس قال يا بني ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت
الي على ثمان مراحل قال امرني جبريل قال او ما تسأله قال انت ابسط مني اليه فسأله فقال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان يأكله
الذئب قال فهلا خفتني رب قد آتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث الكتب او الرؤيا ومن ايضا للتبعيض
لانه لم يؤت كل التأويل فاطر السموات والارض مبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادى او منادى برأسه انت وليي ناصري او متولي
امري في الدنيا والآخرة اي الذي يتولى بالنعمة فيهما توفني مسلما واقبضني والحقني بالصالحين من ابائي او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة
روي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمة ثم عاد وعاش
بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه حتى هموا
بالقتال فرأوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى الى
مدفن ابائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امراة ايوب ذلك
اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف والخطاب فيه للرسول وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك خبران له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم
وهم يمكرون كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان
يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه حين ارسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك
فتعلمه منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو

حرصت على إيمانهم وبالغت في إظهار الآيات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم عليه على الإنباء أو القرآن من أجر جعل كما يفعله حملة الأخبار إن هو إلا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وكأين من آية وكم من آية والمعنى وكأي عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده في السموات والأرض يمرون عليها على الآيات ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والأرض بالرفع على أنه مبتدأ خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على يطؤون الأرض وقرئ والأرض يمشون عليها أي يترددون فيها فيرون آثار الأمم الهالكة وما يؤمن أكثرهم بالله في إقرارهم بوجوده وخالقيته إلا وهم مشركون بعبادة غيره أو باتخاذ الأحبار أربابا أو نسبة التبني إليه أو القول بالنور والظلمة أو النظر إلى الأسباب ونحو ذلك وقيل الآية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في أهل الكتاب أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتشملهم أو تأتيهم الساعة بغتة فجأة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون بإتيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة إلى التوحيد والإعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله أدعو إلى الله وقيل هو حال من الياء على بصيرة بيان وحجة واضحة غير عمياء أنا تأكيد للمستكن في أدعو أو على بصيرة لأنه حال منه أو مبتدأ خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه وسبحان الله وما أنا من المشركين وأنزهه تنزيها من الشركاء وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لأنزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء يوحى إليهم كما يوحى إليك ويميزوا بذلك عن غيرهم من أهل القرى لأن أهلها أعلم وأحلم من أهل البدو أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك أو من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها ولدار الآخرة ولدار الحال أو الساعة أو الحياة الآخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي أفلا تعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا أنها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي أي قل لهم أفلا تعقلون حتى إذا استيأس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام أي لا يغررهم تمادي أيامهم فإن من قبلهم أمهلوا حتى أيس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا أو عن إيمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وازع وظنوا أنهم قد كذبوا أي كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون أو كذبهم القوم بوعد الإيمان وقيل الضمير للمرسل إليهم أي وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الأول للمرسل إليهم والثاني للرسل أي وظنوا أن الرسل قد كذبوا وأخلفوا فيما وعد لهم من النصر وخلط الأمر عليهم وما روي عن ابن عباس أن الرسل ظنوا أنهم أخلفوا ما وعدهم الله من النصر إن صح فقد أراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة هذا وأن المراد به المبالغة في التراخي والإمهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد أي وظن الرسل أن القوم قد كذبوهم فيما أوعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل أي وظنوا أنهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له أثرا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء النبي والمؤمنين وإنما لم يعينهم للدلالة على أنهم الذين يستأهلون أن يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين إذا نزل بهم وفيه بيان المشيئين لقد كان في قصصهم في قصص الأنبياء وأممهم أو في قصة يوسف وإخوته عبرة لأولي الألباب لذوي العقول المبرأة عن شوائب الإلف والركون إلى الحس ما كان حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا مفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الإلهية وتفصيل كل شيء يحتاج إليه في الدين إذ ما من أمر ديني إلا وله سند من القرآن بوسط أو غير وسط وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه عن النبي صلى الله عليه وسلم علموا أرقاءكم سورة يوسف فإنه أيما مسلم تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلما

سورة الرعد

سورة الرعد مدنية وقيل مكية إلا قوله ويقول الذين كفروا الآية وآيها خمس وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم المر قيل معناه أنا الله أعلم وأرى تلك آيات الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك إشارة إلى آياتها أي تلك الآيات آيات السورة الكاملة أو القرآن والذي أنزل إليك من ربك هو القرآن كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص أو إحدى الصفتين على الأخرى أو الرفع بالابتداء وخبره الحق والجملة كالحجة على الجملة الأولى وتعريف الخبر وإن دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو أعم من المنزل صريحا أو ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه ولكن أكثر الناس لا يؤمنون لإخلالهم بالنظر والتأمل فيه الله الذي رفع السموات مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون الموصول صفة والخبر يدبر بغير عمد أساطين جمع عماد كإهاب وأهب أو عمود كأديم وأدم وقرئ عمد كرسل ترونها صفة لعمد أو استئناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فإن ارتفاعها على سائر الأجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وأن يكون لمخصص ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بإرادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر ذللهما لما أراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها كل يجري لأجل مسمى لمدة معينة يتم فيها أدواره أو لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت يدبر الأمر أمر ملكوته من الإيجاد والإعدام والإحياء

والإماتة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها ويبينها مفصلة أو يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته فتعلموا أن من قدر على خلق هذه الأشياء وتدبيرها قدر على الإعادة والجزاء وهو الذي مد الأرض بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الأقدام وتتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من رسا الشيء إذا ثبت جمع راسية والتاء للتأنيث على أنه صفة أجبل أو للمبالغة وأنهارا ضمها إلى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث إن الجبال أسباب لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين أي وجعل فيها من جميع أنواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والأسود والأبيض والصغير والكبير يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيها فإن تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر أمرها وهيأ أسبابها وفي الأرض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لأفعاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الأرضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الأسباب السماوية من حيث إنها متضامة متشاركة في النسب والأوضاع وجنات من أعناب وزرع ونخيل وبساتين فيها أنواع الأشجار والزروع وتوحيد الزرع لأنه مصدر في أصله وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات صنوان نخلات أصلها واحد وغير صنوان ومتفرقات مختلفة الأصول يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل في الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما وذلك أيضا مما يدل على الصانع الحكيم فإن اختلافها مع اتحاد الأصول والأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر وحمزة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الأمر إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وإن تعجب يا محمد من إنكارهم البعث فعجب قولهم حقيق بأن يتعجب منه فإن من قدر على إنشاء ما قص عليك كانت الإعادة أيسر شيء عليه والآيات المعدودة كما هي دالة على وجود المبدأ فهي دالة على إمكان الإعادة من حيث إنها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لأنواع تصرفاته أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد بدل من قولهم أو مفعول له والعامل في إذا محذوف دل عليه أإنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم لأنهم كفروا بقدرته على البعث وأولئك الأغلال في أعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم أو يغلون يوم القيامة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك أنهم استعجلوا بما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات أمثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لأنها مثل المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص وأمثلت الرجل من صاحبه إذا اقتصصته منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات بإتباع الفاء العين والمثلات بالتخفيف بعد الإتباع والمثلات على أنها جمع مثلة كركبة وركبات وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم أنفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فإن التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر أو أول المغفرة بالستر والإمهال وإن ربك لشديد العقاب للكفار أو لمن شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ أحدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما أوتي موسى وعيسى إنما أنت منذر مرسل للإنذار كغيرك من الرسل وما عليك إلا الإتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم إلى الحق ويدعوهم إلى الصواب أو قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي إلا من يشاء هدايته بما ينزل من الآيات ثم أردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على أنه تعالى قادر على إنزال ما اقترحوه وإنما لم ينزل لعلمه بأن اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وأنه تعالى قادر على هدايتهم وإنما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل أنثى أي حملها أو ما تحمله على أي حال هو من الأحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الأرحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده في الجثة والمدة والعدد وأقصى مدة الحمل أربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند أبي حنيفة روي أن الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان ولد لأربع سنين وأعلى عدده لا حد له وقيل نهاية ما عرف أربعة وإليه ذهب أبو حنيفة وقال الشافعي أخبرني شيخ باليمن أن امرأته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا فإن جعلتهما لازمين تعين أن تكون ما مصدرية وإسنادهما إلى الأرحام على المجاز فإنهما لله أو لما فيها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله إنا كل شيء خلقناه بقدر فإنه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهيأ له أسبابا مسوقة إليه تقتضي ذلك عالم الغيب والشهادة الغائب عن الحس والحاضر له الكبير العظيم الشأن الذي لا يخرج عن علمه شيء المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء

بكم بن اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء مختبئ بالليل وسارب بالنهار بارز فيه كل احد من سرب سربا واذا ابرز وهو عطف على من او مستخف على ان من في معنى الاثنين كقوله يكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه قال سواء منكم اثنان او من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله له لان السر اخفى او اخفى منه والمعقبات ملائكة تعقب في حفظه جمع معقبة من عقبه بمعنى اعقبه اذا جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونها او اعقبه فاء عنه فاء فاعل بمعنى فعل كعافاه الله بمعنى عفا عنه فاعل بمعنى فعل كعاقبت اللص وعقبت فعلت به ما فعل به من عقوبة فعوضت الناء في القاف والالف للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض التاء من احدى الياءين كما في الزنادقة والجحاجيح من المعقبات ومن خلفه من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال ما قدم وآخر يحفظونه من امر الله من بأسه متى اذنب بالاستمهال او لانه استعقاب الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والخير حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوأ فلا مرد له فلا رد له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من والٍ من امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف اي ارادة خوف وطمع او الاول بلا تأويل بالاخافة والاطماع او الحاملين على اضمار ذوي او للطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل لما انه في معنى الجمع وقيل يخاف المطر من يضر ويطمع فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنسحب في الهواء الثقال وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه بحمده ملتبسين به فيصح ان سبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال الشديد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما للعطف الجملة على الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل وازيد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاحتال عامر بالمجادلة وقد ارازيد من خلفه ليضربه بالسيف فقيل له الوسول صل الله عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على ازيد صاعقة فقتلته ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية فقال اغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فركب فرسه وهو يشتد به الحمى حتى مات فوق فرسه او عند امرأة من بني سلول وهو شديد المحال الماحلة الكايدة لاعدائه من محل بفلان اذا كاده المشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة من دونه عليه او الراجع او الموصول والمراد بدعوة الحق الدعوة المجابة لانه استجابة كما سيط كفيه استجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه بطلب متعلقات بلوغه وما هو ببالغيه لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والا تيان بغير ما جعل عليه وكذلك اهتهم وقيل شبههما في قلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ليصب به وقرئ بباسط على الاضافة وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع وخسار وباطل وشبه بمن يحدث نفسه بالاماني الباطلة وبمن يرى السراب فيحسبه ماء وقرئ تدعون بالتاء على الالتفات طوعا وكرها حيال ان يكون السجود على حقيقته فانه تسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حاليا لذة والرغبة والكفرة لما وقعوا حال الشدة والضرورة وظلالهم بالغرض وان يراد به انقياد كل احداث ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا وانقيادهم لتصريفه اياها بالمد والتقلص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة وقرئ له بالغدو والآصال ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد واقع فيهما والتقلص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والآصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل قل لمن رب السموات والارض قل الله اخبرهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه لانه البين الذي لا يمكن المراء فيه او لتعينهم الجواب به قل افاتخذتم من دونه اولياء توبيخ لهم على عبادة الجماد التي هي اعدم من عابديها وانتم لا تملكون لانفسكم نفعا ولا ضرا لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون نفع الغير او دفع المضرة عنه وفيه دليل على ان عدم ضلالهم وضرارهم في اتخاذهم اولياء لا يرجا ان ينفعهم قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم ام هل تستوي الظلمات والنور الكفر والتوحيد ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه الخلق عليهم فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخالق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله وهو الواحد اي المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء من جانب السماء او من السماء نفسها فان المبادي منها كالسبب للآثار السفلية وهي الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستئناف في بذكرهما استوجبوا بتلك الصفات جنات عدن بدل من يعقبي الدار او مبتدأ خبره يدخلونها والعدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع في يدخلونها وانما ساغ للفصل بالضمير الاخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق لهم من صلح من اهليهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في سرورهم والتقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا تنفع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والتحف قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او الدلالة فنعم عقبى الدار وقرئ

سورة ابراهيم

أو حال من فاعله أو صفة له الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل أو استئناف على انه جواب لمن سأل عنه وأضافة الصراط الى الله اما لانه مقصده أو الملك له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يجب سابله الله الذي له ما في السموات وما في الارض وعلى قراءة نافع وابن عامر سيد أو خبر أو آخر صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق ووَيْلٌ للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل نقيض الوال وهو النجاة وأصله النصب لانه مصدر الا انهم لم يستعملوه منه لكنه رفع لافادة الثبات الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة يختارونها عليها فان المختار للشئ يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان وتهجين طريقه وهو من قولهم قوس صدود اذا انتكب وليس فصيحا لان في صده مندوحة عن تكلف التعدية ويبغونها عوجا ويطلبون لها زيغا وانكبابا عن الحق ليتقد حواجه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه أو على انه مبتدأ خبره أولئك في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق وقعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للضال فوصف به فعله للمبالغة أو للعالم الذي به الضلال فوصف به للملابسة وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه الا ليبلغه قومه الذين هو منهم وبعث فيهم فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم أول الناس اليه بان يدعوهم وأحق بان ينذرهم ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته أولا ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما أيسر ايعاب القرايح وكبها لا نفوس من القرب المفضية لجزيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش وبلسن بفتحتين وضمة وسكون على الجمع كعُمُد وعُمد وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم وانه تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم يترجمها جبريل او كل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك يرده فيضل الله من يشاء فيخذله عن الايمان ويهدي من يشاء بالتوفيق له كقوله ليبين لهم فانه ضمير القوم والتورية ولا يخيل وخوه مما لم تنزل ليبين للعرب وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته الحكيم الذي لا يضل ولا يهدي الا بحكمة ولقد أرسلنا موسى بآياتنا يعني اليد والعصى وسائر معجزاته أن أخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى إيانا اخرج لان في الارسال معنى القول أو بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها أن الناصبة وذكرهم بايام الله وقعت على الايام الدارجة وأيام العرب حروبها وقيل بنعمايه وبلايه إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور يصبر على بلايه ويشكر لنعمايه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلا وافيض عليهم من النعما اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل اراد كل مؤمن وانما عبر عنها بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ انجاكم من آل فرعون اي اذكروه وقت إنجايه اياكم وتجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مضمرا غير صلة للنعمة وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام وتجوز ان تكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال يسومونكم سوء العذاب ويذيقونكم اياكم ويستحيون نساءكم احوالا من آل فرعون أو من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب هنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مغير بالذبح والقتل ثم وبلاء معطوف عليه التبيح هنا وهناك اما جنس العذاب أو استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلكم من ربكم من حيث انه بامكانه اياهم وامهالهم فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه وتجوز ان تكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة وإذ تأذن ربكم ايضا من كلام موسى وتأذن بمعنى آذن كتوعد وأوعد غير انه ابلغ لما فيه من معنى التكلف والمبالغة فقال لئن شكرتم يا بني اسرايل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لأزيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فلعلي أغير بكم على الكفران عذابا شديدا وعن عادة اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مفعول قول مقدر أو معطوف على تأذن على انه مجرى تجري قال لا نه ضرب منه وقال موسى إن تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته فانه محمود بحمد الملايكة وتسبيح بقعه ذرات المخلوقات فاضفر رتر بالكفران الا انكم حيث حرمتموها مزيد النعام وعرضتموها للعذاب الشديد ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود ومن كلام موسى أو كلام مبتدأ من الله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت اعتراضا أو الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فوضعوها عليها مما جاءت به الرسل كقولك عضوا عليكم الانامل من الغيظ أو وضعوها عليها تعجبا منه أو استهزاء عليه كمن غلبه الضحك أو اسكاتا للانبيا وأمرا لهم بالطباق للافواه أو اشارة الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به أو رد وما في افواه الانبيا يمنعونهم من الكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايادي اي ردوا ايادي الانبيا التي جي بها عظهم وما اوحي اليهم من الحكم والشرايع فما افواههم الا كما اذا كذبوها ولم يقبلوها كانهم ردوها الى حيث جات منه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما تدعونا اليه من الايمان وقرئ تدعونا بالادغام مريب موقع في الريبة أو ذي ريبة وهي قلق النفس وان لا تطمين الى الشئ قالت رسلهم افي الله شك

أدخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك اي انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهورها دلالة يتأتى عليه واشاروا الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض وهو صفة أو بدل وشك مرتفع بالظرف يدعوكم الى الايمان ببعثه اياانا ليغفر لكم إرادة عوكم الى المغفرة كقولك دعوته لينصرني على اقامة المفعول له مقام المفعول به من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجبه ويمحو ما قبله من المظالم ويجل حتى بنى في خطاب الكفرة دون المؤمنين وفي جميع القرآن تفرقة بين الخطابين وتأمل المعنى فيه ان المغفرة حيث جات في خطاب الكفار رتبت على الايمان وحيث جات في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فينبغي للخوف على الظالم ويؤخركم الى أجل مسمى بالموت لا يزيد ولا ينقص إن أنتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شا الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس أفضل يريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية أو على صحة ادعايكم النبوة فانهم لم يعتبروا ما جاءا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشا من عباده سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنته عليهم وهذا دليل على ان النبوة عطايية وان ترجح بعض الجايزات على بعض بمشيته تعالى وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله اي ليس لنا الاتيان بالايات ولا التقدر به استقلالا حتى ناتي بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشيته الله تعالى فيخص كل نبي بنوع من الايات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلتثق كل عليه في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمم الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصد به انفسهم قصدا اوليا لا تري قوله وما لنا ألا نتوكل على الله اي اي عذر لنا في ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا التي هي اقوم منها فيه وغيرنا ان يكون احد الامرين ولنصبرن على ما آذيتمونا جواب قسم محذوف اكد به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا حتما على ان يكون احد الامرين إما اخراجهم للرسل أو عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط وجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد فأوحى إليهم ربهم اي الى الرسل لنهلكن الظالمين على اضمار القول أو اجرا الايحاء مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم الارض من بعدهم اي ارضهم وديارهم كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكنكم بالياء اعتبارا بالوحي كذلك اقسم زيد ليخرجن ذلك اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي يقوم فيه العباد للحكومة يوم القيمة أو قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام مصدر بمعنى القيام وخاف وعيد اي وعيدي بالعذاب أو عذابي للوعيد واستفتحوا طلبوا من الله الفتح على الرسل بهلاك اممهم أو طلب الرسل الفتح بينهم وبين اممهم بالنصر عليهم من فتح بينهم اذا قضى وفصل وخاب كل جبار عنيد فلم يفتح لهم فالفاء للدلالة على ان عاقبة متكبر على الله ومعاند للحق فلم يفلح ومعنى الجبابة اذا كان الاستفتاح من الكفرة أو من الفريقين من ورايه جهنم من بين يديه فانه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الاخرة وقيل من ورايه ما يلقى ويلقى من ماء صديد عطف بيان لما أو هو بدل اعتبارا بما يؤل اليه يتجرعه يتكلف جرعه وهو صفة لمحذوف تقديره يؤتى به فيتجرعه ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه يأتيه الموت من كل مكان اي أسبابه من الشدايد حتى يحيط به من جميع جهاته وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجليه وما هو بميت فيستريح ومن ورايه وسمي بين يديه عذاب غليظ اي يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانفاس وقيل الابر منقطعة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر على سنتهم التي ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فحبت رجاهم فلم يسقهم ووعد ظمأهم ان يسقيهم في جهنم بدل سقياهم صديد اهل النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ حذف منه اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة أعمالهم كرماد وقرئ على الافراد وجملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من مثل والخبر كرماد اشتدت به الريح عصفت و اسرعت الذهاب به وقرأ نافع الرياح في يوم عاصف العصف اشتداد الريح ووصف به زمانه للبالغة كقولهم نهاره صايم وليله قايم شبه صنايعهم من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في جوطها لبنا بها على غير اساس من معرفة الله والتوجيه بها اليه واعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شيء مما يئسوا لجبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثيل ذلك اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية في البعد عن طريق الحق ألم تر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين أن الله خلق السموات والارض بالحق حال اي خلقهما محقا او ملتبسا بالحق الذي يحق ان يخلق عليه وقال الكسائي اي خلقهما لاظهار الحق والتدبر فيهما يذهبكم يفنكم ويأت بخلق جديد بدلكم وقرئ بالادغام وما ذلك على الله بعزيز ببارز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا جمع تابع كغايب وغيب أو تبع كخدم وخدم فهل انتم مغنون عنا من الله من شيء من الاولى للتبعيض والثانية للجنس لو هدانا الله لهديناكم سلك بنا طريق النجاة سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص من حاص عن كذا اذا عدل عنه وهرب

السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذي يحق ان خلق عليه إن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ويَأْتِ بخلق جديد يُبْعِدْكُمْ ويخلق خلقاً آخر مكانكم ربكم ذلك
على كونه خالقاً للسموات والارض استدل لا لابه عليه فان من خلق أصولهم وما يتوقف عليه خليقتهم لم يتذبذبه في الصور وتغيير الطبائع
قدر ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ بمتعذر او بمتعسر فانه تعالى قادر لذاته لا لاحتماض له يقدر ورد
دون مقدور ومن هنا شأنه كان حقيقاً بان يؤمن به ويعبد وحق فان عقابه يوم الجزا وبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا اي يبرزون
من قبورهم يوم القيمة لامر الله ومحاسبته او قضوا على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله فاذا كان يوم القيمة
انكشفوا قد عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فَقَالَ الضُّعَفَاءُ اتباع جمع ضعيف يُريد به ضعاف الرأي وانما كتب بالواو على
لفظ من يجمع الالف قبل الطرف فيها الى الواو لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم إِنَّا كُنَّا لكم تبعاً في تكذيب الرسل
والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا دافعون عنا
مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله.
ويجوز ان يكونا للتبعيض اي بعض شيء هو بعض عذاب الله والاعراب ماسبق ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا ان فعل
انتم مغنون بعض العذاب بعض اغنا قَالُوا اي الذين استكبروا جواباً عن معاتبة الاتباع وَاعتذاراً عما فعلوا بهم لَوْ هَدَانَا اللَّهُ للايمان
ووفقنا له لَهَدَيْنَاكُمْ ولكن ضللنا فاضللناكم اي اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم
واغنيناه عنكم كما عمر صنائعه لكن سدّ دوننا طرق الخلاص سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مستويان علينا الجزع والصبر مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ مَعْدِلٍ
ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول عن جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون يكانا كالمبيت وحصدا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله
سواء علينا من كلام الفريقين وتوسيط ما روي انهم يتولون تعالوا نجزع عن حمية عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون
كذلك ثم يقولون سواء علينا وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ فرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيباً في الاشقياء المخلدين
إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَعْداً من حقه ان يجيء او وعداً انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء وَوَعَدْتُكُمْ وَعْدَ الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب
وان كانا فالاصنام تشفع لكم فَأَخْلَفْتُكُمْ جعل بيتي خلف وعده كالاخلاف منه وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ من سُلْطَانٍ تسلط فالجيء لكم الى الكفر
والمعاصي إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ الا دعائي اياكم اليها بتسويل وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع
ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعاً فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فاسرعتم اجابتي فَلَا تَلُومُونِي بوسوستي فان من صرح بالعداوة لا يلام باشاله ذلك
وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ حيث اطعتموني إذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجت المعتزلة باشال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس
فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي يقول به اصحابنا مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ لغيثكم من
العذاب وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ لِمَا كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ما آمن بجعلكم شركاء لله من قبل متعلقة بكفرت اي كفرت اليوم باشراكم ايايَ
من قبل هذا اليوم اي في الدنيا يعني بتبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيمة يكفرون ببعضكم او موصولة يعني بالذي اشركتموني به
ما سخرتكم لنا وهي متعلقة بكفرت اي كفرت بالذي اشركتموني به وهو الله تعالى يطاعكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام
وغيرها من قبل اشراكم حين رددت امره بالسجود لآدم واشركه منه قول شريك زيد للتعدية الى مفعول ثان إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
كلام الشيطان او آيات كلام من الله تعالى وفي حكايته امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم
وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تجري من تحتها الانهار خالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بامره وقضائه وَالْمَلَائِكَةُ هم الملائكة وقرئ
أدخل على الكلام فيكون قوله بإذن ربهم متعلقا بقوله تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ اي يحييهم الملائكة بالسلام بإذن ربهم أَلَمْ تَرَ كيف ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
من مثل اذا وضع وقصي صفة او خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة وان تكون اول مفعولي ضرب اجراها مجرى جعل وقد قرئ بالرفع على الابتدا
كَلِمَةً طَيِّبَةً كشجرة طيبة ان جعل كلمة بمعنى كلام طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان تكون كلمة بدلا
اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفروعها واعلاها في السما ويجوز ان يريد وصفها بالفعل الا كيفا فاعل الا كيفا بلفظ الجنس
لا كتسابه الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل ابا بكر رضي الله عنه تعلى بقرئ
كُلَّ حِينٍ اقته الله لانها ثمارها بإذن ربها بارادة خالقها وتكوينه وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال ازدياد
افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني وادنائها من الحس وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كشجرة خبيثة اجتثت استوصلت واجتذت
جثته بالكلية مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ لان عروقها قريبة منه مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ استقرار واختلف في الكلمة والشجرة فقيل الكلمة الطيبة كلمة التوحيد
ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بها ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما
يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ اي الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في
قلوبهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم كما كربا ويحيى وجريجيس وشمعون وَالَّذِينَ فتنهم اصحاب الاخدود وفي الاخرة
فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم اهوال القيمة وروي انه عليه الصلوة والسلام ذكر قبض روح المومن فقال
تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبي محمد
فينادي مناد من السما ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد
فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه أَلَمْ تَرَ الى الذين بدلوا
نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا اي شكر نعمة كفرانا بان وضعوه مكانه وبدلوا نفس النعمة كفرانا بما كفروها سلبت منهم فصاروا اثاكين لها مخاصين الكفر
بدلها كاهل مكة طلبهم الله واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكذبوا وآذوه فحولها سبع
سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلا بعد ما كانوا مستولين على العرب موصوفين بالكفر وعن عمر وعلي هم الهرمزان من قريش بتوليد المغيرة وبنو امية فانا
بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو امية فمتعوا حتى حين وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمُ الذين شابهوهم في الكفر دَارَ الْبَوَارِ دار الهلاك بحملهم على الكفر جَهَنَّمَ
عطف بيان لها يَصْلَوْنَهَا يحاكونها او من الصلى اي داخلين فيها مقاسين لحرها او مفعول بفعل مقدر ناصبا لجهنم وَبِئْسَ الْقَرَارُ اي وبئس المقر جهنم
وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا يُضِلُّوا مِنْ سَبِيلِهِ الذي هو التوحيد وليس الضلال والاضلال عنهم في اتخاذ الانداد لكن كان نتيجته جعل كالغرض
قُلْ تَمَتَّعُوا بِشَهَوَاتِكُمْ او بعبادة الاوثان فانها من جملة الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب
لا فضائه الى المهدد به وان الامرين كأنهما لازمان لذلك عُلِّلَ بقوله فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ وان المعاطب لا يهتم اكم فيه كالمأمور به من
آمِرٍ مطاع قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا خصهم بالاضافة تشريفا لهم وتنبيها على انهم المنتفعون بالحقوق العبودية ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه
اي قل لعبادي الذين آمنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا بحذف اللام واسقاط الجار مع ان كقوله امرتك ان احفر بئرا لغرط ظمأ وعجم الرسول بحيث لا يتفكك
تعلمهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدر بلام الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك هنا ولم يحسن في قوله
يحاسبكم تفد نفسك كل نفس وإذا ما خفت من امر تبالا لدلالة قل عليه وقيل ما جوابا اقيموا وانفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من
مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا سِرًّا وَعَلَانِيَةً منتصبان على المصدر اي انفاق
سر وعلانية او على الحال اي ذوي سر وعلانية او على الظرف اي وقتي سر وعلانية وانما حسن اعلان الواجب واخفاء المتطوع به من قبل ان
الاعلان في الواجب تعظيم لامر الله وتحريض للغير والاخفاء في المتطوع به ابعد من الرياء مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره أو يفدي به نفسه وَلَا خِلَالٌ ولا مخالة فينتفع لك خليل او من جبل ان يأتي يوم لا انتفاع
فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي العام اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
السموات والارض مبتدأ وخبر وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ من الثمرات رِزْقًا لَكُمْ يتعلقون به وهو يشمل المطعوم والملبوس ورزقا
مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له او حال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر لينتصب بالعلة او المصدر بان أخرج به
معنى رزقكم وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لتجري في البحر بأمره بمشيئته الى حيث توجهتم وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ فجعلها معدة لانتفاعكم ونصرفكم وقيل لتسخير جريها لمنافعكم
تسلم كينة احاديها وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ يدأبان في سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحان به من المكونات وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
يتعاقبان لسيركم ومعاشكم وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ اي بعض جميع ما سألتموه يعني من كل شيء سألتموه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض
ما قدر الله وقيل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بان يسأل لا حتياج الناس اليه سئل او لم يسأل وما تحتمل ان تكون موصولة وموصوفة
ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين اي وآتاكم من كل شيء ما احتجتم اليه وسألتموه بلسان الحال ويجوز ان تكون
نافية في موقع الحال اي وآتاكم من كل شيء تسألونه سائليه وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا لا تطيقوا عدا فضلا عن ان تحصوها
افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ يظلم النعمة بالغفلة عن شكرها أو يظلم نفسه
بان يعرضها للحرمان كَفَّارٌ شديد الكفران وقيل ظلوم في السدة يشكو ويجزع كفار في البغتة يجحد وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا
البلد مكة آمِنًا ذا امن لان فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان السؤال في الاول وقع عن الامن وفي الثاني عن البلدية وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ بعدني وإياهم أن نعبد الاصنام
اهل الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وخذله اياهم وهو بظاهره لا يناسب ولد احفاده وجميع ذريته
وروي ابن عيينة ان اولاد اسمعيل لم يعبدوا والاصم محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمون فيها الدوار ويقولون البيت حجر البيت

ما نصبنا مجرا فهو بمنزلة رب انهن اضللن كثيرا من الناس فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن
باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني على ديني فانه مني اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين ومن عصاني فانك غفور رحيم
تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فسه ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره ربنا
اني اسكنت من ذريتي اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهو اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم بواد
غير ذي زرع يعني وادي مكة فانها حجرية لا تنبت عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظما ممنوعا تهابه
الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه ودعا بهذا الدعا اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او
ما سيؤول اليه روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها من ابرهيم فولدت منه اسمعيل فغارت عليها فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما
الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم رأوا ثم طيورا فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه فرأوهما وعندهما عين فقالوا اشركينا في
مائك نشركك في الباننا ففعلت ربنا ليقيموا الصلوة اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق
الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير الندا وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم والمقصود من الدعا توفيقهم
لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعا لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها فاجعل افئدة من الناس اي افئدة
من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى او للابتداء
كقولك القلب مني سقيم اي افئدة ناس وقرأ هشام افيدة بخلف عنه بياء بعد الهمزة وقرئ آفدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كآدر في
ادور وان يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت اي جماعة يعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها
بين بين ويجوز ان تكون من افد تهوي اليهم تسرع اليهم شوقا وودادا وقرئ تهوى على البناء للمفعول من اهوى اليه غيره وتهوى من هوي
يهوى اذا احب وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله
دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى توجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفي
وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا
لعبوديتك وافتقارا الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير الندا
للمبالغة في التضرع واللجا الى الله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السما لانه العالم بعلم ذاتي تستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير آيس عن الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيه من الاية اسمعيل
واسحق روي انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة واثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعا اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي
اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعا الله على المجاز وفيه اشعار بانه
دعا ربه وسأل منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها رب اجعلني مقيم الصلوة معدلا لها
مواظبا عليها ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله او استقراء عادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار ربنا وتقبل
دعائي واستجب دعائي او تقبل عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ ولابوي وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحوى وللمؤمنين
يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق ويقوم اليه اهله فحذف المضاف او اسند اليه قيامهم
مجازا ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به تثبيته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم
لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته تعالى جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه
تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم يؤخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون ليوم تشخص فيه الابصار اي تشخص ابصارهم فلا تقر في اماكنها
من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال على الشيء مقنعي رؤسهم
رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظرون الى انفسهم وافئدتهم هوا خلاء اي خالية عن
الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق وللجبان قلبه هوا اي لا رأي فيه ولا قوة قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء وقيل خالية
عن الخير خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب يعني يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان
لانذر فيقول الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان او اخر
آجالنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق
واكن من الصالحين او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية

والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا او دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل
اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزولون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث
الله من يموت وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى بفي كقر وغنى واقام وقد يستعمل
بمعنى التبوء فيجرى مجراه كقولك سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم
وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال
المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده
ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مسوى لازالة الجبال معدا وقيل ان نافية واللام
مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا
ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله وشرائعه وقرأ الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة
ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا
لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله
لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا كيف يخلف رسله ان الله عزيز غالب لا يماكر قادر لا يدافع ذو انتقام لاوليائه من اعدائه
يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم يأتيهم او ظرف للانتقام او مقدر باذكر ولا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل
ان لا يعمل فيما بعده والسموات عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم
بالدنانير وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم
حسنات والاية تحتملهما فعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء
لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال تبدل
الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل
ارضا وسما على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من اجداثهم لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية
الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار وترى
المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما
اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما
اقترفته ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا
يعض بساعد وبعظم ساق واصله الشد سرابيلهم قمصانهم من قطران وجاء قطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل
الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقمص ليجتمع عليهم لذع القطران
ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط
بجوهر النفس من الملكات الردية والهيئات الوحشية فيجلب اليها انواعا من الغموم والآلام وعن يعقوب قطر آن والقطر النحاس او الصفر
المذاب والآني المتناهي حره والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين وتغشى وجوههم النار اي وتتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم
يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات ونظيره
قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم ليجزي الله كل نفس اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة
ما كسبت او كل نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان
علق اللام ببرزوا ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القرآن او السورة او ما فيه من العظة او ما وصفه
من قوله ولا تحسبن الله بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة ولينذروا به عطف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ فتكون اللام متعلقة
بالبلاغ ويجوز ان تتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل او تلي وقرئ بفتح اليا من نذر به اذا علمه واستعد له وليعلموا انما هو اله واحد
بالنظر والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه وليذكر اولوا الالباب فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم
واعلم بانه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها

التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابرهيم
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات
الكتاب وقران مبين الاشارة الى ايات السورة والكتاب هو السورة وكذا القران وتنكيره للتفخيم اي ايات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرانا
يبين الرشد من الغي بيانا عربيا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت او يوم القيمة
وقرا نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الرا وفتحه مع التشديد والتخفيف وبتا التانيث ودونها
وما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل على الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله كالماضي في تحققه اجري
مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون
الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم اهوال القيمة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات
تمنوا ذلك والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك حلف الله ليفعلن ذرهم دعهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم
توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول
من ارعوائهم وايذانه بانهم من اهل الخذلان وان نصحهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه الزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم وما
يودي اليه طول الامل وما اهلكنا من قرية الا لها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا
يدخلها الواو كقوله الا لها منذرون لكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة
اجلها وما يستاخرون اي وما يستاخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم
على التهكم الا ترى الى ما نادوه له وهو قوله انك لمجنون ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول
المجانين حين تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القران لو ما تاتينا ركب لو مع ما كما ركب مع لا لمعنيين امتناع الشي لوجود غيره والتحضيض بالملائكة
ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة قبل ان كنت
من الصادقين في دعواك ما تنزل الملائكة بالياء مسندا الى ضمير اسم الله وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول ورفع
الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ولا حكمة في ان ياتيكم بصورة تشاهدونها
فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي والعذاب وما كانوا اذا
منظرين اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من
وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقص بان جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل اللسان
او نفي تطرق الخلل اليه في الدوام بضمان الحفظ كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي صلى الله عليه وسلم ولقد ارسلنا من قبلك في
شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله الشياع وهو الحطب الصغار يوقد به الكبار
والمعنى نبانا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وما
للحال لا تدخل الا مضارعا بمعنى الحال او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشي في
الشي كالخيط في المخيط والرمح في المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الاخر في قوله لا يؤمنون
به له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا عن مؤمن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج
ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضماير توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان تكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون حالا من المجرمين ولا ينافي
كونها مفسرة للمعنى الاول بل تقويه وقد خلت سنة الاولين فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعدا
لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها ويرون عجايبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون او
تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم في العناد وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت عن الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه
قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرا سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره
من الايات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل من اليهم بنوع من السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا
اثني عشر مختلفة الهيات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء وزيناها بالاشكال والهيات البهية للناظرين المعتبرين المستدلين
بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها وينصرف في امرها ويطلع على
احوالها الا من استرق السمع بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات بما بينهم من المناسبة

في الجوهر

في الجوهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من
ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه بكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقيل
الاستثناء منقطع اي ولكن من استرق فاتبعه فتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب
والسنان لما فيهما من البريق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال من كل شي
موزون مقدر بمقدار معين يقتضيه حكمة او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر او له وزن في ابواب النعمة
والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمز على التشبيه بشمايل ومن لستم له برازقين عطف على معايش او
على محل لكم والمراد به العيال والخدم والمماليك وساير ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله يرزقهم واياهم وفذلكة الاية الاستدلال
بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا
يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الوهيته والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك
وقال وان من شي الا عندنا خزائنه اي وما من شي الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب بالخزاين مثلا لاقتداره
او شبه مقدوراته بالاشيا المخزونة التي لا يحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد وما ننزله من بقاع القدرة الا بقدر معلوم حدته الحكمة وتعلقت
به المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل
شبه الريح التي جات بخير من انشا سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر والسحاب ونظيره الطوايح بمعنى
المطيحات في قوله ومختبط مما تطيح الطوايح وقرئ وارسلنا الريح على تاويل الجنس فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم
له بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه او حافظين في الغدران والعيون والابار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما تدل
حركة الهوى في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضي الغور فوقوفه دون حد لا بد له من سبب مخصص
وانا لنحن نحيي بايجاد الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها ونميت بازالتها وقد اول الحيوة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ونحن
الوارثون الباقون اذا مات الخلايق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر او من
خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تاخر لا يخفى علينا شي من احوالكم وهو بيان
لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول
فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امراة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم ليلا ينظر اليها وتاخر بعض لينظرها
فنزلت وان ربك هو يحشرهم لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم لا غيره وتصدير الجملة بان لتحقق الوعد والتنبيه
على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشيا يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن في افعاله عليم
وسع علمه كل شي ولقد خلقنا الانسان من صلصال من طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل من حما
طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اي كاين من حما مسنون مصور ماخوذ من سنة الوجه او مصور لشي ليسن
او مصبوب كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ الحما فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل
ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى
سنينا والجان ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من
مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد
النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجسام المولفة التي الغالب فيها
الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب ومساق الاية كما هو للدلالة
على كمال قدرة الله وبيان بدو خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحيا واذ قال
ربك واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي
حتى جرى اثاره في تجاويف اعضايه فحيي واصل النفخ اجرا الريح في تجويف جسم اخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من
القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى
نفسه كما مر في النسا فقعوا له فاسقطوا له ساجدين امر من وقع يقع فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكد بتاكيدين للمبالغة في التعميم ومنع
التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة واحدة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني

حالا لا تأكيدا إلا إبليس إن جعل منقطعا اتصل به قوله أبى أن يكون مع الساجدين أي ولكن إبليس أبى وإن جعل متصلا كان استئنافا على
أنه جواب سائل قال هلا سجد قال يا إبليس ما لك ألا تكون أي غرض لك في أن لا تكون مع الساجدين لآدم قال لم أكن لأسجد اللام لتأكيد النفي أي لا
يصح مني وينافي حالي أن أسجد لبشر جسماني كثيف وأنا ملك روحاني خلقته من صلصال من حمإ مسنون وهو أخس العناصر وخلقتني من نار
وهي أشرفها واستنقص آدم باعتبار النوع والأصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الأعراف قال فاخرج منها من السماء أو من الجنة أو من زمر
الملائكة فإنك رجيم مطرود من رحمة الله ومن الخير فإن من يطرد يرجم بالحجر أو شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته
وإن عليك اللعنة هذا الطرد والإبعاد إلى يوم الدين فإنه منتهى أمد اللعن لأنه يناسب أيام التكليف لأن مادة الجزاء وما في قوله فأذن مؤذن
بينهم أن لعنة الله على الظالمين بمعنى آخر ينسى عنده هذه وقيل إنما حد اللعن به لأنه أبعد غاية يضربها الناس أو لأنه يعذب فيه بما ينسى
اللعن معه فيصير كالزائل قال رب فأنظرني فأخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فإنك رجيم إلى يوم يبعثون أراد أن يجد فسحة
في الإغواء ونجاة عن الموت إذ لا موت بعد وقت البعث فأجابه إلى الأول دون الثاني قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه أجلك
عند الله أو انقراض الناس كلهم وهو النفخة الأولى عند الجمهور ويجوز أن يكون المراد بالأيام الثلاثة يوم القيمة واختلاف العبارات
لاختلاف الاعتبارات فعبر عنه أولا بيوم الجزاء لما عرفت وثانيا بيوم البعث إذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل
وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك أن لا يموت فلعله يموت أول اليوم ويبعث الخلائق في تضاعيفه وهذه المخاطبة وإن
لم تكن بواسطة لم تدل على منصب إبليس لأن خطاب الله له على سبيل الإهانة والإذلال قال رب بما أغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه
لأزينن لهم في الأرض والمعنى أقسم بإغوائك إياي لأزينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله أخلد إلى الأرض وفي انعقاد القسم
بأفعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة أولوا الإغواء بالنسبة إلى الغي أو التسبب له بأمره إياه بالسجود لآدم عليه السلام أو بالإضلال
عن طريق الجنة واعتذروا عن إمهال الله تعالى له وهو سبب لزيادة غيه وتسليط له على إغواء بني آدم بأن الله علم منه وممن يتبعه أنهم
يموتون على الكفر ويصيرون إلى النار أمهل أو لم يمهل وأن في إمهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي
الألباب ولأغوينهم أجمعين ولأحملنهم أجمعين على الغواية إلا عبادك منهم المخلصين الذين أخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم
كيدي وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالكسر في كل القرآن أي الذين أخلصوا نفوسهم لله قال هذا صراط علي حق علي أن أراعيه مستقيم لا
انحراف عنه والإشارة إلى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من إغوائه أو الإخلاص على معنى أنه طريق علي يؤدي إلى الوصول إلي
من غير اعوجاج وضلال وقرئ علي من علو الشرف إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين تصديق لإبليس فيما
استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولأن المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم أو تكذيب له فيما أوهم أن له سلطانا
على من ليس بمخلص من عباده فإن منتهى تزيينه التحريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا
يكون الاستثناء منقطعا وعلى الأول يدفع قول من شرط أن يكون المستثنى أقل من الباقي لإفضائه إلى تناقض الاستثنائين وإن جهنم لموعدهم
لموعد الغاوين أو المتبعين أجمعين تأكيد للضمير أو حال والعامل فيها الموعد إن جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الإضافة إن جعلته
اسم مكان فإنه لا يعمل لها سبعة أبواب يدخلون منها لكثرتهم أو طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم
سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات في الركون إلى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية أو لأن
أهلها سبع فرق لكل باب منهم من الأتباع جزء مقسوم أفرز له فأعلاها للموحدين العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين
والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين إن المتقين من اتباعه في الكفر والفواحش فإن غيرها مكفر في جنات وعيون لكل واحد
جنة وعين أو لكل عدة منها كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من
ماء غير آسن الآية ادخلوها على إرادة القول بسلام سالمين أو مسلما عليكم آمنين من الآفة والزوال ونزعنا في الدنيا بما ألف بين قلوبهم أو في
الجنة بتطييب نفوسهم ما في صدورهم من غل من حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم أو من
التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب إخوانا حال من ضمير في جنات أو فاعل ادخلوها أو الضمير في آمنين أو الضمير المضاف إليه والعامل
فيها معنى الإضافة وكذا قوله على سرر متقابلين ويجوز أن يكونا صفتين لإخوانا أو حالين من ضميره لأنه بمعنى متصافين وأن يكون متقابلين
حالا من المستتر في على سرر لا يمسهم فيها نصب استئناف أو حال بعد حال أو حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين فإن تمام النعمة
بالخلود نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر المغفرة دليل على أنه لم يرد
بالمتقين من يتقي الذنوب بأسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده وفي عطف

ونبئهم عن ضيف إبراهيم على بني عبادي تحقق لهما بما يعتبرون به إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما أي نسلم عليك سلاما أو سلمنا سلاما قال إنا منكم
وجلون خائفون وذلك لأنهم دخلوا بغير إذن وبغير وقت أو لأنهم امتنعوا من الأكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره قالوا لا توجل
وقرئ لا تاجل ولا توجل من أوجله ولا تواجل من واجله بمعنى أوجله إنا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فإن المبشر لا يخاف
منه وقرأ حمزة نبشرك من البشر بغلام هو إسحق لقوله فبشرناها بإسحق عليم إذا بلغ قال أبشرتموني على أن مسني الكبر تعجب من أن يولد له مع مس
الكبر إياه أو إنكار لأن يبشر به في مثل هذه الحالة وكذلك قوله فبم تبشرون أي فبأي أعجوبة تبشرون أو فبأي شيء تبشرون فإن البشارة بما
لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة أو باليقين الذي لا لبس فيه أو بطريقة هي حق وهو قول الله
وأمره فلا تكن من القانطين من الآيسين من ذلك فإنه تعالى قادر على أن يخلق بشرا من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان
استعجاب إبراهيم باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة
الله وكمال علمه وقدرته كما قال لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وقرأ أبو عمرو والكسائي ومن يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما قنط
بالفتح يقنط قال فما خطبكم أيها المرسلون أي فما شأنكم الذي أرسلتم لأجله سوى البشارة ولعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة لأنهم كانوا
عددا والبشارة لا تحتاج إلى العدد ولذلك اكتفي بالواحد في بشارة زكريا ومريم أو لأنهم بشروه في تضاعيف الحال لإزالة الوجل ولو
كانت تمام المقصود لابتدأوا بها قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين يعني قوم لوط إلا آل لوط إن كان استثناء من قوم كان منقطعا إذ القوم مقيد
بالإجرام وإن كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والإرسال شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى إنا أرسلنا
إلى قوم أجرم كلهم إلا آل لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله إنا لمنجوهم أجمعين أي مما يعذب به القوم وهو استئناف إذا
اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن إذا انقطع وعلى هذا جاز أن يكون قوله إلا امرأته استثناء من آل لوط أو من ضميرهم وعلى
الأول لا يكون إلا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم إلا أن يجعل إنا لمنجوهم اعتراضا قدرنا إنها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم
وقرأ أبو بكر عن عاصم ههنا وفي النمل قدرنا بالتخفيف وإنما علق والتعليق من خواص أفعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز أن يكون قدرنا أجري
مجرى قلنا لأن التقدير بمعنى القضاء قول وأصله جعل الشيء على مقدار غيره وإسنادهم إياه إلى أنفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب
والاختصاص به فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة أن تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون
أي ما جئناك بما تنكرنا لأجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه وأتيناك بالحق باليقين
من عذابهم وإنا لصادقون فيما أخبرناك به فأسر بأهلك فاذهب بهم في الليل وقرأ الحجازيان بوصل الألف من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر
من السير بقطع من الليل في طائفة من الليل وقيل في آخره قال: افتحي الباب وانظري في النجوم * كم علينا من قطع ليل بهيم * واتبع أدبارهم وكن على
إثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم أحد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه أو فيصيبه ما أصابهم أو لا ينصرف
أحدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون إلى حيث أمركم الله بالمضي
إليه وهو الشام أو مصر فعدي وامضوا إلى حيث وتؤمرون إلى ضميره المحذوف على الاتساع وقضينا إليه أي أوحينا إليه مقضيا ولذلك عدي بإلى
ذلك الأمر مبهم تفسيره أن دابر هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للأمر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستئناف والمعنى أنهم
يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء أو من الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فإن دابر
هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء أهل المدينة سدوم يستبشرون بأضياف لوط طمعا فيهم قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فإن من أسيء إلى
ضيفه فقد أسيء إليه واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان أو ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهو
الحياء قالوا أولم ننهك عن العالمين عن أن تجير منهم أحدا وتمنع بيننا وبينهم فإنهم كانوا يتعرضون لكل أحد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه أو
عن ضيافة الناس وإنزالهم قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم فإن نبي كل أمة بمنزلة أبيهم وفيه وجوه ذكرت في سورة هود إن كنتم فاعلين قضاء
الوطر أو ما أقول لكم لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في
العمر يختص به القسم لإيثار الأخف فيه لأنه كثير الدور على ألسنتهم إنهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم أو شدة غلمتهم التي أزالت عقولهم وتمييزهم
بين خطئهم والصواب الذي يشار به إليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فأخذتهم الصيحة يعني
صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها على المدينة أو عالي قراهم سافلها فصارت منقلبة
بهم وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر أو طين عليه كتاب من السجل وقد سبق مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود إن في ذلك لآيات للمتوسمين
المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وإنها وإن المدينة أو القرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس

ويرون آثارها إن في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسوله وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله إليهم فكذبوه فأهلكوا بالظلة والأيكة الشجرة المتكاثفة فانتقمنا منهم بالإهلاك وإنهما يعني سدوم والأيكة وقيل الأيكة ومدين فإنه كان مبعوثا إليهما فكان ذكر أحدهما منبها على الآخر لبإمام مبين لبطريق واضح والإمام اسم ما يؤتم به فسمي به اللوح ومطمر البناء والطريق لأنها مما يؤتم به ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما كذب الجميع ويجوز أن يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام كانوا يسكنونها وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم أو معجزاته كالناقة وسقيها وشربها ودرها أو ما نصب لهم من الأدلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الأعداء لوثاقتها أو من العذاب لفرط غفلتهم أو حسبانهم أن الجبال تحميهم منه فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الأموال والعدد وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق إلا خلقا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء وإزاحة فسادهم من الأرض وإن الساعة لآتية فينتقم الله لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم قيل هو منسوخ بآية السيف إن ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده أمرك وأمرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بأن تكل إليه ليحكم بينكم أو هو الذي خلقكم وعلم الأصلح لكم وقد علم أن الصفح اليوم أصلح وفي مصحف عثمان وأبي هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد آتيناك سبعا سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها الأنفال والتوبة فإنهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس أو الحواميم السبع وقيل سبع صحائف وهي الأسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية أو الثناء فإن كل ذلك مثنى تكرر قراءته أو ألفاظه أو قصصه ومواعظه ومثني عليه بالبلاغة والإعجاز ومثن على الله بما هو أهله من صفاته العظمى وأسمائه الحسنى ويجوز أن يراد بالمثاني القرآن أو كتب الله كلها فتكون من للتبعيض والقرآن العظيم إن أريد بالسبع الآيات أو السور فمن عطف الكل على البعض أو العام على الخاص وإن أريد به الأسباع فمن عطف أحد الوصفين على الآخر لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب إلى ما متعنا به أزواجا منهم أصنافا من الكفار فإنه مستحقر بالإضافة إلى ما أوتيته فإنه كمال مطلوب بالذات مفض إلى دوام اللذات وفي حديث أبي بكر من أوتي القرآن فرأى أن أحدا أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي أنه صلى الله عليه وسلم وافى بأذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها أنواع البز والطيب والجوهر وسائر الأمتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها ولأنفقناها في سبيل الله فقال لهم قد أعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم أنهم لم يؤمنوا وقيل أنهم المتمتعون به واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل إني أنا النذير المبين أنذركم ببيان وبرهان أن عذاب الله نازل بكم إن لم تؤمنوا كما أنزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي أنزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير أقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة أيام الموسم لينفروا الناس عن الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فأهلكهم الله يوم بدر أو الرهط الذين اقتسموا أي تقاسموا على أن يبيتوا صالحا وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه قوله ولقد آتيناك فإنه بمعنى أنزلنا إليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل وبعضه باطل مخالف لهما أو قسموه إلى شعر وسحر وكهانة وأساطير الأولين أو أهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على أن القرآن ما يقرؤونه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون قوله لا تمدن إلى آخره اعتراضا ممدا لها الذين جعلوا القرآن عضين أجزاء جمع عضة وأصلها عضوة من عضى الشاة إذا جعلها أعضاء وقيل فعلة من عضهته إذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة وقيل أسحارا وعن عكرمة العضه السحر وإنما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين أو مبتدأ خبره فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم أو النسبة إلى السحر فنجازيهم عليه وقيل عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا أو فافرق به بين الحق والباطل وأصله الإبانة أو التمييز وما مصدرية أو موصولة والراجع محذوف أي بما تؤمر به من الشرائع وأعرض عن المشركين فلا تلتفت إلى ما يقولون إنا كفيناك المستهزئين بقمعهم وإهلاكهم قيل كانوا خمسة من أشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب يبالغون في إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكهم فأومى إلى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لأخذه فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات وأومى إلى أخمص العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات وأشار إلى أنف حارثة فامتخط قيحا فمات وإلى رأس الأسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات وإلى عيني الأسود بن المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون عاقبة أمرهم في الدارين ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون

من الشر

من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع إلى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك أو فنزهه عما يقولون حامدا له على أن هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أي الموت فإنه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة النحل

مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم أتى أمر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما أوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة وإهلاك الله إياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون إن صح ما تقوله فالأصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى أن الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث إنه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فإنه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عن أن يكون له شريك فيدفع ما أراد بهم وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب أو على أن الخطاب للمؤمنين أو لهم ولغيرهم لما روي أنه لما نزلت أتى أمر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم فنزلت فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح بالوحي أو القرآن فإنه يحيي به القلوب الميتة بالجهل أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك إشارة إلى الطريق الذي به علم الرسول ما تحقق موعدهم به ودنوه وإزاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به من أمره بأمره أو من أجله على من يشاء من عباده أن يتخذه رسولا أن أنذروا بأن أنذروا أي أعلموا من نذرت بكذا إذا علمته أنه لا إله إلا أنا فاتقون أن الشأن لا إله إلا أنا فاتقون أو خوفوا أهل الكفر والمعاصي بأنه لا إله إلا أنا وقوله فاتقون رجوع إلى مخاطبتهم بما هو المقصود وأن مفسرة لأن الروح بمعنى الوحي الدال على القول أو مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح أو النصب بنزع الخافض أو مخففة من الثقيلة والآية تدل على أن نزول الوحي بواسطة الملائكة وأن حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والأمر بالتقوى الذي هو أقصى كمالات القوة العملية وأن النبوة عطائية والآيات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث إنها تدل على أنه تعالى هو الموجد لأصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والأرض بالحق أوجدهما على مقدار وشكل وأوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصها بحكمته تعالى عما يشركون منها أو مما يفتقر في وجوده وبقائه إليهما أو مما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل على أنه تعالى ليس من قبيل الأجرام خلق الإنسان من نطفة جماد لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فإذا هو خصيم منطيق مجادل مبين للحجة أو خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم روي أن أبي بن خلف أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فنزلت والأنعام الإبل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم أو بالعطف على الإنسان وخلقها لكم بيان ما خلق لأجله وما بعده تفصيل له فيها دفء ما يدفأ به فيقي البرد ومنافع نسلها ودرها وظهورها وإنما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها ومنها تأكلون أي تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والألبان وتقديم الظرف للمحافظة على رؤوس الآي أو لأن الأكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش وأما الأكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي أو التفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من مراعيها إلى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة إلى المراعي فإن الأفنية تتزين بها في الوقتين ويجل أهلها في أعين الناظرين إليها وتقديم الإراحة لأن الجمال فيها أظهر فإنها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع ثم تأوي إلى الحظائر حاضرة لأهلها وقرئ حينا على أن تريحون وتسرحون وصف له بمعنى تريحون منه وتسرحون فيه وتحمل أثقالكم أحمالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه أي إن لم تكن الأنعام ولم تخلق فضلا من أن تحملوها على ظهوركم إليه إلا بشق الأنفس إلا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق عليه الأمر وأصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كأنه ذهب نصف قوته بالتعب إن ربكم لرؤوف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الأمر عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الأنعام لتركبوها وزينة أي لتركبوها وتتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لأن الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولأن المقصود من خلقها الركوب وأما التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل أن تكون علة لتركبوها أو مصدرا في موضع الحال من أحد الضميرين أي متزينين أو متزينا بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه إذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا أن لا يقصد منه غيره أصلا ويدل عليه أن الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على أن الحمر الأهلية حرمت عام خيبر ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي يحتاج إليها غالبا احتياجا ضروريا أو غير ضروري أجمل غيرها ويجوز أن يكون إخبارا بأن له من الخلائق ما لا علم لنا به وأن يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل إلى الحق أو إقامة السبل وتعديلها رحمة وفضلا أو عليه قصد السبيل يصل إليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد أي مستقيم كأنه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك أضاف إليها القصد وقال ومنها جائر حائد عن القصد أو عن الله وتغيير الأسلوب لأنه ليس بحق على الله أن يبين طرق الضلالة أو لأن المقصود بيان سبيله وتقسيم

السبيل الى القصد والجاير انما جاير العرض وقرئ وعلى الله قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ما تشربونه وكم صلة انزل او خبر شراب وقرئ بتبعيضة متعلقة به وتقدير لها يوهم حمل المشروب فيه ولا باس به لان مياه العيون والآبار مما تنبت عليه فسلكه ينابيع في الارض وقوله فاسكناه في الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما ينبت على الارض شجر قال يعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في الطعامها اللحم ضرورة فيه تسيمون ترعون من سامت الماشية وأسامها صاحبها وأصلها السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات وبعضها كلها اذ لم يثبت في الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذا حيوانيا هو اشرف للاغذية ومن هذا يقدر الزرع والتصريح بالاجناس الثلاثة وتوسيطها انما في ذلك لآية لقوم يتفكرون على وجود الصانع وحكمته فان من تامل ان الحبة تمتع في الارض وتصل اليها رطوبة تنفذ فيها فتنتفخ اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عروق فتاخذ يمينا وشمالا ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطبايع مع اتحاد المواد ونسبة الطبايع السفلية والمؤثرات الفلكية الى الكل على نهج لم يدل ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن مناسبة الاضداد والانداد ولعل فصل الاية به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي تسخيرها كما يشاء لمنافعكم حال من الجميع اي تنفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها وقدرها كيف شاء او لما خلقن له يابجاده وتقديره او جملة اينان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين البنات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر رسمي بمعنى التسخير حيث لا اختلاف النوع وقرأ حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه وقرأ ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الاية وذكر العقل لانها تدل انها عن الدلالة ظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة الى استغفار فكر كاحوال النبات وما ذرأ لكم في الارض عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اضافه فاضا تتخالف بالوان غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ان اختلافها في الطبايع والهيات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر حملة بحيث تمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك وصفه بالطراوة لانه اطرى اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولا ظهار قدرته في خلقه طبقة عذبا طريا في مائع زعاق وتمسك مالك والوزاعي على من حلف لا ياكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله سمى الكل فرد دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللولو والمرجان اي يلبسها نساكم فاسند الفعل الى الكل لان الملابس لهن من جملتهم وقد لا يتزين بها الا جلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه شقه بحيز ومحا من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك وليبتغوا بان فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون تنعمون ثم الله فتؤمنون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش والقى في الارض رواسي جبالا ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كرة حيوانية بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك إذ كان تحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملايكة ما هي بقرار احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا لان انتفى بغيه معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات يستدل بها السابلة من جبل وسهل وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة النجم بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي ولعل الصغير لقربها منه كانوا اكثر ي الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم والخام الصغير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فالا عتبار بذلك والشكر عليه ازم لهم وأوجب عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلايل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والفذ يحلق ما عده من مبدعاته لايات يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام افمن يخلق كمن لا يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك باله جعلوه من جنس المخلوقات العاجزة شبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولوا العلم منهم او الاصنام واجراوها مجرى اولي العلم لانهم سموها آلهة ومن حوالاله ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة وكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك كله فانه لجلايه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكر وتفكر وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تفرده

باستحقاق العبادة تنبيها على ان ورا ما عدد نعما لا تحصر وان حق عباده نعمة غير مقدور ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقايدكم واعمالكم وهو وعيد وتهديد للمشرك باعتبار العلم والذين يدعون من دون الله اي والهتهم الذين يعبدونهم من دون الله لا يخلقون شيئا لانفي المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انهما لا تخلق لينتج انهم لا يشاركونه لا ضافتهم زيادة في الهية فقال وهم يخلقون لا خلق ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والا له ينبغي ان يكون واجب الوجود اموات هم اموات لا تعتريهم الحياة او اموات حالا او مالا غير احياء بالذات ليتناول كل معبود والا له ينبغي ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات وما يشعرون ايان يبعثون او يبعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والا له ينبغي ان يكون عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف الهكم اله واحد تكرير للدعوى بعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وهو ذلك جديم ايمانهم بالاخرة فان المؤمن بها يكون طالبا لله لا يلوي منازلا فيما يسع ينفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس وانكارقلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان ابتاعا للاسلاف وتركونا الى المالوف فانه بنا في النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى فوله والاول هو الاوفق بالباب ولذلك رتب عليه بقوله الاخرين لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل لانه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده او اتباع رسوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القايل بعضهم على التهكم او الموافقون عليهم او المسلمون فالوا اساطير الاولين اي ما يدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهكم او على فرض او على تقدير انه منزل فقالوا اساطيل لا تحقيق فيه والقايلون لعلهم المقتسمون ليلبسوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وحوصحة التسبب بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انه ضلال وفايدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يحولوا ويميزوا بين الحق والمطل الا ساء ما يزرون بيس شيا يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم اي سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتاها امره من جهة لا يحتسبها فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سببا لهلاكهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون العذاب الذي بنوا عليها بان ضعضعت ثم عليهم السقف من فوقهم او ونوا العذاب اي الهلاك الذين كانوا في شاهم وقرا نافع بكسر النون يعني تشاقون فاضافة المومنين كشاقة الله قال تشاقون في امري ولا تخزون في اضيافي وفايدة قولهم اظهار كيد عوهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم او الملايكة ان الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكفرين وفايدة قولهم اظهار السمانة وزيادة الاهانة وحكاية لان يكون لطفا لمن سمعه الذين تتوفاهم الملايكة ظالمي انفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فيما لمؤا او اخبتوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء فايلين ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان وبجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام بلى اي فتجيئهم الملايكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى اخر الاية استيناف ورجع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يوميذ ما كانوا يعملون من سوء فالوا السلم الى اخر الاية استيناف ورجع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يوميذ ما كانوا يعملون من سوء بانا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوءا واحتمل ان يكون الرادعليهم صوابه اوا ولوا العلم فادخلوا ابواب جهنم كل صنف منها المعد له وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فلبيس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا يعني المومنين ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا ونصبه دليل على انهم لم يتلعثموا في الجواب واطبقوه على السوال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة تعري ان احيا العرب كانوا يعتون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جا الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا واذا جا المومنين قالوا له ذلك للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الاخرة خير اي ولثوابهم في الاخرة خير منها وهو صفة للذين اتقوا على حذف المضاف لقد ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذف لقدم ذكرها وقوله جنات عدن خبر مبتدا محذوف وبجوز ان يكون المخصوص بالمدح يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاءون من انواع المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريد الا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا الجزا المجزهم وهو يوميد الوجه الاول الذين تتوفاهم الملايكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم وقيل زكيين

Marginal notes in Arabic and Persian, illegible.

بيشارة الملائكة اياهم بالجنة أو طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يلحقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فاهنأ معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا البعض في وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ هل ينظرون ما ينتظر الكفار المار ذكرهم الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او يأتي امر ربك القيمة او العذاب المستاصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم وصنعا الموروية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزائيات اعمالهم على حذف المضاف وتسمية الجزا باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشا يمتنع فما الفايدة فيهما وانكار النبي ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحاير ونحوها محتجين بانها لو كانت مستبحة لما شاء الله صدورها عنا ولشاء خلافه منبهاً البعثة اعتذاراً اذا لم يبعثه وابطل اعمالهم وقفى بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا احلله ورد وا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين للابلاغ الموضح للحق وهو ان لم يوفق لقبول هداه فليس هو مودى اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه اما بجب وقوعه اطلاقا بل باسباب قد رتها له ثم بين ان البعثة امر يحرت به السنة الالهية في الامم كلها بسببا لطغيان من اراد الله هداه وزيادة من اراد اضلاله كما لنفاذ الصالح فانه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضر المنحرف وينفيه ثم بين بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت بامر بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله وارادته من حيث انه قسيم من هدى الله وقد صرح به في المكية الاخرى فسيروا في الارض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرا ابن كثير فيه الا يهدي على البناء للمفعول وهو ابلغ وما لهم من ناصرين يمنعهم بدفع العذاب عنهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين اشركوا انبا ناباهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده وقدرة الله عليهم ابلغ رد فقال بلى يبعثهم الله وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه فان يبعث موعدٌ من الله عليه ايجابا لانجاز الخلف في وعده او لان البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للموعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون ايجابا لعدم علمهم بانه من موجب الحكمة التي جرت عادته تعالى بمراعاتها وانما لقصور نظرهم على المالوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال ليبين لهم اي ليعلموا الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث لقضية لمن حيث الحكمة وهو التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه وتقرير ان تكوين الله تعالى لبعض قدرته ومشيته لا يوقف له على سبق المواد والمدد والآلة من التسلسل فكما امكن له تعالى تكوين الاشيا ابتدا بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعد ونصب ابن عامر والكسائي فيكون هنا وفي يس عطفا على يقول او جوابا للامر والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون للمعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعياش وابو جندل وسهيل وقوله في الله اي في حقه ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة ولاجر الاخرة اكبر مما نجل لهم في الدنيا وعن عمر انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاه قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدكم الله في الدنيا وما ادخر لكم في الاخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم او للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدايد كاذى المشركين ومفارقة الوطن وتحمل النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى الله من دون حولهم وقوتهم في الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم رد لقول قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اي جرت سنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحي اليه على السنة الملايكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه فاسألوا اهل الذكر اهل الكتاب او علماء الاخبار ليدلكم ان كنتم لا تعلمون وفي الاية دليل على انه تعالى لم يرسل امراة ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله جاعل الملايكة رسلا معناه رسلا الى الملايكة او الى الانبيا وقيل لم يبعث الى الانبيا الا مملين بصورة الرجال وردّ بما روي انه صلى الله عليه وسلم راى جبريل على صورته التي هو عليها مرتين وقيل وجب المراجعة الى العلما فيما لا يعلم بالبينات والزبر اي ارسلناهم بالبينات والزبر او ارسلناهم بالمعجزات والكتب كانه جواب قايل قال بم ارسلوا وتجوز

ان تتعلق بما ارسلنا داخلا في الاستثنا مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم اي رجالا ملتبسين بالبينات او بنوحي على المفعولية او حالا من القايم مقام فاعله وهو اليهم على ان قوله فاسلوا اعتراض او بلا تعلق على ان الشرط للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر اي القران انما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر بوسط ازاله الكل مما امروا به ونهوا عنه او مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ولعلهم يتفكرون عطف على تبين او علة لانزلنا اي ارادة ان يتاملوا فيه فينتبهوا للحقايق فلما منع الذين مكروا السيات اي المكرات السيات وهم الذين احتالوا لقتل الانبيا او الذين مكروا برسول الله واصحابه عند الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جانب السما كما فعل بقوم لوط او يأخذهم في تقلبهم اي متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينقص شيا بعد شي في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روي ان عمر قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كثير يصف ناقته تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم او لم تروا الى قول لبيد وهو من شعر قاله في الاسلام او لم يعاينوا ما خوفهم به من اخذ القرى على التدريج فيكون تخويفا لهم ليتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه ومما هو صوله بجرمة بيانها تنبيه طلالا اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة عن اليمين والشمايل اي عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمال لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله تجدا لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وتحيا لبعير اذا اطاطا راسه ليركبه او تسجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى ترجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانبي جانب متفاوة لما قدر لها من الثقوب ووا قعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة منقادة لافعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو والنون من جملتها من يعقل اولان من الدخور من اوصاف العقلا وقيل المراد بالبمين والشمايل يمين الفلك وشمايله اي جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه اخذ في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الظلال في اول النهار يبتدي من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال يبتدا من الغربي واقعة على الربع الشرقي من الارض ولله يسجد ما في السموات وما في الارض اي ينقادا انقيادا لا يمتنع لارادته ويتاثر بطبعا قلا يتاتى لكلفته وامره طوعا كما يصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لما الا ان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كان في ارض او سما والملايكة عطف على المبين به عطف جبريل على الملايكة للتعظيم او عطف المجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملايكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملايكة تكريرا لما في السموات وتعيين له احيلا وتنظيما والمراد به ملايكتها من الحفظة وغيرهم وما لا يعلمه الا الله وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم استعمل لغير هم كان استعماله حيث اجتمع العقلان اولي مما طلاق من تغليبا للعقلا وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ايبر سل هذا بامن فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او ممن له او تقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملايكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجا وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النبي اليه وايما بان الالهية تنافي الالهية كما ذكر الواحد في قوله انما هو اله واحد للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية او لتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية فاياي فارهبون تقل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب وتقريحا بالمقصود كانه قال انا ذلك الاله الواحد فاياي فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين الطاعة واصبا لازما لما تقرر من انه اله وحده والحق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزا اي وله الجزا دايما لا ينقطع فوايه لمن امن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال وما بكم من نعمة فمن الله اي واي شي اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استمرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا بحصولها منه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون فما تضرعون اليه والجوا رفع الصوت في الدعا والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون بعبادة غيره هنا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من التبيان كانه قال فاذا فريق وهم انتم وتجوز ان تكون من للتبعيض على ان بعضهم كقوله

فلما نجاهم الى البر منهم مقتصد ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله فتمتعوا امر
تهديد فسوف تعلمون اغلظ وعيد وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى هذا جاز ان تكون اللام لام الامر الوارد للتهديد
والفا للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اي لآلهتهم التي لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم
وتشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف او لجهلهم على ان ما مصدرية والمجعول له محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله
لتسألن عما كنتم تفترون من انها آلهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة
بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم او تعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب بالعطف على البنات
على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف واذا بشر احدهم
بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير
وهو كظيم مملوء غيظا من المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به من سوء المبشر به عرفا ايمسكه محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه
على هون ذل ام يدسه في التراب ام يخفيه فيه ويئده وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتأنيث فيهما الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن
تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالموت واستبقاء الذكور
استظهارا بهم وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفائق والنزاهة
عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض
وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة عليها من دابة قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن
آدم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم تكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا او عذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكونوا
كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم السلام لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم
من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل وارذل الاموال وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى اي عند الله كقوله
ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده وانهم
مفرطون مقدمون الى النار من افرطته في طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحا
من فرطته في طلب الماء ومكسورا من التفريط في الطاعات تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبائحها
وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم اي في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيمة على انه حكاية حال
ماضية او آتية ويجوز ان يكون الضمير لقريش اي زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم يغرهم ويغويهم
وان يقدر مضاف اي فهو ولي امثالهم والولي القرين او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم في القيمة وما
انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
معطوفان على محل لتبين فانهما فعلا المنزل بخلاف التبيين والله انزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد
يبسها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم نسقيكم مما في بطونه استئناف
لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده هاهنا للفظ وانثه في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات
المبنية على افعال كاخلاق واكياش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحده او له على
المعنى فان المراد به الجنس من بين فرث ودم لبنا فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهو الاشياء المأكولة
المنهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا
واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يتكونان في الكرش
بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث ثم يمسكها ريثما يهضمها هضما ثانيا فتحدث اخلاطا اربعة معها
مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين وتدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء
بحسبها فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرودة والرطوبة
على مزاجها فيندفع الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى الضروع فيبيض لمجاورة لحومها الغددية
البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة

فيها كل

فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية
كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذي يبتدئ منه الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدمت عليه لتنكيره
وللتنبيه على انه موضع العبرة خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفى عما يصحبه من الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه
سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات
النخيل والاعناب اي من عصيرهما وقوله تتخذون منه سكرا استئناف لبيان الاسقاء او تتخذون منه تكرير للظرف تأكيدا او خبر لمحذوف
صفته تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف الذي هو
العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم
الخمر فدالة على كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم
وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه ان في ذلك لآية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات
واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلوبها وقرئ الى النحل بفتحتين ان اتخذي بان اتخذي ويجوز ان تكون ان مفسرة لان في الايحاء معنى القول
وتأنيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما
يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة
التي لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بآلات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرها
وحلوها فاسلكي ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل
العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل اي مذللة ذللها الله
وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها عدل عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل
الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تأكل الازهار
والاوراق العطرة فتستحيل في باطنها عسلا ثم تقيء ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على
الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه مختلف الوانه ابيض
واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل او الفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض
اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب فاسقه عسلا
فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ فكأنما نشط من عقال وقيل الضمير للقرآن او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك
لآية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم يلهمها
ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم بآجال مختلفة ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة
والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون لكي لا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان
وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير اعمارهم قدير يميت الشاب النشيط ويبقي الهرم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت آجال الناس ليس الا بتقدير
قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موالي يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم بمعطي
رزقهم على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فان ما يردون عليهم رزقهم الذي جعله الله في ايديهم فهم فيه سواء فالموالي والمماليك سواء في
ان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كأنه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم
على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون ان
يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساووهم فيه افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضي ان يضاف اليهم بعض ما انعم
الله عليهم ويجحدون انه من عند الله او حيث انكروا امثال هذه الحجج بعدما انعم الله عليهم بايضاحها والباء لتضمن الجحود معنى الكفر
وقرأ ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله خلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون اولادكم مثلكم
وقيل هو خلق حواء من آدم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة واولاد اولاد او بنات فان الحافد هو المسرع في الخدمة والبنات يخدمن في
البيوت اتم خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم

مطلب ارذل العمر

من الطيبات من اللذائذ او الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج منها أفبالباطل يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم او ان
من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمت الله هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل
اما للاهتمام او لايهام التخصيص مبالغة او للمحافظة على الفواصل ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا من مطر
ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والا فبدل منه ولا يستطيعون ان يتملكوه اذ لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير وتوحيد
في لا يملك لان ما مفرد في معنى الالهة ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا
لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركون به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فساد ما تعولون عليه من القياس على
ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهي او
انه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا رأيكم دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون
ثم علمهم كيف تضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو
ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف
فيه وينفق منه كيف شاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي
اعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز عن الحر فانه ايضا
عبد الله وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والماذون وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من نكرة موصوفة
ليطابق عبدا وجمع الضمير في يستوون لانه للجنسين فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة
لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم
ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنائع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلي امره اينما يوجهه حيث ما يرسله مولاه
في امر وقرئ يوجه على البناء للمفعول وتوجه بمعنى يتوجه كقوله اينما اوجه الق سعدا وتوجه بلفظ الماضي لا يأت بخير بنجح وكفاية مهم
هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ومن هو فهم منطيق ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل لجامع الفضائل وهو على صراط مستقيم
وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما يقابلها وهذا
تمثيل ثان ضربه الله لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه
غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض وما
امر الساعة وما امر قيام الساعة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب
بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الان الذي تبتدأ فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في ان واو للتخيير او بمعنى
بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذي تقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه ان الله على كل شيء قدير
فيقدر ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا جهالا
مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم
لمشاركات ومباينات بينها بتكرار الاحساس حتى تتحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون
كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب العامة مسخرات
مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل
جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك لآيات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها
الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طبعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من
بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي
القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها صدق عليها انها من
جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ويوم اقامتكم ووضعها او ضربها وقت الحضر
والنزول ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضائنة والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها
اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا
منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا تتقون به حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع

تسكنون

ونعمت الله وقف عليها بالهاء ابن كثير وابو عمرو والكسائي ابو عبد الله

امهاتكم قرأ حمزة امهاتكم بكسر الهمزة والميم والكسائي بكسر الهمزة وفتح الميم والباقون بضم الهمزة وفتح الميم ابو عبد الله

الم يروا قرأ ابن عامر وحمزة بالتاء والباقون بالياء ابو عبد الله

يوم ظعنكم قرأ الكوفيون وابن عامر باسكان العين والباقون بفتحها ابو عبد الله

تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه
بالذكر اكتفاء باحد الضدين او لان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما
يلبس كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به وتنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من
السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا
اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب يعرفون
نعمت الله اي يعرفون المشركون نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم
انها بشفاعة الهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عما ادى حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها
عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل
او التفريط في النظر او لم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة
شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا ثم لزيادة
ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي على ما يمنون به من شهادة الانبياء ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون من
العتبى وهي الرضا وانتصاب يوم بمحذوف تقديره اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم
فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون يمهلون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي دعوها شركاء او الشياطين الذين
شاركوهم في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين
في ذلك او التماس ان يشطر عذابهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله او انهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا
اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام به حينئذ او في انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه كقوله وما كان
لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا
وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان الهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين
بصدهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم فان نبي كل امة بعث منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا
عليك الكتاب استئناف او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين على التفصيل او على الاجمال بالاحالة على السنة او
القياس وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان المحروم من تفريطه وبشرى للمسلمين خاصة ان الله يأمر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد
المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة
والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب
الكيفية كما قال صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما
يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط في متابعة القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان
واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه في اثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة
التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلاث
ولذلك قال ابن مسعود هي اجمع اية في القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن غير هذه
الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم
بالامر والنهي والمميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام كقوله
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله
ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها بعد توثيقها بذكر الله ومنه اكد بقلب الواو همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا
بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما
غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام انكاثا طاقات نكثت فتلها جمع نكث
وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه وقيل التي نقضت غزلها
ريطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار الواقع موقع

قوله الذي ارسلنا بالكتاب ... ابو عبد الله

الخيرا اي لا تكونوا متشبهين بامراة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشي ولم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة في اعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم انما يبلوكم الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المومنين وضعفهم وقيل الضمير للربو وقيل للامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسالن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي فتزل قدم اي عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بسبب صدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لضعفاء المسلمين ويشرطون لهم على الارتداد انما عند الله من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب في الاخرة هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد ينقضي ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وهو تعليل الحكم السابق ودليل على ان نعيم اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الفاقة واذى الكفار او على مشاق التكاليف باحسن ما كانوا يعملون بما يرجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى بينه بالنوعين دفعا للتخصيص وهو مومن اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان تطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات ان يتهنا بعيشه وقيل في الاخرة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرات القران اذا اردت قراءته كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسال الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله المومنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطانا انما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به مشركون اي بالله او بسبب الشيطان مشركون واذا بدلنا اية مكان اية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الان فيثبته مكانه قالوا اي الكفرة انما انت مفتر متقول على الله تامر بشي ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطا من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبريل واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وزيد الخير من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمانت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكة ويقرءان التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرءانه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى وقد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر لسان اعجمي غير بين وهذا وهذا القران لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقران عربي تفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه تعلم منه المعنى باستماع كلامه ولكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك اعجمي وهذا عربي والقران كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القران لا يمكن

ابو عبد الله

تعلما

تعلمها الا بملازمة معلم فايق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك من غلامين سوقيين سمع منهما بعض اوقات مروره عليهما كلمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها وطعنهم في القران باشال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يومنون بايات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الاخرة هددهم على كفرهم بالقران بعد ما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش هم الكاذبون اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب ايات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يومنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب من الله ويجوز ان ينتصب بالذم وان تكون من شرطية محذوفة الجواب الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجي بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملي ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في فقال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال رسول الله فقال ما تقول في فقال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له الجنة ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة بسبب انهم اثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم من الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتامل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ اغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار بالولاية والنصر وثم لتباعد حال هولاء عن حال اولئك وقرا ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المومنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لمكة كانت امنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف ياتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبوس وابوس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا … غلقت لضحكته رقاب المال
فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال وقد ينظر الى المستعار كقوله
ينازعني ردائي عبد عمرو … رويدك يا اخا عمرو بن بكر
لي الشطر الذي ملكت يميني … ودونك فاعتجر منه بشطر
استعار الرداء للسيف ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم الله عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم اكد ذلك بالنهي عن التحليل والتحريم باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية ومقتضى سياق الكلام وتصدير

الجملة بانما حصر المحرمات في الأجناس الاربعة لما ناصم اليه دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بقولكم منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي لا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقولوا هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف فما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لاجل وا لا تحللوا بمجرد قول تنطق به السنتكم من غير دليل وتوصف مطاوع وصف بمعنى قال وهو متعد بنفسه متاع قليل اي يتمتعون بشيء منه منفعة قليلة منقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم وكانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما صاروا به مستحقين لذلك العقاب وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة اي ملتبسين بها لفرط الجهل بما هو بعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والتسويل الموجبين للاقدام على الله وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على التوبة ان ابراهيم كان امة لكمالها وجمعها مع فضائل لا تكاد توجد الا مفرقة في اشخاص كثيرة كقوله ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو عليه السلام رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائفة بالحجج الدامغة وكذلك عيب ذكرهم بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في البنوة وتحريرهما لحله او لانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة سميت اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يعودونه للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله اني جاعلك للناس اماما قانتا لله حنيفا مطيعا له قائما بامره حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين كما زعمه فان وثنيا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في النبوة الى الله وآتيناه في الدنيا حسنة بان جبّبه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه وورثوه اولاده الطيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين لنراوحينا اليك يا محمد وشرفا لا يعظيمه والتنبيه على ان جل ما اوتي ابرهيم اتباع الرسول ملته ثم لتواخي ابائه ان ابراهيم كان امة قانتا حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلايل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حب فهمه وشاكرا لانعمه اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم الى دين الاسلام واتيناه في الدنيا حسنة بان قدوة الموحدين اذا جعل السبت وهو تعظيم السبت والتخلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه ليعمل فيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا الا الطايفة منهم وقالوا يريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فانزجرهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا الحيل وذكرهم هيهنا لتهديد المشركين كذكر العزيز التي كفرت بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف بمجازاة كل فريق من الامرين والمعظمين بما يستحقه ادع الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بما يحق الحق ويزيل الشبهة والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والمواعظ الشافية فالاول لدعوة خواص الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم معاندهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن مراعى فيها الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتبيين شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية وترك الضلال والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امر بالدعوة وبين طريقها اشار اليه والى من يتابعه بتركه المخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلام والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه الصلوة والسلام لما رأى حمزة وقد مثل به قال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فلقد عفى وصبر ويدل عليه ان ياتل الجاني وليس له ان يجازي وحث على العفو فيما يرضى بقوله وان عاقبتم ويقرب منها على الوجه الاكد بقوله ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير للصابرين من الانتقام للمتقين ترضرح بالامر به لئلا يتوهم ان له مدخلا في الجملة وتوفيقه عليه فقال واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم وتجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق ان الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن ابي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم نهارها او ليلة كان لمن لم اجر كالذي مات واحسن الوصية سورة بني اسرايل مكية وقيل الا ثلثا منه وان كاد ليفتنونك الى اخر ثمان اياتٍ وهي مائة وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل هكذا فيقطع عن الاضافة وينع الصرف قال

وكلاهما منصوب على الظرف وفايدة الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسرا واذ كل فردي من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به من المسجد الحرام بعينه لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النايم واليقظان اذا تاني جبريل بالبراق او من الحجر وسماه بالمسجد الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدا المنتهى لما روي انه كان نايما في بيت ام هاني بعد صلوة العشا فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال لقومي اني مخبرهم فقالت يا اخي لا تحدث بها القوم فيكذبوك ويوذوك فقال والله لاخبرنهم فخرج اليهم وحدثهم فارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقالوا ان كان قال فقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي الصديق واستنعته طايفة سافروا الى بيت المقدس فلما ان جاءه طفق يخبرهم عن اياته فكلما اخبرهم عن اية قالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يومنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف فيانه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى وذلك بعيد مستبعد والاستدلال بمد قوبعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض ماية وتيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينيذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله بما حففناه بالانهار والاشجار لنريه من اياتنا كما هايه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدة تربة المقدس وتمثل الانبيا له وقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد عليه الصلوة والسلام البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرايل الا تتخذوا على ان لا تتخذوا وكلا ربا تكلون اليه الامور كما يزعمه المشركون ذرية منصوب على الاختصاص او النداء اي يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة انه كان عبدا شكورا لنعمنا حيث لم يتخذ دوننا وكيلا وقرئ بالتاء على حكاية ما خوطبوا به ومن بعدهم على ان الله تعالى قضى في الكتاب وحتم في الزبور بكسر الدال وفيه تذكير بانعام الله عليهم في انجائهم مع نوح في السفينة وجعلهم على مجامع حالاته وفيه ايماء بانه انجاه ومن معه كان بيركة سكر وحث للذرية على الاقتداء به وقتل الضمير لموسى وقضينا الى بني اسرايل واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب في التوراة لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف او قضينا على اجرا القضا المبنوت مجرى القسم مرتين افسادتين اولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وزكريا ويحيى وقصد قتل عيسى ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله او لتظلن الناس فاذا جاء وعد اولاهما وعد عقاب اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا بختنصر وقومه او جالوت وجنوده وقيل جالوت الخزري وقيل سنجاريب من اصل نينوي اولي بأس شديد ذي قوة وبطش في الحرب فجاسوا تردوا والطلبكم وقرئ بالحا وسمنا اخوان خلال الديار وسطها للقتل والغارة قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعنى لما افسدتم اول مرتي افسادكم سلطنا عليكم اقواما منعوتين بالبطش الشديد فاستولوا على ديارهم وقتلوا وسبوا وخربوا المسجد وفعلوا بكم ما فعلوا وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان التي الله في قلب بختنصر من استفسد يارما ورث الملك من جن كشاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط داود على جالوت فقتله وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا اعم منكم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اسأتم فلها فان وبالها عليها وانما ذكرها باللام ازدواجا قاد اجاء وعد الاخرة وعد عقوبة المرة الاخرة ليسوؤا وجوهكم اي بعثنا هم ليسوؤا وجوهكم ليجعلوها بادية اثار المساة فيها فحذف لدلالة ذكرها اولانه علية وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او البعث او الله ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ ليسون بالنون والياء والنون المخففة والتعليل رد لقوله عسى ربكم ان يرحمكم ان عدتم عدنا ليسوء بالياء على الغيبة ليسوء بفتح اللام على انه جواب اذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد معلق لمحذوف هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليسوء ليهلكوا ما علوا يا عليوه تواستولوا عليه اومدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم النمس مرة اخرى فخزاهم ملك بابل من ملوك الطوايف اسمه جودرز وقيل جردوس فقتل دخل صاحب الجيش مذبح قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقتل دما صدفويا فقتل عليه الوقا منهم فلم يهدأ الدم فقال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا ائذن لنا فقتل

هذا بنعم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ بإذن الله قبل أن لا أبقي أحدا منهم فهدأ عسى ربكم أن يرحمكم بعد
المرة الأخرى وإن عدتم نوبة أخرى عدنا مرة ثالثة في عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل
قريظة وأجلى بني النضير وضرب الجزية على الباقين هذا لهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون على الخروج منها أبد الآباد وقيل
بساطا كما يبسط الحصير إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم للحالة أو الطريقة التي هي أقوم الحالات أو الطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما عطف على أن لهم أجرا كبيرا والمعنى أنه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب
أعدائهم أو على يبشر بإضمار يخبر ويدع الإنسان بالشر ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله أو يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه
بالخير مثل دعائه بالخير وكان الإنسان عجولا يسارع إلى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم فإنه لما انتهى الروح إلى سرته ذهب لينهض
فسقط روي أنه عليه الصلاة والسلام دفع أسيرا إلى سودة بنت زمعة فرحمته لأنينه فأرخت كتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال
اللهم إنما أنا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له فنزلت ويجوز أن يريد بالإنسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر
ابن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية فأجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار آيتين
تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بإمكان غيره فمحونا آية الليل أي الآية التي هي الليل بالإشراق والإضافة فيهما للتبيين كإضافة العدد
إلى المعدود وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة أو مبصرة للناس من أبصره فبصر أو مبصرا أهله كقولهم أجبن الرجل إذا كان أهله جبناء وقيل الآيتان
الشمس والقمر وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين أو جعلنا الليل والنهار ذوي آيتين فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث جعلناها مظلمة في نفسها
مطموسة النور أو نقص نورها شيئا فشيئا إلى المحاق وجعلنا آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلناها ذات شعاع تبصر الأشياء بضوئها لتبتغوا فضلا
من ربكم لتطلبوا في بياض النهار أسباب معاشكم وتتوصلوا به إلى استبانة أعمالكم ولتعلموا باختلافهما أو بحركاتهما عدد السنين والحساب و
جنس الحساب وكل شيء تفتقرون إليه في أمر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل إنسان ألزمناه طائره عمله وما قدر له كأنه طير
إليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد
في عنقه لزوم الطوق في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا هي صحيفة عمله أو نفسه المنتقشة بآثار أعماله فإن الأعمال الاختيارية تحدث في النفس
أحوالا ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات ونصبه بأنه مفعول أو حال من مفعول محذوف هو ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج
من خرج وقرئ يخرج أي الله يلقاه منشورا لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب أو يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر يلقاه
على البناء للمفعول من لقيته كذا اقرأ كتابك على إرادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا أي كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لأنه
إما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا أو بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لأنه يكفي المدعي
ما أهمه وتذكيره على أن الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال أو على تأويل النفس بالشخص من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما
يضل عليها لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس أخرى بل إنما تحمل وزرها
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على أن لا وجوب قبل الشرع وإذا أردنا أن نهلك قرية
وإذا تعلقت إرادتنا بإهلاك قوم لإنفاذ قضائنا السابق أو دنا وقته المقدر كقولهم إذا أراد المريض أن يموت ازداد مرضه شدة أمرنا
مترفيها متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه إليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فإن الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان
فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل أمرناهم بالفسق لقوله ففسقوا فيها كقوله أمرته فقرأ فإنه لا يفهم منه إلا الأمر بالقراءة على أن الأمر
مجاز من الحمل عليه أو التسبب له بأن صب عليهم من النعم ما أبطرهم وأفضى بهم إلى الفسوق ويحتمل أن لا يكون له مفعول منوي كقولهم
أمرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال أمرت الشيء وأمرته فأمر إذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة أي كثيرة
النتاج وهو أيضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا ورواية أمّرنا عن أبي عمرو ويحتمل أن يكون منقولا من أمر بالضم
إمارة أي جعلناهم أمراء وتخصيص المترفين لأن غيرهم يتبعهم ولأنهم أسرع إلى الحماقة وأقدر على الفجور فحق عليها القول يعني كلمة العذاب
السابقة بحلوله أو بظهور معاصيهم أو بانهماكهم في المعاصي فدمرناها تدميرا أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريب ديارها وكم أهلكنا و
كثيرا أهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها
فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة مقصورا عليها همه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له
بالمشيئة والإرادة لأنه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم أن الأمر بالمشيئة والهم فضل ولمن نريد بدل من له
بدل البعض وقرئ يشاء والضمير فيه لله حتى يطابق المشهور وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن أراد الله به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا

يراؤون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم إلا مساهمتهم في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا
من رحمة الله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الإتيان بما أمر والانتهاء عما نهي لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة
اللام اعتبار النية والإخلاص وهو مؤمن إيمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فإنه العمدة فأولئك الجامعون للشرائط الثلاثة كان
سعيهم مشكورا من الله أي مقبولا عنده مثابا عليه فإن شكر الله الثواب على الطاعة كلا كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من المضاف
إليه نمد بالعطاء مرة بعد أخرى ونجعل آنفه مددا لسالفه هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك من معطاه متعلق بنمد وما كان عطاء
ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على
الحال وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا أي التفاوت في الآخرة أكبر لأن التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا
تجعل مع الله إلها آخر الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته أو لكل أحد فتقعد فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت
كأنها حربة أو فتعجز من قولهم قعد عن الشيء إذا عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله
ومفهومه أن الموحد يكون ممدوحا منصورا وقضى ربك وأمر أمرا مقطوعا به أن لا تعبدوا بأن لا تعبدوا إلا إياه لأن غاية التعظيم لا
تحق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام وهو كالتفصيل لسعي الآخرة ويجوز أن تكون أن مفسرة ولا ناهية وبالوالدين إحسانا وبأن
تحسنوا أو وأحسنوا بالوالدين إحسانا لأنهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز أن تتعلق الباء بالإحسان لأن صلته لا تتقدم
عليه إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما إما إن الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا ولذلك صح لحوق النون المؤكدة للفعل وأحدهما
فاعل يبلغن ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي يبلغان وهو عليها بدل من ألف يبلغان الراجع إلى الوالدين وكلاهما عطف على أحدهما
فاعلا أو بدلا ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدا للألف ومعنى عندك أن يكونا في كنفك وكفالتك فلا تقل لهما أف فلا تضجر مما يستقذر
منهما ويستثقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على التضجر وقيل اسم الفعل الذي هو أتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه
في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للإتباع كمنذ منونا وغير
منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر أنواع الإيذاء قياسا بطريق الأولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير
ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قتل أبيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد الأمر بالإحسان بهما ولا
تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك بإغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم أخوات وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا لا شراسة فيه
واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لبيد في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة إذ أصبحت بيد الشمال
زمامها للشمال يدا أو للقرة زماما وأمره بخفضهما مبالغة أو أراد جناحه كقوله واخفض جناحك للمؤمنين وإضافته إلى الذل للبيان والمبالغة كما
أضيف حاتم إلى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت منه ذلول من الرحمة من فرط رحمتك
عليهما لافتقارهما إلى من كان أفقر خلق الله إليهما وقل رب ارحمهما وادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وإن
كانا كافرين لأن من الرحمة أن يهديهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وإرشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين
روي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي بلغا من الكبر أني ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فإنهما
كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما ربكم أعلم بما في نفوسكم من قصد البر إليهما واعتقاد ما يجب
لهما من التوقير وكأنه تهديد على أن يضمر لهما كراهة واستثقالا إن تكونوا صالحين قاصدين الصلاح فإنه كان للأوابين للتوابين
غفورا ما فرط منهم عند حرج الصدر من أذية أو تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز أن يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه الجاني على أبويه
جناية اندراجا أوليا لوروده على أثره وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال أبو حنيفة حقهم إذا كانوا
محارم فقراء أن ينفق عليهم وقيل المراد بذي القربى أقارب الرسول صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال
فيما لا ينبغي وإنفاقه على وجه الإسراف وأصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف قال أفي
الوضوء سرف قال نعم وإن كنت على نهر جار إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين أمثالهم في الشرارة فإن التضييع والإتلاف شر أو أصدقاءهم
وأتباعهم لأنهم يطيعونهم في الإسراف والصرف في المعاصي روي أنهم كانوا ينحرون الإبل ويتياسرون عليها ويبذرون أموالهم في السمعة فنهاهم
الله عن ذلك وأمرهم بالإنفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر به فينبغي أن لا يطاع وإما تعرضن عنهم وإن أعرضت عن ذي القربى
والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز أن يراد بالإعراض عنهم أن لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق
من الله ترجوه أن يأتيك فتعطيه أو منتظرا له وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه أن يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لأنه مسبب عنه

وتجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي قل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله يرحمك عليه بما يجال القول لهم والميسور
من ييسر الامر مثل سعد الرجل ونحو وقيل القول الميسور الذي علم انه يرضيهم اغناكم الله ورزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تعليلان لمنع الشح واسراف المبذر بين عنهما وامر بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما
عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما او منقطعا بك لا شئ عندك من حسر السفر اذا بلغ منه وعن جابر بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس اذا اتاه صبي ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة فاعد البنا فذهب الى امه فقالت قل له ان
امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه اياه وقعد عريانا فاذن بلال وانتظروا الصلوة فلم يخرج فاتوا الله
ذلك برسله يقول ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه لمشيئة التابعة للحكمة فليس ما ترهقك من الاضافة لاسلك
انه كان بعباده خبيرا بصيرا فيعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسرائر
والظواهر فاما العباد فعليهم ان يقتصدوا لانه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل
البسط وان يكون تمثيلا لقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم ولادهم هو وادهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه
وضمن لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا اي ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ الاثم
يقال خطئ خطأ كاثم اثما وقرا ابن عامر خطأ وهو اسم من اخطأ ضد اصاب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرا ابن كثير خطأ بالمد
والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطأ كقاتل قتالا وهو وان لم يسم لكنه جاء تخاطئا في قوله تخاطأه الناس حتى وجدنه وخوطومه في منع المارب
او هو مبني عليه وقرئ خطأ بالفتح والمد وخطأ بحذف الجار وتخطأ بمكسورا ولا تقربوا الزنا بالعزم واتيان المقدمات فضلا ان يباشروه انه
كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح زائدة وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو التعرض على الايضاع المودي الى قطع الانساب وهيج الفتن
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلاث لكفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا وعن قتل ظلما فقد جعلنا لوليه
للقتل وهو الذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من عليه او بالقصاص على القاتل
فان قوله مظلوما يدل على ان القتل بحق عدوان فان الخطأ لا يسمى ظلما فلا يسرف اي القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فان الباقل لا ينعل
ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة او قتل غير القاتل وتوحيد الاول وفاة ابي فلا تسرفوا وقراءة حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب
احدهما انه كان منصورا علة للنهي على الاستئناف والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الاخرة بالثواب
واما لوليه فان الله نصره حيث اوجب القصاص له واما للولاة لقوتهم وشوكتهم فلا يقتلون غير القاتل او بغير ما يستحق القاتل
الوزر على الصرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تسرفوا فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف
الذي دل عليه الاستثناء واوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من تكاليفه او بما عاهدتموه وعن ابن عباس ان العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب من المعاهد
ان لا يضيعه وفي به او مسئولا عنه فيقال للناكث وبخت بكيت ذكرت بما يقال للموءدة بای ذنب قتلت فيكون تخجيلا
وتجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو رومي معرب ولا يقبح
ذلك في عربية القرآن لان المجمي اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامها في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا ذلك خير واحسن اويلا
واحسن عاقبة تفعيل من آل اذا رجع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا اقفاه وقفه القافة ما ليس لك به علم ما لم يتعلق به
علمك بتقليد او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا
او ظنا واستعماله بهذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام من قفا
مومنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وقول الكيت ولا ارمي البرئ بغير ذنب ولا اقتفي الحواصن ان قفيناه
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا وان اولا وان
غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لناس وهيم الفيلقين جاز ان يعود ضمير كقوله والعيش بعد اولئك الايام كان عنه مسئولا في ثلاثتها ضمير كل اي كان كل
واحد منها مسئولا عن نفسه بعني ما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه للصدر ولا تقف او لصاحب السمع والبصر وقيل مسئولا مسندا الى عنه
كقوله غير المغضوب عليهم والمعنى يسال صاحبه عنه وهو خطاب للناس وما يقدم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مواخذ بعزمه على المعصية وقرئ الفوائد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ادغاما فيها بالفتح ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو بايقاع الحكم
موقعه او على انه مصدر وكد من صيغ النعت انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بسدته وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال
وتعليل النهي بان الاختيال حماقة مجردة ولا تعود بجدوى ليس في المذل كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله لا تجعل مع

الله الها اخر وعن ابن عباس انها المكتوبة في الواح موسى كان سيئة يعني المنهي عنه فان المذكور ما سورات ومناهي وقرئ الحجازيان والبصريان
سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذكر اشارة الى ما نهي عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها يدل على سيئة او صفة لها محولة
على المعنى فانه بمعنى سيئا او قدر في يه وجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المبغوض
المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك
ربك من الحكم التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الها آخر كرر للتنبيه على ان التوحيد مبدا الامر ومنتهاه فان من لا قصد له
يبطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غير صانع سعيه وآله راس الحكمة وبملاكها ورتب عليه اولا ما هو عايدة الشرك في الدنيا وثانيا ما هو
يتبعه في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله افاصفاكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملايكة بنات الله
والهمزة للانكار والمعنى اخصكم ربكم بافضل الاولاد وهو البنون واتخذ من الملايكة اناثا بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعاداتكم انكم
لتقولون قولا عظيما باضافة الولد والمالية وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها فكيف بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون فيه
بجعل الملايكة الذين هم من اشرف خلق الله ادونهم ولقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن في مواضع منه وتجوز ان يراد
لهذا القرآن او لهذا الضرب من الاضافة البنات اليه بتعدد وقوعه وتنوع صرفنا القول في هذا المعنى او وقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا
ليتذكروا وقرا حمزة والكسائي يذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر وما يزيدهم القرآن او التصريف او الوعيد الا نفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه فلو كان معه آلهة كما تقولون
ايها المشركون وقرا ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم ووافقهما نافع وابن عامر وابو بكر
ويبعدون في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية مما امرهم به نفسه عن مقالهم اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا
جواب عن قولهم وجزاء الشرط والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعارجة كما تفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته
وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزيه له عما يقولون علوا كبيرا مبالغة في البعد عما يقولون
فانه سبحانه في اعلى مراتب الوجوه وهو كونه واجبا لوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه تسبح له
السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده بنزهه مما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بامكانها
وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته وبكل ما يصح ان يكون تسبيحا ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يجعل
التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاستناده الى ما يتصور منه اللفظ وآلي ما لا يتصور منه وعلى هذا عدي بعن ما جوز اطلاق اللفظ على
معنييه انه كان حليما حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على عفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا اوذات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالاخرة حجابا مستورا كونه بحيث يحجبهم عن فهم ما تتلوه عليهم مستورا اذا ستر كقوله وعن ما تاتيهم وقولهم سيل مفعم او مستورا عن الحس او بحجاب اخر
لا يفهمون ولا يعلمون انهم لا يفهمون ونجعل على قلوبهم اكنة اغطية كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنعهم ان يفقهوا ما انزل عليهم من الايات بعد ما فني عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والافاق
تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تركنا وتخول دوفاعن ادراك الحق وقبوله ان يفقهوه كراهة
ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى المذكور وقد جعل الاكنة مفعولا له وجعلنا على قلوبهم اكنة اي صنعناهم ان يفقهوا وفي اذانهم وقرا ليمنعهم عن اسماعه
ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده واحدا غير
مشفوع به الهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله تحد وحده يعني واحدا وحد ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة اونفورا
ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به بسببه ولاجله من الهزء بك وبالقرآن اذ يستمعون اذ تقرا عليهم وما يستمعون به
نجوى اي نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك معظمون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ويجوز ان يكون مصدرا وتحمل ان يكون
جمع نجي اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مفعولا به لاذكر او بدل من اذهم نجوى على موضع الظالمين مرفع الضمير للدلالة على ان
تناجيهم بتوهم هذا والمسحور الذي سحر به قال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرية اي ما تاكلون رجلا يتنفس وياكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك
الامثال شتى كونك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن يوجه فيتاثر به فتقوم وتخطوا
كالحقير في امر لا يدري ما يصنع لتوالي الرشاد وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا وحطاما ءانا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما
بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها
وخلقا مصدر او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه ابعد شئ
منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة ورمما كانت غضة موصوفة
بالحياة قبل والتي اقبل لما هو فيه مما يبعد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحياة فسينغضون

اليك رؤوسهم فيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون
في زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على
سرعتهما وتيسير امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال منهم اي حامدين لله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب
عن رؤوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور
كالذي مر على قرية او مدة حياتكم لما ترون من الهول وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا يخاشنوا المشركين ان
الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر
العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل
النار فانه يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك
مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم روي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر
رجلا منهم فهم به فامره الله بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش
ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية
لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فان شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقوله وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها
عبادي الصالحون وتنكيره هنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة
بالضم فهو كالعباس او الفضل او لان المراد وآتينا داود بعض الزبور او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه
من دون الله كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب
منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف تزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا
بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستئصال او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية
كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات وما صرفنا عن ارسال الآيات التي اقترحها قريش الا ان كذب
بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك واستحقوا الاستئصال على ما
مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستأصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال
وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابصار او بصائر او جاعلتهم ذوي بصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها او فظلموا انفسهم بسبب
عقرها وما نرسل بالآيات اي بالآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات وآيات
القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيمة والباء مزيدة او في موقع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك
واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر
والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر
الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية حين رأى انه دخل مكة وفيه ان الآية مكية الا ان يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رآها رؤيا في
وقعة بدر لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي انه لما ورد ماءه قال لكأني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان
فتسامعت به قريش واستسخروا منه وقيل رأى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه
باسلامهم وعلى هذا يكون المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع
المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي وبر السمندل من ان تأكله
النار واحشاء النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن لعن طاعميها
وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان
ضارا وقد اولت بالشيطان وابي جهل والحكم بن ابي العاص وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك ونخوفهم
بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوز الحد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته
من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين او منه اي ءاسجد له واصله طين وفيه على الوجوه

ايما

ايما الية للانكار قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول
الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بأمري بالسجود له لم كرمته علي لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام
مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لأحتنكن ذريته الا قليلا اي لأستأصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم من احتنك
الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا مأخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من
يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه ذا وهم وشهوة وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت
نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات
جزاء موفورا مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال مو
موطئة لقوله موفورا واستفزز واستخف من استطعت منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم
من الجلبة وهو الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي والرجل اسم
للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده
حتى استأصلهم وقرأ حفص رجلك بالكسر وقرئ بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه وجمعك الرجل وقرئ ورجالك ورجالك
وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك
فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة
والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب
ان عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك منهم المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم سلطان اي على اغوائهم قدرة
وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعاذة منك على الحقيقة ربكم الذي يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع
الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق
ضل من تدعون ذهب من خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا
اياه او ضل من تعبدونه عن اعانتكم الا الله فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة
عطاء فتى تمكن في المعالي فاعرض في المكارم واستطالا وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض أفأمنتم الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف
على محذوف تقديره انجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قادر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره
ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه او يقلبه بسببكم فبكم حال او صلة وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي
بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم لما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من اسباب
الهلاك او يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب اي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه
في البحر تارة اخرى بخلق دواع تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وعن
يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير الريح بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار
او صرف ولقد كرمنا بني آدم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط و
التهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية
والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول
طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه او
حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس
عدم تفضيل بعض افراده والمسألة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف يوم ندعوا نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا
يظلمون وقرئ يدعو ويدعى ويدعو على قلب الالف واوا على لغة من يقول افعو في افعى او على ان الواو علامة الجمع كما في قوله واسروا
النجوى الذين ظلموا وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست الا علامة الرفع وقد يقدر كما في يدعى كل اناس بامامهم
بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اي تنقطع علقة الانساب
وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كخف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال

عليسى بإظهار سرف الحسن والحسين وآن لا ينتضح اولاد الزنا ممن ادعوين من المدعوين كتابة بيمينه اى كتاب عليه فاولئك يقرون كتابهم اينما وجدوها
بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شئ وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتى فى معنى الجمع وتعليق القراءة بايتا الكتاب
باليمين يدل على ان من اوتى كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله
ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ الكتاب والمعنى من كان فى هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان فى
الآخرة اعمى لا يهتدى طريق النجاة واضل سبيلا منه فى الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة وقيل لان الاعمى ابعد لا يتفعه والآعمى مستعار
من فاقد الحاسة وقيل الثانى للتفضيل من حيث يقبله كما لا جهل والاول لذلك لم يجئ ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه فى كان الفه فى حكم
المتوسط كما فى عالم كم بخلاف الزمخ فان الفه واقعة فى الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للاضافة من حيث لفظها تصريحا وتقديرا ما لفظا احترز
والكسائى وابو بكر وان كادوا ليفتنونك نزلت فى نفيف قالوا لا ندخل فى امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها فى العرب لا تعترض ولا تحترز ولا يجئ فى صلاتنا
وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل لهم
الله امرنى وقيل فى قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك وان هى الخفة والطيش والمعنى ان الشان قاربوا
بما تفتنهم ان يوقعوك فى الفتنة بالاستزال عن الذى اوحينا اليك من الاحكام لتفتروا علينا غيره غيرما اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت
مرادهم لاتخذوك بافتائك وليا لهم يرأس ولا يتبعونك لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع
مرادهم والمعنى انك كنت على سدد الركون اليهم لقوة خدعهم وليدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا عن ان تركن
اليه وهو صريح فى انه صلى الله عليه وسلم ما هم بما جانبهم مع قوة الداعى اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اذ لا ذنب لك ابى لو قاربت لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به فى الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل
الكلام عذابا ضعفا فى الحياة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفا فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيف كما يضاف موصوفها
قيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا يجدلك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك ان
كادوا واوان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك منها وانها لا يلبثون خلفك ولو خرجت لا يبقون بعدك خروجا
الا قليلا الا زمانا قليلا ومدة كان كذلك فانهم اهلكوا يوم بدر بعد هجرته وقيل الآية نزلت فى اليهود حسدوا مقام النبى بالمدينة فقالوا الشام مقام
الانبيا فان كنت نبيا فالحق بها حتى نومن بك فوقع ذلك فى قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلى بنو النضير بقليل وقرئ لا
يلبثوا منصوبا باذن على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك لا على خبر كاد فان اذن لا تعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قال عقبة الدبار خلافكم لا مقامكم سنة
من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اى سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة هدوا ضا
الى الرسل لا فاسن اجلهم وتبدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اى تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس اى لزوالها وتبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اتانى
جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بى الظهر وقيل لغروبها واصل الركب الاسقال ومنه الدلك فان الدالك لا تستقر يده وكذا ما ترى من
الدال والدلامة كالجلح وذلج ودلف ودلف وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينيه ليدفع شعاعها واللام للتاقيت مثلها فى
لثلاث خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الآخرة وقرآن الفجر وصلوة الصبح سميت قرآنا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا
واستدل به على وجوب القرآءة فيها وعلى ان لا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها ثم لو فسرها القرآءة فى صلوة الفجر دل الامر بها قامتها
على الوجوب فيها لتساوى غيرها فيما سار ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهده ملايكة الليل وملايكة النهار او يشهد هذه القدرة من بتدل الظلمة
بالضياء او النوم الذى صاحر الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير والابرة جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك
بالزوال او لصلوات الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لبدا الوقت
ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فاتركوا التهجد للصلوة والضمير للقرآن نافلة لك فريضة
زايدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لا خصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما يحمدك فيه الخلايق كلهم او كل من عرفه
وهو مطلق فى كل مقام يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال هو المقام الذى اشفع فيه لامتى
ولا شعار بان الناس يحمدونه لسيامه فيه وصح ذلك لان الاسم اللام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعله اى فيقيمك مقاما او بتضمين يبعثك
معناه او الحال بمعنى ان يبعثك ذا مقام وقل ربى ادخلنى اى فى القبر مدخل صدق ادخالا ترضانى فيه واخرجنى اى منه عند البعث مخرج صدق اخراجا
ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله

الغار

قرأ ابن عامر وابو بكر بضم الميم وفتح الخاء والباقون بفتح الميم وكسر الخاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلنى فادخل دخولا واخرجنى فاخرج خروجا واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا حجة
تنصرنى على من خالفنى او ملكا عزيزا لاسلام على الكفر فاستجاب له بعزله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم فى الارض
وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهكذا الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود
انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وحولها ثلثمايته وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة فى عين واحد واحد منها ويقول جاء الحق وزهق
الباطل فينكب لوجهه حتى الى جميعها وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا على ارم به فصعد فرمى به فكسره وننزل من القرآن
ما هو شفاء وارحمة للمومنين ما هو فى تكويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدوا الشافى للمرضى ومن للبيان فان كله كذلك وقيل انه للبعض
والمعنى ان منه ما يشفى من المرض كالفاتحة وايات الشفا وقرأ البصريان بتركه التخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لكفرهم به واذا
انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره وتجوز ان يكون
كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين واذا مسه الشر من مرض وفقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل كل احد يعمل على طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة او جوهره وحاله الدابعة لمزاجه يدته فربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا اشد طريقا وابين منهجا وقد فرضت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين ويسئلونك عن الروح الذى يحيى به بدن الانسان
ويدبره قل الروح من امر ربى من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كما عهد اجناسه او وجد بامر ربى وحدث بكونه
على ان السؤال عن قدمه وحدوثه وقيل لما استاثر الله بعلمه لما روى ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين
وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبى وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فبين لهم القصتين واريهم امر الروح وهو
مبهم فى التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امر ربى فى معناه من وجوه وما اوتيتم من العلم الا قليلا فتستفيد
بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل المعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من الحواس الجزئيات وذلك قليل من فيض حما
فقد فقد علما ولعل اكثر الاشيا لا يدركه الحس ولا شيأ من احواله المعرفية لذاته وتصوراته اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بصوارض
تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر موسى فى جواب ومارب العالمين بذكر بعض صفاته روى انه صلى الله عليه وسلم
لما قالوا لهم ذلك قالوا انحن مخصوصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا
كثيرا وساعة تقول هذا فترت ولوان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز فى ملكه حكيم فى صنعه
القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التى لا نهاية لها قليل بنال به خير الدارين وهو
بالاضافة اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك اللام الاولى موطئة للقسم ولنذهبن جوابه والتاء للتاكيد والشرط والمعنى
ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا باسترداده مسطورا محفوظا الا
رحمة من ربك فانا ان تركناك فلعلها استرده عليك وتجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به
فيكون امتنانا بابقايه بعد المنة فى تنزيله ان فضله كان عليك كبيرا كما رسالته والتمكن على ابقايه فى حفظك قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن فى البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا ياتون بمثله وقيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل
الفصاحة وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطية ولو لا هى لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقولك زهير
وان اتاه خليل يوم مسالة يقول لا غايب مالى ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وتظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملا
لانه اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزا ولانهم كانوا وسايط فى اتيانه وتجوز ان تكون الاية تقرير العدم الاتيان به ولقد صرفنا فى هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل فى غرابته ووقوعه
موقعا فى النفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متاول بالنفى وقالوا لن نومن لك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا تفجيرا حتى تشقق وافتراحا بعد ما لزمتهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانفهام غيره من المعجزات اليه والارض هذه والينبوع
عين لا نضب ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون
لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا من السماء تقول قطعا من السماء او اسقط علينا كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى
وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب فى جميع القرآن الا فى الروم وابن عامر الا فى هذه السورة ونافع وابو بكر فى غير ما
وحفص فى ما عدا الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدر ورسد او فعل بمعنى مفعول كالطحن او اسم ما فى بابه والملايكة قبيلا كفيلا

بما تدعيه اي شاهدا على صحته ضامنا ادركه اوصقا بلا كما لعيسى بمعنى المعاسر وهو حال من الله وبحالا من الملائكة محوزوفة دلالة
عليها كما حذف الخبر في قوله واني وقتارها لغرب واوجاعة فتكون حالا من الملائكة او كزلفى بيتا من زخرف من ذهب وقد قرئ
به واصله الزينة او ترقى اسما في معارجها او نور من لرقيك وحتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي هل كنت
من اقتراحاتهم او تنزيهها الله من ان يأتي او يحكم عليه او لم يشأه كما احد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي اي قال الرسول
هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهر الله عليهم على ما يليق بحال قومهم ولم يكن من
الآيات اليم لا علمهم ان يتحكموا على الله حتى يتخيروا عليه وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور
الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انهم بنوا امرهم على امر محال وهو الانكار ان يرسل
الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملائكة يمشون كما نحن فيها ساكنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فحامتهم عما ذكر لما لك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس
وممكنا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا على الاول وقوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على ان رسول الله اليكم
باظهار المعجزات على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال او التمييز انه كان بعباده
خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وهديد للكفار ومن يهد الله فهو
المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه فلا ناصر لهم غيره ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يمشون عليها او يسحبون عليها او يمشون بها روي انه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما
وصما لا يبصرون ما يقرهم ولا يسمعون ما يلذ سماعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم يبصرون بالآيات والعبر ويتصامون
عن استماع الحق وايوان ينطقوا بالصدق ويحتجون ان يحشروا على الحساب منا الموقف الى النار مهوى في الغوي والحواس اداهم جهنم كلما خبت
سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا في بلد لحلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة بهم كما كانوا بالاعادة
بعد الافناء جازاهم الله بان ايأسهم الموجب للاعادة والافناء اليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا
لمبعوثون خلقا جديدا لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم أولم يروا أولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم
فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ولا اعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابى الظالمون مع وضوح الحق الا
كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقولك حالم لو ذات سوار
لطمتني وقائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم خشية الانفاق لتحلم مخافة الفناء
بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه وقرأ غير بشي وانما يؤثر لعوض يفوقه فاذا ذين يخيل بالاضافة الى جود الله وكرمه
هذا وان البخل غالب فيهم وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والبغية بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل ولقد
آتينا موسى تسع آيات بينات هي العصى واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفلاق البحر ونتق الجبل على بني اسرائيل
وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا
تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان
ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد
بالآيات الاحكام العامة للملل الثابتة في كل الشرايع سميت بذلك لدلالتها على حال من يتعاطى متعلقها في الاخرة من السعادة والشقاوة
وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا حكم مستانف زائد على الجواب وكذلك غير ذلك مما يساق الكلام فسأل بني اسرائيل اذ جاءهم فقلنا
له سلهم من فرعون لنسلمهم معك او سلهم عن حال دينهم وبرهان قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات
والارض بصائر حجج تبصر بها الحق او تبصر به وانا لاظنك يا موسى مسحورا مغلوبا على عقلك من السحر او ساحرا مقابلا لسحرك
فاراد ان يستفزهم من ارض مصر او الارض ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستيصال
فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض
التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة اي وقوع إحداهما او الساعة او الدار الاخرة يعني قيام القيمة جئنا بكم لفيفا مختلطين ايا كم وايا هم
فنحكم بينكم ونميز سعداءكم من اشقيائكم والفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق نزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضي
لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا
عن التخليط الشياطين ولقد اراد به نفي اعتراض البطلان له اول الامر واخره وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب
فلا عليك ان لا يقبلوا التبشير والانذار وقرآنا فرقناه نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوما شهدناه وقرئ
بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة لتقرأه على الناس على مكث على مهل وتؤدة فانه ابعد للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالفتح
وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم لا يزيد في كماله شيئا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وتوله
ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اي ان لم يومنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي
واماراته البينة وتمكنوا من التمييز بين المحق والمبطل او آمنوا فحسب وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب وتجويزان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية
كانه قيل تسلى بايمان العلماء من اهل الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطون على
وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه و
يقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرر لاختلاف الحال
والسبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه اول
ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به ويزيدهم سماع القرآن خشوعا كما يزيدهم علما ويقينا بانه قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ليدعو الهين وهو يدعو الها آخر
وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة وانما على الاول وهو التسوية بين اللفظين فانهما مطلقان على ذات واحد
وان اختلف اعتبارا طلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود
وهو اجوب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى اي فاي الاسمين سميتم به فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى لئلا يخلو الكلام عن التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام
والتنوين في ايا عوض من المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في ايا من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام
ايا ما تدعوه فحسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى ليدل اللفظ والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال
والاكرام ولا تجهر بصلاتك قراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين
وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول
انا اجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر
ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا
والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه من اجل مذلة به ليدفعها بموالاة
ينفي عنه ان يكون له ما يتاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا او اضطرارا او ما يعاونه ويقويه وربه الحمد عليه على الدلالة على انه الذي
يستحق جنس الحمد لانه سبحانه كامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه وكذلك عطف
عليه قوله وكبره تكبيرا وقيه بتنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور عن
حقه في ذلك روي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اصبح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة بني اسرائيل فرق قبله عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية وما ينا اوقية سورة الكهف مكية وقيل الا قوله
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية وهي مائة واحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن
ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج بإختلال في اللفظ وتناف في المعنى وانحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في
الذوات والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج بإختلال في اللفظ وتناف في المعنى وانحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في

لها عوجا فيه قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد
بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان
للعطف لكان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير وقرئ قيما بالتخفيف لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا
عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرا ابو بكر باسكان الدال اسكان
الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو
الجنة ماكثين فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر
المنذر به استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه
من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بامه اذ لو علموا لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه
ولا لابائهم الذي يقولونه بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه
٢ ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وادل على المقصود تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظاما
اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر هاهنا بمعنى بئس
وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على اثارهم اذا ولوا عن الايمان شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم
بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القران اسفا للتاسف
عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان
والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه
على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيها والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو
القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا من اياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبائع متباعدة
وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من ايات الله كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل
والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همد
او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم
فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت
اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي
بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه
جميعها اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال اخر كان لي فضل واصاب الناس شدة فجاءتني امراة وطلبت
مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي له واغيثي عيالك فاتت وسلمت الي نفسها
فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك فقالت اخاف الله فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها
اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان همان وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع
الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم ارح حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما
فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان
ابن بشير اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك
رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا نصير بسببه راشدين
٤ مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا واصل التهيئة احداث هيئة الشيء فضربنا على اذانهم اي ضربنا عليهم حجابا يمنع السماع
بمعنى انمناهم انامة لا ينبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امراته في الكهف سنين ظرفان لضربنا عددا اي ذوات
عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا
لتعلقه اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا ضبط امد الزمان لبثهم وما في اي من معنى
الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدا واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعول له ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام

مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق وامدا
نصب بفعل دل عليه كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا نحن نقص عليك نباهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان جمع فتى كصبي وصبية امنوا
بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراة على اظهار الحق والرد على
دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا
شطط اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء مبتدا قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه الهة خبره وهو اخبار في معنى الانكار لولا
يأتون هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من
الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما
يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر
المشركين ويجوز ان تكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان تكون نافية على انه اخبار من الله
تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط لكم ويوسع عليكم من رحمته
في الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون به وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرا نافع وابن
عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه بالفتح وترى الشمس لو رايتهم والخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله زورها
عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقرا الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور
بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتعدل عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف و
شماله لقوله وهم في فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس
وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات نعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق راس السرطان ومغربه والشمس اذا
كان مدارها مداره وتطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها
على جنبيه ويحلل عفونته ويعدل هواءه ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم ويبلي ثيابهم ذلك من ايات الله اي شانهم وايواؤهم الى كهف
شانه كذلك او اخبارك قصتهم او ازورار الشمس عنهم وقرضها طالعة وغاربة من ايات الله من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد الذي اصاب
الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان مثال هذه الايات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتامل فيها والاستبصار
بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام ونقلبهم
في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى
وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه الله
فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرا وكالبهم اي وصاحب
كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم
فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم فرارا لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملئت
منهم رعبا خوفا يملأ صدرك لما البسهم الله من الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية
انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير
منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرا الحجازيان لملئت بالتشديد
للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم وكما انمناهم اية على كمال قدرتنا بعثناهم اية ليتساءلوا بينهم
ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم
الله به عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصي مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى
الله قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الاخرين عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا
ظهيرة وظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر
ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها
وقرا ابو بكر وحمزة وابو عمرو وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو ومدغما

وغير مدعم وزاد المدعم لانها الساكنين على غيرهم وحملهم له دليل على ان التزود رأي المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر أيها أي اهلها أزكى
طعاما أحل واطيب أو اكثر وأرخص فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن أو في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن
بكم احدا ولا يفعلن ما يودي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم أن يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في انها يرجموكم يقتلوكم
بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فأمنوا وان تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في
ملتهم وكذا كراهة تأثيمهم وكأمنائهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله بالبعث او
الموعود الذي هو البعث حق لان توفيهم وابتناءهم كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيمة لا ريب في امكانها فان من توفى
نفوسهم وأمسكها ثلثمائة سنين حافظا ابدانها عن التحلل والعفن قادر على ان يتوفى الناس ثم يمسكها الى ان يحشر
ابدانها فيردها عليها اذ يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم كان بعضهم يقول يبعث الارواح مجردة
وبعضهم يقول تبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين انهما تبعثان معا أو امر الفتية حين أماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون
ناموا نومتهم اولى مرة وقالت طائفة بقي بقيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى فقالوا ابنوا
عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض آيلا من الله ردا على الخائضين في امرهم من اولئك
المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول او من المتنازعين للرد الى الله بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم
يتحقق لهم ذلك حتى ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم انه وجد كذا فدهشوا به الى الملك وكان نصرانيا
مؤمنا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من
مؤمن وكافر وأبهروهم وكلموهم فرقا السافية للملك نسودك ونعبدك به من شر الجن والانس فرجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم
الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى كما كنتم حتما دخل اولا ليلا يفزعوا فدخل فبنى عليهم المدخل فبنوا ثم
مسجدا يسخرون اي الخائضون في قصتهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين ثلاثة رابعهم كلبهم اي هم ثلاثة رجال
يرتجمهم كلبهم بانقطامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران وكان يعتقد بيا ويتوارثون جيفة سادسهم كلبهم قال الضحاك
أو العوافة منهم وكان قسطوريا رجما بالغيب برموز ورميا بالخبر المغيب الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به أو ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا
ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون بإخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم عن جبريل
عليه السلام وأيما الله اليه بأن اتبعه قوله قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل وأتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبأن أثبت العلم بهم للطائفة بعد
ما حصر اقوال الطوائف المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين بإن اتبعهما بقوله
رجما بالغيب ليتعين الثالث وبأن ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تنبيها لها بالواقعة حالا من المعرفة تأكيد لصوق الصفة
بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم ليلخا ومكسلينا ومثليذا وهو لاء اصحاب
يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم وآسابع الراعي الذي وافقهم وآسم كلبهم قطمير وآسم مدينتهم
افسوس وقيل الاولان الاخيران لا اهل الكتاب والقليل منهم فلا تجادل في شأن الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه ولا تستفت فيهم
تعنت عليهم ما في القرآن من غير تحميل لهم في الرد عليهم ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي
اليك كفاية وحث من غير مزيد مع انه لا علم لهم بها ولا تسألن متحنتا تريد تفضيح المسؤل عنه وتزييف ما عنده فانه يحتال بكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء
إني فاعل ذلك غدا إلا ان يشاء الله تنبيه تأدب من الله بنبيه صلى الله عليه وسلم حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين
فسألوه فقال ائتوني غدا أجركم ولم يستثن فاحتبس الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن لاجل
شيء تعزم عليه اني فاعله فيما يستقبل الا ان يشاء الله اي الا ملتبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله أو الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك فيه
ولا يجوز تعليقه بفعل الا ان استثنى اقترانه بالفعل غير سديد وآستثنى اعتراضها دونه لا يناسب النهي واذكر ربك مشيئة ربك وقل
ان شاء الله كما روي انه لما نزل قال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله إذا نسيت اذا فرطت منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة
ما لم يحنث وكذلك جوز تأخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر به اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب
وليس في الاية ولا في الخبر انه الاستثناء المتأخر به من القول السابق بل هو من مقدر دل عليه وتجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح و
الاستغفار اذا نسيت لما استثنيا مبالغة في الحث عليه أو اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك أو اذكره اذا اعتراك
النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى أن يهدين ربي لدنا من هذا رشدا لأقرب من هذا الرشد أو لأظهر دلالة على نبوتي من نبأ اصحاب الكهف وقد

جاءه لأعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعدة عنه اياما مهم وآلاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة أو لأقرب
رشدا وأدنى خيرا من لبثهم فيه أحيا مضروبا على آذانهم سنين وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه أحيا مضروبا على آذانهم وهو بيان لما اجمله قيل وقيل انه
حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عددهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقراءة والكسائي ثلثمائة
سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد وتحسن ههنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته اليالي
الجمع ومن لم يضف آيدل السنين من ثلاث والله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض له ما غاب فيها وخفي من احوال اهلها فلا خلق يخفى عليه علما
أبصر به وأسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يجيء شيء ولا يتفاوت دونه
لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والمراد تعجب الله وتحمله الرد على الغالية وآلهامزة مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر بي صار ذا
بصر فنقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فجيء بالضمير ليصح لياق الصيغة له أو لزيادة الباء كما في قوله وكفى بالله وكفى بالتصيير على المنقولة عن الاخفش
والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد والمراد مزيدة وآن كانت الخ للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم من دونه الضمير لاهل السموات والارض
من ولي من يتولى امرهم ولا يشرك في حكمه في قضايه احدا منه ولا يجعل لهم فيه مدخلا وقرأ ابن عامر ولا تشركوا على النهي للرسول عليه السلام او لكل
من لمسرأك فيدل على ان قصة اصحاب الكهف من حيث انها من الغيبات بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وحي معجز
أمر بان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل ما أوحي اليك من كتاب ربك اي من القرآن ولا تسمع لغو لهم ايت بقرآن غير هذا أو بدله
بدل كل بعض لا احد يقدر على بدله بالتغيير بها عيبه ولن تجد من دونه ملتحدا ملجأ تعدل اليه ان هممت به واصبر نفسك واحبسها وثبتها مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه المخلصين في طلب الزلفى بمجامع اوقاتهم أو في طرفي النهار وقرأ ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فتكون اللام فيه على تأويل
المنكيين يريدون وجهه رضاه والله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم اي ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا وقري ولا تعدى عينك
ولا تعد من أعداه وعداه والمراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم ان يزدري بفقراء المؤمنين ويعلو عينه عن رتائة زيهم طمحا الى طراوة زي
الاغنياء تريد زينة الحياة الدنيا حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل غير هما ولا تطع من أغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا أو أغفلناه عن ذكرنا
ابن خلف في دعائه الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي الى الهوى الاسترسال على الشهوات واتباع الهوى
في المحسوسات حتى جعل آية الشرك بمنزلة النفس بل بمنزلة الجسد وآنه لو اطاعه كان مثله في العناد والمعتزلة لما غالهم استناد الاغفال اليالله
الله قالوا انه يمثل أجنحته اذا وجدته كذلك أو نسبته اليه أو منعناه عن الغفلة بالله اذ اتركها بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم
الايمان وأحتج على ان المراد ليس ظاهره ما ذكر آنفا بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة وقري أغفلنا باسناد الفعل اليالقلب على معنى حسبنا
قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمواجهة وكان أمره فرطا اي تقدما على الحق ونبذا له وآصله ان يقال فرس فرط اي متقدم على الخيل ومنه الفرط وقيل
الحق من ربكم يا يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف وقيل من ربكم حالا من شاء فليكفر لا ابالي بايمان
من آمن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وآن كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته إنا أعتدنا هيأنا للظالمين نارا أحاط بهم
سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وإن يستغيثوا
من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالحديد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب من فرط
حرارته وهو صفة ثانية لماء أو حال من المهل أو الضمير في الكاف بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق
تحت الخد وهو لمقابلة قوله حسنت مرتفقا ولا ارتفاق لاهل النار إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا خبر
ان الاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم وآعترض عنه بجوم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه
في قولك نعم الرجل زيد أو واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا لا يحسن اطلاقه على الحقيقة الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم
جنات عدن تجري من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استيناف لبيان الاجر أو خبر ثان يحلون فيها من أساور من ذهب من الاولى
للابتداء وآلثانية للبيان صفة لأساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا
لان الخضرة احسن الالوان وأكثرها طراوة من سندس ما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو صفة المتنعمين نعم الثواب الجنة ونعمها وحسنت الارائك مرتفقا متكأ وأضرب لهم
مثلا للكافر والمؤمن رجلين حال مقدرين أو موجودين قبل لها اخوان من بني اسرائيل كما قاسه قطرس وهو من اسمه يهوذا وزوثا
من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله وقيل
المثل بهما اخوان من مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم

جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجملة بتمامها بيان التمثيل او صفة للرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا
بها كرومهما يقال حفه القوم اذا اطافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا بينهما
وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها
وافرد الضمير لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين آتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص
في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر انواع من المال سوى
الجنتين من ثمر ماله اذا كثره وقرا عاصم بفتح الثاء والميم وابو عمرو بضم الثاء واسكان الميم والباقون بضمهما وكذلك في قوله واحيط بثمره فقال
لصاحبه وهو يحاوره يراجعه في الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه
ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها
ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه
ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد تفنى هذه ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت
الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرا الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية
وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستئهاله له واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه قال له صاحبه
وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك
انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب
فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت
النونان فكان الادغام وقرا ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا
على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبره خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت
كانه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به وقرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها
ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشيئة
الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها و
تدبير امرها فبمعونته واقداره عن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك
مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترني وفي قوله وولدا
دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا او في الاخرة لايماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا
من السماء مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به المقدر بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة فتصبح
صعيدا زلقا ارضا ملساء يزلق عليها باستئصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع
له طلبا للماء الغائر ترددا في رده واحيط بثمره واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه وانذره منه وهو ماخوذ من احاط به العدو فانه
اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا
وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم فكانه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا على ما انفق فيها
وهي خاوية ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب او حال من ضميره يا ليتني لم اشرك بربي
احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما
على ما سبق منه ولم تكن له فئة وقرا حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله من
دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق
النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه
المؤمن ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرا حمزة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا
يغلب ولا يمتنع منه او لا يعبد غيره كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار
وجزع مما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقرا ابو عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرا عاصم
وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذكر لهم ما تشبهه الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها

الغريبة كماء هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه
بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا
بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله
بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شيء
من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه ويفنى عنه عن قريب والباقيات الصالحات واعمال
الخيرات التي يبقى له ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدة وخير املا لان صاحبها ينال به في الاخرة ما كان يؤمل بها
في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو او نذهب بها فنجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على ما قبله وقرئ تسير من سارت
وترى الارض بارزة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ وترى على البناء للمفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا
بعد نسير وترى لتحقق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوه ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا تكون الواو للحال باضمار قد فلم
نغادر فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك شبه
حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم صفا مصطفين لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على
وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء معكم من المال والولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى او احياء كخلقتكم الاولى
لقوله بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخرى ووضع الكتاب
صحائف الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون
يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات مال هذا الكتاب تعجبا من شانه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا
عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع على المفتخرين
واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات
وتسويل الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن
الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القران كان من الجن حال باضمار قد او استئناف للتعليل كانه
قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء للسبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما عصى
ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته
اولاده واتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من دوني فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس
وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض
ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له في
العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا
للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو امنوا تبعهم الناس كما يزعمون
فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرا وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه
وسلم وقرئ متخذا المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه ويوم يقول اي الله للكافرين
وقرا حمزة بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل
ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار والهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار
او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان او مصدر من وبق يوبق وبقا اذا هلك وقيل
البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورءا المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم
يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء يتاتى
منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي او
القران المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب الا ان تاتيهم سنة الاولين الا طلب او انتظار او تقدير ان تاتيهم سنة الاولين

وهو الاستيصال لحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او بايتهم العذاب عذاب الاخرة قتلا عاصما وقرأ الكوفيون قتلا بضمتين وهو
لغة فيه او جمع قتيل بمعنى انواع وقرئ بضمتين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير او العذا
وما نرسل المرسلين الا مبشرين وصدقين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليزحزحوا به الحق عن مقره ويبطلوه من ازاد حاض اذا مضى والمدحض
قصة اصحاب الكهف ونحوها تعتنا بها لنجعلوا بها للجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ازاد حاض اذا مضى والمدحض
ما انتم الا بشر مثلنا لوشا الله لانزل ملائكة ونحوذلك واتخذوا اياتي يعني القرآن وما انذروا وانذارهم اياه الذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء
وقرئ هزؤا بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه بالقرآن فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر
والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي كثير
الضمير وافراده للمعنى في آذانهم وقرا لمنعهم ان يسمعوه حوا سماعه وان تدعوهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لآبائهم
يفقهون ولا يسمعون واذكر اذ عرفت جزاءهم وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه
وربك الغفور الستير المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استئناف دال على ذلك بما مهال قريش مع اقتراحهم
عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا منجى يقال وأل اذا نجا ووأل اليه
اذا لجا اليه وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ جعل اهلاكهم او مفعول مضمر مفسره وما قدرصنعه ولا بد من تقدير
مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظلموا كفروا بالكذب والمراد انواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما لا
يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا باخر العذاب عنهم وقرأ ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم
وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض واذ قال موسى مقدر باذكر فتاه يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف فانه
كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبد لا ابرح لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السير وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من
حيث الها تستدعي غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه وانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الجزء مجمع البحرين
ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق وعدلقا الخضر فيه وقيل البحران موسى وخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر العلم الظاهر
وخضر كان بحر العلم الباطن وقرئ بكسر الميم على الشذوذ من ينعل كالمشرق والمطلع او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب في اللغة
اما ثمانون سنة او مطلق الدهر او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا ايتقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روي ان
موسى خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بلى عبدنا
الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين لاكبر وفي ايام ابراهيم عليه السلام فان موسى سأل ربه اي
عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي
يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادلني عليه قال اعلم منك الخضر قال
اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال للفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني
فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما اي بمجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسي موسى ان يطلبه ويتعرف
حاله ويوشع ان يذكره ما رأى من حياته ووقوعه في البحر روي انه موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى
او للخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحيوة فانتضح الماء عليه فعاش فوثب في الماء وقيل نسيا تفقدهما عند ما يكون منه اماره على الظفر بالمطلوب فاتخذ
سبيله في البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه
على المفعول الثاني لان المعنى حال بينه وبين السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القى عليه الجوع والنصب وقيل لم يجد موسى مس سفر غيره
وتوبيخا بالتقييد باسم الاشارة قال ارأيت اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون
نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقده او نسيت ذكره بما رأيت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان
اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينبغي مثلها لكنه لما
ضربي بشاهدة امثالها عند موسى والفها قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار واعجاب شراشره الى جناب القدس بما
راعاه من مشاهدة الايات الباهرة ونسبته الى الشيطان هضما لنفسه او لان عدم احتمال القوة للجائبين واشتغالها باحدهما يعد من الاخر يعد من

نقصان واتخذ سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر وفعله المضمر
اي قال في اثر كلامه او موسى في اثر ما جاء به عجبا بفتحتين وهو ايضا بفتح فسكون حال كذلك وقيل المفعول الثاني هو الجار مجيبا
الحوت ما كنا نبغي نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا على آثارهما رجوعا في الطريق الذي جاآ فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان اثارهما
ابتاعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل الياس آتيناه رحمة
من عندنا هي الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوقيفنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن على سبيل
تعلق وهو في موضع الحال من الكاف ما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرأ اليمانيان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وقرئ
مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما متوكلان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لا تبعك او مصدرا بايحاء
فعلة ولا يأبى بنوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غير ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون عالما مما ارسل اليه
فيما يبعث به من اصول الدين وفروعه مطلقا وقد رأى عيسى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون تابعا وسأل منه
ان يرشده ويعلمه علما مما علمه الله تعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا فيما عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد كما لخما معا لا
تصحب ولا تستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور ظاهرها منا كير
وباطنها لم يحط به خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا
عطف على صابرا اي ستجدني في صابرا وغير عاص او على ستجدني في وتعليق الوعد بالمشية ابدا للتيمن به او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد
والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا اخلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء فلا تناطقني حتى
ابتدئ بالسؤال عن شيء انكره مني ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك عنه ذكرا حتى ابتدئك بيانه فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في
السفينة خرقها اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي
الى غرقها وقرئ لتغرق اهلها بالتشديد للتكثير وقرأ حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لدخولهم في جملته لقد جئت شيئا امرا عظيما
من الامر اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكيرا لما ذكر قبلا ذكر لا تواخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته بعني
وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المواخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان
الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك او لمرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نبيه ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني
عسرا من ارهقه اذا غشيه بالمضايقة والمؤاخذة على النسيان فان ذلك يعسر علي ما يعسك عسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه
اياه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اي بعد ما خرج من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل قتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضجعه
فذبحه والفاء للدلالة على انه لقيه فقتله من غير تروي واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس اي طاهرة من الذنوب وقرأ
ابن كثير ونافع وابو عمرو وروين عن يعقوب زاكية وهما لغتان كالزاكي والذكي وقيل الزاكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله
اختار الاول لان الكل قالوا كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قط اذنبت ذنبا يستحق قتلها او قتلت نفسا فيقتص منها به على ان القتل انما
يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء وعترا من موسى مجازا نفلا وفي الثانية قتله من جملة الشرط
واعترامه جزاء لان القتل افبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لكل مكافحة بالعتاب على ترك الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز و
الاستنكار ولم يرعو بالتذكير اولا لمرة حتى زاد في الاستنكار ثانيا في مرة قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
يعتوب فلا تصحبني اي فلا تخالطني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحم الله اخي موسى لو استحى فقال ذلك لوليت مع صاحبه ولابصر اعجب لما عاجب فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية انطاكية وقيل الها
ابلة بصرة وقيل ايلة بين مصر والحجاز استطعما اهلها طلبا ان يضيفوهما من اضافه اذا نزل به ضيفا وأصاب قراه فابوا ان يضيفوهما
وصفهم بأسوأ القرى وأصل التركب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يوشك ان يسقط فاستعيرت الارادة
للمشارفة كما استعيرت لها الهمزة والهاء قال يريد الرمح صدر اي براه ويعدل عن دماء بني عقيل وقال ان دهرا يلف شملي بجمل
لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكواكب لهويه او افعل من النقض وقرئ ان يقض
ينقض وان ينقاض بالصاد المهملة من انقاضت السن اذا انشقت طوله فاقامه بعمارته او بعود عمد به وقيل مسحه بيده فقام وقيل
نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل لينتعشا به او تعريضا بانه فضول لما في ايدي الناس كانه لما رأى

جعله دكا مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض مصدر بمعنى مفعول وقرأ الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهو آخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي جعلنا بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون من وراء السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض مضطربين ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويؤيده ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وابرزناها واظهرناها لهم الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن آياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي اتخاذهم الملائكة والمسيح من دوني اولياء معبودين نافعهم او لا اعذبهم به فحذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ افحسب الذين كفروا اي افكافيهم في النجاة وان بما في حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما يستحقرونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فانهم خسروا دنياهم وآخرتهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بالقرآن او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او فلا نضع لهم ميزانا توزن به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا اي بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه وقرأ حمزة والكسائي بالياء ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة وقرئ مددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يؤمل حسن لقائه او يخاف سوء لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه احد سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها عند مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

سورة مريم مكية الا آية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي ياآت وابن عامر وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كليهما ونافع بين بين ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة ربك على الماضي وذكر على الامر عبده مفعول للرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل بالحركات الثلاث واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الرأس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي يعني بني عمه لانهم كانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي او خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي لا نصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق وقيل كان يعقوب اخا زكريا او اخا عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين او يرث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول من فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان دين الله حيي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة وقحولا في المفاصل والعظام واصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائي وحفص عتيا بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اي الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز ان تكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو علي هين اي الامر كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون علي او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء وقرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك قال رب اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومأ اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وان تحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التوراة بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنبأه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطفا على الحكم وزكاة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصيا ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول القيامة واذكر في الكتاب في القرآن مريم يعني قصتها اذ انتبذت اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فتكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمن معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هي في مغتسلها اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستانس بكلامه ولعله لتهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتعوذ بتعوذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون

للبالغة اي ان كنت نسيا منسيا ومتروعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما زكيا
طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي متوقيا من سن الى سن على الخير والصلاح قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم
ابغ بغيا في رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه بغت بها وبغى ونحو ذلك وتيعضده عطف قوله
ولم اك بغيا عليه وهو مقول من البغي قلبت واوه وادغمت ثم كسرت الغين ايتاء او كذلك لم تحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه
التاء لانه للبالغة او للنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين ونجعله اي ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل
عطف على ليهب على طريقة الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة على العباد يهتدون بارشاده وكان
امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى وينفعل لكونه اية ورحمة فحملته بان نفخ
في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل سنة وقيل ثمانية ولم تعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل
ساعة كما حملته بعد ذلك وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت به وهو في بطنها كونه
تدوس بنا الجوامع والتربا والبحار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فاجاها الجا
وهو في الاصل مختص بما كان على جانب كالتي في اعلى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضتا المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج
الى جذع النخلة لتستند اليه وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة فيها وكان الوقت شتاء
والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن نخل غيرها وكانت كالمتعارف عند الناس ولعله دعاها الى ذلك ليريها من اياتها ما يسكن روعتها
ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرا ابو عمرو وابن كثير
وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شانه ان ينسى ولا يطلب وتطرح الذبح لما يذبح وقرا حمزة وحفص بالفتح وهو لغة
فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمز وهو الخلق المخلوط بالماء ينسونه اهله لقلته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على
الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها
بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اي بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا
روي مرفوعا وقيل سيدا من السراة وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او افعل الهز والامالة به او هزي
المرة بعد المرة والهز تحريك بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء في السين وحذفها حمزة وقرا يعقوب بالياء وحفص تساقط
من ساقطت بمعنى استعملت وقرئ يتساقط ويتسقط وتسقط فالتا للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا مدركا او معدودا روي انها كانت نخلة يابسة لا
راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فثمرتها فجعل الله لها راسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان شانها
لا يتصور ان يرتكب الفواحش والمشبهة لمن راها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يجعلها من غير فحل وانه ليس ببدع
من شانها مع ما فيه من الاعجاب والطعام ولذلك رتبت عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وما السري او من الرطب وعصيره وقري عينا
وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ قري بالكسر وهي لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر لقلة
غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا فان ترى
آدميا وقرئ ترين على لغة من يقول بات بالحج لتاخ بين الخبر وحرف اللين فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا
لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبركم بنذري وانما اكلم الملائكة وانا جاء ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرت بذلك
لكراهة الجدال ولما كفاها بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به قومها تحمله حاملة اياه فلما راوا امرا فريا لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فرى الجلد يا اخت هرون البي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة
وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا فتعيرانه ساجات به قومي وتنبيه على ان النواحش من اولاد الصالحين اخبث فاشارت اليه عيسى
اي كلموه ليجيبكم فانوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم تعهد صبيا في المهد عاقل وكان زايدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او
تامة او دراية كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله اتطقه الله به او سماه اول المقامات والرد على من يزعم ربوبيته اياتي
الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا معلما الخير والتعيين لفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضايه او تحقق الموعود كالواقع وقيل اكمل
الله عقله واستنبأه طفلا اينما كنت حيث كنت واوصاني وامرني بالصلوة والزكاة بزكاة المال ان ملكته او تطهير النفس من الرذايل ما دمت حيا وبرا بالدي

وبارا

عطف

ولو وحد العوى الاربع لها الغاذية لها خوادم اربع الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة لان فعلها لا يتم الا بهذه الاربع وذلك لان احواله تنقل الى الشدة كما
الى الضعف الفواد وجذبه الى موضع الهضم والى مضغه عنه والى امساكه لتقرا لهضم والى
دفع ما لا يحتاج اليه عن البدن وعلم من هذا ان الاسم العوى انما هو لقوى الهضم الغاذية
وليست خوادم للملث الا اخراعي العامة للمولد والمصون وكلام المصنف يدل على خلاف ذلك
وكل واحد من هذه الاربع خوادم العوى الثلث ايضا
صدقي

وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا او يؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا
على الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر
انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس الكلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض
بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى ابن مريم اي الذي تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما تصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه
الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان و
الضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدل له او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد
وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان
لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما يهتدون اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها
من شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرا ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق
تفسيره في سورة آل عمران وقرا الحجازيان والبصريان ان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او
فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا
من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم
وهو ان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وارائهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه
اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان استماعهم وابصارهم يوم ياتوننا اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او التهديد بما
سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى
الثاني في موضع النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم
وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين وانذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر
الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض
او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا
ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه والينا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا
ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله نبيا استنباه الله اذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض
او متعلق بكان او بصديقا نبيا لابيه يا ابت التاء عوض عن يا الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك
كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع او دفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله
واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشقه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح
ويابى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا يحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب
المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف
العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا
لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محفوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت
اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير
يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الآمر به فقال يا ابت
لا تعبد الشيطان واستهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم كلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم
ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان يستر منه النعم وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال يا ابت اني اخاف ان
يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن او العذاب تليه ويليك او ثابتا في موالاته فانه اكبر من العقاب كما ان رضوان الله اكبر
من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته
في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لآدم وذريته فنبه عليها قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم قابل استعطافه
ولطفه بالارشاد بالفظاظة وغلظ العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت يا بني واخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة لانكار نفس
الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك فيها والرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم

والنم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد مني واهجرني فلا تقل على عادل عليه لا ارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة أو مليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا أصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يوذيك ولكن سأستغفر لك ربي لتعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار لكما قرأ سأدعو الله أن يوفقني لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالهاجرة بدينكم وأدعو ربي واعبد ربه عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائعا السعي مثلكم في دعاء الهكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة ولاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو مجيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من ضمير بينهم بدل كل من كل فارقهم من الكوفة وقيل أتاه لما قصد الشام أيام الاحزاب وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب وانما خصصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء أو لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما أو منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم وأضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بان يثنوا عليهم وان محامدهم لا تخفى على بتا عد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا من خلصه بفتح اللام وكسرها اخلص عبادته عن الشرك والرياء أو اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فابناهم عنه وأنذرهم رسولا مع انه اخص وأعلى وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحية اليمين من موسى أو من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا حال من احد الضميرين وقيل رفعه المكان العلي او رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا أو بعض رحمتنا أخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول أو بدل ان تكون من للتبعيض هرون عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشيء في هذا الباب لتعهده من غيره وتأهيله انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ففي وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو أقرب الناس اليه بالتكميل قال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة وقوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء آباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة افواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة دريسه اذ روى انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السما السادسه او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينيه والدنيويه من النبيين بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار وبجوز ان تكون من في للتبعيض على الاول المنعم عليهم اعم من الابنيا واحقهن من الذرية ومن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا حفصوا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم اسمعيل واسرائيل عطف على ابرهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية ومن هدينا ومن جملة من هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا جميعا لو كيلا ان جعلت الموصول صفة وأسجدا ان جعلته حالا على اضمار قد من الله واجتباهم من علو الطبقة في مراتب النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا تلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود جمع ساجد وقرئ تتلى بالياء لان التأنيث غير حقيقي خلف من بعدهم خلف فعقبهم وجا بعدهم عقب سوء قيل خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها أو اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر والحنث من الاب والاخت من الاب والاخ بنحاكه في اللعاب وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بنى الشيء يبدو ركب المطلوب وليس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما أو غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اودية إلا من تاب وآمن وعمل صالحا يدل على ان الاية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البنا للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيأ من جزا اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيأ على المصدر وقيله تبنيه ان كفرهم السابق لا يمحوهم ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لانها علم لها عليها أو منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم أو علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي

غايبة عنهم أو هم غايبون عنها أو وعدهم بها فلم يروها بالعيون انه كان وعده الذي هو الجنة مأتيا اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من أتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام أو سلاما ولكن يسمعون قولا سالما من العيب و النقيصة أو الا تسليم الملايكة عليهم وتسليم بعضهم على بعض على الاستثنا المنقطع أو على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سوا ه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم فيق فلول من قراع الكتايب أو على معناه الدعا بالسلامة واهلها اغنيا عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فايدته الكلام ولهم رزقهم بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والمتوسط من الزهادة والرفاهية وقيل المراد دوام الرزق وتردده تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا بتقيها عليهم من لمة تقترفها كما ينبغي على الوارث ما يورثه والوراثة أقوى لتظ يستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم ومن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيل من قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحي اليه فيه فابطاه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل بيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى أنزل والمعنى ما نتنزل وقتا غبت وقت الايام الله على ما يقتضيه حكمته وقرئ بتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما يتجدد من الاماكن أو الاحايين لا ينتقل من مكان الى مكان أو الا نتنزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن تركك الله لك وبرو نيه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة راها فيه وقيل لما نزل حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى ما ننزل الجنة الا بامر الله وللطفه وهو ما لكل الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نحن من لطفه وفضله وقرئ وما كان ربك نسيا مقدرا من الله لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لاستيلاء الشيء على ما تحته وهو خبر محذوف أو بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولها عال الخلق فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتوقع شريكا بل الوحي وهو الكفرة وانما عدى باللام لتضمنه معنى الثبات والعبادة فيها يورد عليه من الشدايد والمشاق كقولك للحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها أو احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والكارث وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم للامر والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشا قها ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول معلول فيما يتهكم وان لم يقله كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم أو بعضهم المعهود وهم الكفرة أو أبي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت أئذا ما مت لسوف أخرج حيا من الارض أو متى حال الموت وتقديم الظرف والياؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحيوة واتصاله به بفعل دل عليه اخرج لا بحيوة ما بعد الموت لان المنكر لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخلصة للتاكيد كما خلصت الهمزة والام في ايا الله للتعويض فصار افتراقها بحرف الاستقبال وروي عن ابن ذكوان ازا ما ميت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر أو لا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يعتد بها للدلالة على ان المنكر هو المعطوف وان المعطوف عليه انما سكت عنه لوضوح امره أو لا يتذكر الانسان خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا فالخلق اوجد من العدم المواد بعد التفريق واوجد مثل ما كان منها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي يذكر من الذكر الذي ينافيه النسيان وقرئ يذكر على الاصل فوربك لنحشرنهم اقسام بامعه مضافا الى نبيه صلى الله عليه وسلم تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول والشياطين عطف أو منصوب معه لما روي انه رفع فوق السموات مع قرنايهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان نحو صنايع ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا احضروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حضروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حولها جثيا لبري السعدا ما نجاهم الله منه فيزدادوا اغتباطا وسرورا وتنال الاشقيا ما ادخروا لمعاديهم من الخزي فيزدادوا غيظا ولجمع السعدا حولها جثيا على ركبهم لازدحامهم من هول المطلع أو لانه من توابع المواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب وانما المرفق جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على المعاقد في مواقف الغاول وان كان المراد بالانسان الكثرة فلتعلمهم يساقون جثاة من المرفق الى شاطي جهنم إهانة بهم أو لتحيرهم من الشدة وفرط الحيرة والكآبي وخص شيعا بكبر الجسم ليتبرأ عن كل متبوع من الضعفة متبوعيه من كان اعصى وعاتيا منهم فطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على ان تعالى يعرف من كل امة شاع بدينها أيهم اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى وعاتى منهم فطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على ان تعالى يعرف من كثير من اهل العصيان وتخصيص ذلك بالكفرة فالمراد انه ليس طوايفهم اعتناهم فاعتناهم ويطرحهم في النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقتها

هذا مستطرد حسب بالحاشية ... هذا الاول للدلالة على ان ... ثم نحضرنهم ... الصورة من جميع طوايف ... السلطاني عن ابن ... مجاهد والزجاج ... وابن الانباري من ... قولها ... الصوري عن ابن ... الجارية ... الخليل ... الجوهري ... الجامع ... الوجهان ... الخ

التي تليهم وأتمهم يتبع على العضو عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد قبحه فضاد الى حذفه منصوب المحل بنزعن وكذلك قول مسيلمة ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية وتعدد الكلام لتنزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها لتنزعن لتضمنه معنى التبيين اللازم للعلم او مسألة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة وعلى اما ان يتعلق بمحذوف يفسره ما بعدها واما شيعة لانها بمعنى تشييع وعلى الاول اما موصول اسمي او حرفي كذا الباء في قوله لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي لنحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المتنعمون ويجوز ان يراد بهم وبامثالهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم وان منكم وما منكم النفات الى الانسان وتوحيده انه قرئ وان منهم الا واردها الا واصلها وحاضرها وهي خامدة وقيل يدخلها المؤمنون وهي خامدة وقيل يجاوزها بعضهم وعن جابر انه عليه الصلوة والسلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا او جعله الله على نفسه وقضى بان وعده لا يكذب خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا فيه التفات الى الجنة وقرئ ثم ننج الذين اي هناك وندع الظالمين فيها جثيا منها لشدة جثوهم كما كانوا وحدوا لدليل على ان المراد بالورود الجواز على الصراط فانه ممدود عليها والمؤمنون يمرون فوق النار الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى النار تفور فيها بهم واذا تتلى عليهم ايات بينات معاني معجزات او بيان الرسول او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما موضع قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل واحسن ندیا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وتحدوا عارضوا التحدي بالمعجزات بما لهم من خطوط الدنيا وكلموا مستدلا على ان زيادة حظهم فيها دليل على فضلهم وحسن حالهم عند الله ليتصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا بما تضمنه قوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ومرئيا وكم منفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سوى اهلاك كل عصر هو ان لا يتقدم من بعدهم ويتم احسن سنة لكم وانما يتبين هي النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخلق ما رث والمرئي المنظر فعيل من الرؤية كما يرى للظن والجند وقرأ نافع وابن عامر ريا بقلب الهمزة وادغامها او على انه من الري الذي هو البعير او البئر يكرر ريا على القلب وقرئ وريا بحذف الهمزة وزريا من الزي وهو الجمع فانه يجمع بين المتعهم استدراج وليس كذلك او انه انصار على النقص وما يكون في الاخرة فليمدد له الرحمن مدا فيه معنى الجزاء كأنه قيل من كان في الضلالة فالرحمن يمد له ويمهله ليظهر للعيون والعقول ما يستوجب به الخذلان ويتعلق به الامتحان وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله اسند راجعا وقطعا لمعاذيره كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا رأوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو قتلهم المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا وآما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال فيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما ستعوا به خذلانا وتوبيخا عليهم وجواب الشرط والجملة محكية بعد حتى اذا رأوا ما يوعدون فيه وأضعف جندا اي فيه وانصارا قابل به احسن ندیا من حيث ان الندي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية الحكمية بعد القول كأنه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير له وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد دلالته في معنى الخبر كأنه قيل من كان في الضلالة مد له ويزيد الله في ضلالة ويزيدهم هدى بالمقابيل لهدايته والباقيات الصالحات الطاعات التي بقي عايدتها ابد الآباد وتدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عايدا مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما وحالها في الغيم المقيم وما لهذه الحسرة والعذاب الدايم كما اشار اليه بقوله وخير مردا والخير ههنا اما بمعنى الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي البلغ في حر متنه في برده افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا ترك في العاص بن وايل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين ابعث جئني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند من الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار وآثر فعل الصلة في التعجيب والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عجيب حديث اوليكم وقرأ حمزة والكسائي ووُلْدًا وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اوبلغ من عظم شانه الى ان ارتقى ليلا عالم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعاه ان يعطى في الاخرة مالا وولدا وتأبى عليه لم اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليها كالعهد عليه كلا ردع وتبنيه على انه محال فيما تصور لنفسه سنكتب ما يقول استظهار له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلد في لئيم اي تبين

نزل الكتاب لابي عبد الله

ان لم تلد في لئيم او ستنتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابا به ونضاعفه له لكفره وافترايه واستهزايه على الله وكذلك اكد بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعني المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يوتى فوق ذلك زايدا وقيل فردا وحيدا عن الاعوان والانصار واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا لينعزوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم يجحدون الالهية عبادهم ويقولون ما عبدتمونا للوله اذ بترا الذين اتبعوا من الذين ابتعوا او سيكذبهم الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها للوله ترا لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذ افرد الضد بعيد العزابي ويكونون عليهم ذكا او يضدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او يحمل الواو للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيد لوحد المعنى الذي به مضادتهم فافهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه الصلوة والسلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اقل اللوم عاذل والعتابن او على معنى كلا هذا الرأي كلا او كلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم ألم تر ألم تنته او ألم تعلم ألم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضناهم لهم فزنا تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبب الشهوات والمراد بتعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتمادهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الايات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان نهلكهم حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام آجالهم عدا والمعنى لا تعجل لهلاكهم فانما نبطئ لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين بجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاحظهم برعايته وفدا جمع وافد كركب وصحب وهو الذي يفد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهايم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء يرده اما لعطش او كالدواب التي ترد للماء لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستحقه به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا التصدير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان يذب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجراة على الله وآد بالفتح والكسر العظيم المنكر والمادة الشدة وأد في الامر وادأد في الفتح والكسر بلغ فيه تكاد السموات يتفطرن منه لبشاعته وتنشق مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر وينفطرن بالتحتانية والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل التكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهدما او مهدودة او لاجلها فعدا بان تكسر وهو تقرير لكونه ادا او المعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تحملها هذه الاجرام العظام وتنشق من شدتها او ان فظاعتها مجلبة تغضب الله بحيث لولا حلمه لحق العالم ويدمدمه عليه غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا بجعل النسب علة الحكم او لاجل ان دعوا او لاجل الدعاء على حذف اللام وافضا الفعل اليه وجرا بإضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اي هدا هدا دعاء الولد للرحمن وتصويره دعى بمعنى سمي المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليعمم بكل ما دعي له ولدا او من دعي بمعنى نسب الذي مطاوع عداه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لوطلب مثلا لانه مستحيل وأصل ينبغي الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعوذ وضعف عليه فلا يحتاج من هو مبدا النعم كلها ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوي اليه يأوي اليه ويرجع اليه رجوع العبيد ويلتجئ اليه التجاء المماليك او يأوي اليه بالعبودية والانقياد وقرأ ابن الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزته على وفق مشيته وقدرته وعدهم عدا عدا شخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم آتيه يوم القيمة فردا منفردا عن الاشياع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذ ولدا ولا يناسبه ليتركب به ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا محبة في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا نمامين حينئذ بين الكفرة فوعده ذلك اذا رجعوا الى الاسلام او لان الموعود في الجنة حين وعد من حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فاذا يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء

سورة طه

يعني على او على اصله لتضمن يسرنا معنى انزلنا اي انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة
آخذين في كل لدد اي شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول على انذارهم
هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز
الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد كل من كذب
بزكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وساير الانبيا المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله سورة طه مكية وهي ماية
وخمس وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطا وحده ابو عمرو وورش
لاستعلائه وامالهما الباقون وهما من اسما الحروف ومن قال معناه يا رجل او يا طاهر او يا هادي فلم يقف وقيل معناه يا رجل على لغة عك
فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طه في خلايقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين
ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول ان يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه
وان اصله طا فقلبت همزتها او قلبت في يطا الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه ها السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه
طاها والالف مبدلة من الهمزة والها كناية عن الارض لكن يرد ذلك كتبهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيا رجل او اكتفى بشطري الكلمتين و
عبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القران لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مؤول بالسورة او القران والقران واقع فيه موقع العايد وجواب
ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدا او طايفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا
عليك القران لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقا شايع بمعنى التعب
ومنه اشقى من رايض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة
عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القران انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثنا المنقطع ولا يجوز ان يكون
بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف او
القران او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القران اي ما انزلنا عليك القران المنزل لتتعب بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى لمن في قلبه خشية
ورقة تتاثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة
ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا ومعنى فلا لان الشي لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسما الحسنى
تفخيم لشان المنزل لنسبته الى من هذا افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض
لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكاينات وتدبير امرها بان قصد العرش
فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في
السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم
عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سوا فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعايه فاعلم انه
غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعا والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه
فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجوار ثم انه لما ظهر بذلك انه تعالى المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والتوحيد
مقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل
من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من
حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملايكة النازلين معه وقرئ الرحمن بالجر صفة لمن خلق فيكون على العرش
استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتدا ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي اخر طبقاتها
والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسما الله تعالى على ساير الاسما في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتيك حديث موسى
قفا تمهيد نبوته بقصة موسى ليأتم به في تحمل اعبا النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدايد فان هذه السورة من اوايل ما نزل اذ راى
نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له
ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ راى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا
مكانكم اني انست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يونس به لعلي اتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة او اجد على
النار هدى هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مايلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على

الرجا

الرجا بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلا في على النار ان اهلها مشرفون عليها
او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتيها اي النار وجدنا رابيضا تتقد في
شجرة خضرا نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسره الباقون باضمار القول او اجرا النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد و
التحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع
الجهات وبجميع الاعضا وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك
فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه
لانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من المال والاهل انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل
المعنيين طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي او المقدس اي نودي
نداءين او قدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك او للوحي واللام تحتمل التعلق بكل
من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي
كمال العمل واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل
لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثنا او لذكري خاصة لا تراي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري
وهي مواقيت الصلوة او لذكر صلاتي لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول
واقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية كاينة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفا وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها اتية ولولا ما في الاخبار بانها
من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب عنه خفاه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره
لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق باتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها نهي الكافر ان
يصد موسى عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقوله لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها
وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعف فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة
فقصر نظره على غيرها فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجايب بيمينك حال من معنى الاشارة
وقيل صلة تلك يا موسى تكريره لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصي على لغة هذيل اتوكا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على
راس القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من
الهس وهو زجر الغنم اي انحي عليها زاجرا لها ولي فيها مارب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته و
عرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكسا واستظل به واذا قصر الرشا وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه السلام
فهم ان المقصود من السوال ان يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصايص اخر
خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصيران دلوا عند الاستقا وتطول بطول البير وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الما
بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك ايات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست
من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصي تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال القها يا موسى
فالقاها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت حية صفرا بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدا وثعبانا تارة
مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان قال خذها
ولا تخف فانه لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير
تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او
على تقدير فعلها اي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمانت نفسه
حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي
الطاير سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضا كانها مشعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كني به عن البرص كما كني بالسوء
عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر منه اية اخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضا او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او
دونك لنريك من اياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه اية او القصة اي فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة اياتنا او مفعول
لنريك ومن اياتنا حال منها اذهب الى فرعون بهاتين الايتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري

لما امره الله بتخليص عظيم وامر جسيم سأل ان يشرح صدره ويفسح قلبه ليحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر له باحلال الاسباب ورفع الموانع وقايد في ايهام المزاح والميسر اولا لتقرر فعله بذكر الصدر والامر تاكيد اومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي قالوا انما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة اوضعها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت اسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه وقيل تبين له ان كان لذلك وقيل احترقت يده واجهد ان يوهمه فيمشي قال ربنا انا نخاف ان يفرط علينا بالعقوبة او ان يطغى بالمعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط والفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرط اذا حمله على العجلة او نخاف ان يحمله حامل منا بسبكبار او خوف على الملك او يطغى انني اوحي على المعاجلة بالعقاب ويفرط من فرط اذا افرط في الاذية او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرائه وقساوته والطاقة من حسن الادب قال لا تخافا اني معكما بالحفظ والنصرة اسمع واري ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يرى فيه من نصرتي لكما وتجوز ان لا يقدر ذلك على معنى اني حافظكما سامعا مبصرا او الحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا اثر الحفظ فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم قد جئناك بآية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الآية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى بابراز ما هما به الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله فذانك برهانان من ربك الى صحة دعواي والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل وتعد التغيير النظم والنصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان المتدين اول الامر اصامهم واتبع وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اي بعدما اتيا مرتين لعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع اذا امر بشيء فعله او لما دل انا خاطب الاثنين وخص موسى بالذكر لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة في لسانه فاحب فصاحة فاراد ان يفهمه ويدل عليه قوله اما اخي هرون هذا الذي هو مفهم وتلكما الدعوة خلقه صورته وشكله الذي يطابق كمالاته الممكن له او اعطى خلقه كل شيء يحتاجون اليه ويتعلقون به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظير في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على ان ذا فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يتوصل بما اعطي وكيف يتوصل به الى بقايه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاحتصاره وانه طابق السؤال عن الموجودات باسرها على ما ارتاه ولم يذكر الخالق لانه لا طلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله وتذكير هديت الذي كفر والجم عن الدخل عليه فان الاصل في الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فاحالهم بعد موهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون قبيلا لم تمكن في علمهما استفظره العالم وقيده بالكتبة وتوبيخه لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علما بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وبناء احوالهم على التدريج في اخفاء علمهم وبا جزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهادا برفع صفة للذي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون هنا وفي الزخرف مهدا اي كالمهد تمهدونها وهو مصدر سمي به وآبائون بها وهو اسم ما يمهد كالفراش وجمع مهد ولم يختلفوا في الذي في النبا وسلكلكم فيها سبلا وجعل لكم فيها طرقا سبلا من اماكن الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل لكم من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل بنفسها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنفذ فيه الاشياء المختلفة بمشيته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء فانبتنا به حدائق ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواج بعضها ببعض من نبات بيان وصفة له ازواجا وكذلك شتى وتجوز ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاغراض والمنافع يصلح بعضها الناس وبعضها البهائم قال كلوا وارعوا انعامكم حال من ضمير فاخرجنا ايذانا بارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى يغذيها لانتفاعكم بالامرين والعلف اذ ليس فيه ان ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن ارتكاب القبائح جمع نهية منا خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول اابيكم واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب

لما امره الله بتخليص عظيم وامر جسيم سأل ان يشرح صدره ويفسح قلبه ليحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر له باحلال الاسباب ورفع الموانع وقايد في ايهام المزاح والميسر اولا لتقرر فعله بذكر الصدر والامر تاكيد اومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي قالوا انما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة اوضعها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت اسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه وقيل تبين له ذلك وقيل احترقت يده واجهد ان يوهمه فيمشي قال ربنا انا نخاف ان يفرط علينا بالعقوبة او ان يطغى بالمعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط والفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرط اذا حمله على العجلة او نخاف ان يحمله حامل منا بسبكبار او خوف على الملك او يطغى انني اوحي على المعاجلة بالعقاب ويفرط من فرط اذا افرط في الاذية او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرائه وقساوته والطاقة من حسن الادب قال لا تخافا اني معكما بالحفظ والنصرة اسمع واري ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يرى فيه من نصرتي لكما وتجوز ان لا يقدر ذلك على معنى اني حافظكما سامعا مبصرا او الحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا اثر الحفظ فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم قد جئناك بآية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الآية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى بابراز ما هما به الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله فذانك برهانان من ربك الى صحة دعواي والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل وتعد التغيير النظم والنصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان المتدين اول الامر اصامهم واتبع وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اي بعدما اتيا مرتين لعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع اذا امر بشيء فعله او لما دل انا خاطب الاثنين وخص موسى بالذكر لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة في لسانه فاحب فصاحة فاراد ان يفهمه ويدل عليه قوله اما اخي هرون هذا الذي هو مفهم وتلكما الدعوة خلقه صورته وشكله الذي يطابق كمالاته الممكن له او اعطى خلقه كل شيء يحتاجون اليه ويتعلقون به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظير في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على ان ذا فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يتوصل بما اعطي وكيف يتوصل به الى بقايه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاحتصاره وانه طابق السؤال عن الموجودات باسرها على ما ارتاه ولم يذكر الخالق لانه لا طلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله وتذكير هديت الذي كفر والجم عن الدخل عليه فان الاصل في الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فاحالهم بعد موهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون قبيلا لم تمكن في علمهما استفظره العالم وقيده بالكتبة وتوبيخه لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علما بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وبناء احوالهم على التدريج في اخفاء علمهم وبا جزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهادا برفع صفة للذي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون هنا وفي الزخرف مهدا اي كالمهد تمهدونها وهو مصدر سمي به وآبائون بها وهو اسم ما يمهد كالفراش وجمع مهد ولم يختلفوا في الذي في النبا وسلكلكم فيها سبلا وجعل لكم فيها طرقا سبلا من اماكن الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل لكم من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل بنفسها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنفذ فيه الاشياء المختلفة بمشيته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء فانبتنا به حدائق ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواج بعضها ببعض من نبات بيان وصفة له ازواجا وكذلك شتى وتجوز ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاغراض والمنافع يصلح بعضها الناس وبعضها البهائم قال كلوا وارعوا انعامكم حال من ضمير فاخرجنا ايذانا بارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى يغذيها لانتفاعكم بالامرين والعلف اذ ليس فيه ان ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن ارتكاب القبائح جمع نهية منا خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول اابيكم واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب

على الصورة السابقة وردّ الارواح اليها ولقد اريناه اياتنا بمعجزاتنا اياها او عرفناه صحتها كلها تاكيد لشمول الانواع او للشمول الافراد على ان المراد بايات معهودة هي الايات التسع المختصة بموسى او انه عليه السلام اراه آيات وعدّد عليه ما وفى عينه من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا بالتصرف في ارضنا مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتعجب وتدليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحر الاهة ران يخرج ملكا مثله من ارضه فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لنوفه لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلايم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر او بما فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتمل اجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم نادى يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر على ان المراد بها المصدر ومعنى سوى منتصفا تستوي مسافة اليانا واليك وهو في الغت كقولهم قوم عدي في الشذوذ وقيل يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بنا الفاعل بالتاء على خطاب فرعون او اليا على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة والاتهم ثم اتى الموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلكم ويستاصلكم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص بوادي بالضم من سحته بمعنى استأصله وهو لغة نجد وتميم والكسر لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان محذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدا وخبر وقيها ان اللام لا تدخل خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وقلبه الفا كقوله ان الموكد باللام ويليه بالحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة وقرئ وان وان شددا ان كثيرون هذان بوزان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب بانها رمذهبه واعلاه ينه لقوله ان اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وقيل المراد باهل طريقتكم بني اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه احد منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا وقصده قوله ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصي واعدوا عليه ايتة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فان المطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما انوا عادة للادب وان ما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اي اختر القاءكا ولا اولا القاءنا او الامر القاء اوانقا فانا قابل النوا مبنيا بلدة ادب وعدم مبالاة بسحرهم وآيسا فاً الى ما اوهموا من انا لميل الى البدو بذكر الاول في شتم وتغيير النظم الى وجز البلغ وكان ان يبرز واما معهم ويستبدوا اقصى وسعهم فنظم امصلطانة فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا جاؤهم وعصيهم تخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاجاؤهم وعصيهم وحي للفاجاة والتحقيق انفا ايضا ظرفية تسدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا فاجا موسى وقت تخيل سعي حبالهم وعصيهم وذلك انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر بروايته ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال الالف التاء كما تسمع منه بدل الالف الشمال وقرئ تخيل على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا اين مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او مسان يخالج الناس منك فلا يتبعوه ولما لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير للغلبة موكدا بالاستيناف وعرف الخصوص وكرر الضمير وقدم فصل الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والقها في يمينك اقبضه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا يتبالك بكثرة حبالهم وعصيهم والقوة العويدة التي في يدك او بتعظيما لها لان لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها انها تلقف ما صنعوا تبتلعه بتدريج احد معاني وآصله تتلقف فحذف احدى التاءين وتا المضارعة تحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل اليها والمسبب وقرأ ابن عامر وروايته ابن ذكوان بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته وآلبزي بتشديد التاء انما صنعوا من الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي كيد ساحر بالجر على اضمار حرف القسم او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر لبيان كونهم علم فقط وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس

ومنكر

ونكر الاول لتنكير المضاف كقول الحجاج يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قيل انما صنعوا كيد سحر حيث ان حيث كان اوان اقبل فالقي السحرة سجدا اي فالقي فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من ايات الله ومعجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله وتوبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما رأوا قالوا امنا برب هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه او لورود الامر اليه اولان فرعون ربّي موسى وصغره فاولوا قصد هرون بالذكر فرعونهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال امنتم له اي لموسى واللام للتعدية لمعنى الاتباع وقرأ قبل وحفص آمنتم لفعل الخبر والباقون على الاستفهام بل ان آذن لكم في الايمان انه لكبيركم لعلمكم في فنكم واعلمكم به او لاستاذكم الذي علم السحر وانتم تواطاتم على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى وقرئ بتشديد الطاء من قطع ان القطع ابلغ من مخالفة العضو العضو وهي مع الجرور بها في حيز النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم في جذوع النخل تمكن المصلوب بالجذع يتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب وقد لتعلمن ايتنا بتوبيخ نفسه وموسى لتوله لعلمه والتزام الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به قوله موسى والطرف به فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي امنوا به اشد عذابا وابقى اي ادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات وهي ما ظهر على يده من المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض اي صانع او حاكم من القضاء انما تقضي هذه الحياة الدنيا انما يصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضي هذه الحياة الدنيا كقوله لكم يوم الجمعة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا اما هذا السحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فاري الحال ان يصارضه والله خير وابقى جزاء وثوابا او خير ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من يات ربه مجرما بان يموت على كفر وعصيان فان له جهنم لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه هنا ومن يات مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال وذلك جزاء من تزكى من كفر ومعاصي بالايمان والطاعة وما حملهم على السحر الا طلب الزلفى عند فرعون وقومه والاستظهار بهم على موسى وما كانوا يرجون من ذلك وقيل من تزكى من الشرك وقيل من تطهر من دنس الاثام بالتوبة والاقلاع عنها وقرئ جزاء من تزكى على البناء للفاعل ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وان تكون ابدالا للكلام من الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي او تفسيرا له لان الايحاء امر بما فيه صلاح الموحى اليه لا تخاف دركا ادراك فرعون وجنوده من ورائك وقرئ لا تخف على الاستيناف او الحال لا تخشى اي وانت لا تخشى او آمنا من ان يدركوكم العدو او صفة ثانية والعايد محذوف وقرأ حمزة لا يخف على انه جواب الامر ولا تخشى استيناف او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حذفت الالف والمعنى ولا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك ففتش اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بعض جنوده وقيد بالغاة ليدل على ان الباقين لم يتبعوا بغيا وعدوا بالتشديد والتخفيف من البغي والعدو فغشيهم من اليم ما غشيهم اي من امواجه المتراكمة ما لا يعلم كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله وما غشاهم وما اغشاهم وجاز ان يكون الموصول فاعلا والعايد محذوف اي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله او ما غشاهم وما اغشاهم من اليم وهو ابلغ وما هدى فرعون قومه وما هداهم الى الخير او الى طريق النجاة وهو تكذيب لقوله ما اهديكم الا ما اري وتهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد وآل اصلهم في البحر وما انجاهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اصار قلبا او للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بابايهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه ووعدناكم جانب الطور الايمن لما جاءه موسى وانزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذايذه او حلالا ولا تطغوا فيه بمجاوزة الحد في تناوله او بالظلم فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سئل عن سبب العجلة ليتضمن انكارها من حيث انها تفيت الرفق بهم والتانى فيها قال هم اولاء على اثري وما قدمتهم الا بخطى قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك فاذ فاننا قد فتنا قومك بعدك اسلمناهم بعبادة العجل

قرأ نافع وابن كثير الا بكسر الهمزة وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بضم الهمزة وكسر الجيم

قرأ نافع وابن كثير الا بكسر الهمزة وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بضم الهمزة وكسر الجيم

قرأ نافع وابن كثير الا بكسر الهمزة وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بضم الهمزة وكسر الجيم

بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل
والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها
بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من
الله له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقتضى مشيئته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال
لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ
التورية غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور افطال عليكم العهد اي الزمان
يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على
الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف في وعده لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على
الترديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه
وقرا نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وثلاثتها لغات في الاصل في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من حلي
القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما
القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها اثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد او لانهم كانوا مستامنين وليس للمستامن
ان ياخذ من مال الحربي فقذفناها اي في النار فكذلك القى السامري اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري انما اخلف
موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالراي ان نحفر حفيرة ونسجر فيها النار ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا فاخرج لهم عجلا جسدا
من تلك الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن به اول ما راه هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسيه موسى وذهب
يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون الا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم
جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم
هرون من قبل اي من قبل رجوع موسى او قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر الى تحذيرهم يا قوم انما فتنتم
به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى
وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون اي قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعن ان تتبعني في الغضب لله و
المقاتلة مع من كفر به او ان تاتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك الا تسجد افعصيت امري بالصلابة في الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام
خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما من اب وام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي قبض عليهما يجره اليه من شدة
غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين راهم يعبدون العجل اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم
فتدارك الامر برايك قال فما خطبك يا سامري اي ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اي ما طلبك له وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه
قال بصرت بما لم يبصروا به وقرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت بما لم تعلموه وفطنت بما لم تفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني
محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رايت ما لم تروه وهو ان جبريل جاءك على فرس الحيوة قيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون
وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض واطلاقها على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد
والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد
ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبذتها في الحلي المذاب او في جوف العجل حتى حيي وكذلك سولت لي نفسي زينته و
حسنته لي قال فاذهب فان لك في الحيوة عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد فتاخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويحاموك
فتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة وان لك موعدا في الاخرة لن تخلفه لن يخلفكه الله وينجزه لك في الاخرة
بعد ما عاقبك في الدنيا وقرا ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن تخلف الوعد اياه وستاتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد
ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته
مقيما فحذفت اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق
اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبردا وقرئ بضم السين في اليم نسفا فلا يصادف منه شيء والمقصود من
ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه

في كمال

في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ
وسع بتشديد السين فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف
الى مفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم
الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد اتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على
هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر
الذي هو القران الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا
تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما خالدين فيه في الوزر او في حمله والجمع فيه
والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيمة حملا اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم
واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعل ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ في الصور
وقرا ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الامر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور
بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ ويحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة
اسوء الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال
ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزرق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملا صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت و
اخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الاخرة او لتاسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم
استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى اخر الايات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم
اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رايا او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاح لقول من يكون اشد تقالا منهم ويسئلونك عن الجبال عن مالها وقد سال
عنه رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها فيذرها فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير
ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كان اجزاءها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا
اعوجاجا ولا نتوا ان تاملت فيها بالقياس الهندسي وثلاثتها احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس
ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني والامت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استيناف مبين للحالين يومئذ اي يوم اذ نسفت
على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما
على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن خفضت لمهابته فلا
تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن
له الرحمن الا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع
بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الاذن ورضي له قولا اي ورضي لمكانه عند الله قوله في
الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شانه او قوله لاجله وفي شانه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم
مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل
ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها
وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن
يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا
هضما ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك
الانزال او مثل انزال هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلناه قرانا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه ايات الوعيد لعلهم
يتقون المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم
والاحداث الى القران فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم الملك النافذ
امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقران من قبل
ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد
وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتي بيانه وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك تناله لا محالة

ولقد عهدنا الى ادم ولقد امرناه يقال تقدم الامر اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره وآلام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني ادم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قبل هذا الزمان فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه وترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم راي وثبات على الامر فلو كان ذا عزيمة وتصليب لم يزله الشيطان ولو بسط تعذير ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شرها وآرياها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني ادم لرجح حلم ادم وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطا ولم يتعمد ولم نجد أي كان من الوجود الذي يعني العلم فلم نجد له عزما ممتنع لذاته وآن كان من الوجود المناقض للعدم فله حالان من عزما أو متعلق نجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم مقدر بادكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نبي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه اي جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود وهو اولا ستكباره وعلى هذا لا يجوز ان يكون منقطعا ومعنى مثل لولا عليه بقوله فسجدوا والاظهر المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة قلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكون ما يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى اقرده باسناد الشقاء اليه بعد اسناده اليهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءهما من حيث انه قيم عليها او محافظ على تحصيل وآلان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال وتوبيخ في قوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير بما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف الذي هو الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض ما عسى ينقطع ويزول مرتبا بذكر نقايضها للتلازم سمعه باصناف الشقوة المحذر منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمنع دخوله على ان اضمار دخوله عليه فوسوس اليه الشيطان فاتى اليه وسوسته قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وظفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة آخذا يلزقان الورق على سوآتهما للستر وهو ورق التين وعصى ادم ربه بأكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد بأكل الشجرة أو عن المامور به أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقري فغوى من غوى الفصيل اذا اتخم من اللبن وقري في النبي عليه بالعصيان والغوايتين مع صغر زلته تعظيم للزلة وتحريض بالغ على الاحتراز عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالجعل على التوبة والتوفيق له من جبى الي كذا اذا جنيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات عليها والاستقامة بأسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لادم وحوا وابليس ولما كانا اصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لاشتمال المعايش كما عليه الناس من التحارب والتجاذب أو لان حالكل حال كل من الفريقين بواسطة الاخر وتوبيخ الاول ولكم في الارض مستقر وتمتع فاما يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن اعرض عن ذكري عن الحدي الذي اتاكي والداعي الي عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مقدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمونث وقري ضنكى كسكري وذلك لان محامع همه ومطامح نظره يكون الى امور الدنيا متهالكا عليها اذ يدار هذا خلاف ما عليه المومن الطالب للاخرة مع انه تعالى قد يضيق بسوم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التوريه والانجيل ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا الايات وقيل هو الزقوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره وقري بسكون الهاء على لغة الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم القيمة يا عمى البصر او القلب وتوبيخ الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد آمالها حمزة والكسائي لان الالف مقابله من اليا وقرئ ابو عمرو بان الاول راس اية ومحل الوقف وهو جدير بالتغيير قال كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك اياتنا واضحة بينة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل من تركك اياها اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الايات ولم يومن بآيات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي ولكنا نجدد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال العمى عن محله وحاله او حمامضله من ترك الايات والكفر بها الم يهد لهم مسند الى اسم الرسول او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلكنا اياهم والجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق تجري مجرى العلم وتدل عليه القراءة بالنون لمشون في مساكنهم وفيما هدون اثار هلاكهم

ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم الدمي به اللازم لغرط لزومه كقولهم لزام وجزام وآجل مسمى معطوف على كلمة اي ولولا العدة بتاخير العذاب وآجل مسمى لعذابهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او بدر لكان العذاب لزاما وآلفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له واصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وسايي ما يضيفون اليه من النقايص حامدا له على ما مينك بالهدى معترفا له بان الموفي النعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما في اخر النهار او العصر وحده ومن ناآنا الليل ومن ساعاته جمع إنا بالكسر والقصر او انا بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشا وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة وكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلاتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص وتحيته بلفظ الجمع بمن الالباس كقوله ظهرا انما مثل ظهر والتنوين او امر بصلوة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او بالطوع في اجزاء الليل لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرا الكاي وابو بكر بالبنا للمفعول اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظرك عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفرة وتجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اي الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وقنا سا منهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ان واجا بتقدير مضاف اي ذوي زهرة او نفسها او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرا بفتحتين وهي لغة كالجمز في الجمز او جمع زاهر وصف لهم بالهم زاهرو الدنيا لتعجلهم وتمتعهم وتهافت زينتهم بخلاف ما عليه المومنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الاخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة خير مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وامر اهلك الصلوة امرهم بان يامروا اهلهم بها او سمي الآمرين له من امته بالصلوة بعد ما امره بها لبعدهم وتوسل على الاستغانة بها على خاصتهم ولاهتمامه بامر المعيشة وربط بالصلوة وتلا هذه الآية وما نسالك رزقا ان نرزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك وايا هم فنفرغ لما يلفت الفتن ارباب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسالك رزقا ان نرزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك وايا هم فنفرغ بالك للامر الاخرة والعاقبة المحمودة للمتقوي لذوي التقوى روي انه عليه الصلوة والسلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية وقالوا لولا ياتينا بآية من ربه بآية تدل على صدقه في دعوا النبوة او بآية مقترحة ايكارا لما جا به من الايات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فانه لم يعهد منهم بانيا نه بالقران الذي هو اعظم المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولانك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكان ما كان من هذا القبيل وتنبيههم ايضا على وجه ابين من وجهين اعجازه فقال اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى من التوريه والانجيل وساير الكتب السماوية فان اشتمالها على زبدة ما في هذا من العقايد والاحكام الكلية مع ان الامي لما اتى لم يرها ولم ينعم ممن علمها اعجاز بين وفيه استعارة بالكناية حيث شبه بانسان يدل على بنوته ببرهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرا نافع وابو عمرو وحفص اولم تاتهم بالتاء وقري بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل مجيا او البينة والتذكير باعتبار كونها في معنى البرهان او المراد بها القران لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فيتبع اياتك بان نذلل ونهان بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ للبنا للمفعول قل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يوول اليه امرنا ومرنا فتربصوا وقري فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقري اسوآي الوسط الجيد والسوء والسوآى الشر وآلاشوي وهو تصغيرهم ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتدا وتجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العايد فكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وعده عليه الصلوة والسلام من صراطه اعلى يوم القيمة وثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبياء عليهم السلام مكية وهي ماية واثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم بالامانة الى ما مضى

أو عند الله ليقوله أضم بروفه بعيدا ونراه قريبا وقربه ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون أو كلما هوات قريب وإنما البعيد ما انقرض ومضى والام صلة لاقترب أو تأكيد الاضافة وأصله اقترب حساب الناس فبرا قترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار ليقيدهم بقوله وهم في غفلة معرضون أي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون مبينة لهم من سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر أو صلة لياتيهم محدث تنزيله ليكون رجلي اسماعهم البتة كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به ويسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون حالا من واو يلعبون وقريت بالرفع على انه خبر آخر للضمير وأسروا النجوى اي بالغوا في اخفائها أو جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو اسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به أو فاعل له وأقوال لعلامة للجمع أو مبتدا والجملة المقدمة خبره وأصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم أو منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم أفتاتون السحر وانتم تبصرون بأعينكم في موضع النصب بدلا من النجوى أو مفعولا للقول مقدرا كانهم استبعدوا ان يكون ما يشاهدونه من الرسول الا ممكنا وأستسلموا ما أتاه أن ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فانكروه واحضروه وآثما اسروا به تشاورا في استبناط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض جهر كان او سرا فضلا عما اسروا به فهو اكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير هاهنا وليطابق قوله واسروا النجوى وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما تقولون ولما تضمنوه بل قالوا أضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو تخيلي انه تخاليط الاحلام ثم رأي انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى أو للاضراب عن تحاورهم في شان الرسول وما ظهر عليه من الايات الى تقاولهم في امر القرآن والثانية والثالثة للاضراب عن كونه ايات طويل حيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل لذي السامع معاني لا حقيقة لها وترعنه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في ادراج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقايق والحكم ليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه حلما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانها لم تجر بوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتيها واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه بجانسه من حيث انهما من الخوارق فليأتنا بآية كما ارسل الاولون اي كما ارسل بها الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وإبراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التثبيه من حيث ان الارسال متضمن للاتيان بالاية ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها بما قترحوا من الايات لما جاءتهم أفهم يؤمنون لو جيئهم بها وهم اعتى منهم وفيه تثبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فانهم ان سألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة لترول عنهم الشبهة والا حالة اليهم اتوا للانام فان المشركين كانوا يقرون بذلك وروضهم على ما ابني صلى الله عليه وسلم و يشفون بقولهم أو لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرأ حمص نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين تفي لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشرا امثالهم وقيل جواب لقولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع النخليل المودي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس أو لانه مصدر في الاصل أو على حذف مضاف أو تاويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون وكذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعني المؤمنين بالعناية حكمة كمن سيؤمن هو أو احد من ذريته وكذلك كمية العرب عن عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم كتابا يعني القرآن فيه ذكركم صيتكم لقوله وانه لذكر لك ولقومك أو موعظتكم أو ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق أفلا تعقلون فتؤمنوا وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما احسوا بأسنا فلما ادركوا شدة عذابنا بالاستيصال المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون هاربون مسرعين راكضين دوابهم أو مشبهين بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا إما

بلسان الحال أو المقال والقائل ملك أو من تبعه من المومنين وارجعوا إلى ما أترفتم فيه من النعم واللذة وآثار الغبطة ومساكنكم التي كانت لعلكم تسألون غدا عن اعمالكم أو تعذبون فان السوال من مقدمات العذاب أو تعتصدون للسوال والتشاور في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قري اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادي مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالوا يرددون ذلك وآثما سماه دعوي لان المقول كانه يدعوا الويل ويقول يا ويلنا تعال هذا أوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الا سمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيد بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا اذا المعنى وجعلناهم جامعين لهاتين الحصيد والخمود إوصفة لهم أو حال من ضميرهم وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وآثما خلقناها ما مستهي فنبصر بوجوب الجميع بتبصر للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا لما ننظم به امور المعاش والمعاد فينبغي ان يبتلغوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا اي ما يلهى به ونلعب لاتخذناه مما عندنا من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كما دأبتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وترتيبها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصاري ان كنا فاعلين ذلك وتدل على جوابه الجواب المقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب اي بل من شاننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عاداته اللهو فيمحقه فاذا هو زاهق فيمحوه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق فشاه المودي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به وبما لغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله ساترل متربي لبني تميم والحق بالجاز فاستريحا ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على التي فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لذي شيخ المجاز ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وبما مصدرية أو موصولة وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المقربين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو يطرف على من في السموات وافراده للتعظيم أو لانه اعم منه من وجه أو المراد بمن عنده الذين هم اشرف نوع من الملائكة متعالون عن الصفة في السماء والارض أو متذللون لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ولا يعيون منها وآثما جي بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور بنفيها على ان عبادتهم بلغتها وادوارها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو في يسبحون أو صفة لمصدر محذوف أو استئناف لا محل من ضمير قبله أم اتخذوا آلهة من الارض صفة لآلهة أو متعلقة بالفعل على معنى ابدا وقادها التحقير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاء لها لالهية فان من لوازم الالهة اقدارها على جميع المكنات وآلمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وقيل لغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانتشار بهم لو كان فيهما آلهة غير الله وصفا بالما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ولا لانه علي ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غيره كما استثنى بغير حملا عليه ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا لبطلنا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقتا في المراد فظاهر وان اختلفت فلم تقع الا ما اراده احدهما دون الاخر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه فتعطل سبحان الله رب العرش العظيم المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشا المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالوهية والسلطنة الثابتة وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون والتعبير بالاهة أو للاعلام أم اتخذوا من دونه آلهة كررة استعظاما لكفرهم واستفظاعا لاسرارهم وبكتا واظهارا لجهلهم أو ضما لانكار ما يكونون لهم سندا من النقل الى انكار وما يكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا الهة ينشرون الموتى فاتخذوهم الهة لما فوجد وافيهم من خواص الالوهية أو وجدوا في الكتب الالهية الامر باتخاذهم فاتخذوهم متابعة للامر وتعضيدا لكلمته قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل أو من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل يدل عليه كيف وقد تظافرت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل واثبات الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن سواته ومن قبل الجملة معترضة واضافة الذكر اليهم لانه عظمهم وقرئ بالتنوين والاعمال ويتبع الجارة على محل اسم هو ظرف كقبل وبعد وشبههما بل

أكثرهم لا يعلمون الحق فلا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب والمسبب
معرضون عن التوحيد واتباع الرسل من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
تعميم بعد تخصيص فان ذلك من قبيل من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهم الكتب الثلاثة وقرا
حفص وحمزة والكسائي نوحي اليه بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون
الملائكة بنات الله وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو دين العبيد المؤدبين واصله
وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو دين العبيد المؤدبين واصله
لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على استبطان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم
يقله وايثر اللام على الاضافة احتصارا وتجانسا فيما امن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالفم من سابقته فسبقته اسبقه وهم
باسره يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما
قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه
تعالى وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم وتذكر خص بها العلماء والاشفاق خوف
مع اعتناء فان عديّ بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي البنوة والادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين مثل
ظلم بالامر الواهي دعوى البنوية او دعوى الربوبية اولم يعلموا او قرا ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتق
وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنوين والتمييز او كانتا اسموات واحدة ففتقت بالتحريكات
المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها بقطعات او اقاليم وقيل كانتا بحيث
لا فرجة بينهما ففتح وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات السماء الدنيا وجمعها
باعتبار الافاق او السموات بارسرها على ان طامد خلا ما في الاصطبار والا كفى ان يعلموا ذلك فهم ممكنون من العلم به بتلوا فان
الفتق عارض مغتفر في موثر واجب ابتدا او بوسط او استشارا من العلماء وحطاهم للكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد
جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيء رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء
حي وخلقنا من المآكل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا
كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كلا او مفعول ثاني والظرف لغو او الثاني محذوف صفة لشيء او حال من الحيوان افلا يؤمنون
ظهور الايات فرواسي جبالات ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل كان لا تميد فحذف لا
لامن الا ياس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة انما قدم فجاجا وهو وصف لم يصلح حالا ليقيد حالا يقيد ليعلم
انه حين خلقها خلقها كذلك او يبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها وو وسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التاكيد لعلهم يهتدون
الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد والاختلال الى الوقت المعلوم لمشيئته او استراق السمع بالشهب
وهم عن اياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي تحس ببعضها وتبحث عن بعضها في علمي
الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر يسبحون يسيرون على سطح الفلك اسراع السابح على
منها والتنوين بدلا من المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة يسبحون يسيرون على سطح الفلك اسراع السابح على
سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز ايقاع ضميرها فيها لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وحمل واو
العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه
قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والقائلون الشرط بما قبله والجزم لا بكان بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة
الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكروه ونلبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة
ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء
والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا مفعول ثان يتخذونك والا هزوا هزوا وانما يتخذونك كذلك
اهذا الذي يذكر الهتكم اي يسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاد الخلق
ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق ان يهزا بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص والجملة

الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة تانيه كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه
بمنزلة المطبوع وهو منه مبالغة في لزومه له وكذلك قيل انه على القلب اي خلق العجل من الانسان ومن عجلته بادرته الى الكفر و
استعجال الوعيد روي انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل سأريكم آياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الاخرة عذاب النار
فلا تستعجلون بالاتيان بها والتي عاجلت عليه نفوسهم ليتعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او
القيمة ان كنتم صادقين يعنون النبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم وهم لا ينصرون
محذوف والجواب وحين مفعول يعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه يقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب
بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا وتجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل يعني لو كان لهم علم لما
استعجلوا ويجوز بطلان ما هم عليه حين لا يكفون وانما وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اوجب ذلك بل تاتيهم الجرة
او النار او الساعة بغتة فجاة مصدر لاوحال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ بالتعليل بالياء والضمير للوعد او الحين
وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة او الحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون النار او البغتة
ولا هم ينظرون وفيه تذكير بما سلف لهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون وعد له بان ما يتعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم
بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراده بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاع المهلة بلا عن ذكرهم
معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا كلؤا اسمه عرفوا الكالئ وصلح السؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل الهم
الهة تمنعهم من العذاب تجاوز ومنعنا ام من عذاب يكون من عندنا ولما ضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل
عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتمدوه فان من لا يقدر على نصر
نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف يقدر غيره بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو
الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلان ما توهموه ببيان ما هم عليه وهو انه تعليل متوهم بالجري الدنيا وامهالهم
حتى طالت اعمارهم فحسبوا انهم لا يزالون كذلك وانه سبب ما هم عليه وكذلك فعلنا بمن قبلهم ايد على انه املى كاذب فقال افلا يرون انا ناتي الارض
ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يخربه الله على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمومنين
قل انما انذركم بالوحي ما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرا ابن عامر ولا تسمع على خطاب النبي وقرئ بالياء على ان فاعله ضميره وانما سماهم الصم
ووصفه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان
الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى شيء وقيل هبة المس وما في النفحة من معنى القلة قال اهل
النفح هبوب رايحة الشيء والباسه الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لكذبنا على انفسهم
بالويل واعترافا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل يوزن بها صحايف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لاحصاء الحساب
السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيمة لجزايوم القيمة او لاهله او فيه
كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا بنقصة او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم مقدار
حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة انينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا من الاتيان فانه قرين من اعطينا او من المواتاة
فالهم اتوا بالاعمال واتاهم بالجزا واثبتنا من الثواب وجيء بالضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا
مزيد على علمنا وعدنا ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وذا
ضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقيل الفرقان النصر وقيل
فلق البحر وقرئ ضياء كضيا بعد ضيا وعلى انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوبا او مرفوعا بالغيب حال
من الفاعل او من المفعول وهم من الساعة مشفقون خايفون وفي تصدير الضمير وبنا الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعني القرآن
مبارك كثير خيره انزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابرهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح او
اضافته ليدل على انه رشد مثله وآتاه لما شاء وقرئ رشدا وهو لغة من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنبائه
او بلوغه حين قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اصل لما ابتناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان
فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزيات اذ قال لابيه وقومه متعلق باتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده وقت
قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا يضر ولا ينفع واللام للاختصاص

قرئ

رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين
فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه ذو حظ من الله
او تكفل امته او له ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل اي كل هؤلاء من الصابرين على مشاق
التكاليف وشدائد النوب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الآخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم
معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي
اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك
وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه
او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في
مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول
وقرئ به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت
سبحانك بان يعجزك شيء اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا
استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم
الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجي ولذلك اخفى الجماعة النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون
وهي وان كانت فلم تحذفها اوقع من حروف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع
المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تجافي لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا ورد بانه لا
يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن آخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين
فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين
خلقها وكانت حردة انهم يعني المتوالدين او المذكورين من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا
ذوي رغب او راغبين في الثواب راجين الاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائمي
الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها
اي احييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبريل وجعلناها وابنها
اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم ان ملة
التوحيد والاسلام ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها فكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء ولا مشاركة لغيرها في وجوب
صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيري فاعبدون لا
غيري وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة بقبيح فعلهم الى غيرهم
كل من الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسوله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه
استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفي نفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع بوجه ما
وحرام على قرية وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي وشعبة وحرم بكسر الحاء وسكون الراء اهلكناها حكمنا باهلاكها
او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحياة ولا صلة او عدم رجوعهم الى الجزاء وهو مبتدأ خبره حرام او فاعل له
ساد مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حياتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اي وحرام
عليها ذاك وهو المذكور في الاية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج
ومأجوج متعلق بحرام او بمحذوف دل عليه الكلام او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور
اماراتها وهو فتح سد يأجوج ومأجوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت
بالتشديد وهم يعني يأجوج ومأجوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون
من نسلان الذئب وقرئ بضم السين واقترب الوعد الحق وهو يوم القيامة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا
للمفاجاة وتسد مسد الفاء الجزائية كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد والضمير
للقصة او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا

ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتذار بالتقرير لكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روى انه عليه الصلوة والسلام لما تلى الآية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة ألست اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه الصلوة والسلام بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما موصولة او بما يعم ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله فقال عليه الصلوة والسلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتعميم او التخصيص تاخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به فيها ويهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر بالغا وأنتم لها واردون أي بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها لان الواحد بالعذاب لا يكون لها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها هم فيها زفير أنين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل المبعض الى الكل للتغليب أن اريد بما يعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة أو البشرى بالجنة أولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين روي ان عليا خطب وقرأ هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح ثم التفت الى صلوة فقام يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها بدل من مبعدون او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دائمون في غاية النعم وتقديم الظرف للاختصاص وللاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة يقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض أو الانصراف الى النار أو حين يطبق على النار أو يذبح الموت وتتلقاهم الملائكة مستقبلين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو معدد بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي السماء مقدر بما ذكر أو ظرف لا يحزنهم أو حال مقدرة من العايد المحذوف من توعدون والمراد بالطي صيرورتها بحيث يطويها الحديد وذلك لا طاقة لبني آدم فاذا انتقلوا افضت عنهم وقرئ بالياء والتاء للفعول كطي السجل للكتاب طيا كطي الطومار لاجل الكتابة أو لما يكتب أو كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للصحايف المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه أو كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ للسجل كالذنوب والسجل كالسئل وتمامه في تفسير قوله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده اي نفعل مثل ما فعلناه في ايجاده ابتداء مثل بدأنا ايانا في كونه إيجادا عن العدم أو جمعا من الاجزاء المبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على المبدأ ليشمل الامكان الذاتي المسح للقدرة القديمة لهما على السواء وما كافة أو مصدرية وأول مفعول ليعيد أو ليفعل يفسره نعيده أو موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدأنا وأول خلق ظرف لبدأنا أو حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مفعوله تاكيدا لنعيده أو منتصب به لانه علم بالاعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور في كتاب داود من بعد الذكر اي التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة أو الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المومنين أو الذين كانوا بالشام بعد الجبارين ان في هذا البعث او القرآن لبلاغا كفاية أو تبليغ يبلغ الى البغية لقوم عابدين هم اهل العبادة دون العادة وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين لانك بعثت بما يسبب لاسعادهم ومعاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار انهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد اي ما يوحى الي الا التوحيد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته منصور على التوحيد فالاول لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على ما يقتضيه الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد بعد ما أقيمت عليكم الحجة فقل آذنتكم اعلمتكم بما امرت به أو حربي لكم على سواء مستوين في الاعلام به أو مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به أو في المعاداة او ابذانا على سواء وقيل اعلمكم اني على سواء اي عدل واستقامة رأي بالبرهان البين وان أدري وما أدري أقريب ما توعدون من غلبة المسلمين أو من الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان أدري لعله فتنة لكم وما أدري لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم أو امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لاستعجال العذاب أو النكد يد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله

قوله لانهم بانت عنهم محبوب اقول الذي اراه ان المراد بالمحبوب دخول الجنة وما نقلناه من السنة يشهد له وكيف كان فقد قال الامام فخر الدين في مفاتيح الغيب المسئلة الرابعة انه تعالى بالغ في ان من تبع هواه بحقد عليا وعاداه بالاقدام على ما يلزم والاجترام على ما يحرم فانه يصير آمنا من الخوف يأمنا من الحزن وهذه الجملة اختصار يحتمل شيئا كثيرا من التفاصيل لان قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا يدخل فيه الانعام بجميع الادلة العقلية والسمعية وازاحة جميع الشبه وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يدخل فيه جميع الطاعات والتروك وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر يدخل فيه جميع ما يوجب الامن من العقاب والفوز بالثواب وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يدخل فيه جميع ما يوجب البعد عن العقاب والفوز بالثواب وقوله ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين يدخل فيه جميع ما يتوقف عليه العبادة من العلوم والاعمال وقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يدخل فيه جميع ما يتوقف عليه حصول الرحمة من العلوم والاعمال وقوله قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد يدخل فيه جميع ما يتوقف عليه معرفة التوحيد من العلوم والاعمال وقوله فان تولوا فقل آذنتكم على سواء يدخل فيه جميع ما يتوقف عليه الاعلام بالحق من العلوم والاعمال وقوله وان ادري لعله فتنة لكم يدخل فيه جميع ما يتوقف عليه الاحتراز عن الفتنة من العلوم والاعمال وقوله قال رب احكم بالحق يدخل فيه جميع ما يتوقف عليه الحكم بالحق من العلوم والاعمال فثبت ان هذه الجملة مشتملة على جميع ما يتوقف عليه الفوز بالثواب والنجاة من العقاب وهذا يدل على ان هذه السورة مشتملة على جميع ما يتوقف عليه الفوز بالسعادة والنجاة من الشقاوة وهذا هو المراد من كونها مشتملة على اصول الدين وفروعه وعلى الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والله اعلم بمراده وبكتابه وبرسوله وبدينه وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا

صلى الله عليه وسلم وقرئ رَبُّ بالضم وربي احكم على بناء التفضيل وأَحكَمَ من الإحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه
المعونة على ما تصفون من الحال بأن الشوكة تكون لهم وأن راية الإسلام تخفق أياما ثم تسكن وأن الموعود به لو كان حقا لنزل بهم فأجاب
الله دعوة رسوله فخيب أمانيهم ونصر رسوله عليهم وقرأ عاصم بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اقترب للناس حاسبه
الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن سورة الحج مكية إلا ست آيات من هذان خصمان إلى صراط الحميد وهي ثمان
وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة تحريكها للأشياء على الإسناد المجازي أو تحريك الأشياء فيها
فأضيفت إليها إضافة معنوية بتقدير في أو إضافة المصدر إلى الظرف على إجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس
من مغربها وإضافتها إلى الساعة لأنها من أشراطها شيء عظيم هائل علل أمرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا
أنهم لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على أنفسهم ويقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت
تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ تُذهِل وتُذهَل مجهولا ومعروفا أي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب
عن الأمر بدهشة والمقصود الدلالة على أن هولها بحيث إذا دهشت التي ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما
موصولة أو مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كأنهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله
شديد فأرهقهم هوله بحيث طير عقولهم وأذهب تمييزهم وقرئ تُرى من أريتك قائما أو رؤيتك قائما بنصب الناس ورفعه على أنه
نائب الفاعل وتأنيثه على تأويل الجماعة وإفراده بعد جمعه لأن الزلزلة يراها الجميع وأثر السكر إنما يراه كل أحد على غيره وقرأ حمزة
والكسائي سكرى كعطشى إجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة
بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا بعث بعد الموت وهي تعمه وأضرابه ويتبع في المجادلة أو في عامة أحواله كل شيطان مريد
متجرد للفساد وأصله العري كتب عليه على الشيطان أنه من تولاه تبعه والضمير للشأن فأنه يضله خبر لمن أو جواب له والمعنى كتب
عليه إضلال من تولاه لأنه جعل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشأنه أنه يضله لا على العطف فإنه يكون بعد تمام الكلام وقرئ
بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب أو إضمار القول أو تضمين الكتب معناه ويهديه إلى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي إليه يا أيها
الناس إن كنتم في ريب من البعث من إمكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فإنا خلقناكم أي فانظروا في بدء خلقكم فإنه
يزيح ريبكم فإنا خلقناكم من تراب بخلق آدم منه أو الأغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم من مضغة

ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم

قطعة من لحم وهي في الأصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة أو تامة وساقطة أو مصورة وغير
مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وأن ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها أخرى وأن من قدر على تغييره
وتصويره أولا قدر على ذلك ثانيا أو حذف المفعول إيماء إلى أن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر
في الأرحام ما نشاء أن نقره إلى أجل مسمى هو وقت الوضع وأدناه بعد ستة أشهر وأقصاه آخر أربع سنين وقرئ ونقرَّ بالنصب وكذا
قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كأن خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الأرحام حتى يولدوا وينشئوا ويبلغوا
حد التكليف ويقرأ بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء ونقر من قررت الماء إذا صببته وطفلا حال أجريت على تأويل كل واحد أو الدلالة
على الجنس أو لأنه في الأصل مصدر ثم لتبلغوا أشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالأنعم جمع نعمة كأنها شدة في الأمور ومنكم
من يتوفى عند بلوغ الأشد أو قبله وقرئ يَتوفى أي يتوفاه الله ومنكم من يرد إلى أرذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا
يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الأولى في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه والآية استدلال
ثان على إمكان البعث بما يعتري الإنسان في أسنانه من الأمور المختلفة والأحوال المتضادة فإن من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى
الأرض هامدة ميتة يابسة من همدت النار إذا صارت رمادا فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ
ربأت أي ارتفعت وأنبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله في كتابه لظهورها وكونها
مشاهدة ذلك إشارة إلى ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفة وتحويله على أحوال متضادة وإحياء الأرض بعد موتها وهو
مبتدأ خبره بأن الله هو الحق أي بسبب أنه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الأشياء وأنه يحيي الموتى وأنه يقدر على إحيائها وإلا لما
أحيا النطفة والأرض الميتة وأنه على كل شيء قدير لأن قدرته لذاته الذي نسبته إلى الكل على السواء فلما دلت المشاهدة على قدرته
على إحياء بعض الأموات لزم اقتداره على إحياء كلها وأن الساعة آتية لا ريب فيها فإن التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه وأن الله
يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله

ولا هدى ولا كتاب منير على أنه لا سند له من استدلال أو وحي أو الأول في المقلدين وهذا في المقلِّدين والمراد بالعلم العلم الفطري
ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد أو معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ
بفتح العين أي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بفتح الياء على أن إعراضه عن الهدى
المتمكن منه بالإقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى إلى الضلال فإنه من حيث مؤداه كالغرض له له في الدنيا خزي
وهو ما أصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات أو إرادة القول أي يقال
له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وأن الله ليس بظلام للعبيد وإنما هو مجازيهم على أعمالهم
والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فإن أحس بظفر
قر وإلا فر فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه روي أنها نزلت في أعاريب قدموا إلى المدينة وكان أحدهم إذا صح
بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلا خيرا واطمأن
وإن كان الأمر بخلافه قال ما أصبت إلا شرا وانقلب وعن أبي سعيد أن يهوديا أسلم فأصابته مصائب فتشاءم بالإسلام فأتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال أقلني فقال إن الإسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب
على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه أو على أنه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين إذ لا خسران
مثله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من
ضلال من أبعد في التيه ضالا يدعو لمن ضره بكونه معبودا لأنه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة أقرب من نفعه الذي
يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها إلى الله واللام معلقة ليدعو من حيث إنه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد أو داخلة على
الجملة الواقعة مقولا إجراء له مجرى يقول أي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به أو مستأنفة على أن يدعو تكرير
للأول ومن مبتدأ خبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد من إثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن أن لن ينصره الله في
الدنيا والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل
المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فليستقص في إزالة غيظه أو جزعه بأن يفعل كل ما يفعله الممتلئ غيظا
أو المبالغ جزعا حتى يمد حبلا إلى سماء بيته فيختنق به من قطع إذا اختنق فإن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه أو فليمدد حبلا إلى سماء
الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره أو تحصيل رزقه وقرأ ورش وأبو عمرو وابن عامر ثم ليقطع بكسر اللام
فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الأول كيدا لأنه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه أو الذي
يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطئوا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الإنزال
أنزلناه أنزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وأن الله يهدي ولأن الله يهدي به أو يثبت على الهدى من يريد هدايته أو
ثباته أنزله كذلك مبينا إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة
بالحكومة بينهم وإظهار المحق منهم على المبطل أو الجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وإنما دخلت إن على كل واحد من
طرفي الجملة لمزيد التأكيد إن الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لأحواله ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض يتسخر لقدرته
ولا يتأبى عن تدبيره أو يدل بذلته على عظمة مدبره ومن يجوز أن يعم أولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب إفرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف
أو الجمع بين ساكنين وكثير من الناس عطف عليها إن جوز إعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه وإسناده باعتبار أحدهما
إلى أمر وباعتبار الآخر إلى آخر فإن تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند إليهم أو مبتدأ خبره محذوف
دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب أو فاعل فعل مضمر أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وإبائه
عن الطاعة ويجوز أن يجعل وكثير تكريرا للأول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وأن يعطف به على الساجدين بالمعنى العام
موصوفا بما بعده وقرئ حُق بالضم وحقا بإضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى
الإكرام إن الله يفعل ما يشاء من الإكرام والإهانة هذان خصمان أي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس
جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه أو في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن

احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون
كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعني بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم
قدرت على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيرانا تحيط بهم احاطة الثوب بالبدن يصب من فوق رؤوسهم الحميم حال من
الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم
فتذاب به احشاؤهم كما تذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او من ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط
منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الها
باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون
بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده بان احمادا لحال المؤمنين وتعظيما
لشانهم يحلون فيها من حليت المرأة اذا لبست الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور
جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة
به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وترك ابو بكر والسوسي عن ابي عمرو الهمزة الاولى
وروى حفص همزتين وقرئ لولوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبهما ياءين ولول كادل
ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب
من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق
لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد
استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف
دل عليه آخر الآية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على سبيل الله واوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله الذي جعلناه
للناس سواء العاكف فيه والباد اي المقيم فيه والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله
تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشراء عمر دار السجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل
للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر
على انه بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول عن
القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم
كالاشراك واقتراف الآثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ عيناه وجعلنا
له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلم الله مكانه
بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ان
مفسرة لبوأنا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك
لئلا تشرك بعبادتي وتطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلوة باركانها للدلالة
على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء واذن في الناس ناد فيهم وقرئ آذن
وقرأ نافع وحفص وهشام بيتي بالفتح بالحج بدعوة الحج والامر به روي انه عليه الصلوة والسلام صعد ابا قبيس وقال يا ايها
الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وقيل
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك في حجة الوداع ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الرا
مخفف الجيم ومثقله ورجالى ككسالى وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله ياتين صفة
لضامر محمول على معناه وقرئ ياتون صفة للرجال والركبان او استئناف فيكون الضمير للناس من كل فج طريق عميق بعيد
وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق بمعنى ليشهدوا منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع
مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك
عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام علق الفعل

بالمرزوق

بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه
اهل الجاهلية من التحرج منه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب واطعموا البائس
الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص
الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال وليوفوا نذورهم ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وقرأ
ابو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق
القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله واما الحجاج فانما قصد
اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف اي الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله
احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم
فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة
وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان
كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة
الاوثان رأس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم
الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك
بالله ثلثا وتلا هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن
الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان
الى حضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره وقرأ نافع فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء او تهوي به الريح
في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة واو للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له
اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة لكن على بعد ويجوز ان يكونا من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد
هلكت نفسه هلاكا يشبه احد الهلاكين ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم
الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان تختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه عليه الصلوة والسلام اهدى مائة
بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من تقوى القلوب فان
تعظيمها منه من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور
والآمرة بهما لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اي لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهورها الى ان تنحر ثم
وقت نحرها منتهية الى البيت اي ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الى
وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها او المراد على الاول لكم فيها
منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي ترفع اليه الاعمال ويكون فيه ثوابها وهو
البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة
بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وقرأ حمزة والكسائي بالكسر
اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما
رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر
ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه
لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصائب والمقيمي الصلوة في اوقاتها وقرئ والمقيمين الصلوة على الاصل ومما
رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ماخوذة
من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعة بقوله عليه الصلوة والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة
تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتدأ من شعائر الله من اعلام
دينه التي شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر
اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث وعلى

طرف سبك الواو بعد لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وصوافنا بادال النون من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله وصوافي على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت كلوا منها وأطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسالة وتوبيخ انه قرئ القنع اي السايل من قنع اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال والمعتر المعترض بالسؤال او المتعرض بغير سؤال وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تاخذوها وتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع من موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن ينالها التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين للكعبة بدروا بها قربة الى الله نهضوا به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كررت تذكرة للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته بانفراده على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال والذبح على ما هداكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما تحتمل المصدرية والخيرية وعلى متعلقة بكبروا والمضمنه معنى الشكر وبشر المحسنين المخلصين فيما ياتونه ويذرونه ان الله يدفع عن الذين امنوا غائلة المشركين وقرا نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي مبالغة من الدفع بما يغلب فيه ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا يرضهم اذن رخص وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله للذين يقاتلون المشركين والمذهوه فيه محذوف لدلالة عليه وقرا نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا ياتونه من بين مضروب ومشجوج ويتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فانا لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في بضع وسبعين آية وان الله على نصرهم لقدير وعدهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بغير موجب سوى استحقاقهم به ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المومنين منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل قرا نافع وابو بكر بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية وبيع النصارى وصلوات كنايس اليهود وسميت بها لانها يصلى فيها وقيل صلوثا بالعبرية فعربت ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا لينصرن الله من ينصر دينه ووليه بان يسلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم وان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف المؤمنين الذين اخرجوا الا وهو شاذ قيل بلا وثيقة دليل على صحة امامة الخلفاء الراشدين لانهم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بل لتمكن بعضهم وقيل عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وقضائه تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه فليس بدعا وحديثهم في التكذيب فاصبر كما صبروا فكذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى عبر فيه بالفعل وبنى الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط وكان تكذيبه كان اشنع وايانه كانت اعظم واشيع فاملیت للكافرين فامهلتهم حتى انصرفت آجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة سخطة والحياة هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها ما هلاك اهلها وقرا البصريان بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بئرها فخرت سقوفها فتهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية وبجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها اي مظلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مايلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال ولا اهلا ليس حال حرا بها فلا محل لها ان نصبت كاين بمعنى وكم بعدد ضمير اهلكتها وان رفعته بالابتدا فمحله الرفع وبير معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها اهلكنا اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنه وذلك يعقوى ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر على سطح جبل بحضرموت وقصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوا اهلكهم الله وعطلهما افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل من الاستبصار والاستدلال او آذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير فانه لا يحال من شاهد آثارهم واخبارهم فان العمى لا يعرض لابصار الرؤس وانما يعرض لبصائر القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما ابيت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد وفي التجوز وقصد التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يحس البصر قيل لما نزلت ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب الموعد به ولن يخلف الله وعده لاستماع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي صبره بتقاعي وتاينه حتى استقصر المدد الطوال وانما دعى عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام السشدايد مستطالة وقرا حمزة والكسائي باليا وكاين من قرية وكم مزاحفة قرية فوزنه فاع المضاف وافيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجح الضمير والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان الموعد عبر بحيث يحق بهم لا محالة وان تاخر لعادته تعالى املیت لها كما املیتكم وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي المصير والي حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذر به ولا اقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المومنين وعدهم الجنة زيادة في غيظهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما يدر رضهم ورزق كريم هي الجنة والاكل يعبر من كل نوع ما يحج فضائله والذين سعوا في اياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق حتى عاجزني اذا سابقوه فسبقهم لان كلا من المتسابقين يطلب ان يعجز الآخر عن اللحاق به وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال معدلة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم درك وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله بشريعة يجدد بها ما اندرس والنبي يعمها او الذي يبعث بها ومن بعثه لتقرير شرع سابق كالنبيين من بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم علماء امته بهم وهم والنبي اعم من الرسول وبدل عليه انه عليه الصلوة والسلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجز كتابا من الله عليه والنبي غير الرسول من لم يكتب له وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له رؤيا ومن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا قرا في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه الصلوة والسلام واني لانسى او اسن به ذلك حتى كان في نادي قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والامر باتباع ما يوحى اليه ليحكم الله آياته بتثبيت الله اياه بالعاصمة الى الاستغراق في امر الآخرة والله عليم بما حوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بتوال المسكنة فوقعت وقيل لتمني لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واسمعه به ذلك حتى كان في نادي قومه فقرات عليه سورة والنجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه شبها الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتن لترتجى ففرح به المشركون حتى سابقوه في السجود وقالوا ما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مومن ولا مشرك الا سجد فتلقيها جبريل عليه السلام فاعلمه بها فاغتم بها فعزاه الله بهذه الآية وهو مرد ود عند المحققين وان صح فما ابتلا به الثابت على الايمان من المتزلزل ذريعة وقيل لتمني قراءته كقوله لتمني كتابا ما تلاه اول عهد من قراءة الاميين او لتمني ما تمنى داود والزبور على رسل وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي عليه السلام وقد رد ايضا بانه يخل بالوثوق بالقرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبيا ونظرا لوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرف المحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول والمومنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء الحق الصادرين الله لانه ما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم فيؤمنوا به بالقرآن او بالله فتخبت لله قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهاد الذين امنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم وهو نظير صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية شك من القرآن او الرسول او مما القى الشيطان فامنيته حتى تاتيهم الساعة القيمة او اشراطها او الموت بغتة فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر تسمى به لان الكفار عقم فيه حتى تاتيهم الساعة القيمة او اشراطها او الموت بغتة فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر تسمى به لان الكفار عقم فيه حتى

اولاد النسا يقتلون فيه فيصرن كالعدم او كان المقاتلين ابنا الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او كانهم لا يحرمون فيه وضع الرمح العقيم للمام تنشى مطما ولم تلح شيخا او كانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة عين او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية اى يوم تزول مريتهم تحكم بينهم بالجازاة والتصيير بهم الموحدين والكافرين لتفصيل بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بايتنا فاولئك لهم عذاب مهين وآخر الكلام في جزا الذين امنوا دون تنبيه على ان غاية المومنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسببه من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل لهم في العذاب والذين هاجروا في سبيل الله في الجهاد ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة وفيها او اعم سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوايها في القصد واصل العمل وروي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلا الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا ان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب كيدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم بما حالهم واحوال قصادهم حليم لا يعاجل بالعقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله بالانتصار لكن لا بالبغي كما سمي الابتدا بالعقاب الذي هو الجزا الاول بغيا لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تحريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولي وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تعليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة بين الاشيا المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الاخر بان ينزيد فيه ما ينقص منه او تجعل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول العاجز والمعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه وان ما يدعون من دونه الها وهو كل ما يعبد من الاصنام والشياطين باطل الا من كان قادرا عالما بذاته وان ما يدعون من دونه الها وهو كل ما يعبد من الاصنام والشياطين باطل الا من كان قادرا عالما بذاته وان الله هو العلي عن ان يكون له شريك لا متناهيا في شانه او اكبر من ان يتسلط احد عليه او باطلا الالوهية وان الله هو العلي على الاشيا الكبير عن ان يكون له شريك الم تر ان الله انزل من السما ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا للدل على نفي الاخضرار كما في قوله تعالى الم تر اني جئتك فتكرمني والمعنى واحد وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقا اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه ولطفه الى كل ما يجل ودق خبير بالذرايا ظاهرة وباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني عن كل شيء في ذاته المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض حملها منة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئا بالرفع على الابتدا تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السما ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع ان خلقها على صوره مبتدعة الى انقضاء مشيته وذلك يوم القيمة ويجوز ان يكون تمثيلا لامساكها بذاتها فانها مساوية لسايرا جسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط بقبول غيرها ان الله بالناس لرءوف رحيم حيث هيا لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وصرف الدواعي عن الكفر بعد ان كنتم جمادا اعاصر ونطفا ثم يميتكم اذا جا آجالكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان لكفور لجحود النعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تتعبد وابها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك ساير ارباب الملل في الاسلام اي في امر الدين او المناسك لانهم بين جاهل واهل عناد او لان امر دينك ظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المودية الى منازعتهم فانها انما تنفع طالب الحق وهو كما ترى امر عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال المقاربة وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من ان زعه فنزعه اذا اغلبه وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المومنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل بينكم في الدنيا بالحجج والايات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض فلا يخفى عليه بحق ان

قرا ابن عامر قتلوا او ماتوا بالتشديد

قرا نافع وابن كثير وابو عمرو خلا ابو عمر

قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص بالتخفيف

ذلك

ذلك في كتاب هو اللوح المحفوظ كتبه فيه قبل حدوثه فلا يخفى كما مر لهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح المحفوظ او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سوا ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من طرق العقل او استدلالا له وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يدفع عنهم او من يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا من القران بينات واضحات الدلالة على العقايد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لغلظ تكرههم للحق وغيظهم لا بطاله اخذوها تقليدا او هذا منتهى الجهالة يكاد يسطون يبطشون للاسقاط بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر بالذين يتلون عليهم اياتنا يتلون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وبطشكم عليهم او مما امركم من الضجر بسبب ما تلي عليكم النار اي هو النار كانه جواب سايل قال وما هو وجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص او بالجر بدلا من شر فكون الجملة استينافا كانها اذا وقعت جوابا او حالا منها وبيس المصير اللات ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رايعة وذلك ان سماها مثلا او جعل له مثل اي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لنسانه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرا يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لن يقدروا على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على ابعاد ما بين المثبتي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له بجواب المفدر في موضع حال جي بها للدلالة اي لا يقدرون على خلقة مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كان افراد من اصغر الذباب وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جعلهم غاية التجهيل بان اسركما الها قادرا على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها كما تمثل لاهل الجاهلية فجعلهم عبدة ما لا يقدر على اجل المقدورات واحقرها وتفرد بايجاد الاجسام الحية على اصغر الاشكال والصور ثم بين عجزهم عن ايجاد ما هو من اضعف الحيوانات وابعدها عن الحياة بان الذباب لا يقدر على خلق اقل الاحيا واذلها ولو اجتمعوا له بل لا يقدرون على مقاومة هذا الخلق الارذل وتجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما تخطفه من عندها قيل كانوا يطلون اصنامهم بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابدا الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السليب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه فلم حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هما بعد الاشيا عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الذباب باسرها عزيز لا يغلبه شيء والمهتم التي يدعونها عاجزة عن قلها معتورة من اتى طلبها الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس يدعون بنيه وبين الهيتها بالوحي ومن الناس يدعون سايرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما فاز بوحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفة فاخبر ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل بهم الى عباده ولان اقتدا بهم الى عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقرير للمبلغ وتزييف لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملايكة بنات الله ونحو ذلك انا الله سميع بصير مدرك للاشيا كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بوقائعها ومتوقعها واليه ترجع الامور كلها لانه ما لكها بالذات لا يبدل ما يفعل من الاصطفا وغيره وهم يسالون يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا في صلاتكم امرهم بما لا بد منه ما كانوا يفعلونه قبل اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بما هو اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بساير ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون لعلكم تفلحون وتنالوا الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والاية اية سجدة عندنا الظاهر عاما فيها من الامر بالسجود ولتعلم عليه الصلوة والسلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجد بهما فلا يقرا هما وجاهدوا في الله ومن اجله اعدا دينه الظاهرة كالهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه الصلوة والسلام انه رجع من غزوة بتبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاد اي جهادا ايه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه محقق بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في الخفا لبعض ما امرهم به حيث شق عليهم كقوله عليه الصلوة والسلام اذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح

وأمرنا وتعلينا كيف نصنع فاذا جاء أمرنا بالركوب أو نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فالمنابع اخبرته امرأته وركب وتحمل في مسجده الكوفة عن يمين الداخل على باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجه أخرى كرها في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك عنى قال تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امتي الذكر والانثى واحد اثنين مزدوجين وضاحتص من كل بالنوعين اي من كل نوع زوجين اثنين تاكيد واهلك اي واهل بيتك او ومن آمن معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله بانه هالك لكفره وانما جيء بعلى لان السابق صار كالجار باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالايمان فانهم مغرقون لا محالة بظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هنا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امر بالحمل على النجاة منهم فهلا لهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك وقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا ينتسب لمزيد الخير في الدارين وقرا غير ابن بكر منزلا بضم الميم اي انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثنا بحطا بان لدعائه امرا بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا الى الاجابة وانما اورده بالامر للعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه منه وحثا على دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لايات يستدل بها ويعتبر اولو الاستبصار وان كنا لمبتلين لممتحنين قوم نوح ببلاء عظيم او مختبرين عبادنا بان نجعل الايات وان هي المخففة واللام هي الفارقة لنرى انسانا نار بعد بهم قرنا آخرين هم عادا وثمود وارسلنا فيهم رسولا منهم صوهود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يات من مكان غير مكانهم وانما اوحى اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تقرير لرسالته اى قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله افلا تتقون عذابه وقال الملا منهم الذين كفروا تعلق بالواو دون كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحين استوفت به فصلى تقدير سوال وانترنا بلغة الاخرة بلغا ما فيها من الثواب والعقاب او بمعادهم الى الحياة الدنيا بالبعث وانعمناهم ونعمناهم مبنى الجنوح الدنيا يكثر الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال تاكلون منه وتشربون مما تشربون تقرير لمماثلة ثالثة وما اجر به واذا لخاسرون حيث اطعتموه والعائد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما تقدم عليه وكان اطعتم بشرا مثلكم فيما يامركم انكم اذا لخاسرون حيث اذا لتم انفسكم واذا اجرا للشرط وجوابه للذين قالوا لهم من قومهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من الحدم تارة اخرى الى الوجود وانكم يكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبر ان او انكم مخرجون مبتدا خبره الظرف المقدم او فاعل الفعل المقدر جريا على الشرط والجملة خبر الاول اي انكم احياكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم وتجوز ان يكون خبر الاول بمجرد وفائدة الاخبار به التاكيد او الاشعار بان الثاني عليه بمنزلة ما هو من اسمه جثة فيها فجاءة بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كانه لما صوت بكلمة البعد قيل فلمن هذا الاستبعاد فقيل لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بصوت وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لغة الوقف وبابدال التاء هاء ان هي الا حياتنا الدنيا اصله ان الحيوة الحيوتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها جيء بها اعرب التكرير واشعارا بان تعيينها مغن عن التصريح بها كقوله على لا حلنها تحمل ومعناه لا حياة الا هذه الحياة لان ان نافيه دخلت على الى في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل ما التي تنفي ما بعد ها في الجنس نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد بعضنا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من الرسالة او فيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل وقيل عن زمان قليل وما صلة لتاكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على الكفر عند معاينة العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرون قوم صالح بالحجر لانها آيته التي لا دافع له او بالعذاب لان الله كتب على فلان يفعل بالجوع او بالموعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يتحمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها وتمييز للاستغراق وما يستاخرون وما يستاخرون متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرا ابو عمر وما يوكدوا بن كثير بالتنوين على انه

مصدر بمعنى المواترة وقع حالا أي متواترين أضاف الرسل مع الارسال الى الرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدا الامر به والمجيء الذي هو منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يتسمر بها وصاروا جمع للحديث او جمع أحدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا للقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا بالايات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم وتجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات واعظمها وتعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكه السحرة وانفلاق البحر وانبجاس العيون من الحجر بضربها وجرامتها وتصييرها شجرة خضراء مثمرة وتر شاؤها ولو اوان يراد بها المعجزات وبآيات الحج وان يراد بها المعجزات فانها ايات البنوة ومعجزة يدينه على ما يدعيه التي الى فرعون وملايه فاستكبروا عن الايمان والطاعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا لهما نؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا وكما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا وكما يثنى المثل لانه في حكم المصدر وهذه الفصص كما ترى تشهد بان فصاري سبحانه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساد نظمهم للمستبصر بها وفي تامل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل النوعي والادراكي فربما متباينة الاقدام فيما هنالك تاتي في جانب النقصان اعنيا لا يعود عليهم النكد بزيادة يمكن ان تكمن في اطراف الزمان اغنيا من التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدركه غيرهم ويعلمون ما لا يتهيا اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل كانوا عابدين خادمين منقادين كالعباد يقال هم لنا عابدون بالعبرانية قالوا لهما ذلك بعد ما رايا من الايات الملجئة الى الاقرار بالحق فاذهب انت واخوك بآياتي التوراة تعلمهم لعلهم يهتدون بالعمل بما فيها ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهور تلك المعجزات اخر وامه آية بان ولدت من غير حسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة هي الى ارض بيت المقدس فانها اخصب ارضه او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان فيها على الربا وقرا ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ بدلها بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزرع فان ساكنها يستقرون فيها لاجلها ومعين وهما معين ظاهر جار على وجه الارض فعيل من معن الماء اذا جرى واصله البعد ومن الشيء اوسطه والمعون وهو المنفعة كانه نفاع او صفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون ووصف ماواهما بذلك لانه الجامع لاسباب التمكن وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات بدا وخطابا لجميع الانبياء عليهم السلام حطبوا بذلك دفعة واحدة او امر كل منهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيه دخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء آسر ع قد يرد وقد احتجا جا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر عيسى وامه عند ابويهما الى الربوبية يعتقد يا بالرسل بناء على ان ما ذكر له دلالة او لعظم الحج للعظم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والطاهر في ما لا يشين الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه المقتضى منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازي عليه وان هذه اي ولان هذه والتعليل به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرا ابن عامر بالتخفيف وقرئ الكوفيون بالكسر على الاستيناف انتم امتهم واحدة بدينكم ملة واحدة اي متحدة في العقايد واصول الشرايع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة نصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم وجعلوا اديانا مختلفة او فقرقوا وتحزبوا امر هم منصوب بتزع الخافض او التمييز لدلالة عليه الامة مبنا ربا بها او قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهي جماعة الشعر امرهم او من الواو او مفعول ثان لقطعوا على انه مضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتبه وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسل كل حزب من المحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق فذروهم في جهالتهم سموها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لا عبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون ما نعدهم به انما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بيان لما وانكر خبره انه فانه غير مجاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فجوزه نسارع لهم في الخيرات والراجح محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع برطم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور لهم فلا يعلمون ان ذلك لا مداد واستدراج لا مسارعة في الخير

وقرا الكسائي من الرعيه كما تقدم قريبا

قرا نافع وحمزة والكسائي وخلف وحفص متتم ابو عبد الله

وقرئ يُدَّهم على الغيبة وكذلك يُسارع ويُسرع ويحتمل ان يكون فيها ضمير المدبه ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم
من خوف عذابه مشفقون والذين هم بآيات ربهم المنوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون
شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما آتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات
وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللايق فيواخذ وابه انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان
مرجعهم وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يبارعون في نيل
الخيرات الدينوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اتيانا لهم مانيا عن اضدادهم
وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون اناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقون لها الى بلوغها قبل الاخرة حيث
عجلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاعتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله بيانا
لنفوس لدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عذاب او
نقصان من ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها عن هذا من هذا الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال
خبيثة من دون ذلك سيئة تسوءهم وقرئ تسوءهم كما سبق تقريره في قوله لوكان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل لبرابرة الحق
اصواهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بغتة و
اهلك العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان ازال ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدروا ان
يمسكوا السموات والارض وصح على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم او الذكر
الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم يعرضون لا يلتفتون اليه ام تسالهم قيل انه
قسيم قوله ام به جنة خرجا اجرا على ان الرسالة تخرج رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه
منه وحث لكن عن عطائهم والخرج باذا الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالبة في الضريبة على الارض فيه استعارة بالكثرة
واللزوم فيكون ابلغ لذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرا ابن عامر خرجا فخراج ربك وخرج وكسائي خراجا فخراج للمزاوجة وهو
خير الرازقين تقرير لخيريته خراجه تعالى وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب
اتباعهم له والعلم انه سبحانه وتعالى الزمهم الحجة وازاح العلل في هذه الايات بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار واقام البراهين

استفهما

انتفاها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين هم من خشية ربهم مشفقون لا يومنون بالاخرة عن الصراط السوى لناكبون لعادلون عنه فان
خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط لجوا لتمادوا واللجاج التمادي
في الشيء ولجاجهم اقراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمومنين يعمهون عن الهدى يتحيرون اخذنا هم بالعذاب
الجوع المستاصل ابو سفيان لما اتاه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم اليست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت
الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على
عتوهم واستكبارهم واستكانا يستفعل من الكون لان المتخشع يتقلل ويتذلل ليكون اشبه بالمتخشع فحمته وكسين من
عادتهم التضرع وهو استدلها على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل فاذا هم
فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك اغاثهم يستعطفك وهو الذي انشاكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من
الايات ولم يجعلكم بهائم قليلا ما تشكرون تشكرونها قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان القلة
في شكرها استعارة لما فيها خلقت لاجله والافعال لما نحتها من غير اشراك ومما صلة للتاكيد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم
فيها يا للناس واليه تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار يختص به تعاقبهما لا يقدر
عليه غيره فيكون رد الشبهته الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او تفاوتهما طولا وقصرا افلا تعقلون بالنظر
والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تتم للممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لمغيبين بل قالوا
اي كفار مكة مثل ما قال الاولون اباوهم ومن بدينهم قالوا ءإذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءإنا لمبعوثون استبعادا واولا ينبا ملوا
انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فاخذوا يعدنا نحن وآباونا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع
اسطور او اسطار يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل اسطار جمع سطر قل لاهل مكة او لهم ولمن معهم ان كنتم تعلمون
اصل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهلهم حتى جهلوا اصل هذا الجلي الواضح وانما اتى بما لا يمكن لمن له
مسكة من العلم انكاره وقد ذكر اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصحيح قاض بذلك قل افلا تذكرون
من اعادته وقرئ يتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم في تلك سيقولون لله قرا ابو عمرو ويعقوب
بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السوال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض
مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء ملكة غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويجيره ولا يجار عليه ولا يغاث
احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمن معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني تسحرون فمن اين تخدعون وتصرفون عن
الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ
الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله ولو كان معه اله كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به و
امتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيدي من له الملك والقدرة على كل شيء
باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك
وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المنفرد بذلك وطردا رب علمه فتعالى عما يشركون بالفا قل رب اما تريني ان كاد لا
يدخل ان تريني لان ما والنون للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والاخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين فرينا هم في العذاب
وهما يهضم النفس او الاهل وقرئ بنون العظمة لانه سواء الظلمة وقد يحكى بنا وراهم كقوله واتوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن ان تعالى
اخبر نبيه عليه الصلوة والسلام ان له في امته فتنة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير الدعاء او تكرير كل واحد من الشرط
والجزاء به فيه فضل تضرع وجوار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نوخر عذابهم بعضهم او بعض اعقابهم يومنون او
لا نالا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم لما استنزاله وقتل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع
بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لا يودي الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك
وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون عالم بانهم ينكرونه

به او تو صفهم لیاک علی خلاف حالک وأقدر علی جزائهم فکل الینا امرهم وقل رب اعوذ بک من همزات الشیاطین وساوسهم ق
اصل الهمز النخس ومنه مهماز الراعی سمیت حثهم الناس علی المعاصی بهمز الراضة الدواب علی المشی والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس
أو لتعدد المضاف الیه واعوذ بک رب ان یحضرون ویجوز حاولی فی شیء من الاحوال وتخصیص حال الصلوة وقراءة القرآن وحلول الاجل
لانها احری الاحوال بان یخاف علیه حتی اذا جاء احدهم الموت متعلق بیصفون وما بینهما اعتراض لتاکید الاغضاء بالاستعاذة بالله من
الشیطان ان یزکه عن الحلم ویغریه علی الانتقام أو بقوله انهم لکاذبون قال تحسرا علی ما فرط فیه من الایمان والطاعة لما اطلع علی
الامر الهائل رب ارجعون ردونی الی الدنیا والرابط لتعظیم المخاطب وقیل لتکریر قوله ارجعنی کما قیل قفا وا طربا لعلی اعمل صالحا فیما ترکت
فی الایمان الذی ترکته لعلی آتی به بالایمان واعمل فیه وقیل فی المال أو فی الدنیا وعنه علیه الصلوة والسلام اذا عاین المومن الملائکة قالوا
نرجعک الی الدنیا فیقول الی دار الهموم والاحزان بل قدوما الی الله تعالی واما الکافر فیقول رب ارجعون کلا ردع عن طلب
الرجعة واستبعاد لها انها کلمة یعنی قوله رب ارجعون الی آخره وآکلة لطایفة من الکلام المنتظم بعضها مع بعض هو قایلها
لا محالة لتسلط الحسرة علیه ومن ورائهم امامهم والضمیر للحاهلة برزخ حایل بینهم وبین الرجعة المرجو یبعثون یوم القیمة وهو اقناط
کلی عن الرجوع الی الدنیا لما علم انه لا رجعة یوم البعث الی الدنیا وانما الرجوع فیه الی حیاة تکون فی الاخری فاذا نفخ فی الصور للصور
الساعة والقرة بفتح الراء وضمها وبکسر الصاد یؤیدان الصور یاضا جمع الصورة فلا انساب بینهم یتنعمهم لزوال العواطف والتراحم
من فرط الجمع واستیلاء الدهشة بحیث یفر المرء من اخیه وامه وابیه وصاحبته وبنیه أو یتفاخرون بها یؤید کما یفعلون
الیوم ولا یتساءلون ولا یسال بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا ینافی قوله واقبل بعضهم علی بعض یتساءلون لانه عند النفخة
وذاک بعد المحاسبة أو حتی اهل الجنة الجنة والنار النار فمن ثقلت موازینه موزونا ته بان کانت عقایده واعماله ای من کانت له عقاید و
اعمال صالحة یکون لها وزن عند الله وقدر فاولئک هم المفلحون الفایزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازینه ومن لم یکن له ما یکون
له وزن وهم الکفار لقوله فلا نقیم لهم یوم القیمة وزنا فاولئک الذین خسروا انفسهم غبنوها حیث ضیعوا زمان استکمالها وابطلوا
استعدادها لنیل کمالها وجهنم خالدون بدل من الصلة أو خبر ان الاولی تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح کالنفخ الا انه اشد تاثیرا وهم
فیها کالحون من شدة الاحتراق والکلوح تقلص الشفتین عن الاسنان وقری کلحون ألم تکن آیاتی تتلی علیکم علی اضمار القول ای یقال لهم
الم تکن فکنتم بها تکذبون تاییب وتذکیر لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علینا شقوتنا ملکتنا بحیث صارت مجامع
احوالنا مدوبة الی سوء العاقبة وقرا حمزة والکسایی شقاوتنا بالفتح کالسعادة وقری بالکسر کالکتابة وکنا قوما ضالین عن الحق ربنا
اخرجنا منها من النار فان عدنا الی الکفر والمعاصی فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا انبروا اسکتوا هوان فالها لیت قام سوال من حسرات
الکلب الحاد جوعة فحسنا ولا تکلمون فی رفع العذاب أو لا تکلمون راسا قیل ان اهل النار یقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل حتی الموت
منی فیقولون الفا ربنا امتنا اثنتین فاحیا یون ذلکم بانه اذا دعی الله وحده کفرتم فیقولون الفا یا مالک لیقض علینا ربک فیجابون انکم
ماکثون فیقولون الفا ربنا اخرنا الی اجل قریب فیجابون اولم تکونوا اقسمتم من قبل فیقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فیجابون او
لم تعمروا فیقولون الفا رب ارجعون فیجابون اخسوا فیها ولا تکلمون انه کان فریق من عبادی یعنی المومنین وقیل الصحابة وقیل اهل الصفة یقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خیر الراحمین فاتخذتموهم سخریا
هزوا وقرا بادغام حمزة والکسایی هنا وفی ص بالضم وهما مصدر اسخر ذیدت فیهما یا المنسب للمبالغة وعدل الکوفیون الی المکسور لیعنی الهزء
والمضموم من السخرة بمعنی الانقیاد والعبودیة حتی انسیکم ذکری من فرط شغلکم بالاستهزاء بهم فلم تخافونی فی اولیایی وکنتم منهم تضحکون
استهزاءکم انی جزیتهم الیوم بما صبروا علی اذاکم انهم هم الفایزون فوزهم بجمیع مرادهم مخصوصین به وهو تعلیل لجزیتهم و
قرا حمزة والکسایی بالکسر استیناف قال کم ای قال الملک الموکل بهم او الله او الامر للملک أو لبعض رؤساء اهل
النار کم لبثتم فی الارض احیاء او امواتا فی القبور عدد سنین تمیزوا کم قالوا لبثنا یوما او بعض یوم استقصارا لایام تبلدهم فیها بالنسبة الی خلودهم
فی النار أو لانها کانت ایام سرورهم وایام السرور قصار أو لانها منقضیة والمنقضی فی حکم المعدوم فاسال العادین الذین یمکنون من عد
ایامها ان اردت تحقیقها فانا بما نحن فیه من العذاب مشغولون عن تذکرها واحصایها أو الملایکة الذین یعدون اعمار الناس ویحصون
اعمالهم وقرا العادین بالتخفیف ای الظلمة فانهم یقولون ما نقول فی العادین ای القدماء المعمرین فانهم ایضا یستقصرون قال وقری قرا
حمزة والکسایی قل ان لبثتم الا قلیلا لو انکم کنتم تعلمون تصدیق لهم فی مقالهم افحسبتم انما خلقناکم عبثا تتوبیخ علی تعاطیهم ما عبثا حال بمعنی عابثین
او مفعول له ای لم نخلقکم للعبادة کما تقولها بکم وانما خلقناکم لتعبدونا وتجازیکم علی اعمالکم وهو کالدلیل علی البعث وانکم الینا لا ترجعون معطوف علی انما

خلقناکم

سورة النور

قوله والنور فیها وحینا الکسر وروی بالسکون وهما لغتان کالرسل والرسل والبخل والبخل وقوله مبتدا وخبره الآیات الجاریة الی آخر الکتاب
صفة سورة کما فی قوله فریضة انزلناها وسورناها وقوله وفرضناها ای وفرضنا ما فیها من الاحکام وقوله لعلکم تذکرون الخ
الی انها انزلت حین کانت سورة النور نازلة فی الافک وقوله ولا یاتل ای لا یحلف وقوله ان یعفوا ویصفحوا الخ
وقری ولا یاتل من الایتلاء وقوله ولا یاتفکم بالیاء کذلک

الزانیة والزانی مبتدا وخبره فاجلدوا کل واحد منهما مایة جلدة والفا لتضمنها معنی الشرط اذ اللام بمعنی الذی وقریا بالنصب علی اضمار فعل
یفسره الظاهر وهو احد من نصب سورة للامر والزانی بلا یاء وانما قدم الزانیة لان الزنا فی الاغلب یکون بتعرضها للرجال وعرض
نفسها علیه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة الیها والجلد ضرب الجلد وصوحکم یختص بمن لیس بمحصن هو الرجم وزاد الشافعی علیه بتغریب
الحرة سنة لقوله علیه الصلوة والسلام البکر بالبکر جلد مایة وتغریب عام ولیس فی الایة ما یدفعه لینسخ احدهما بالاخر فنفاها معقولا أو
مردودا ولدی العود ثلاثة اقوال والاحصان بالحریة والبلوغ والعقل والاصابة فی نکاح صحیح وأعیدت للحنفیة الاسلام ایضا وهو
مردود ویرجم علیه الصلوة والسلام یهودیا بعد ما ضرب بالمدینة وقتل یهودیا بعد ما رضخ بالحجارة بالمصلی والیوم الآخر فان الایمان یقتضی الجد فی طاعة الله والاجتهاد فی اقامة
احکامه وهو من باب التهییج ولیشهد عذابهما طایفة من المومنین زیادة فی النکیل فان التفضیح قد یکل اکثر مما یکل العذب والطایفة
فوق یکفی ان تکون حافة حول شیء من الطرف واقلها ثلاثة وقیل واحد واثنان والمراد جمع یحصل به التشهیر الزانی لا ینکح الا زانیة او مشرکة
بالزانیة لا یطاوعها الا زان او مشرک اذ الغالب ان المایل الی الزنا لا یرغب فی نکاح الصوالح والمسافحة لا یرغب فیها الصلحاء فان المشارکة علة
للالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والاعراض وکان حق المقابلة ان یقال والزانیة لا ینکح الا من زان او مشرک لکن المراد بیان احوال
الرجال فی الرغبة فیهن لان الایة نزلت فی شعنة المهاجرین لما هموا ان یتزوجوا بغایا یکترین انفسهن لینفق علیهم من اکسابهن یعلم
عادة الیها علیه وذلک قدم الوطی وحرم ذلک علی المومنین لانه یشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن فی النسب وغیر ذلک
من المفاسد وذلک غیر من التزیر بالحریر مبالغة وقیل النفی بمعنی النهی وقد قری به والحرمة علی ظاهرها ای لا یحمل علی التزیه بدلیل سیاق
حقیقة الحرمة والحکم مخصوص بالسبب الذی ورد فیه أو معموم بقوله والحکم الایاحی منکم فانه یتناول المسافحات ویزید ان علیه
الصلوة والسلام سیال عن ذلک فقال اوله سفاح وآخره نکاح والحرام لا یحرم الحلال وقیل المراد بالنکاح الوطی فیتناول الزانی ان عن
الزنا لان الایة والرابیة ان یزنی بها الا الزان وهو فاسد والذین یرمون المحصنات یقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان و
ذکرهن لغلبة الزنا فی الاعراض واعتبار اربعة شهداء لقوله لولا جاءوا علیه بار بعة شهداء فاجلدوهم ثمانین جلدة والقذف بغیره مثل یا فاسق ویلتحق بالزنا
الحق بوجب التعزیر لقذف غیر المحصن والاحسان ههنا بالحریة والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فیه بین الذکر
والانثی وتخصیص المحصنات یخرج من الرامقة أو لان قذف النساء اغلب واشنع ولا یشترط اجتماع الشهود عند الادا أو الا یعتبر بشهادة
زوج المقذوفة خلافا لابی حنیفة ولکن ضربه احف من ضرب الزانی لضعف سببه واحتماله وتذکیر عدده ولا یقبل لهم شهادة
ای شهادة کانت لانه مفتر وقیل شهادتهم فی القذف ولا یوقف ذلک علی استیفاء الجلد خلافا لابی حنیفة فان الامر بالجلد والنهی عن
القبول سیان فی وقوعهما جوابا للشرط لا ترتیب بینهما فیترتبان علیه وقعة کیف وحاله قبل الجلد أسوء مما بعده ابدا ما یثبت وعند

وقرا الکسائی فی المحصنات بکسر الصاد أیضا فی الموضعین

وقرا حمزة وحده وبالکسر علی الامر للشهود بالفتح ابو عبد الله

ابي حنيفة الى آخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال عن المعروف والا استثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لعدم الامور وكما يلزم سقوط الحد به كما قيل الا من تمام التوبة لها باستسلام له او استحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدلية منهم في لهم وقيل الى الاجنبي ومحله النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية رأى رجلا على فراشه وآذنهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم او اربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتعذر تعلقها انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا وتصل على انه بحذف الجار وكسرات وعلق العامل عنه باللام تاكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرا نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين عند العان الرجل وحكم سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه الصلوة والسلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض له في او بثبوت حد الزنا على المراة لقوله ويدرؤا عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك وترفع الخامسة بالابتداء او بما بعدها الجار او بالعطف على ان تشهد وقرئ بنصبها خفض عطفا على اربع وقرا نافع ان غضب الله بكسر الضاد وفتح الباء ورفع الله وآلها قرون بتشديد النون ونصب الباء وفتح الضاد وحرها الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله توابا حكيم ستور للجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاؤا بالافك هي ما بلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه مقول مأفوك من وجهه والمراد ما افك به على عائشة رضي الله عنها وذلك انه عليه الصلوة والسلام استصحبها في بعض الغزوات فآذن ليلة سير القفول الى الرحيل فمشت لبعض حاجتها فلما فرغت من جرع اظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت في الهودج فرحله على بعيرها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد به احدا فجلست في مرجع الها منتظرة وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فرأى سواد انسان فاتاها وكان يراها قبل الحجاب فاناخ راحلته فركبتها فقاد بها حتى اتى الجيش فاتهم به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذا كل عصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن فاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش وممن ساعدهم وهي جبران وقرئ لا تحسبوه شرا لكم مستانف والخطاب للرسول وابي بكر وعايشة وصفوان والها الافك لهو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور براءتكم على الله بما نزل في عشر آيات في براءتكم وتعظيم شانكم وقبول توبة من تكلم فيكم والتاءلي من طرق بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل جرأ مما اكتسب بقدر ما خاض فيه تحصابه والذي تولى كبره معظمه وقرا يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن ابي فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا ومحمودا بالاتفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات لعوده ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واستعار لهم الايمان ليتضمن ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وفقت الطاعنين عنهم كما يذبون عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه مثل منزلة من حيث انه لا ينفك عنه وكذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يخلوا قاله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المتحيين الطلق على الحال لولا جاؤا عليه بامر بين بشهود آفاكين كذابين عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه كذب عند الله اي في حكمه وكذلك ربنا الحقه علية ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة من تولاهن لاستباح الخائضون جهرة وعيانا والمس لولا فضل الله عليكم في الدنيا بما نزاع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة لمسكم لاصابكم عاجلا فيما افضتم فيه عذاب عظيم يستحقرون دونه الدوم والجلد اذ تلقونه تلقيتموه السنتكم يا حذف بعضكم من بعض بالسوال عند يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه من لقيه اذا تلقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من الفاية بعضهم على بعض وتلقونه بتاء واحدة من الولق والالق وهما الكذب وتقفونه من تلقفته اذا طلبته فوجدته وتلقفونه اي تقبلونه وتاخذونه بافواهكم ما ليس لكم به علم اي وتقولون كلاما تختصا بالافواه لا مساعدة من القلب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقولهم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة فيه وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا تعجب من فضاعة امر القذف وان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديق ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك هذا تعجب من بهتان عظيم وكل ذلك وآصله ان يذكر عند كل شيء تتعجب منه تنزيها لله تعالى من ان يصغب عليه شيء فكثر واستعمل في كل متعجب او تنزيه لله تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجور المرء ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله تعالى يعظكم الله لعظة المهموت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا لمثله كيما هة ان تعودوا اي في ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مومنين فان الايمان يمنع عنه وقيه يحيض ويقرع ويبين الله لكم الايات الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب كي تعملوا بها والله عليم بما حال كلها حكيم في تدابيره ولا تجد نا لكشخة على بنيه ولا يعقوب عليها ان الذين يحبون بيان ان تشيع اي تنتشر الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد والاخرة بالنار والله يعلم ما في الضائر وانتم لا تعلمون فتعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في الغالب من حيث الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمبالغة بترك المعاجلة بالعذاب للدلالة على عظم الجريمة وكذلك عطف قوله وان الله رؤف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكر مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرا نافع والبزي وابو عمرو وابو بكر وحفص بسكونها وقرئ بضمتين ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء افرط قبحا والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود الكفرة لطهارة زكى ما طهر من دنسها ما زكى احد من الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بتطهيره ومنه فاقبل توبة من قذف وحد والله سميع بمقالتهم عليم بنياتهم ولا يتال ولا يحلف افتعال من الالية او الالو بمعنى من الاول وتوحيد الاول لانه نزل في ابي بكر رضي الله عنه وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد ما كان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين والفضل كم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان يوتوا على ان لا يوتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ساجامعين لهذه الاربعة الكلام كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا ما عاض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم اليه من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه عليه الصلوة والسلام قرا هذه الاية على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات عما قذفن به المومنات باسرهن بسوله استيعاب حد العرض ضمن وطعنا في الرسول والمو كان في اولي لعنوا في الدنيا والاخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف مالم يتب وقيل نزل بخصوص من قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو تشتت وعيدات القران لم تجد اغلظ مما نزل في افك عايشة يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرا حمزة والكسايي بالياء للتقدم والفصل لتشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يقدرون بها بانطاق الله اياها بعد ما ختم على افواههم واثار طيها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لما الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لايشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق البين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ايا الخبايث يتزوج بها الخبائث والعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي او الرسول وعايشة وصفوان مبرءون مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقدر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للافكين اي مبرءون مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اي مبرءون من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة وقد برا الله اربعة باربعة برا يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعايشة بهذه الايات مع هذه المبالغات وما ذاك الا لاظهار منصب الرسول واعلاء منزلته يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الاجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستانسوا استيناس نوع من الاستعلام من انس الشيء اذا ابصره فان المستاذن مستعلم لحال من يستاذنه كانه هل يراد دخوله او يوذن له او من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستاذن مسرور حين يوذن له فاذا اذن استانس او تعرفوا هل تراءون من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم ادخل قرا نافع وابن عامر وابن كثير وحفص وابو بكر ها هنا وفي النور حيث وقع وابو عمرو في النور بكسر الهاء في الوصل والباقون بضمها على الاصل وقرا قنبل بالاشباع على ما مر في قوله ويتقه في سورة النور والسلام التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم ان الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال رحيم صباحا وحييم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امراته في لحاف وقيل ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استاذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري استاذن عليها كلما دخلت قال ايا الديانة ٥

قرا نافع وابن عامر وابن كثير وحفص زكا ابدا حيث وقع ابو عمرو وقرا قنبل خطوات بضم الطاء ابو عبيد

منين

ينتهم

ران

قوله وقرئ تتلقونه من الاصل وتلقونه من لقيه وتلقونه من الافك وقرئ على الاصل وتلقونه من تلقنه وتلقونه من لقنه وتلقونه من تلقاه

ودلا

اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم
فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل
وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل
لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة او انفع لدينكم
ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والحانات
والحوانيت فيها متاع لكم استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله والبيوت
المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي ما يكون
نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف
التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة بسترها ذلك ازكى لهم انفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة
ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن
من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر
بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدى له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء
كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف مضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو
الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها
الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن وقرأ نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم ولا يبدين
زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او
اباءهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن
الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما
لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المؤمنات فان
الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روي انه عليه الصلوة
والسلام اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ رأسها فقال عليه الصلوة والسلام انه
ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى
النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من
امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او
لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف عليه ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من
رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في
الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا الايامى منكم
والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى ان يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى
بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوكة
وذلك عند طلبها واشعار بان المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع
ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحي انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم وتخصيص الصالحين لان احصان
دينهم والاهتمام بشأنهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى ان يمنع من
النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله بالاغناء لقوله
عليه الصلوة والسلام اطلبوا الغنى في هذه الاية لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى فان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء
والله واسع ذو سعة لا ينفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته وليستعفف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة
الذين لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به

والذين

والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال
او لانه مما يكتب لتأجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او
امة والموصول بصلته مبتدأ خبره فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء
لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم
مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف
وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط للامر فلا يلزم من عدمه عدم
الجواز وآتوهم من مال الله الذي آتاكم امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب
عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه يحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا
ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذه صدقة
كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على
الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
ان اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون
ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن
فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن
غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل
واوجب عليه القصاص ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص في الموضعين هنا وفي الطلاق بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من
بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم
وهي قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومريم وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل
المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات والارض النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها
سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير
مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما
يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او
موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد
لما عداه او الذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة
لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف
فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذا من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى
ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم به يهتدون واضافته
اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول
لهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشأن واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكاة كصفة مشكاة
وهي الكوة غير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في
زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كأنها كوكب دري مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق
من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل
وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا يوقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون
المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشأنها وقرأ نافع وابن
عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ
توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع

عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحرا واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في
وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دايما فتحرقها او في مقناة تغيب عنها دايما فتتركها
نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا في نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى يكاد زيتها يضيء اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلالؤه وفرط
وبيصه ولو لم تمسسه نار نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفا الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكوة
لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دلت عليه الايات المبينات في جلا مدلولها وظهور ما تضمنته من
الهدى بالمشكوة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكوة
لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكوة المنبث فيها
من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي نيط بها المعاش
والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية
متى شاءت والعقلية التي تدرك الحقايق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها
لوايح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبيا والاوليا المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا بالاشيا الخمسة
المذكورة في الاية وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك
ما وراها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها
بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتاديها الى
ثمرات لا نهاية لها الزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها
بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء
بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في مبدا امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكوة
ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلالية في نفسها قابلة
للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالتي يكاد زيتها
يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث
تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء فان
الاسباب دون مشيته لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادنا للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا
كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت
او توقد في بيوت فيكون تقييدا للمثل به بما يكون تحبيرا او مبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلوة المؤمنين
او ابتغائهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده
وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد
لان الصفة تلائمها وقيل المساجد الثلاثة والتنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبنا او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره
حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشايا
والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرا ابن عامر
وابو بكر يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالتا مكسورا لتانيث الجمع ومفتوحا
على اسناده الى اوقات الغدو لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد
به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو اهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرا وقيل المراد بالتجارة الشرا فانه
اصلها ومبداها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايما بانهم تجار واقام الصلوة عوض فيه
الاضافة من التا المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وايتا الزكوة ما يجب اخراجه
من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير من الهول
او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك و
الابصار من اي ناحية يوخذ بهم ويوتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا

الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشيا لم يعدهم على اعمالهم ولم تخطر ببالهم والله يرزق من يشا بغير حساب تقرير للزيادة
وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا حالهم على ضد ذلك
فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس
عليها وقت الظهيرة فيظن انه ما يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات
كديمات في ديمة يحسبه الظمان ما اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاه جا ما توهمه
ما او موضعه لم يجده شيا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه فوفاه حسابه استعراضا او مجازاة والله
سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جا الاسلام
كفر او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة
من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار
وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الاخرة في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الما يغشاه يغشى البحر موج من فوقه
موج اي امواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات
اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها في رواية البزي اذا اخرج يده
وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية
والضماير للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من
نور خلاف الموفق الذي له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال ان الله يسبح
له من في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وافة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء او الملايكة والثقلان بما
يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات
فان اعطا الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال
قدرة الصانع تعالى ولطف تدبيره كل كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلاته وتسبيحه اي قد علم الله دعاه وتنزيهه اختيارا
او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه
لا يبعد ان يلهم الله الطير دعا وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد تهتدي اليها العقلا ولله ملك السموات
والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتها الى الواجب والى الله المصير
مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه
الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزايه ثم يجعله ركاما متراكما بعضه على بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله
من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل من السما من الغمام وكل ما علاك فهو سما من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال
في عظمها او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتديا من السما من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان
تكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسما المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال
من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم يحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهوى و
قوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزا البخارية قبل اجتماعها نزل
ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهوى بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر والثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى
ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشا
ويصرفه عن من يشا والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الرا وهو جمع
برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على
كمال القدرة من حيث انه يولد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة البا يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما
وزيادة الاخر او بتغير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالته
على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة
والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ما هو جزء مادته او ما مخصوص

هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوان ما يتولد لا من النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق
فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة للمشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي
على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء
والتعبير عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرق في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا
ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العناصر بمقتضى مشيئته ان الله على
كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا آيات مبينات للحقائق بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم
هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن
الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في مغيرة بن وائل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول واطعنا اي ولهما
ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين باسرهم فيكون
اعلاما من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على
انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي فانه
الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجأ فريق منهم الاعراض
اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم ياتوا اليه مذعنين منقادين
لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان راوا
منك تهمة فزالت ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين
الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما
باطل لان منصب نبوته وفرط امانته تمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن
غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون
على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده
الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه او في الفرائض والسنن ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب
ويتقه فيما بقي من عمره فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم
واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية
المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او لتكن طاعة وقرئ بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله
واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله تعالى به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم
من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان
اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول او للامة او له ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم
في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في
تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء وقرأ ابن كثير وابو بكر بالتخفيف امنا منهم وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده
فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد المشرق والمغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء
الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة يعبدونني حال من
الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استئناف ببيان المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني
غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا
بعد وضوح مثل هذه الآيات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك
على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المأمور به فيكون تكريرا للامر بطاعة الرسول للتأكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هي فيه
بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين لله عن ادراكهم واهلاكهم

وفي الارض

وفي الارض صلة معجزين او ولا يحسبن الكفار في الارض احدا معجزا لله فيكون معجزين في الارض مفعوليه او ولا يحسبنهم معجزين
فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشيء واحد فاكتفي بذكر اثنين عن الثالث وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول في
الاحتمالات ومأواهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأواهم النار لان المقصود من النهي عن
الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير المأوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة
الاحكام السالفة بعد الفراغ من الآيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على
الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته
فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم
وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعة علينا الا باذن ثم
انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار
فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله ثلث مرات في اليوم والليلة مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب
النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبرا لمحذوف اي هي من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم
للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث عورات لكم اي هي ثلث اوقات
يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنه اعور المكان ورجل اعور وقرأ الكسائي وحمزة وابو بكر
بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان
فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين طوافون عليكم اي هم طوافون استئناف ببيان العذر
المرخص في ترك الاستئذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلث
وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الآيات
اي الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم
في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استئذان العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما
للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرره تأكيدا ومبالغة في الامر بالاستئذان والقواعد من النساء
العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب
الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها بها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفائه
في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث
يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع
لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالتهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفي لما
كانوا يتحرجون من مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى
الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم
فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو
قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله وما بعده ولا على
انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه
الصلوة والسلام انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت
اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون
تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه
او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا
علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج
للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من
كنانة كانوا يتحرجون ان يأكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع

على الطعام لاختلاف الطعام في الغذاء والتهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه وتحيون ان تكون صلة للتحية فانه طلب الحياة وهو من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب في نفس المستمع ومن اتى به عليه الصلوة والسلام قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الاوابين الامر كذلك يبين الله لكم الايات كرر ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور فانها الموسومون اي الكاملون في الايمان الذين امنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقوى امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه يستاذنوه فيما اذن لهم فيه من مهم وانما اذنوا لهم لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فانه يديم التسلل والفرار لتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده موكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتصويب للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راي الرسول صلى الله عليه وسلم وتاسيس به على ان بعض الاحكام منوطة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان وكونه بعذر وقصور لا تنقدح الامر الدنيا يعلم امر الاخرة ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا ندآءه وتسميته كندآء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء الجهر ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تدعوا عليه بخطاء فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم فيجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يتسللون منكم قليلا قليلا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او بلوذ بمن يوذن له فيلتحق معه كانه تابعه وآنتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المومنين بان خالفه عن الامر اذا صد عنه ودونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالفة عنه والضمير لله فان الامر له على الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر اما تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة وآستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك المامور به مقتض لامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب الا انه لما في السموات والارض فلا يعزب عليه منكم احد ويعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بعد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه اي يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن ابي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مومن ومومنة فيما مضى وفيما يجيء سورة الفرقان مكية وآياتها سبع وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا تبارك تفاعل من البركة وهي كثرة الخير او ثبات الخير او تزايده عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يستعمل فيه ولا في غيره تعالى وآلفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريرين او المحق والمبطل بالمعجزات او لكونه منفصلا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته لتعلمه لهذا انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس لكتب السماوية ليكون الانذار او الفرقان للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا وفي ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه تعريض على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه اثر اثر ما عبر فيه التقدير حسبما اراده كخلقة الانسان من سلالة مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره تقديرا فقدر حياته

لما اراد

لما اراده من الخصايص والافعال كهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنايع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقا الى اجل مسمى او قدر ما يطلق الخلق ليوجد لا بايجاده من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحيائه اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بمنافيها وفيه بنيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاءوا ظلما بمجرد ما سمعوا من المعجزات او كذبا مختلقا منسوبا الى محمد صلى الله عليه وسلم او زورا بنسبة ما هو بريء منه اليه وآء وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البنا للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كما كتب له فحذف اللام وافضى الفعل اليه الضمير فصار اكتتبها اياه كاتبه غيره فحذف للفاعل وبنى الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او ليكتبه قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجز كم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة وعلوما لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقالوا مال هذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وقيه استهانة وتهكم ياكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جثمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش ونكون له جنة ياكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كالملوك فاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرا حمزة والكسائي بالنون وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر يغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرية اي بشرا مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخطوا عن الطريق الموصل اليها معرفة خواص النبي والمتنبي بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء لا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدي تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك والدنيا خيرا من ذلك ما قالوا ولكن اخر الى الاخرة لانه خير وابقى جنات بحرى من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزا وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزايه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غاب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استيناف ابو عدما يكون له في الاخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو ليكذبوا بالساعة فيضرت انظارهم على الخطاب الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لانا لما تحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب او يصدقونك بما وعد الله لك في الاخرة او فلا تعجب بتكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رات هم اذا كانت بمراي منهم لقوله عليه الصلوة والسلام لا تتراءى نارا هما اي لا تقاربان بحيث يكون احداهما بمراي من الاخرى على المجاز والثانية لانه يعني النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان ترى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبيه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حياة فتري وتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فتنصب اليها يعذبها واذا القوا منها في مكان وقرئ مكانا ضيقا مكانا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الجنة بان عرضها السموات والارض مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا يتمنون الهلاك ويناديه ويقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك واادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة وكل نوع منها ثبور لشدته او لانه يجدد كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون التهكم او اشارة الى العذاب والتوبيخ للتقريع مع التهكم او الى الكرة والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او الدلالة على خلودها او التعيين من

وقف ما ابو عمرو والكسائي على يجعل لك وابن كثير والباقون على الجزم

قرا ابن كثير ونشرا بكون الياء

كما

بغات الدنيا كانت لهم في علم الله أو اللوح أو كان ما وعد الله في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا يقلبون اليه والا فلا يمنع كونها جزاء لهم أن يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤن ما يشاءونه من النعيم ولعله تقصر همهم كل طايفة على ما يليق بها تبعة اذ الظاهر ان الناقص لا يريد ركب شأوا الكامل بالتشهي وفيه بشارة على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضمايرهم كان على ربك وعدا مسئولا والا لضمر في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب او صوبا لان الناس يسألونه في دعايهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او وعدا يسئل لهم ربنا وادخلهم جنات عدن اى وعدهم وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الايجاد فان تعلق الارادة بالموعود متقدم على الوعد الموجب للايجاد ويوم نحشرهم للجزا وقرئ بكسر الشين وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون من دون الله تعم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وصفه اعم ولذلك يطلق لكل شئ يدرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او نحص الملايكة وعزيرا والمسيح لقرينة السوال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرا ابن عامر بالنون آانتم أضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد الصحيح وقفوا استفهام تقريع و تبكيت للعبدة واصله أاضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسوال وهو المتولي للفعل دونه لانه محقق لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل لبالغة قالوا سبحانك ينزهونه تنزيها مما يليق بالملايكة او الانبيا معصومون او جمادات لا تقدر على شئ او اسعارا بانهم الموسومون بتشبيهه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لانفسهم عن الاضلال ما كان ينبغي لنا ان يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للكوصحة او عدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احداد ونك وقرى نتخذ على البنا للمفعول من اتخذ الذي له مفعولا ذكر وله واتخذ انه ابرهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم وابآءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او الذكر لا يركب والتدبر في اياتك وهو نبية الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم وآسناده له الى ما فعل الله بهم لمخلهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا يلتفت ما قيل للمعتزلة وكانوا في قضايك قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بايرة كحايذ وعوذ فقد كذبوكم الخطاب الى العبدة بالالتفات او الى المعبودين على الاضمار والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم الهة او هو لاء اضلونا والبا يعني في او مع المجرور وبدل من الضمير وهو ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ما يستطيعون اي المعبودون وقرا حفص بالياء على حكاية قول العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ولا كفرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا في النار والكثرة وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضا الجزا معيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والمحاجاط بالطاعة اجماعا او بالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليا كلون الطعام وليمشون في الاسواق اي الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسل عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله ومامنا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في الاسواق وقرى يمشون اي يمشيهم حوايجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلا وتمن ذلك ابتلا للفقرا بالغنيا وللمرسل اليهم بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذا ئهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نهضه وفيه دليل على ان الفقر والعدم انفع للعبد بحكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر وتنظرون قوله لنبلوكم ايكم احسن عملا وحث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلي به وغيره وقال الذين لا يرجون لقاءنا بالخير كفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقا الوصول الى الشي ومنه الرؤية فانه الوصول الى المرئي او المراد به الوصول الى جزائه ويكنان يراد به الرؤية على الاول لولا هلا انزل علينا الملايكة فيخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا من الله او نرى ربنا فيامرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي في شانها حيث اراد وا لها ما يتعدى للافراد من الانبيا الذين هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتها او ما هو اعظم من ذلك وعتوا عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات الظاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الجنة ما سئلت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستيناف فرا بجلدة حسن واستغاثة بالتعجب منا ستكبارهم وعتوهم كقوله وجارح جاسم بانا بنا بها كليبا غلت ناب كليب بوادها يوم يرون الملايكة ملايكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى لا يبشرون البشرى او نحو منها ويومئذ تكرير او وجئ به للتاكيد او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى ان قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل والمجرمين

اما عام بتناول كل حكم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى لبعضهم والشفاعة في وقت آخر واما خاص بوضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقا عدو او هجوم مكروه او تقولها الملايكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بوضع مخصوص غير كعقدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصف به مجيئا كانما كرر للتاكيد كقولهم موت مايت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعجلنا الى ما عمدوا في اكفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اسبابهم التي قوتها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء ما يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوى من الهبوة وهي الغبار وقيل ما تذروه الرياح من الهشيم وقيل ما يبقى من الشعلة بعد طفيها وقيل ما يسطع من حوافر الدواب عند العدو وقرئ هيا منثورا بكسر الهاء وقرئ هباء منبثا وقرئ هباء منبثا بالاضافة اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتهجد والتحادث واحسن مقيلا مكانا يقيلون فيه من القيلولة وهي الاستراحة بالازواج والتمتع بهن يجوز له من مكان المبيتولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وقرئ احسن رمزا الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من المحاسن وتخيل ان يراد بالحسن المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم الطيب ما يتخيل من المكنة والازمان والتفضل باراءة الزيادة حطلقا او بالاضافة الى ما للكافرين في الدنيا ترجى انه يقع من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السما اصله تتشقق فحذف احدى التاوين وادغم ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام الابيض الرقيق المذكور في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة تنزيلا في ذلك الغمام بعجايب اعمال العباد وقرا ابن كثير وتنزل وقرى ونزلت وانزل ونزل والملايكة بحذف نون الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك بعد يومئذ او لا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متاخر وصفة والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم على يديه وهو عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبات قال لا ولكن سلطت ابن ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحيت منه فشهدت له فقال لا ارضى بذلك الا ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق في وجهه فوجد ساجدا في دار الندوة فعل ذلك فقال عليه الصلوة والسلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر فصلبا بين يديه فقال وطفا نيا يا احد في الحاورة فرجع الى مكة ومات يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله وقلل كناية عن الاعلام كما ان هذا كناية عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن ربي كما الله او كتابه او موعظته بالرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاني وتمكنت منه وكان الشيطان يعني الخليل المثل او ابليس كما حمله على مخالفة الرسول او كل من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا يوا لبه حتى يدعوه الى الهلاك كغيره تركه ولا يغيثه فعول لمن الخذلان وقال الرسول يحتمل ان يكون من جملة كلام الله تعالى وان يكون ابتدا من النبي صلى الله عليه وسلم يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا يا ان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه الصلوة والسلام من تمام القران وعلق مصحفه لم يقاهد ولم يتطهر فيه جا يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجر وا لغو فيه اذا سمعوه وزعموا انه هجي واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار وجر وان يكون بمعنى الهجر كالمهجود والمعقول وفيه تحويف لقومه لان الانبيا اذا شكوا الى الله قومهم عجل لهم العذاب وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا فيه دليل على ان خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طرق قهرهم ونصرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران اي انزل عليه كجزء يعني اخبر لبلدا بنا فتن قوله جملة واحدة دفعة واحدة كما كتبت للتاكيد وهو اعتراض بين الحالين كالجملة بعد الجملة بين بعض اجزاء جملة واحدة او مصدر قامع ان للتفريق فوايد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فوادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي به قلبك فتحفظه بتقريقه فوادك على حفظه ونحمله لان حاله يخالف حال موسى وداوود وعيسى حيث كان انبيا وكانوا يكتبون فلو انزل عليه جملة تعسر عليه حفظه والعلم ليستند له فان التلقف لا يتاتى الا شيا فشيا ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى لانه اذا انزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال تبين به فوادة ومنها

معرفة الناسخ والمنسوخ وبيان انتظام القرآن الحاضر الى الدلالات اللفظية فانه يتعين على البلاغة توكذلك صفة مصدر محذوف وتقديره
الى ان اله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة وتحمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه
فيكون حالا والاشارة الى الكتبة السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف وترتيلا مصدر مؤكد لما قبله اى رتلناه ترتيلا
في عشرين سنة اوثلث وعشرين واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها وكانه مثل به البطلان يريدون بذلك
في ينوك لا نجيئك بالحق الامع لدفي جوابه واحسن تفسيرا اى بما هو احسن بيانا ومعنى سؤالهم اوكلما يؤتك بحال عجيبة ويقولون
هلا كانت هذه حالة اعطيناك من الاحوال ما يحوك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم
اى مقلوبين او مسحوبين عليها او صفاتهم قولهم يا ايها او وصفتهم وجوههم اليها او وقعه عليه الصلوة والسلام يجتمع الناس يوم القيمة على
ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو يمشون ويسحبون على وجوههم الى جهنم
والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله قل اصل بالسكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كما قيل ان حاملهم على هذه
الاسئلة تحقير محمد وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا قيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا او وصفا للسبيل بالضلال من الاسناد المجازي للبالغة ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره في الدعوة و
اعلاء الكلمة ولا يثنافي ذلك مشاركته في النبوة لان المشاركين في الامر متفاوتون ان عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بايتنا يعني فرعون
وقومه فدمرناهم تدميرا اى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على احد شيئي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة
الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقومي فوحد ضميرهم وقدمرناهم على الناكيد بالنوف
الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله لنوح واحد ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا
كما لهم اخوهم هودا بالطوفان وجعلناهم اى قصتهم للناس آية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص
فيكون وضع الظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمود عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين كفرى وثمود
على تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم نبيا فحفروا له بئرا ورموا فيها الغبر المعروفة فاهلكهم
فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة وكان بها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وجبل بربا بانطاكية
فنلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطولها وكانت
تسكن جبلهم الذي يقال له فتح او دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها
الصاعقة فتركتهم فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه في بئر فدمرناهم واهل اعصار قبل القرن اربعون سنة وقيل سبعون
وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال تبينا للقصص العجيبة من قصص الاولين اذ لا
واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتناه تفتيتا ومنه البتوت لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه
ضربنا كما تذرنا والثاني بتبرنا لا يعبا فارغ له يعذ اموا يعني قريشا مروا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم
عظمى قرى قوم لوط مطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها في مرورهم فيعتبرون فيها من الاثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون
نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم يتفكروا فيما مرت به اشباههم او كانوا يلمون نشورا كما يامله
المومن طمعا في الثواب او يحافون عليه النكاية واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزو او سخرة وابعث
اهذا الذي بعث الله رسولا يحكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واحتراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم
على غاية الانكار يكفرهم واستهزاؤهم لولا ان صبرنا عليها لقالوا هذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا لصرفنا عن عبادتها
بعد اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا آن صبرنا لها بتثبتنا عليها واستمسكنا
بعبادتها ولولا في مثله تفيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا كما الجواب لهم
ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وقوعه وعيد ودلالة على انهم لا يعلمونه الآن ارايت من اتخذ الهه هواه
بيان الطاعة وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تقهره عن
الشرك والمعاصي وحاله هذه والاستفهام الاول للتقرير والتعجب والثاني للانكار ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
فتحدي بهم الايات والحجج فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان
منهم من امن وسلم من عتل الحق وكابر بعد استبصار او خوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بمتبع الايات اذ انهم وعدم

تدبرهم فيما شاهدوا من الدلايل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لان بها ما تنقاد الى من يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء
اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب
الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولا فيها ان لم تعتقد حقا لم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا لم تكتسب شرا
بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى قبيح الفتن وصد الناس عن الحق وكونها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير
منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف
مد ربك فغير النظم استعارا بان الجعول من هذا الكلام لو ضوح برهانه وهو دلالته على وحدته وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة
على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كما يشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او لم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس و
هو طيب الاحوال فان الظل الخالصة تنفر الطبع وتمد النظر وشعاع الشمس يبهج الحي ويسهم البصر وكذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود
ولو شاء لجعله ساكنا دائما بان يسكن او غيره متقلصا عن كل موضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر
للحس حتى تطلع فيمتد ضوءها على بعض الاجرام الذي لا يوجد ولا يتفاوت الا بسببه حركتها ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشعاع موقعه
لما عبر عنها حادثة بالمد يعني التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسب ما تمتد
الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون وتحصل به ملاءمة بعض منافع الخلق وقرئ في الموضعين ايضا فاضل الامور او تفاضل مباديها او قامت
ظهورها وقيل مد الظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ولو شاء لجعله دائما على تلك الحالة ثم جعل الشمس عليه دليلا
اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يتبع الدليل المدلول او دليلا للطريق من حيث يهديه فانه يتفاوت بحركتها وتتحول بتحولها ثم قبضناه الينا
قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه او وقبضا صعبا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة الظل عارع وهو الذي
جعل لكم الليل لباسا تشبيه ظلامه بالباس في ستره والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او صوتا كقوله وهو الذي
يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسيح لبعد ذهابه في الارض وجعل النهار نشورا فانتشروا فيه لابتغاء الرزق وابي انتشارا يتبعه الناس لمعاشهم او يبعثهم من النوم
بعث الاموات ويكون اشارة الى ان اليقظة بعد النوم والنشور وعن علي عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك
تموت وتنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة الجنس نشرا ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون
على التخفيف وحمزة والكسائي بضم النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا بتخفيف الشين جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته
بعني قدام المطر وانزلنا من السحاب ماء طهورا مطهرا لقوله ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضا به ويوقد به قال عليه
الصلوة والسلام التراب طهور المومن طهر رأتا احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسله سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة
وفعول وان غلب في المعديين لكنه قد جاء للمفعول كالصبور والمصدر كالقبول والملاسم كالذنوب وقد وصف المآبه استعارا بالنعوت
به وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اصفى وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وفيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها
فواطنهم بذلك اولى لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد او لانه غير جار على الفعل كميت بخلاف البالغة
فاجري مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما وانا سي كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيوان ولذكر تكن الانعام والاناسي
وتخصيصهم كان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب المياه والمتابع فيهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء والمواشي
الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الايات كما هو للدلالات على عظيم القدرة فهو لتعداد
انواع النعم والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وغلبة مواشيهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احيا
الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها وقوي نسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا وانا سي بحذف ياء وهو جمع انسي او انسان
كظربي في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء وقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وساير الكتب او المطر بينهم
في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة بين سائل وطل وغير ذلك من جود ورذاذ ودية ورهام وعن ابن عباس
ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الاية او في الانهار والمنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال
القدرة وحق النعمة فيشكروه او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا انكار النعمة وكفران الغير سوقلة الاكتراث لها او جحودها
بان يسقوا لمطر نانوءكذا وكذا وان لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسايط وامارات
بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذر اهلها فيخفف عليك عبأ النبوة ولكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك
وتفضيلا لك على سايرالرسل فتابل ذلك بالبيانات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له

والمؤمنين وجاهدهم بالقرآن أو بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم مجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم
وإزاحة باطلهم جهادًا كبيرًا بيان مجاهدة أشقها بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف أو لان مخالفتهم ومعاندتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم
وظهور رهم أو لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما مجتمعين متلاصقين بحيث لا يبغيان مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح أجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف
كبد قوي بارد وجعل بينهما برزخًا حاجزًا من قدرته وحجرًا محجورًا وتنافيا بليغا كان كلا منها يقول للاخر ما يقول له المتعوذ منه وقيل حجرا محجورا
وذلك كقوله تدخل البحر فتشقه فيجري في خلاله فواسع لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير
وتا لبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة احدهما ان تضاف وتلاصقت ورد
تشابهن في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرًا أي جسمًا حيًا به طينة آدم أو جعله حيًا من مادة البشر ليجمع وينسلسل وقيل لما كان
والحيات يسهولة أو النطفة فجعله نسبًا وصهرًا أي ذكورًا يفتخر بهم وإناثًا يصاهر بهن كقوله
فجعل منه الذكور والاناثا وكان ربك قديرًا حيث خلق من مادة واحدة بشرًا ذا اعضاء مختلفة وطبايع مساعدة وجعله قسمين متقابلين
وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرانا واناثا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام أو كل ما عبد من دون الله
اذ هما من مخلوق يستدل بالضعف والعجز على ربه ظهيرًا يظاهر الشيطان بالعداوة والترك والمراد بالكافر الجنس أو ابو جهل وقيل
كعبتا مهينا لا وقع له عنده تعالى من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما أرسلناك
إلا مبشرًا ومنذرًا للمؤمنين والكافرين قل ما أسألكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه مبشرا ومنذرا من أجر إلا أجر من شاء الا فعل من شاء ان
يتخذ إلى ربه سبيلا اي يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثنى
منه فعلا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانتفاعكم نفسه بالمعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به
مقصودا عليه واستعار لان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ إلى ربه سبيلا
فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شره ومهماته اجر يهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون
فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده وتنزه عن صفات النقصان قائلا عليه باوصاف الكمال حالا لما يزيد الانتقام بالشكر على
سوابقه وكفى به بذنوب عباده خبيرًا مطلعا عليها فلا عليك أن امنوا وكفروا الذين خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكر زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف
فيه وتحريض على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدريج الرحمن
خبر لمحذوف اي جملته صفة للحي أو بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي فاسأل به خبيرًا فاسأل عالما
ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبر ك بحقيقته وهو الله تعالى أو جبريلا أو من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل
الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا بمعنى ما يراد فعلى هذا
يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة جزاء
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله أو لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا اي
للذي تامرنا به يعني تامرنا بسجوده أو لامرك اياه من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائي بالياء على انه قول
بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بسجود الرحمن نفورًا عن الايمان تباركا الذي جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي
القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من البروج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل
الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهو جمع كالسقف
ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر
بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه أو بان يعتقبا لفوله واختلافا الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد ان
يذكر او اراد ان يتذكر ان يتذكر الآلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم انه لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد واما اراد شكورًا ان يشكر الله تعالى
على ما فيه من النعم أو ليكونا وفقين للذاكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما تدارك في الاخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر مخففا
تذكر وكذلك ليذكروا وقرأ الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدأ جزاؤه اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض وأضافهم
الى الرحمن للتخصيص والتفضيل أو لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كما جرو وبجار هونًا هينين أو مشيا هينا مصدر

وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا تسلما منكم ومتاركة كقوله لكم لا خير بيننا وبينكم ولا نشر
أو سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه آية القتال لتسخه فان المراد به هنا الاعراض عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام
والذين يبيتون لربهم سجدًا وقيامًا في الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل أخق وأبعد من الرياء وتأخير القيام للروي وهو جمع
قايم أو مصدر أجري مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غرامًا لازمًا ومنه الغريم لملازمته وهو
ابتان بالضرم حسن مخالفتهم مع الحق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم
باعمالهم ووثوقهم على استرار احوالهم انها ساءت مستقرا وموضع فيه ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير
محذوف به ترتبط الجملة باسم ان أو اخرجت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال أو تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى أو تعليل ان وكلاهما
يحتملان الحكاية والابتدا من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو
الانفاق في الحرام والقتر منع الواجب وقرأ ابن كثير وابو عمرو وبفتح الياء وكسر القاف وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء من أقتر وقرئ بالتشديد
والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا يسعى به الاستقامة الطرفين كما يسمى سواء لاستوايهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة
لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان أو حال موكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير
متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى المقام فيكون كالاجاز ما لشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالفعل المحذوف أو بلا يقتلون ولا يزنون تنفي عنهم امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول
الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود والجامع بين ذلك ويعد يضا للكفرة باضداده وكذلك عقبه الوعيد
لقد يئسا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق أثاما اجزاء اثم أو اثما بان يضاعف عليه العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا اي يصغب يضاعف له العذاب
يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وقرأ ابن كثير بالرفع على الاستيناف
أو الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن عامر بالرفع فيهما والتشديد وحذف الالف بين يضعف وقرئ
بخلد على البناء للمفعول لتحققه وقرئ يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما والتشديد وحذف الالف بين يضعف وقرئ
يخلد على البناء للمفعول لتحققه وقرئ يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما والتشديد وحذف الالف بين يضعف وقرئ
ونخلد على الالتفات وقرئ يخلد بالياء على الاسناد الى ضمير العذاب أو الاثام إلا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم باللواحق بها ويثبت مكانها طاعاتهم أو يبدل ملكة
المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه أو بان يثيب له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورًا رحيمًا فلذلك
يتجاوز عن السيآت ويثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط أو خرج عن المعاصي ودخل
في الطاعة فانه يتوب الى الله متابا مرضيا عند الله ما حيا للعقاب مستحقا للثواب أو يتوب متابا الى الله الذي يحبت
التائبين ويصطنع بهم أو فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا ومنا تقيم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة
الباطلة أو لا يحضرون مجالس الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه
مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك لا يغمض من الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستحيى التصريح به والذين
اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ والقرآن لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقعوا عليها عيرًا وعميانا لها ولا مستبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل
أكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد نفي الحال دون الفعل كقوله لا يلقاني فيرد سلما وقيل الهاء
للعاصي المدلول عليها بالنفي والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين بتوفيقهم للطاعات وجازم القضايل فان
المرء اذا سار كان اهله في طاعة الله صالحي سرهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة وحسن
اية آية أو بنية كقولك رأيت منك أسدًا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وذريتنا وتنكير الاعين لاراءة تنكير القرة تعظيما
وتقليلها لان المراد أعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين إماما يقتدون بنا في امر الدين باضافة العلم
والتوفيق للعمل وتوحيده إما للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أو لانه مصدر في اصله أو لان المراد واحد كل
منا أو لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع امام كصايم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون
الغرفة أعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع كقوله وهم في الغرفات امنون والغرفة بعا وقيل هي من اسما الجنة بما صبروا بصبرهم
على المشاق ومن مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة اي تحييهم الملايكة
ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو يتلقونهم بالتحية دايمة وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقاه خالدين فيها
لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مع ما يقال لما يقول ما يفعل بكم ربي لولا دعاؤكم ما يصنع بكم من عبأت الجيش

اذا هيأته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل
معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي عبء يعبأ بكم فقد كذبتم بما
اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان
توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة
او اثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر فانه لوزم
بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة
آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب

سورة الشعراء

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وهي مائتان وست او سبع وعشرون
آية بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها واظهر نونه
حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر في اول البقرة
لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع بالنون وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع
نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل
عليهم من السماء آية دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين
فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء
او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا
بدله لصح وما يأتيهم من ذكر من عظة او طائفة من القرآن من الرحمن بوحيه الى نبيه محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير
الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادى
بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم اي اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة انباء ما كانوا به يستهزئون
من انه كان حقا او باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها كم
انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان يكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة
وان تكون مبينة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها ان في ذلك ان في انبات تلك الاصناف
او في كل واحد لآية على ان منبتها تعالى تام القدرة والحكمة وسابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم
امثال هذه الآيات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن واذ نادى ربك موسى مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استئناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من غلوهم في الظلم وافراطهم في العدوان وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هارون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف منه ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فاخاف ان يقتلون به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة وفرقا من ان يقتل قبل اداء الرسالة ولذلك وعده بالدفع بكلمة الردع وجمع الاستجابتين في قوله قال كلا فاذهبا بآياتنا فانه استدفعه بلاءهم فوعده بالدفع بردعه عن الخوف والتمس منه الموازرة باخيه فاجابه بقوله اذهبا اي اذهب انت والذي طلبته وهو هارون انا معكم يعني موسى وهارون وفرعون مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه تعالى بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان

او الجبروت وتعكم لغو فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة
قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثني تارة وافرد اخرى او لاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل
والمرسل به او لانه اراد ان كل واحد منا ان ارسل معنا بني اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم
يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعد ما اتياه فقالا له ذلك الم نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة
ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقي بعد الغرق خمسين
وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز وانت من
الكافرين بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم الآن فانه عليه الصلاة والسلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التاءين ويجوز
ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالهيته او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها اذا وانا من
الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عما يؤول اليه
الوكز لانه اراد به التأديب او الناسين من قوله ان تضل احداهما ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين رد
اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر على ما عد عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه انه كان في
الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك
بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي
وهي ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء
مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه
وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع في
الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع
تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام
المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدئ واجب لذاته وذلك المبدئ لا بد وان يكون مبدئا لسائر الممكنات ما
يمكن ان يحس منها وما لا يحس والا لزم تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه
الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو
يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم
الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التأمل قال ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون اسأله عن شيء ويجيبني عن آخر وسماه رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه يأتي
بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع تنتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون
ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم عارضهم وخاشنهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها
غيري لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد على المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه
للالوهية وانكاره للصانع وان تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا او تولى
امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام في المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة
حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك قال اولو جئتك بشيء مبين اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء يبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة
بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فأت به ان كنت من
الصادقين في ان لك بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لا بد له من حجة فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان
من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين روي ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج
يده فقال فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق قال للملا حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع
الحال ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية
الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قال ارجه واخاه اخر امرهما
وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا الفن وقرئ بكل ساحر وفي السحر

الميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم في الاجتماع
حثا على مبادرتهم اليه كقول تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق اي ابعث احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة
ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصل ان لا يتبعوا موسى لا
ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذن على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما
لغتان قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في
تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة
لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يوتى به من السحر فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف
ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية للمافوك به مبالغة فالقي السحرة
ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتاتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر في كل فن نافع وانما
بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوا ما راوا لم يتمالكوا انفسهم وكانهم اخذوا وطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم
بما خولهم من التوفيق قالوا امنا برب العالمين بدل من القي بدل الاشتمال او حال باضمار قد رب موسى وهرون ابدال للتوضيح ودفع التوهم
والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك
غلبكم او فواعدكم ذلك وتواطأتم عليه اراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم امنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي
وابو بكر وروح أآمنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له قالوا
لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من
اسباب الموت والقتل انفعها وارجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المومنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد
والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة
المدل بامره انه احسنت اليك فلا تنس حقي واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر
لهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرأ ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير انكم متبعون
يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركوكم قبل وصولكم
الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المداين
حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى
جنوده اذ روي انه خرج فكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار
انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور
اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شانهم حثا عليه او
اعتذر بذلك الى اهل المداين كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد
وقيل الحاذر المؤدي في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال اي اقوياء قال
احب الصبي السوء من اجل امه وابغضه من بغضها وهو حادر او تاموا السلاح فان ذلك يوجب حدارة في اجسامهم فاخرجناهم
بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل
ذلك الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبرا لمحذوف واورثناها
بني اسرائيل فاتبعوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث راى كل منهما الاخر وقرئ
تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ لمدركون من ادرك الشيء اذا تتابع ففني اي لمتتابعون في الهلاك على
ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روي ان مؤمن
ال فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك ال فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع فاوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم
كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وازلفنا وقربنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم

مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لاية اية
وما كان اكثرهم مومنين وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سالوا بقرة يعبدونها
واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على مشركي العرب نبأ
ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم
بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا او نظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او
يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون عليه وقرئ يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على
حكاية الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اضربوا
عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجاوا الى التقليد قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على
الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من
جهة عدوه او ان المغري لعبادتهم اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح
اشعارا بانها نصيحة بدا بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء
منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من ابائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من
امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدا الايجاد الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع
المضار مبدؤها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم
بلذائذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار
الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على
الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقين لانه من
روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان الماكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده تعديد
النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه انما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل
الكمال وصلة الى نيل المحاب التي يستحقر دونها الحياة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب الامر انما يحدث
بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها
والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين في الاخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يندر منه من
الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا رب هب لي حكما كمالا
في العلم والعمل استعد به خلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني للكمال في العلم والعمل لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح
الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق في الاخرين جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين
ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد
صلى الله عليه وسلم واجعلني من ورثة جنة النعيم في الاخرة وقد مر معنى الوراثة فيها واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين
طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من
الاستغفار للكفار ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب
عقلا او بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد
لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل
المعاصي وساير افاته او لا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد
بهم ان يكونوا عبادا لله مطيعين شفعاء له يوم القيمة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع والمعنى
ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين
فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله اين
الهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم برفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم والهتهم يدخلون النار كما قال

فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الالهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده او للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز ان تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدا ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمني للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمني او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم لاية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتامل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالطته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصور الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله وما اسالكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرئ واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رايهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه ودليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او وما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهارا لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم او شوم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لاية شاعت وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع ماخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداده اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا في الانكار في الا تتقون

مبالغة

مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما يقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيا ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي وما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما نحن هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون في ما ها هنا امنين انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله اياهم واسباب تنعمهم امنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل الطف ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامتثال الامر او نسب حكم الامر الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر وهي الرية اي من الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فات باية ان كنت من الصادقين في دعواك قال هذه ناقة اي بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا العرض ايماء بانه لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا من مثله ببركة من امن كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين اي اتاتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون الذكران من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزنكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم للبيان ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذاك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من شومه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكتهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة الشجر الملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفي ص بغير الالف اتباعا

للفظ اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا
من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط فتعلال من يكون
العين واللام فتعلال وهو اجود واكثر واكمالي وخفض بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيأ من حقوقهم ولا تعثوا في
الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق
قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو والدلالة على انه جامع بين وصفين متنافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه
فاذن نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السما قطعة منها لما استهزءوا بالامر بالتهديد توعدوا
حتى يفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون فيجعذابكم المترتب عليكم ما اوعيتكم به ان كذبتموه
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها
فاصطرمت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
القصص المذكورة على الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحث للكذبين به واجلاء نزول العذاب على تكذيب
الامم بعد انذار الرسل به واجترائهم له استهزاء وعنادا ومنه يدفع ان يقال انه كان يسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء
لامة واحدة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين
وتبع محمد صلى الله عليه وسلم فان الاجناد وعنها ممن لا يعقلها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والا فقبل ان اراد به القصص فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تنصبغ منه رسالة
الى ما يليه فينتقش بطابع المتخيلة والروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وابو بكر والكسائي بتشديد الزاي ونصب
الروح الامين فكان من المنذرين عاما وهو دعوى الى عذاب من فعل او ترك لسان عربي مبين واضح المعنى لئلا يعتوا لما نصنع بالافهام
هو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي ليكون من انبيائه العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله
عليه وسلم وعليهم اجمعين وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم يكن لهم اية علما بحقية القرآن او نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم ان يعلم علما بينا اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تعريف بكونه دليلا وقرأ ابن عامر بالتاء وآية
بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يجعله بدلا او الفاعل وان يجعله بدلا ولهم حال وآيات خبر ان جعل الاسم ضمير القصة وآية خبرا ان جعلا
خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجمي على التخفيف وكذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب
المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا مؤمنين فتدل الاية على انه بخلق الله وقيل للقرآن اي ادخلناه فيها فعبروا معانيه واعجازه
فلم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان فيأتيهم بغتة في الدنيا او الاخرة وهم لا يشعرون بانيانه
حتى لو اهل نحن منظرون تحسرا وتاسفا افبعذابنا يستعجلون فيقولون استهزاء متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل ارءيتم ان متعناهم سنين
العذاب طلب النظر اثر ما وقع ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم الطاول
في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اصلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او
المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرين بإضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لا معانين في الذكر او خبر محذوف
والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقيل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعم المشركون انه من قبيل ما يلقي الشياطين
على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان يتنزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع كلام الملائكة لمعزولون لانه
مشروط بما لا يكون في صفات الذات وقبول فيضان الحق والانقياس بالصور الملكوتية وتفوسهم خبيثة ظلمانية متمردة بالذات
لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقايق ومعايب لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين
تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم اهم
روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا فقال لهم اخبركم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم
قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطاير جناحه
اذا اراد ان يحط وضم للبنيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتخصيص على ان المراد من المؤمنين المبادرون للايمان
او المصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون بما تعلمونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر

اعدائه وغفر اوليائه بان يكفف شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين
تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وتردد ذكرك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة بيوت
اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على اكثر طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لهم من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك
فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والتعوذ اذا قمتم واتمامه وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يبتاهل وبآيته بعد وصفه
بانه من شأنه هذه العبادة ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع بما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل
الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القرآن لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح لان
يتقول عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الافاضات بالغايات لما بينهما من التناسب والتوادد وحال محمد
صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا
وما يرونه لتقصانهم عليهم فيخيلون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه
فيزيد فيها اكثر من ماية كذبة ولذلك كذب محمد صلى الله عليه وسلم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد قرأ الاكثر بالكسر على ان
كل افاك والا لظهر ان الاكثرية باعتبار الوهم على معنى ان ثمرة قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضمير للشياطين اي يلقون السمع الى
الملإ الاعلى قبل ان رجموا فيخطفون منهم بعض الغيبات ويوحون بها الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون
به اليهم اذ قلما يصدقون منهم لاجل نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارهم او لقصور افهمهم او وضعهم او ما يسمعونه من الجن والشعراء يتبعهم الغاوون واتباع محمد صلى الله عليه
وسلم ليسوا كذلك وهو استيناف في بطلان كونه شاعرا وقرئ بقول الم تر انهم في كل واد يهيمون من اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب
كلماتهم في التشبيب بالحرم والغزل والامتهان وتمزين الاعراض والمدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل وصلح من لا يستحق
والاطراء فيه والية اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان اعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدح في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين
وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما وحصادة حال الرسول صلى الله عليه وسلم الحال ارتيابها وقرأ نافع يتبعهم
بالتخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لجمعه بعضد الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثنا
للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا اراد وا به الانتصار
ممن هجاهم كما فعله شعراء المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه الصلوة والسلام يقول لحسان قل وروح القدس معك
وعن كعب بن مالك انه عليه الصلوة والسلام قال لما هجيتهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد
شديد بما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاملاك والتعريم وفي اي منقلب ينقلبون ابي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاه ابو بكر
لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وقرئ اي منقلبت ينقلبون من الانقلابات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يعلمون ان عذاب الله واقع بهم لا محالة
ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب عن الكفر صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب
به وهود وصالح وشعيب وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة النمل مكية وهي ثلاث او اربع وتسعون اية

سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك اياته القرآن وكتاب مبين المشار اليه الايات السورة والكتاب المبين اما اللوح وايانه انه خط فيه ما هو كاين فهو يبينه
او كل ما انزل فانه يبين الحق من الباطل وتنكيرهما للتفخيم والتنوين للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى
وبشرى للمومنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران آخران او خبر ان لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة
يقينهم وثباته وانهم الموصوفون بالايمان بالغيب والاقامة والانفاق ان الذين لا يومنون ويعملون الصالحات بيان لحال الموقنين بالاخرة فان تحامل
المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص زينا لهم اعمالهم زين الله اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او اعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعلموها يترتب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا
يدركون ما يتبعها من ضر او نفع اولئك لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة
واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي من عند حكيم عليم الجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم وحده لانه
الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقايد والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن
المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني انست نارا اي ابصرت وقت اذ قال وجوز ان يتعلق بعليم اي عالم منها

بخبر أي عن حال الطريق لأنه قد ضله وجمع الضمير إن صح أنه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالأهل والسين للدلالة على بعد المسافة أو الوعد
بالإتيان وإن أبطأ أو آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة وإضافة الشهاب إليه لأنه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب
على أن القبس بدل منه أو وصف له لأنه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الترجي ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على
أنه إن لم يظفر بهما لم يعدم أحدهما بناء على ظاهر الأمر وثقة بعادة الله أنه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجاء أن تستدفئوا
بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي أن بورك أي بورك فإن النداء فيه معنى القول أو بأن بورك على أنها مصدرية أو مخففة من الثقيلة و
التخفيف وإن اقتضى التعويض بلا أو قد أو السين أو سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في أحكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان النار
وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر أنه عام في كل من في
تلك الوادي وحواليها من أرض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الأنبياء وكفاتهم أحياء وأمواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها
موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بأنه قد قضي له أمر عظيم تنتشر بركته في أقطار الشام وسبحان
الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الأمر أو تعجب من موسى لما دهاه من عظمته
يا موسى إنه أنا الله الهاء للشأن وأنا الله جملة مفسرة له أو للمتكلم وأنا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما أراد أن يظهر
يريد أنا القوي القادر على ما يبعد من الأوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير وألق عصاك عطف على بورك أي نودي
أن بورك من في النار وأن ألق عصاك ويدل عليه قوله وأن ألق عصاك بعد قوله أن يا موسى إني أنا الله ربك بتكرير أن فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب
كأنها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل إذا كر بعد
الفرار وإنما رعب لظنه أن ذلك لأمر أريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف أي من غيري ثقة بي أو مطلقا لقوله إني لا يخاف لدي المرسلون حين
يوحى إليهم من فرط الاستغراق فإنهم أخوف الناس أي من الله أو لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور
رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فإنهم وإن فعلوها أتبعوا فعلها ما يبطلها و
يستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف أي من ظلم ثم بدل ذنبه
بالتوبة وأدخل يدك في جيبك لأنه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لأنه يجاب أي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في
تسع آيات في جملتها أو معها على أن التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان
في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع أن يعد الأخيرين واحدا ولا يعد الفلق لأنه لم يبعث به إلى فرعون أو اذهب في تسع آيات على أنه
استئناف بالإرسال فيتعلق به إلى فرعون وقومه وعلى الأولين يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا إنهم كانوا قوما فاسقين تعليل للإرسال فلما
جاءتهم آياتنا بأن جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل أطلق للمفعول إشعارا بأنها لفرط اجتلائها للأبصار بحيث تكاد تبصر نفسها
لو كانت مما يبصر أو ذات تبصر من حيث إنها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا أن تهدي أو مبصرة كل من نظر إليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة أي
مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها أنفسهم وقد استيقنتها لأن الواو للحال ظلما
لأنفسهم وعلوا ترفعا عن الإيمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الإغراق في الدنيا والإحراق في
الأخرى ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع أو علما أي علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو إشعارا بأن ما قالاه بعض ما
أتيا به في مقابلة هذه النعمة كأنه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما أو مثل علمهما
وفيه دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكرا على العلم وجعلاه أساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما أوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما
وتحريض العالم على أن يحمد الله على ما آتاه من فضله وأن يتواضع ويعتقد أنه وإن فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة
أو العلم أو الملك بأن قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله
وتنويها بها ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما أوتيه والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ
يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان
والجماد فإن الأصوات الحيوانية من حيث إنها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الأغراض بحيث
يفهمها من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما
حكي أنه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول إذا أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال إنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله
كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا وأوتينا له ولأبيه أو له وحده على

عادة

عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما أوتي كقولك فلان يقصده كل أحد ويعلم كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين الذي لا
يخفى على أحد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون يحبسون بحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى إذا أتوا على
واد النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل إليه بعلى إما لأن إتيانهم كان من عال أو لأن المراد قطعه من قولهم أتى على الشيء إذا أنفده وبلغ آخره
كأنهم أرادوا أن ينزلوا أخريات الوادي قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم كأنها لما رأتهم متوجهين إلى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم
وتبعها غيرها وصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك أجروا مجراهم مع
أنه لا يمتنع خلق الله فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا أرينك
ههنا فهو استئناف أو بدل من الأمر لا جواب له فإن النون لا يدخله في السعة وهم لا يشعرون أنهم يحطمونكم إذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها
شعرت عصمة الأنبياء من الظلم والإيذاء وقيل استئناف أي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها و
تحذيرها واهتدائها إلى مصالحها أو سرورا بما خصه الله به من إدراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رب أوزعني
أن أشكر نعمتك اجعلني أزع شكر نعمتك عندي أي أكفه وأرتبطه لا ينفلت عني بحيث لا أنفك عنه التي أنعمت علي وعلى والدي أدرج فيه ذكر والديه
تكثيرا للنعمة وتعميما لها فإن النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها إليهما سيما الدينية وأن أعمل صالحا ترضاه إتماما للشكر واستدامة للنعمة
وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين
أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن أنه حاضر ولا يراه لساتر أو غيره فقال ما لي لا أراه ثم احتاط فلاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ
يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له لأعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه وإلقائه في الشمس أو حيث النمل تأكله أو جعله مع ضده
في قفص أو لأذبحنه ليعتبر به أبناء جنسه أو ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على أحد الأولين بتقدير عدم الثالث لكن
لما اقتضى ذلك وقوع أحد الأمور الثلاثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة
رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال أحطت بما لم تحط به يعني حال سبأ وفي مخاطبته إياه بذلك تنبيه له على أن في أدنى خلق الله من
أحاط علما بما لم يحط به لتتحاقر إليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وجئتك من سبإ بنبإ يقين بخبر محقق روي أنه عليه الصلاة والسلام لما أتم بناء بيت
المقدس تجهز للحج فوافى الحرم وأقام به ما شاء ثم توجه إلى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فأعجبته نزاهة أرضها فنزل بها ثم لم يجد الماء
وكان الهدهد رائده لأنه يحس طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده إذ حلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقعا فانحط إليه فتواصفا وطار معه
لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده أشياء أعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها
ويستنكرها من ينكرها إني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبأ أو لأهلها وأوتيت من كل شيء يحتاج
إليه الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة إليها أو إلى عروش أمثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا أو ثمانين من ذهب
وفضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كأنهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان أعمالهم عبادة الشمس ونحوها
من مقابح أفعالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون إليه ألا يسجدوا لله فصدهم لئلا يسجدوا أو زين لهم أن لا يسجدوا
على أنه بدل من أعمالهم أو لا يهتدون إلى أن يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب ألا بالتخفيف على أنها للتنبيه ويا للنداء ومناداه
محذوف أي ألا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت ألا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطق وأصيب وعلى هذا صح أن يكون استئنافا من
الله أو من سليمان والوقف على لا يهتدون ويكون أمرا بالسجود وعلى الأول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا
عند قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء وألا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما
تعلنون وصفه بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي
في غيره وإخراجه إظهاره وهو يعم إشراق الكواكب وإنزال الأمطار وإنبات النبات بل الإنشاء فإنه إخراج ما في الشيء بالقوة إلى الفعل
والإبداع فإنه إخراج ما في الإمكان والعدم إلى الوجوب والوجود ومعلوم أنه يختص بالواجب لذاته الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم الذي هو
أول الأجرام وأعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم قال سننظر سنعرف من النظر بمعنى التأمل أصدقت أم كنت من الكاذبين أي
أم كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا
يرجعون ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول قالت أي بعدما ألقي إليها يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم لكرم مضمونه أو مرسله أو لأنه كان
مختوما أو لغرابة شأنه إذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الأبواب فدخل الهدهد من كوة وألقاه على نحرها بحيث لم تشعر به إنه من سليمان
استئناف كأنه قيل لها ممن هو وما هو فقالت إنه أي إن الكتاب أو العنوان من سليمان وإنه أي المكتوب أو المضمون وقرئ بالفتح على الإبدال

من كتاب أو التعليل لكونه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا علي أن مفسرة أو مصدرية فتكون بصلة خبر محذوف وخبر أي قولوا والمقصود أن لا تعلوا
أو بد من كتاب وأتوني مسلمين مؤمنين أو منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة
الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا والتزاما والنهي عن الترفع الذي هو أم الرذائل والأمر بالإسلام الجامع لنهايات الفضائل
وكيف لا وهو في بابه بقية قامة الحجة على رسالته حتى يكون تأسيسا للتقليد فإن القا الكتاب إليها على تلك الحالة من أعظم الدلالة
قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري أجيبوني في أمري الفتيا وأصل الفتوى والفتوى ما أفتوك به من رأيك فإنه أمر حتى تشهدون
لحضوركم استعطفهم بذلك ليما يلوها على الإجابة قالوا نحن أولو قوة في الأجساد والعدد وأولو بأس شديد في الحرب والأمر إليك موكول
فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة أو الصلح نطعك ونتبع رأيك قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجاءوا بتاء التأنيث لما أخبرت عنهم من الميل
إلى المقاتلة بما فيهم القوى الذابية والعرضية وأشعارا بأنها رأي الصلح مخافة أن يخطئ سليمان خطأهم فيسرع إلى إفسادها وما يصاد فيه
من أموالهم وعمارانهم ثم إن الحرب مجال لا يدري عاقبتها وجعلوا أعزة أهلها أذلة تنبيها على أن الحرب وإن كانت سجالا لا يدري عاقبتها
والأمر كذلك يفعلون تأكيد لما وصفت من حالهم وتقريرا بأن ذلك من عاداتهم المستمرة أو تصديق لها من الله عز وجل وإني
مرسلة إليهم هدية بيان لما ترى تعديه في المصالحة والمعنى إني مرسلة وسلا بهدية أدفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من
حاله حتى أعمل بحسب ذلك روي أنها بعثت مئتي غلام وبنات لبن الجواري وتوجوا وألبسوا أساور وسلت معهم غلبنا على لبن الجواري وثقب
في وجه كل غلام وجزعة معوجة الثقب وقالت إن كان نبيا فيميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا ولا سلك في الجزعة
خيطا فلما وصلوا إلى معسكره ورأوا عظيم شأنه تقاصرت إليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال وطلب الحق
أخبر بما فيه فأمر الأرضة فأخذت سفوح الجزعة وثقبت في الحال وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت في الجزعة وودعا بالماء فتناولت
الجارية تأخذ المائدة بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذ يضرب به وجهه فلم ترد الهدية فلما جاءت سليمان
الرسول أو ما أهدت إليه وروي فلما جاءوا آل أتمدونني بمال خطاب للرسول ومن معه أو للمرسل على تغليب المخاطب فما آتاني
الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما آتاكم فلا حاجة إلى هديتكم ولا موضع لها عندي بل أنتم بهديتكم تفرحون لا أنتم لا تعلمون إلا
ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى إليكم جاز إرادة أموالكم أو بما هديتموه إلي فتخافوا أعلى أمتاكم والإضراب عن انكار
الإمداد بالمال عليه وتعليله إلى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو قياس حالهم على حال جاهلي في قصور الهمة بالدنيا والزيادة وإرجع
إليهم الرسول بهديتهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها وقسري بهم ولنخرجنهم منها
من سبأ إذلة بدل هاب ماكانوا فيه من العز وهم صاغرون أسراء مهانون قال يا أيها الملؤا أيكم يأتيني بعرشها أراد بذلك أن يريها بعض ما خصه
الله به من العجايب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويحبب عقلها بأن ينكر عرشها فيتنبه لها قبل قدوم الرسل عليه قبل أن يأتوني
مسلمين فإنها إذا أتت مسلمة لم يحل أخذ شيء من أموالها قال عفريت من الجن بيان له ممن يقال للرجل الجنيء المنكر المعفرت
أقرانه وكان اسمه ذكوان أو صخر أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك جعل ذلك للحكومة وكان يجلس إلى نصف النهار وإني عليه على حمله
لقوي أمين لا أخونك منه شيئا ولا أبدله قال الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وزير أو الخضر أو جبريل أو ملك أيده الله بإراءة
سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على جلالة محله وإنما كانت كرامة كانت بسببه والخطاب في أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك
طرفك للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك أو أراد اظهار رغبته في فضله فتحداهم أو كما تحداهم أنه يأتي له بما هو بينهما في العادات
الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة أو اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف بحركيك
المناظر الجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان يوصف الناظر بارسال الطرف كما في قوله وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك
ووصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى أنك ترسل طرفك نحو من يقبل ان ترده أخبر عرشك بين يديك وهذا غاية في
الإسراع وصل فيه فلما رآه مستقرا عنده حاضرا بين يديه قال تلقيا النعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله رب
هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والإشارة إلى التمكن من إحضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة سنين
بنفسها وعينه والكلام في إمكان مثله قد تقرر في سورة الأسراء ليبلوني أأشكر بأن أراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة وأقوم بحقه
أم أكفر بأن أجد نفسي في البين أو قصيرا دا مواجبه ومحلها النصب على البدل من اليا وحق شكر فإنما يشكر لنفسه لأنه سبب
لتحصيل الخير ودوام المزيد ومزيد لها ويحط عنها عبأ الواجب ويجنبها عن وصمة الكفران ومن كفر فإن ربي غني عن شكره كريم بالإنعام
عليه وإن لم يشكر وأما عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الأمر وقرئ بالرفع على الاستيناف أتهتدي أم تكون من الذين لا
يهتدون

يهتدون إلى معرفته أو الجواب الصواب وقيل الجملة الأولى بالله ورسوله إذ ارات تقدم عرشها وقد خلفت مغلقة عليه الأبواب
موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل أهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها إذ ذكرت عند ما يخافة العقل قالت كأنه هو وكم
تقل هو جزما احتمالا أن يكون مثله وذلك من كمال عقلها وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من قبله أو من قبل هذه الحالة
أخبتا وعقلها والمعجزات وقيل من قبل مجيئها بكل ما رأت وقدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة أو المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل
إنه كلام سليمان وحمد عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على أنها بالله ورسوله حيث جوزت أن يكون ذا كعرشها بخوارقها لها
واحضاره من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر إلا على أيدي الأنبياء أي أوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء عنه قبلها
وكنا مقادين حكمه لم نزل على دينه ويكون خبرا عن حالهم في الحديث بما أنعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وصدها ما كانت تعبد من دون
الله أي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم إلى الإسلام أو صدها الله عن عبادتها بالتوفيق والإيمان إنها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح
على إبدال من فاعل صد على الأول أي صد عنها نشوها بين أظهر الكفار أو التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل صحن الدار فلما رأته
حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي أنه لما قيل قد وسمها فنحن صرحه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع
سريره في صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظنت ما رأته فكشفت عن ساقيها وعن ابن كثير عن ساقيها بالحمل على جمعه سوق وأسوق قال إنه
ان ما تظنينه ما صرح ممرد مملس من قوارير من زجاج قالت رب إني ظلمت نفسي بعبادة غيرك وإضافة الظلم إلى نفسها حيث لم يعبها في
اللجة واسلمت مع سليمان صدرت الحالية فيما أمر به عباده وقد اختلف في أنه تزوجها أو زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد أرسلنا إلى ثمود
أخاهم صالحا أن اعبدوا الله بأن اعبدوه وقرئ بضم النون على إبدائها عما قبلها ألا فاذا هم فريقان يختصمون فاجأوا الفرق والاختصام فامن فريق
وكفر فريق والواو للجمع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة قبل الحسنة قبل التوبة هلا تتوبون إلى الله من كفركم لعلكم ترحمون
العذاب فانكم كما تدينون تدانون إن صدق إيعاده بتنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بعض ما فاتكم لا بتنزل حينئذ قالوا اطيرنا
تشاءمنا بك وبمن معك لما تتابعت علينا الشدايد ووقع بيننا الافتراق منذ اخترعم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاءكم منه شركم عند
الله وهو قدره أو عملكم المكتوب عنده بل أنتم قوم تفتنون تختبرون بمعايب الرأي والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو ميدأ ما
يحيق بهم إلى ذكر ما هو الداعي إليه وكان في المدينة تسعة رهط فسعة نفر وإنما وقع تمييز التسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر
إنه من الثلثة إلى التسعة إلى العشرة والنفر فيما فوق العشرة يفسدون في الأرض ولا يصلحون أي شأنهم الإفساد الخالص عن شوب
الصلاح قالوا أي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله أمر بمعنى الإخبار مقول أو جر وقع بدلا أو حالا باضمار قد لنبيتنه ليلا فاغتاله صالحا وأهله ليلا
ثم لنقولن لولي دمه ما شهدنا مهلك أهله فضلا أن نتولى اهلاكهم وهو تخييل المصدر والزمان والمكان وكنا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا
قد جاء مصدرا كالمرجع وقرأ ابن كثير بالفتح فيكون مصدرا وإنا لصادقون وبخلف أنا لصادقون أو الحال أنا لصادقون فما ذكرنا إلا
الشاهد للشيء غير الباشر له عرفا أو لأنا ما شهدنا هلاكهم وحين بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رأيت كرجل ولا بل رجلين
ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بأن جعلنا عاقبة أمرهم الهلاك وهم لا يشعرون بذلك روي أنهم لما كان لصالح في الحجر مسجد
في شعب يصلي فيه فقالوا نعم انه يفرغ منا إلى تلك فنفرغ منه ومن أهله قبل الليل فنأتي إلى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة
فاهلتهم فطفقت عليهم ثم الشعب فهلكوا أو صكلهم الملائكة في أماكنهم بالصيحة كما أشار إليه بقوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنا دمرناهم
وقومهم أجمعين وكان إن جعلت ناقصة مجزأها كيف وآنا دمرناهم إستيناف أو خبر محذوف كأنه جرى كان لعدم العايد وأن جعلتها
تامة فكيف حال وقوا الكوفيون ويعقوب أنا دمرناهم بالفتح على أنه خبر محذوف أو بدل من اسم كان أو خبرها وكيف حال قومك
بيوتهم خاوية حالية من ضمير الظلم إذا خلا أو ساطعة مبينة من ضمير الجمع إذا سقط وبني حال عمل فيها معنى الإشارة وقرئ بالفتح
على أنه خبر مبتدأ محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم إن في ذلك لآية لقوم يعلمون ونجينا الذين آمنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون
الكفر والمعاصي فلذلك حفظ إبانجاة وقرئ وطنا وإذ كرلوطا أو اذكر لوطا لا بدل سوء لقد أرسلنا عليه إذ قال لقومه يدل على الأول قرئ
ظرف على الثاني أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون يعلمون جيئها من بصر القلب وأقرأ في البقايح من العالم بتحقيقها أفتح أو يريد به أبصار بعضكم
من بعض لأنهم كانوا يفعلونها في مجامعهم فيكون الفسق أيكم لتأتون الرجال شهوة بيان لكونها من الفاحشة وتسليل بالشهوة للدلالة على تحتم
على ان الحكمة في المواضعة طلبا لفعل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل أنتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها أو يكون
سفيها كما يوصف بالحسن والقبح أو تجهلون العاقبة وأنها فيه تكون الموصوف به في معنى المخاطب فلما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل

والكنون والتاء
قراءة ابن كثير أئنكم أو عند الله

لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون ينتزهون من الفعل القبيح وهذا قول ابن عباس وقتادة فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرنا إنها
من الغابرين فقدرنا كونها من الباقين في العذاب وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظمة شأنه وترتيبا خص به رسله
من الآيات الكبرى والانتصار ممن بعدى بتجديد والسلام على المصطفين من عبيده تشكرا على ما انعم عليه وتعلما ما جهل من
احوالهم وتعريفا لفضلهم وحثا لتقدمهم واجتهادهم في الدين أو لوطا بان يجعله على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه
بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك الله خير أما تشركون آلرتهم وتحكم وتسفيه لرأيهم إذ من المعلوم ان الأول خير فيما
اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين ما هو مبتدأ خبره محذوف أي الذي خلق السماوات والأرض التي هي أصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ أمن بالتخفيف على انه بدل من الله وأنزل لكم لا جلكم من السماء ماء فأنبتنا
به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان اثبات الحدايق البهية للمخلوقة
الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها بتحرها والحدايق وهي
البساتين من الاحداق وهو الاحاطة ألإله مع الله أغير يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ إلها بإضمار
فعل مثل تدعون أو تشركون وتوسيط مدة بين الهمزتين وإخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد
أمن جعل الأرض قرارا بدل من أمن خلق السموات والأرض وجعلها قرارا أبدا لبعضها من المآ وتسويتها بحيث يتأتى استقرار
الانسان والدواب عليها وجعل خلالها وسطها أنهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع
وجعل بين البحرين العذب والملح أو خليجي فارس والروم حاجزا بان خلقا وقدرة بينهما في الفرقان ألإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون الحق
فيشركون به أمن يجيب المضطر إذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به إلى اللجا الى الله تعالى من الاضطرار وهو افتعال من
الضرورة واللام فيه للجنس كما للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم
خلفاء الأرض خلفا فيها بان ورثتم سكناها والتصرف فيها من قبلكم ألإله مع الله الذي حكم بهذه النعم العامة والخاصة
قليلا ما يذكرون اي يذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم أو للحقارة المزيحة للفايدة. أمن يهديكم في
ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الأرض وأظلمات ظلمات الليالي أضافها الى البر والبحر للملابسة أو مشتملات الطرق يقال
طريق مظلم وعمياء للتي لا مضار بها ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته يعني المطر وتوصيح ان السبب المركزي في تكون الريح
معاودة الابخرة الصاعدة من الطبقة البادية لانكسار حرها ولقي بعضها الهواء فلا تشكان من الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك
من خلق الله تعالى والفاعل للسبب فاعل للمسبب ألإله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى الله القادر الخالق
عن مشاركة العاجز المخلوق أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم يحيون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من
السماء والأرض اي بأسباب سماوية وارضية ألإله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك إن كنتم
صادقين في اشراكم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله كما بين اختصاصه تعالى
بالقدرة التامة الفايقة العامة اتبعه ما هو كالدليل عليه والغيب ما غاب عن العلم والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة
التميمية للدلالة على انه تعالى انه كان ممن في السموات والأرض ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم أو متصل على ان المراد
بمن في السموات والأرض من تعلق علمه بها واطلع عليها الاطلاع الحاصر فيها فانه يعم الله تعالى وأولي العلم من خلقه وهو موصول
أو موصوف وما يشعرون أيان يبعثون متى يبعثون فأيان مركبة من أي وآن وقرئ بكسر الهمزة والصم قبل للكفرة بل ادارك علمهم
في الآخرة لما نفى عنهم علم الغيب وأكد ذلك بنفي شعورهم بما هو ما لهم لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها لكن تحيروا في
أمرها لا يجدون دونه دليلا بل هم منها عمون لا يدرون دلا عليها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين بمن في السموات
والأرض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي
الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة بتهكمهم وقيل ادارك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادرك الثمر لانها غايتها التي عندها تصدم وقرئ بل ادارك وابن عامر والكسائي وحفص بل أدارك بمعنى تتابع حتى أعجزهم وتتابع حتى
انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وأبو بكر أدرك وأصلها تفاعل وافتعل وقرئ الا ادرك بمعنى واحد بل هم في شك منها
بل هم منها في جهل بل هم منها عمون وبل أدرك وبل تدارك وبل ادرك وما ادراك وما فيه استفهم مصرح او مضمن من ذلك فانكانا
بالف بينهما وبلا ادرك وبل تدارك وبل ادرك وما ادراك استفهما مصرحا او مضمنا من ذلك فانكانا

وما فيهن بل فاجأت لشعورهم وتقصيرهم له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التقرير مبالغة في نفيه ودلالة عليها
ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل ما نهم منها عمون أو رد وانكار لشعورهم وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا
لمخرجون كالبيان لتمهلهم والعامل في اذا ما دل عليه اينا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام
مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والعامل بالاخراج الاخراج من الاحداث أو من حال الفناء الى
الحياة إذا كما بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي أئنا لمخرجون بنو بنين على الخبر لقد وعدنا نحن وآباؤنا
هذا من قبل من قبل محمد وقد يمر هذا على بخت لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به الموعود أن هذا إلا
أساطير الأولين التي هي كالاسمار جمع أسطورة أو اسطار جمع سطر قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين فتحديدهم على التكذيب وتخويف بان ينزل
بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا بالمومنين في تركه الجاير ولا تحزن عليهم على تكذيبهم و
اعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ في ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم
فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم وأخذكم واللام
مزيدة للتاكيد أو الفعل مضمن معنى فعل تعدى باللام مثل دنا وقرئ ردف بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب
يوم بدر وعسى ولعل وسوف لمواعيد المرء كالجزم بها وانما يطلق نزاهة أو لقوة ظنهم وأشعارا بان الوعد منهم كالصريح
من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والمفاضلة الافضال
وجمعهما فضول وفواضل ولكن أكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم ووقوعه وان ربك ليعلم
ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اذا استترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء والأرض
خافية فيهما وهما بما الصفات الغالبة والتاء فيها للمبالغة كالراوية أو اسمان لما يغيب ويخفى كالنطيحة والعافية وعابة الا في
كتاب مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح أو القضاء على الاستعارة إن هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه
يختلفون كالتثبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمومنين فانهم المنتفعون به إن ربك يقضي بينهم
بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق أو بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاءه العليم بحقايق ما يقضي فيه
وحكمه فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم إنك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره إنك لا تسمع الموتى
تعليل اخر للامر بالتوكل من حيث انه يقتطع طمعه من مشايعتهم ومعاضدتهم راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم بسماع
ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحال ابعد وقرأ ابن كثير
ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ حمزة بهادي فعل مضارع العمى نصب أن
تسمع اي ما يجدي اسماعك الا من يؤمن بايات من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله وافاوضع القول
عليهم اذا اي وقوع مضمونه وهو ما وعد وابه من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الأرض وهي الجساسة روي ان طولها
ستون ذراعا ولها قوائم وريش وجناحان لا يطؤها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه السلام سئل عن
خروجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها
تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصى في مسجد المومن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر
نكتة سوداء فيسود وجهه إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون تاخر وجهها وسايرا حوالها فانها من ايات الله وقيل القرآن وقرأ
الكوفيون أن الناس بالفتح لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها أو حكايتها لقول الله أو علة خروجها أو كلها
على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة يعني يوم القيمة فوجا من يكذب بآياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض
لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو
عبارة عن كثرة عددهم وبتعاطرافهم حتى اذا جاءوا الى المحشر قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم
بها بادي الراي غير ناظرين فيها بطرا بحيث لم تحط علمكم بكنهها واتاها حقيقة بالتصديق أو التكذيب أو للعطف اي اجمعتم بين
التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها أما ذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يعملوا غير
التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كونهم في
النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب الم

يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان بقاء النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بداءة لا يكون الا بقدرة ظاهرة على ان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحياة في مواد الابدان وان من جعل النهار بصيرا وفيه سببا من اسباب معائشهم لعله لا يخل بما هو مناط جمع مصالحهم في معائشهم ومعادهم إذ ليسكنوا فيه بالتنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احوالهم المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها إن في ذلك لآيات لقوم يونسون لدلالتها على الامور الثلاثة ويوم ينفخ في الصور أو القرن وقيل انه تمثيل لاتباعث الموتى باتباعث الجيش اذا نفخ في البوق فجمع من في السموات ومن في الارض من الاهوال وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله اي ان لا يفزع بان يثبت الله قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وقيل الحور والخزنة وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة وكل اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية أو راجعون الى امره وقرأ حمزة وحفص أتوه على لفظ وقرئ آتاه لتوحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر السحاب في السرعة وذلك ان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي إنه خبير بما يفعلون عالم بظواهرها لافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذا ثبت له الشرف بالحسنى والباقي بالفاني وبسعاير بواحد وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام خير بما يفعلون بالياء وآمنون بالمد من فزع يوم ينفخ فيه خوف عذاب يوم القيمة وبالاولى ما يلحق الانسان من الترتيب لما يرى من الاهوال والعظايم ولذلك نعم اكثر الكوفيين بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وامن بتعدي بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم وآمنون بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار وكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريد في قوله ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات أو باضمار القول اي قل لهم ذلك إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول ان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد اثر الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بالاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت أن أكون من المسلمين المنقادين أو الذابتين على ملة الاسلام وان اتلوا القرآن اي اواظب على تلاوته لينكشف لي حقايقه شيئا فشيئا أو ابتاعه وقرئ واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافع ايمانه عايدة عليه ومن ضل بخطائه فقل إنما أنا من المنذرين فما علي من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة أو على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض أو في الاخرة فتعرفونها فتعرفون انها آياته ولكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ في السبعة بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وصالح وابرهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص

سورة القصص

وقيل الامن من قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وقتى ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك نقرأ عليك بعزاء جبريل ويجوز ان يكون المعنى نتلو له مجازا لان من يتلو على غيره يتلو عليه أيضا من نبإ موسى وفرعون بعض نبائهما مفعولا نتلوا بالحق محققين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به إن فرعون علا في الارض استيناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيع بعضهم بعضا في طاعته أو اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل أو اديانا يدين بعضهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طايفة منهم وهم بنو اسرائيل وقرئ بدل من الجملة حال من فاعل جعل أو صفة شيعا أو استيناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منه وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان في غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترا على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا في الارض من حيث

انما واقتان تفسيرا للبتا أو حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له للجواز ان يكون تعلق الارادة به حينيذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله تعالى بحال صهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجري مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقدمين في امر الدارين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام وأصل التمكين ان تجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرأ حمزة والكسائي ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع وأوحينا الى أم موسى بالهام او رويا أن أرضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فألقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا تحزني لفراقه إنا رادوه اليك عن قريب بحيث تامنين عليه وجاعلوه من المرسلين رسولي انبا لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فاوحى الله اليها لا تخافي ولا تحزني فارضعته ثلاثة اشهر فلما احس بالوشاة فرعون في طلب المواليد وأجنذا العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا وقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائي حزنا أن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فلذلك ربوا طفلا جاء بريء ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون أو مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على يديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطائهم أو لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيفا لخاطيين أو خاطين الصواب الى الخطا وقالت امرأة فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة لنا إذا رايناه اخرج من التابوت احياء أو لانه كانت لها ابنة برصا وعالجها الاطباء بريق حيوان يجري يشبه الانسان فلحست برصها بريقه فبرات وفي الحديث انه قال لا لي ولك لو قال كما هو لك لي لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى أن ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلايل النفع وذلك لما رات من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرص بريقه او نتخذه ولدا أو نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين أو من القايلة والمعول له اي وهم لا يشعرون انهم على الخطا في التقاطه أو في طمع النفع منه والتقول له أو من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرها وقد تبنياه وأصبح فؤاد أم موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله وافيدتهم هواء اي خلالا عقول فيها ويوشك ان قرئ فرغا من فرغ اذا خلا وان كادت لتبدي به بتلهم فرط الضجر او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر أو النبات لتكون من المصدقين بوعدنا أو من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ موسى اجرا للصفة جاز الواو جريا على همتها في استدعاها همزا واوا ووجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص أو انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع أو مرضع وهو الرضاع أو مرضعة يعني الذي من قبل من قبل قصها اثره فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم لا جلكم وهم لنا ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لعرفه واهله حذوها حتى تخبركم بحاله فقالت انما أردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون ان تاتي بمن يكفله فاتت بامه وموسى على يد فرعون يتبكك وهو يعلله فلما وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد اتي كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن لفراقه ولتعلم علم مشاهدة ان وعد الله حق وكان اكثرهم لا يعلمون إن وعده حق فيوتا يون فيه وإنما لعرض الاصيل من الرد عليها بذلك وما سواه يتبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده بلوغه الذي لا يزيد عليه نشوه وذلك من ثلاثين الى اربعين سنه فان العقل يكمل حينيذ وقرئ انه لما يبلغ بنى الامر على اراس الاربعين واستوى قده أو عقله آتيناه حكما نبوة وعلما بالدين أو علم الحكما وسمتهم قبل استنبايه فلا يعول ولا

يعون موسى وهرون أو موسى ومحمد ظاهرا تعاونا بإظهار تلك الخوارق أو بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران أي
يقتدي مضاف أو جعلهما سحرين مبالغة أو اسنادا مجازيا لظهورهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اطاهرا على
الحال من الضمير في قالوا أو من الضمير في لهما وقالوا إنا بكل كافرون اي بكل الأنبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين
لدلالة المعنى وهو تهويل الامر اي ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما السلام أتبعني إن كنتم صادقين انا ساحران مختلفان وهذا من
الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل محل حرف الشك للتحكم فإن لم يستجيبوا لك وعالي الاتيان بالكتاب الا
هدى فحذف المفعول للعلم به وكان فضل الاستجابة بعدي بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فان عدي اليه حذف الدعا غالبا
كقوله ودواع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب فأعلم أنما يتبعون أهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن
أضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد أو التعيد فان هوى المفسد يوافق
الحق من الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاعراض عن اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول وصلنا بعضه ببعض في
المعنى ليتصل التذكير أو في النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والتصايح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون و
يطيعون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في موسويي اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثون
جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به اي بالحق
كلام الله إنه الحق من ربنا استيناف ببيان ما اوجب ايمانهم به إنا كنا من قبله مسلمين استيناف آخر للدلالة على ان ايمانهم
به ليس مما احدثوه حينئذ وانما صار سببا لتقادم عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول
القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة وإن لم يكن كذلك لم يكن ايمانهم به ايمانا ولا اسلامهم اسلاما أولئك يؤتون أجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن
بما صبروا بصبرهم على الايمانين أو على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو على اذى من هاجروهم من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة
السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية كقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها وسارة تعاشر هاجر وتؤاخيها في سبيل الخير وإذا سمعوا
اللغو أعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وترك مداعبة معهم لا نبتغي
الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها إنك لا تهدي من أحببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله
في الاسلام وهو اعلم بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال يا ابن اخي قد علمت أنك لصادق ولكني اكره ان
يقال جزع عند الموت وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها تؤلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم أنك على الحق ولكنا نخاف إن اتبعناك وخالفنا العرب وإنما نحن اكلة رأس ان نتخطفنا
من ارضنا فرد الله عليهم بقوله أولم نمكن لهم حرما آمنا أولم نجعل مكانهم حرما من الحرم آمنا من حجرة البيت الذي فيه بيتنا حر
العرب حوله وهم امنون فيه يجبى اليه يجمع فيه وقرأ نافع بالتا ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا
كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف تعرضهم للخوف والتخطف اذا صاروا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم
لا يعلمون جملة لا يتفطنون له ولا يتنبهون له ولعلي او قيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك
رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى أو الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة
ثم بين ان الامر بالعكس وأنهم احقابان يخافوا من يأس الله على ما هم عليه بقوله وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل
قرية كانت حالهم كحالهم في الامن وخفض العيش حتى تنعموا فدمرنا الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن
من بعدهم من السكنى إذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم أو لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين
منهم اذ لم يخلفهم احد بتصرفهم تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض أو بجعلها ظرفا بنفسها
كقولك زيد ظني مقيم أو باضمار زمان مضاف اليه أو منصوبا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك ليهلك القرى
تعالى حيث قرأ بها رسولا في اصلها التي هي اعلاها لان اهلها كبير نون أو طن وانيل يتلوا عليهم آياتنا لانذام الحجة وقطع المعذرة
وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما أوتيتم من شيء من اسباب الدنيا متاع الحياة الدنيا وزينتها وأبقى
وتبقى بنو دهره مدة حياتكم المنتظمة وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وأبقى
لا تزايد في فلا تعقلون فتستبدلون الذي هو خير وقرأ ابو عمرو بالياء على الذي هو حير وقرأ ابو عمرو بالياء وهو بالغ في الموعظة أفمن وعدناه وعدا

وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون وابن كثير بالتا وتجعيد الصاد

انما ومن أبصارهم الغالبة بمعنى انه صلة لما يتبنه أو صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى آياتنا بينات قالوا ما هذا
إلا سحر مفترى سحر تخيلتم له لم يفعل قبله مثله أو سحر تعمله ثم تفتري به على الله أو سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا
يعنون السحر أو دعاء النبوة فيما بآبائنا الاولين كما يأتي في ابائهم وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده وبعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير
واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية التولي لجازئ الناظر بينهما فيحكم صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة
الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب
والعقاب انما قصده بالعرض إنه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت
لكم من إله غيري تنفي علمه بالاله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه وكذلك امر هامان ابنا الصرح لعلي أطلع
على الحال بعلمه فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع الى الذي هو كيد أو التعيد فان هوى المفسد يوافق
قال ولقد علمت الكاذبين إيراد ابنى لمزيد صدمة من صدمة وضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول ويتدل
دلوه سوقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من
خواص العلوم التقليدية فانها لا زمنة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولذلك العلوم الانفعالية قيل اول امر اتخذ
الانجيل فرعون ولذلك امر بإتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بيانا وسط الكلام
واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون بالنشور فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فكذلك تهويل
فخامة وتعظيم لشان الآخذ واستحقار المأخوذين كأنه أخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم وتغليب وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا ويجمع الالطاف
الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا
عن الرحمة أو لعن اللاعنين تلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين أو من مقبوح وجوههم ولقد
آتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الأولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا يتبصرون بها
بها الحقايق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع التي هي سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون لكي تذكروا
على حال يرجى منهم التذكر وقد خص بالارادة وجها ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي أو الطور فانه كان في شرق
الغرب من مقام موسى أو الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ
اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه أو على الموحى اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد
الدلالة على ان اخباره بذلك من قبيل الاخبار بالمغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا أنشانا قرونا
فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوجدناك على رأس القرون بعد موسويي فتطاول عليهم المدد فحرفت الاخبار وغيرت
الشرايع واندرست العلوم فحذفنا المستدرك واقيم سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب ومن آمن به تتلوا عليهم
تقرأ عليهم قصتهم آياتنا التي فيها قصصهم ولكنا كنا مرسلين اياك والخبر بين بك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا أصلا لعدم الداعي اليه
وقت ما اعطاه التوراية وبالاولى حيث ما استبهأه لانه المذكور ان في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقريئة الرفع
على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما أتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون
سنة أو بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرايل وما حولهم لعلهم يتذكرون فيتعظون ولولا ان
تصيبهم مصيبة بسبب ما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين لوقاية اياهم وتحقيق
واضحة في سياقها لانها مما اجيبت بها القائلة بالامر متعلق فيقولوا المعطوف على تصيبهم بالفا المعطية معنى السببية
المبنية على ان المعلل هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وأنه لا يصدر عنهم حتى تجيئهم العقوبة والجواب محذوف
والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون
من المصدقين بها ارسلناك ايها الرسل إنما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فلما جاءهم الحق يعني الرسول المصدق بنوع من
المعجزات من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصى وغيرهما اقتراحا وتعنتا أولم يكفروا بما أوتي
موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عمريا من اولاد عاد قالوا ساحران

حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد يحسن الموعود قولا ليته مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده وكذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية ممن معناه متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع اثر هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان وقرا نافع في رواية قالون وابو بكر اي ثم هو كيف يكون نالها تشبيها للمتصل بالمتصل وهذه الاية كالنتيجة للتي قبلها وكذلك رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركاء اي محذف المفعولين لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول يثبتون مقتضاه وحصول موداه وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقيل هو قولهم ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء الذين اغوينا هم كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يغلبوا عليه اولا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة وما عطف عليه اخبارا عن الكفرة هوى منهم وما اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة وتذكير لما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواهم وقيل ما مصدرية متصلة ببتبرانا اي بتبرانا منهم عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا العذاب لانهم رأوا انهم كانوا مهتدون لو جهم من الجنة يد فعون به العذاب او الى الحق لما راوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى سال اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمي عنهم لا يهتدي اليهم وحاصله فعموا عن الانباء اكن عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضره الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطاه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتبعثون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويئوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من امتهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام اذا ترتج من الرئيس لمعنى فليتوقع ان يفعل و ربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العبد مخلوق باختيار الله تعالى منوط بدواعه لا اختيار لهم فيها وقيل الضمير ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له تعالى ان ينازعه احد او يرى احد اختياره اختياره وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والاخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها واجلها بحمد الموحدون في الاخرة كما يحمدونه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وايتانا ان نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون يا للتنوير قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص الى يوم القيمة بلا سكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغايب من قولهم اتاه غير الله يا تيكم بضياء كان حقه هل الله فذكر بعض على زعمهم ان عيسى الهة وعن ابن كثير بضياء بحذف التنوين اولا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة بلا سكانها في وسط السما او تحريكها على سحاب فوق الافق من تاله غير الله يا تيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن مناعب الاشغال وتعلم لم يصف الضيا بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود في نفسه ولا كذلك الليل وكان منافع الضوء اكثر مما يقابله وكذلك قرن بيبصرون اولا الليل بتسكنون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا ينبغي اجلب لغضب الله من الاشراك به اولا ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه في الدنيا فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة

ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضايع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عم يبصهر بن قاهث بن لاوي وكان من آمن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرايل او حسدهم لما رووي انه قال لموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر وآتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه مفاتيح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزاينه وقياس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة لتثقلهم اولي القوة خيلاء والحيلة صلة ما وهو اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال لقومه منصوب بتنو لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذمها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارق لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا وكذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم وعلل النهي هاهنا بكونه مانعا من محبة الله فقال ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله من الغنى الدار الاخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك نزك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك او تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن الى الناس بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بامر يكون علة للظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيميا وقيل علم التجارة و الدهقنة وساير المكاسب وقيل علم يكنوز يوسف وعندي صفة له او متعلق بما وتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي او لم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قراه في التورية وسمعه من حفاظ التواريخ او رآه رؤية العلم وتعظيمه به ينفي هذا العلم عنه اي عنده مثل ذلك العلم الذي ادعي ولم يعلم هذا حتى يفي به نفسه مصارع الهالكين ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاينة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انهم لا يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم ليها بتهم عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليها الف رجال وعليه سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه قال الذين يريدون الحق الدنيء علي ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم بالحلال الاخرة للممتنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير للكلمة التي تكلم بها العلماء او للتوفيق فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يوذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحباه ليان يفضح موسى بين بني اسرايل ليرفضوه ويرطل بغية ليتهيه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرايل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى ساكيا منه الى ربه فاوحى اليه ان مر الارض بما شيت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحم وعزتي وجلالي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرايل انما فضله لنبوته فدعي الله حتى خسف بداره واموالها فما كان له من فيئة اعوان مشتقة من فاوت راسه اذا فليته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا امكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يضيق على من يشاء بمقتضى مشيئته لا كرامة تقتضي البسط ولا هوان يوجب القبض ويكان عند البصريين مركب من وي للتنبيه وكان للتشبيه والمعنى ما اعجب الامر ان الله يبسط وقيل ويك بمعنى ويلك وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان والجملة بعدها خبرها ولولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتقليبه فينا ما ولد فيه فخسف به لاجله وقرا حفص بفتح الخاء والسين ويكاني

لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون لرسله ولما وعدوا لهم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة الى تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفتها والخير بجملتها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراده فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين لما لا يرضاه الله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها ثوابا و قدرا وصفة ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيات وضع فيه الظاهر موضع الضمير لتجريمهم لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اي المثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في الجملة الثانية لان الدين فرض عليك القرآن أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ الجحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد ابائه فنزلت قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصرة ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو ضلال مبين وما يستحقه من العذاب والاه لا يرجو بمر نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي سيوحى الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه وتجوز ان يكون استثناء مجرورا على المعنى كانه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة فلا تكونن ظهيرا للكافرين بعبادتهم والاجابة الى ملتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من اصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بلسانك بهم ولا تدع مع الله الها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدتهم لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق والبه ترجعون للجزاء بالحق عن ابن عباس رضي الله عنه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب وآمن وكفر ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا سورة العنكبوت مكية وهي ستون وتسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه وموقع الاستفهام بعده دليل استقلال الدين بنفسه او بما يضمر معه احسب الناس الحسبان ما يتعلق ببعض من الجمل للدلالة على جهة بنوعها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا انهم غير مفتونين ليقولهم آمنا فالترك اول المفعولين وغير مفتونين من تمامه وقولهم هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب او انفسهم مبتدأ وخبر غير مفتونين لقولهم آمنا بل ليمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة وبفرض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها علو الدرجات فان مجرد الايمان وان كان من خلوص لا يقتضي خير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار وقد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان اول من قتل يوم بدر فقتله عامر بن الحضرمي يسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل بأحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قائمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان تقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلق علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه ويتوسط به ثوابهم وعقابهم وكذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفهم الناس او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيات الكفر والمعاصي فان العمل نعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة وما اضراب فيها الا ان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا لحذف المخصوص بالذم من كان يرجوا لقاء الله في الجنة وصل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او لقي العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه بما يسره او يسوءه فعاله او يسخط لما سخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء او اذ كان وقت اللقاء آيلا كان لا محالة فليبادر رجاء ما يحق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب القربة والرضا وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقائدهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا

يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتاء ما فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى ونصر فاو وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديه حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مضاف للوصية اي قلنا او وصيناه بهما احسانا او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا وبر احسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالالهية عبر عن نفيها بنفي العلم بها استعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز ان يعد وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا يدخل في صغار الامور ان لم يضمر قبل الى مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تتنقل من الضح ولا تأكل ولا تشرب حتى يرتد او لبثت ثلاثة ايام وكذلك التي في لقمان والاحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح متفاوت درجات المؤمنين ومتمنى ابنياء الله والمرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبه الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبه من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا بمن اذى المشركين وتوبيخ الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي تشككم في دينكم ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث وحوطوا حتى تأمروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم اف كانت تتحمل عليه وهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة للتقدير وما هم بحاملين من خطاياهم ولنحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها كالمتسببة لاضلال الغير والحمل على المعاصي من غير ان ينتقص من اثقال من يتبعهم شئ وليسئلن يوم القيمة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث اذ روي بعث على رأس اربعين وعاش بعد الطوفان ستين وعمل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعماية وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته بكا بدمن الكفرة واختلاف المدتين لما بين التكرير من الشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو الماطاف يكثر من سيل او ظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة ومن ركب معه من اولاده وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة آية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابرهيم عطف على نوح او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه اذ لا يصلح الا ارسلناه اي ارسلناه حين جعل غايته وثمرته بحيث عرفا لحق وامر الناس به او بدل ثان من ابرهيم بدل الاشتمال ان قدر باذكر او ظرف لارسلنا ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزونه او ما هو خير مما هو شر او ان كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة واتخاذها شفعاء عند الله او تعلمونها وتنحتونها للافك وهو استدلال على سماجة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا له سوق سلبين لما مطالبكم بعبادته مبتدين بما هو اصل النعم ثم بالشكر للتعميم وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم اف للقايه بها فانه اليه ترجعون وان تكذبوا تكذبوا نبي فقد كذب امم من قبلكم من قبلي مرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبهم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابرهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان تكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم فوسط بين طرفي قصته من ان مساقها تسلية الرسول عليه الصلوة والسلام والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان صنعوا بعدا ما عاش به من شرك القوم وتكذيبهم

وتشبيه حاله فيهم بحال ابرهيم في قومه ﴿أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق﴾ من مادة ومن غيرها وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ﴿ثم يعيده﴾ إحيائه بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يكون الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها وتعطف على يبدئ ﴿إن ذلك﴾ الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين ﴿على الله يسير﴾ اذ لا يفتقر في فعله الى شيء ﴿قل سيروا في الارض﴾ حكاية كلام الله لابرهيم او لمحمد عليهما السلام ﴿فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ على اختلاف الاجناس والاحوال ﴿ثم الله ينشئ النشأة الآخرة﴾ بعد النشأة الاولى التي هي الاعادة بدأ فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ابقاء عين مبتدأه بعد اضماره في بدأ والقياس عكسه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة او ان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف مامر وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشأة كالرأفة ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على السواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى ﴿يعذب من يشاء﴾ تعذيبه ﴿ويرحم من يشاء﴾ رحمته ﴿واليه تقلبون﴾ ترتدون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم ﴿في الارض ولا في السماء﴾ ان قدر تم من قضائه بالتواري في الارض والهبوط في تهاويها والتحصن في السماء او التعلق بالذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقوله ﴿حسبان﴾ أمن يجيء او نيصركم سواه ﴿وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير﴾ يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او يترل من السماء ويدفعه عنكم ﴿والذين كفروا بآيات الله﴾ بدلائله وحدانيته او بكتبه ﴿ولقائه﴾ بالبعث ﴿اولئك يئسوا من رحمتي﴾ اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة ﴿أولئك لهم عذاب أليم﴾ لانكارهم البعث والجزاء ﴿فما كان جواب قومه﴾ لما كان جواب قوم ابرهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر ﴿إلا أن قالوا اقتلوه او حرقوه﴾ وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قبل فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم ﴿فأنجاه الله من النار﴾ اي قذفوه في النار فانجاه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ﴿إن في ذلك﴾ في انجائه منها ﴿لآيات﴾ هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روضة مكانها ﴿لقوم يؤمنون﴾ لانهم المنتفعون بالنظر والتامل فيها ﴿وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا﴾ اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وتأنفوا من مفارقتها لخوف ان تكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتاويلها بالمودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر مودة بالتنوين ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انه خبر مبتدا محذوف اي هي مودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما موصولة او موصوفة والعايد محذوف وهو المفعول الاول وقرئ مرفوعة منونة مضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ إنما مودة بينكم ﴿ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا﴾ اي يتبرا بعضكم من بعض ويلعنه ﴿ومأواكم النار﴾ اي يتبوأ كل منكم ومنها فامن له لوط هو ابن اخيه وأول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه ﴿وقال إني مهاجر إلى ربي﴾ حيث امرني ربي ان اتوجه اليه ﴿إنه هو العزيز﴾ الذي لا يغلب من اعدائي ﴿الحكيم﴾ الذي لا يامر الا بما فيه صلاحي وروي انها هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة اليه حران ثم منها الى الشام فنزل لوط سدوم ونزل ابرهيم فلسطين ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب﴾ ولدا فولدا حين ايس عن الولادة من عجوز عاقر ﴿وجعلنا في ذريته النبوة﴾ فلم يبعث من الانبياء والكتاب الا من صلبه ﴿والكتاب﴾ يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾ بان اعطيناه الولد في عنفوان سنه وامتد عمره حتى رآهم انبياء ﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ الذين لهم الدرجات العلى ﴿ولوطا﴾ عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة العملة البالغة في القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثاني ﴿ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ استيناف مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشمازت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طبائعهم ﴿أئنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل﴾ وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون النسل بالاعراض عن الحرث وايتان ما ليس بمحرث ﴿وتاتون في ناديكم﴾ في مجالسكم الغاصة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله ﴿المنكر﴾ كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف والرمي بالبنادق

﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين﴾ في استعجال ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ ﴿قال رب انصرني﴾ بانتزال العذاب ﴿على القوم المفسدين﴾ بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العقاب فاستعار لها هم أحقابا بان يحل لهم العذاب ﴿ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى﴾ بالاشارة بالولد والنافلة ﴿قالوا إنا مهلكو اهل هذه القرية﴾ قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال ﴿إن اهلها كانوا ظالمين﴾ تعليل لاهلاكهم لهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر بانواع المعاصي ﴿قال إن فيها لوطا﴾ اعترض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم ﴿قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله﴾ تسلم لقوله مع ادعاء مزيد العلم بهم وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تاقيت الاهلاك باخراجهم عنها وقيته تاخيرا لبيان ان الخطاب كانت مع الغابرين الباقين في العذاب ﴿إلا امرأته كانت من الغابرين﴾ الباقين في القرية ﴿ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم﴾ جاءته المساءة والغم ببسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان وصلة لتاكيد الفعلين وارتباطهما ﴿وضاق بهم ذرعا﴾ وضاق بامرهم وتدبيرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازايه ورحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع يناله ما لا يناله قصير الذراع ﴿وقالوا لا تخف ولا تحزن﴾ على ممكنهم منا ﴿إنا منجوك واهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين﴾ وقرأ حمزة والكسائي وبعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل ﴿إنا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء﴾ عذابا منها تتمة بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد ﴿بما كانوا يفسقون﴾ بسبب فسقهم ﴿ولقد تركنا منها آية بينة﴾ هي حكايتها الشايعة وآثار الديار الخربة وقيل الحجارة المطورة وانها كانت باقية بعده وقيل بقيه انهارها المسودة ﴿لقوم يعقلون﴾ يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو صفة لمحذوف بتركنا او آية ﴿والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر﴾ افعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجا بمعنى الخوف ﴿ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة﴾ الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لانها ترجف لها القلوب ترجف ﴿فاصبحوا في دارهم﴾ في بلدهم او دورهم وقرئ لم يجمع لامن الليس جاثمين باركين على الركب ميتين وعاد اوعودا او وقد تبين لكم اي بتبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا انظر تم اليها عند مروركم بها ﴿وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل﴾ السوي الذي بين الرسل لهم ﴿وكانوا مستبصرين﴾ متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لفرط حمقهم كانوا يحسبون انهم يفوتون ﴿وقارون وفرعون وهامان﴾ معطوفون على عاد وتقدير قارون تشرف نسبه ﴿ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين﴾ فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته ﴿فكلا﴾ من المذكورين ﴿أخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا﴾ ريحا عاصفا فيها حصبا او ملكا رماهم بها كقوم لوط ﴿ومنهم من اخذته الصيحة﴾ كمدين وثمود ﴿ومنهم من خسفنا به الارض﴾ كقارون ﴿ومنهم من اغرقنا﴾ كقوم نوح وفرعون وقومه ﴿وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون﴾ بالتعريض للعقاب ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا﴾ فيما نسجته في الوهن والخور بل ذاك لوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى الجمع بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت وجمع على عناكيب وعناكب وعكبة واعكب ﴿وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾ لا بيت او هي واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم أوهى من ذلك ويجوز ان يكون المراد بيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد ونه في الدين دينهم ﴿إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء﴾ على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ عاصم وابو عمرو ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية او مزيدة وشيء مفعول يدعون او مصدرية وشيء مصدر او حوصوله او مفعول يعلم ومفعول يدعون عايد المحذوف والكلام على الاولين يجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين وعيد لهم وهو ﴿العزيز الحكيم﴾ تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم وايقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قدر على مجازاتهم ولذلك

الأمثال يعني هذا المثل ونظايره نضرب بها للناس تقريبا لما بعد منها مفهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفائدتها إلا العالمون الذين يتدبرون الأشياء على ما ينبغي وعنه عليه الصلوة والسلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله إن في ذلك لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها أتل ما أوحي اليك من الكتاب تقرب الي الله بقراءته وتحفظا له لفظه وأسكتا فالمعاني المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه وأقم الصلوة إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بيان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتحدث في النفس خشية ومنه ما روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة ولا يدع شيأ من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر وللصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها بالتفعيل فان اشتمالها على ذكره هي العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيات أو لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن الجزاء ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي احسن إلا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة باللين والعنف بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف اذ المجادلة اشد منه وجوابه انه آخر الدواعي وقيل المعاهد ذو العهد منهم إلا الذين ظلموا منهم للافراط في العناد أو الجحود أو اثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة أو نبذ العهد ومنع الجزية وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم هو مما انزل الي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال أنزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لما بين يديه من الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه أو من تقدم عهد الرسول من اهل الكتاب ومن هؤلاء أو من العرب أو اهل مكة أو ممن سمع عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتابيين من يؤمن به بالقرآن وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها إلا الكافرون إلا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به لمبغضهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على اميّ لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد إذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله يتعلم أو يقرأ من الكتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لتكفرهم أو لارتيابهم بانتفاء وجه وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر بل هو بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد تحريفه وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون إلا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلالة اعجازها حتى لم يجتد وليها وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح وعصى موسى ويد عيسى وقرأ نافع وابن عامر وابن كثير آيات على الجمع قل إنما الآيات عند الله من جملتها ما شئتم اقتراحه وانما انا نذير مبين ليس من شأني الا الانذار وقد أتيته بما اعطيت من الآيات أو لم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه آيا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يدوم تلاوته عليهم معجزا من بين سائر الآيات فيما تعلق بالتحدي والتبكيت وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم آية على التوحيد إن في ذلك لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل إن ناسا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيه بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غيره فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم صدقي وقد صدقني بالمعجزات أو بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبدون من دون الله وكفروا بالله منكم أولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم اسقط علينا حجارة من السماء ولولا أجل مسمى لكل عذاب أو قوم لجاءهم العذاب عاجلا ولكن أخرته لحكمة يقتضيها لا لعجزه عن التعجيل فيها لجاء في الدنيا كوقعة بدر أو الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون بإتيانه يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين محيط بهم يوم يأتيهم العذاب

أو هي كالمحيط بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة أو للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة أو لمعذبهم مقدرا كيت وكيت من فوقهم ومن تحت أرجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله أو ملك بلا واسطة بامر الفراء ابن كثير وابن عامر والبصريون بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فآياي فاعبدون ايا ما لم يتسهل لكم العبادة في بلد ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الي حيث يتسنى لكم ذلك وعنه عليه الصلوة والسلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف اذا الجمعني ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون فنجازيكم على عبادتكم وعقيدتكم فنميت المحق بالمبطل والمخلص بالمداهن والآية متصلة بما قبلها والذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الكاف بمعنى رب والتنوين عوض عن المضاف اليه والمعنى رب دابة كثيرة لا تطيق حمل رزقها لضعفها ولا تدخره وانما تفيض لا معيشة عندها الله يرزقها وإياكم لئلا تضعفوا عن الهجرة لفقد الرزق وهو السميع لقولكم العليم بنيتكم وتوكلكم واجتهادكم سواء تنزلون على الله رزقكم أو على غيره ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله لما تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واجب الوجود فأنى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له بحسب ما اقتضته الحكمة فلا يخلو أحد من تضييق أو توسيع وقد يكون التضييق لصلاح العبد في دينه ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله على ما ألزمهم من الحجة بل أكثرهم لا يعقلون ان ذلك بالله وحده وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب إلا كما يلهى ويلعب به الصبيان ويجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون وصفت بهما لسرعة تقضيها وقلة جدواها وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لهي بمعنى الحياة مصدر حي سمي به ذوو الحيوة وأصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحياة لما في بنائه من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اضاعها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال فإذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر ودعوا الله مخلصين له الدين كما ينبغي في صورة من أخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر إذا هم يشركون فاجأوا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكفروا كافرين بنعمتنا او لام الامر على التهديد وبتوجيه قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون أولم يروا يعني اهل مكة أنا جعلنا حرما آمنا اي حيطنا بلدهم مصونا من النهب والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذا كانت العرب حوله في تغاور وتناهب أفبالباطل يؤمنون أبعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم أو الشيطان يعبدون وبنعمة الله يكفرون حيث أشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام أو لان الاختصاص على طريق النفي للغة ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان لله شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول أو الكتاب وفي لما تشفيعه لهم بانهم لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب أول ما سمعوا ألیس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقولك للسمين حيوان تقرير لسمنه وركب المطايا. اي الابل توجون

مطالعة كتاب تحفة الاحوذي

النوا أفيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب أو لا جئناهم اى الم يجيلوا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجيء واهذه الجراءة والذين جاهدوا فينا حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الي جنابنا أو لنزيدنهم هدايةً الي سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدي وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة

قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمومنات والمنافقات سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وهي ستون او تسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منها لانها الارض المعروفة عندهم أو في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الي المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالحلب والحلب سيغلبون في بضع سنين فما روي ان فارس غزوا الروم فهزموهم فاغتم بها المسلمون وفرح المشركون وعيروا المسلمين وقالوا انتم واياهم اصحاب كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرّ الله اعينكم فوالله ليظهرن علي فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا اناجيك عليه فناجعه علي عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا جعلته دون العشر قلت البضع ما بين الثلاث الي التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلا ها مائة قلوص الي تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من احد وظهرت الروم علي فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الخطر من ورثة ابي وجاء به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به انت الحنفية علي جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لاخبارها عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا بريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي بضع تسعة من نزول غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلي هذا يكون اضافة الغلب الي الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شئ منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا واخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المومنون بنصر الله من له كتاب علي من لا كتاب له لما فيه من انتقاد الفاءل وظهور رصدهم فيما اخبروا به المشركين وغلبهم في بدرها فهم وان زاد بقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المومنين باطلاعهم علي بعض غيوبه وقرئ بنصر الله ينصر من يشاء نصره تارة وقهر اخري وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة وبتفضل عليهم بنصرهم اخري وعد الله مصدر موكد لنفسه لان ما قبله في معني الوعد لا يخلف الله وعده لا يتاتي منه الكذب عليه تعالي ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعد او كله صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما يشاهدونه من امر المعاش وتدبيره والتجر بالتي هي اخارها والمقصود منها ثم هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الدانية تاكيد للاولي او مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر الاولي وهو علي الوجهين بناء علي تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضي الجملة المقدرة المؤكدة بمن قوله لا يعلمون تقريرا لجهلهم وتنبيها لهم بالحيوانات المعدومة ادراكها من الدنيا بعض ظاهرها فان من اعلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها عنها وكيفية التصرف فيها وكذلك نكرة ظاهرا واما باطنها فانها تجاوز الي الآخرة ووصلة الي نيلها والموذج لاحوالها واستشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي هو بمنزلة عدمه اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها او لم يتفكروا فان امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها وحرية بان يتجلي فيها للمستبصر ما يتجلي لمن في الكتاب باسرها للمتحفظ لهم مدة مديدة جهلها علي اعادتها وقدرته علي ابدائها ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بمحذوف يدل الكلام عليه واجل مسمي ينتهي عنده ولا يبقي بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزاء ربهم او حسابه لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم في اثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود وآثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وشق الانهار وغيرها وعمروها وعمّروا الارض اكثر مما عمرها هاولاء اهل مكة ايانا فانهم اصل واهم غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا منتحرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها علي البسط في البلاد والتسلط

على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء مليجون الي واد لا نفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادي الي تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساوا السواي اي ثم كان عاقبتهم العقوبة الخصلة السواي او الخصلة فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة علي ما اقتضي ان تكون تلك عاقبتهم وانتم جاوا بمثل افعالهم والسواي تانيث اسوا كالحسني او مصدر كالبشري نعت بها أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون علة لاساوا بدل او عطف بيان للسواي او خبر كان والسواي مصدر اساوا او صفة له لمحذوف اي عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله علي قلوبهم حتى كذبوا بالآيات واستهزءوا بها وجوز ان يكون السوأ اصله الفعل وان كذبوا تابعا وآلخبر محذوف للابهام والتهويل وان تكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب في الاستهزاء كان متضمنة معني القول وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب علي ان اسم السواي وان كذبوا علي الوجوه المذكورة الله يبدؤا الخلق ينشيه ثم يعيده بعينه ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الي الخطاب لمبالغة في المقصود وقرا ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء علي الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظوته فابلس اذا سكت وايس من ان يحج وسمه الناقة الميلاس التي لا ترعوا وقرئ بفتح اللام من يبلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم من اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله وتجيء بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهتهم حيث يقولون انتم كنتم ايانا تعبدون في الدنيا كما قرئ بما اشركتموني من قبل وكتب في المصحف شفعاؤا وعلي آئي اسرائيل بالواو والسواي بالالف ايتانا للهمزة علي صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المومنون والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات ازهار وانوار يحبرون يسرون سرورا تهلل له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون معدلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ولله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اختار في معني الامر بتنزيه الله تعالي والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمه او دلالة علي ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد من له لم يزل من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو اخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان بحدوث الغيم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا علي حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا عن ابن عباس ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشا وتصبحون صلوة الصبح وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان ينزل كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت واتما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر علي انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلوة والسلام من سره ان يكال له بالقفيز الا وفي فليقل فسبحان الله حين تمسون الاية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون سبل قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قالهن في ليلة حين تمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حيا ميتا تصحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعيب الحيوة الموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها بيبسها وكذلك مثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعجيب للحياة الموت وقرا حمزة والكسائي يفتح التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون فاجاة من غير توقف كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع آدم وسايرالنساء خلقن من نطف الرجال اولا فهن من جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا وتانفوها فان الجنسية علة الضم والالتحاق سبب التانف وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة وهي بواسطة الزواج حال الشيخ وغيرها بخلاف سايرالحيوان نظما لامر المعاش او بان تعشق الانسان موقف علي التعاون والتعارف المحوج الي التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم بان علم كل صنف لغته او آلهته ونطقها واقتدر عليها او اجناس نطقكم واشكالكم فانه لا يكاد تتسع مطوقتين متساويتين في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده وتخطيطات الاعضاء وهيآتها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان المومنين مع توافق مواد هما واسبابهما والامور الملابسة لهما في التخليق يختلفان في خمس ذلك لا محالة ان في ذلك لآيات للعالمين لا تكاد تخفي علي عاقل من ملك او انس او جن وقرا حفص بكسر اللام ويوءيده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوي النفسانية وقوي الصور الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او

قوله سبلنا قراءة نافع وابن عامر والكوفيون وابن كثير سبلنا بضم السين والباء وقراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي وابن بكير سبلنا بالاسكان

سورة الروم

جواز العقود الفاسدة في دار الحرب عند ابي حنيفة

منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلق وضم بين الزمانين والضدين بعاطفين سمارأيان كلا من الزمانين وأن اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون لسماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهر ومن آياته يريكم البرق مر تقدم بأن قوله ألا أيها الذا الراجري أخض الوغى ونحوه وأن أشهد اللغات بحلات تخلدي إو أفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم سمع به المعيدي خير منأن تراه او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر إلا تارتان فمنها اموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا من حوف وطمعا في الثبات للقبيح وتصبها على العلة لفعل يلزم المذكور فان رأيتهم تستلذ رويتهم أو له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع أو تأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان أو على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يدبسها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم فاستنباط اسبابها وكيفية تكونها ليعلموا كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره فيما يقامتهما أو ارادته لقيامهما في حيزيهما المختصين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة ثم إذا دعاكم دعوة من الارض إذا أنتم تخرجون عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كأنه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بأمره ثم أخرجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة تربيب حصول ذلك على تعلق ارادته تعالى بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما لتراخي زمانه أو لعظم مافيه ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الى ربكم يخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله وإذا الثانية للمفاجاة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى ولله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو أهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم وآلاتكم اما على اصولكم والا فانما عليه سواء ولذلك قيل الها الخلق وهما هون بمعنى هين قد تذكير هو لإضافته إلى الاعادة بمعنى أن يعيده وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقولنا لا اله الا الله أراد به الوصف بالوحدانية الا على الذي ليس لغيره ما يساويه أو يدانيه في السموات والارض وصف بهما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن اعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من سما يملكه من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه سواء تخشون قبضهم كقبضكم أو تهابونهم كما يهاب بعضكم بعضا للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي نحا فوضهم ان يسيئوا بنا بقبيح فيه كخيفتكم أنفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك أهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شئ فان العالم اذا اتبع هواه ربما رد عنه على قرب من اضل الله فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم من آفاتها فأقم وجهك للدين حنيفا فتوجه له غير ملتفت وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغراء أو المصدر لما دل عليه ما بعده التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي ميولهم للحق وتمكنهم من ادراكه أو ملة الاسلام لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره أو ما ينبغي ان يغير ذلك ابتداء الى الدين القيم المامور باقامة الوجه له أو الفطرة ان فرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من تاب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من التاب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفظ الله أو في اقم لان الاية خطاب للرسول والامة لقوله ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت خطابا للرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وسماهم تفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه وكانوا شيعا وفرقا تشايع كل امام منها الذي أضل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق وتجمعوا ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا دينهم واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعا عينه ثم إذا أذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة إذا فريق منهم بربهم يشركون فاجأ فرق منهم الاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد كقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض أم أنزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة لقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق أو ينطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحة أو الامر الذي

قرئ كتبه له الا ان ابا ربا ي انور ان يفوز البيت من الابيات المخلفة التي وكر سني تحف البيب واما تكرره صاحب الكشاف في هذا وجعل قولهم بيض مجرشا لا تقدح برأس واشتر بردا للتدد نسبة الى المصدر ابو عبد الله

منه بعضهم يزكون في الوهيته وإذا أذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا واسمريا ان تصبهم سيئة شدة فما قدمت ايديهم بسبب معاصيهم إذا هم يقنطون فاجاؤا القنوط من رحمته وقرئ ابو عمرو والكسائي بكسر النون أو لم يروا ان الله يبسط الرزق يوسع فيه لمن يشاء ويقدر لمن يشاء فالهم لم يشكروا فالم يحسبوا فالدال على الاول والهمزة على الثاني والواو على الثالث والمعنى واحد والرؤية بصرية والمراد بالآيات المتلوة او الحجج الدالة على كمال القدرة والحكمة ان في ذلك لآيات لعبرة لا يعتد بها الا الراسخون في العلم وقرئ يرون بالتاء على الالتفات لعلهم يرجعون عما هم عليه فان من رأى ذلك حقيق بان يرجع ويتوب وآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل من يصلح له وذلك ربما يدل على ما قبله بالفاء لذلك خير للذين يريدون وجه الله ذات الله أو جهته اي يقصدون بصدقاتهم اياه خالصا أو وجهة القربة اليه لا جهة اخرى والمراد المقبلون حيث خصصوا ايتاء ما بسطهم الخير المتمم وما آتيتم من ربوا زيادة محرمة في المعاملة أو عطية يبتغي فيها زيادة مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر ليربو في اموال الناس ليزيد ويزكوا في اموالهم فلا يربو عند الله فلا يزكوا عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع وليتجروا ليربحوا اي ليتجروا اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته تعالى بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما لتراخي زمانه أو لعظم مافيه ومن الارض متعلق بدعا كقولك دعوته من اسفل الوادي فطلع الى ربكم يخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله وإذا الثانية للمفاجاة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى ولله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو أهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم وآلاتكم اما على اصولكم والا فانما عليه سواء ولذلك قيل الها الخلق وهما هون بمعنى هين قد تذكير هو لإضافته إلى الاعادة بمعنى أن يعيده وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقولنا لا اله الا الله أراد به الوصف بالوحدانية الا على الذي ليس لغيره ما يساويه أو يدانيه في السموات والارض وصف بهما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن اعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من سما يملكه من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه سواء تخشون قبضهم كقبضكم أو تهابونهم كما يهاب بعضكم بعضا للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي نحا فوضهم ان يسيئوا بنا بقبيح فيه كخيفتكم أنفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك أهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شئ فان العالم اذا اتبع هواه ربما رد عنه على قرب من اضل الله فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم من آفاتها فأقم وجهك للدين حنيفا فتوجه له غير ملتفت وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغراء أو المصدر لما دل عليه ما بعده التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي ميولهم للحق وتمكنهم من ادراكه أو ملة الاسلام لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره أو ما ينبغي ان يغير ذلك ابتداء الى الدين القيم المامور باقامة الوجه له أو الفطرة ان فرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من تاب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من التاب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفظ الله أو في اقم لان الاية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت خطابا للرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وسماهم تفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه وكانوا شيعا وفرقا تشايع كل امام منها الذي أضل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق وتجمعوا ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا دينهم واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعا عينه ثم إذا أذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة إذا فريق منهم بربهم يشركون فاجأ فرق منهم الاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد كقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض أم أنزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة لقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق أو ينطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحة أو الامر الذي

سورة لقمان

يحملك على الخفة والعلق الذين لا يوقنون يتكلمهم وايذائهم فانهم شاكون صالون لا يستبدع منهم ذلك وحق يعوج بتعنيف
الذين وحري ولا يستفزنك اى لا يزيلونك فيكونوا احق بك من الموقنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآية وقيل الآيتان
قيل الآية وهي الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبها بالمدينة وهي ضعيف لانها في شرعيتها بمكة وقيل الا ثلاثا من قوله
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وابحر الخ وقيل ثلاث وثلاثون وقيل تلاث وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب الحكيم
بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان من الآيات والعامل فيها معنى الاشارة ورفعها حمزة على الخبر او الخبر محذوف الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحوالهم او تخصيص لهذه الثلاث من شعبه لفضل اعتدادها وتكرير
الضمير للتوكيد وتوسيط الفصل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس
من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث الملهية والاساطير التي لا اصل لها والاسمار فيها والمضاحيك وفضول الكلام وورد
الاضافة بمعنى من وهي تبعيضية ان اراد به المحرم او بيانية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب
الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار وروى
انه كان يشتري المغنيان ويجلسهن على مسافة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كابن
وقرأ ابن كثير وابو عمر ويعقوب بالفتح اي ليثبت على ضلاله ويزيد فيه يتخذها عليه بحال ما يشتريه او بالتجارة بحيث استبدل اللهو بها والقرآن
ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل بالنصب عطفا على ليضل وحفص عطفا على ليضل او لكي هم عذاب مهين لا ما يتبع
الحق باستماع آلة الباطل عليه واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا معرضا كان لم يسمعها مستكبرا بها حاله حال من لم يسمعها كان
في اذنيه وقرا ثقلا فامتنع ان يسمع فاذنه تشمئز ولا يعتد بسماعها والاولى حال من المستكن في ولى وفي مستكبرا والثانية بدل منها او حال
من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكون ابتداء فبشره بعذاب اليم اجعله بان العذاب يحيقه لا محالة وقرا نافع في اذنيه
وذكر البشارة على التهكم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير
في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد
وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن ايجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما اقتضته حكمة
خلق السموات بغير عمد ترونها وقد سبق في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم فان
بساطتها اجزاؤها تقتضي تبدل اجيازها واوضاعها لاستواء احتياز كل منها لذاته او لتنفي من لوازمه تجيز او وضع معتبرين وبث
فيها من كل دابة وانت فيها من اسمائها بثثنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال
القدرة وحكمته التي هي كمال العلم فعقد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي
ذكر مخلوقه فماذا خلق الهتكم حتى استحقوا مشاركته وما فاضت بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته وآثر وني معلق عنه بل
الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة
على انهم ظالمون بما ارتكبوا من الاشراك ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعورا او آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك
داود وقيل اخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعثه فلما بعث قطع الفتوى قيل له في ذلك فقال اكفاني ما اكفيت والجمهور على انه كان
حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية بقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة بالاتيان بالافعال
الفاضلة على مقدار طاقتها ومن حكمته انه صمت واتخذ سهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما لبسها وقال نعم لبوس للحرب
انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله وان داود قال لدرسا كيف اصبحت فقال اصبحت في يد غيري فتفكر داود وفيه فصعق صعقة
وانه امر بان يذبح شاة وبان يأتيه باطيب مضغتين فاتى بالسان والقلب يعني بها ايام امر بان يأتي باخبث مضغتين منها فاتى
بهما ايضا فساله عن ذلك فقال بهما اطيب اذا طابا واخبث اذا خبثا ان اشكر لله ان اشكر لان نفعه عايد اليها وهو في معنى القول ومن شكر فانما يشكر لنفسه
الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود تطلق بحسب جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمن لابنه اي اذكر وقتهما
ماتان وهو لعيظه يا بني تصغير اشفاق وقرا ابن كثير يا بني بالسكان ايضا لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم وقد
من وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه وبين من لا نعمة منه ووصينا

هو لقمان بن باعورا ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة واكثر واتى داود وعاش الف سنة واكثر واخذ منه العلم وكان على عهد عيسى عليه السلام

ثم دلائل ذلك وقد بين في حق على الهم متعلق بالاستقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء كسفا يسيرا وموافقا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة وقرا ابن عامر بالتشديد على انه مخفف وجمع كسفة او مصدر وصف فترى الودق المطر يخرج من خلاله في اثناء تخلل السحاب فاذا اصاب به من يشاء من عباده حيي بالارزاق ارضهم اذا هم يستبشرون لما كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله بتكرير للتاكيد والدلالة على بطانهم واستحكام يأسهم وقيل الضمير للطل او الارسال او السحاب لقوله الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لتاكيد التاكيد والدلالة على استمرارهم على اليأس الى وقت الاصابة وان ذلك بمحض القدرة والرحمة لا بشيء من اسباب الاستمطار وآثار الرحمة اي ذلك الذي قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى انه قادر على احياء الموتى فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى والبنائية هذا وبين المثلين ان تكون من الكائنات الراهنة ما تكون من مواد اعدمت وبدت من حيث لا يدرى كما في بعض الاصنام السالفة وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته تعالى الى جميع الممكنات على السواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا اعقبوا الريح بالاصفرار فاذا هو عدول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يطمروا باللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وجوابه لظلوا من بعده اي من بعد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الايات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعلم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فانا لنظر السوء يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلجوا اليه بالاستغفار اذا حبس القطر عنهم ولم يلجوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما استدعوا عن الحق منازعهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قيد الحكم بهم ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام يتلقى منه بواسطة الحركات شيأ وقرا ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم بتصاممهم المفقود الحقيقي من الابصار او لبعي قلوبهم وقرا حمزة وحده تهدي العمي ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فانه ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالموتى المشارف للايمان فهم مسلمون لما تامرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتدأ خلقكم وجعل الضعف اساس امركم كقوله وخلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة كذلك اذا يلقنكم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ سنكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من ضعف ومما اللسان كالنقر والنقر والكنكر مع الكنكر يخلق ما يشاء المتأخر عن المتقدم بحسب ما اقتضته الحكمة وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة القيمة سميت لانها يقوم في اثر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة فصارت علما لها بالغلبة كالثريا للكوكب المعروف يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فنا الدنيا والبعث وبقاء الجميع ما لبثوا غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الاخرة او نسيانا لها كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة والانبياء لقد لبثتم في كتاب الله في علمه وقضائه او ملائكته لكم اي اوجبه او اللوح او القرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث فلا تظلموا انفسكم بانكاره فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتقريطكم في النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فقد لبثتم الخ فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذار او لانها تأنيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يستعتبون اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي الغرابة كالامثال مثل صفة الموصوفين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وصالا لهم وما ينفعهم وما لا ينفعهم وما يستحقون وما لا يستحقون وما يحل بهم وما لا يحل بهم ونحو ذلك ولئن جئتهم بآية من القرآن ليقولن الذين كفروا من وضع انتم الا مبطلون في ان ما جئت به من عند غيره او مفتعل من عند نفسك كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان للجهل المركب منعا ادراك الحق وربما جاء على آرائهم اذ لو قصد الله بمقترح يواطئ ردهم لكان على الدين كله حتم لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا

وقرأ حفص يا بني بفتح الياء ابو محمد الله

الانسان بوالديه حملته امه وهنا اي ذات وهن او وهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فالحال لا تزال تتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا ووهانا وفي عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة لما او بدل من والديه بدل اشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض موكد للوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر امك قم امك قم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الى المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم بالاستقامة الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بذي العلم به نفسه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا مصاحبا معروفا من تعشية الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لهن تاكيدا لما فيه من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للبالغة في ذلك فانهما مع انتمائهما الى البارئ في استحقاق التعظيم والطاعة عجز وتقليد بما في الاشراك فما ظنك بغيرهما وتربوا لهما في سعد ابن ابي وقاص وامه مكث ثلاثة ايام لم تطعم فيه شيئا وقد ذكر قبل من اناب اليّ ابي بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان المحصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل وقرئ مثقال على ان الها ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد بها الخصلة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنه يات بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدايد سماه عزما لان ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر لطلوق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد ولا تصعر خدك للناس لا تملهم عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبر ومنه الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح مصدر وقع موقع الحال او نزع مرحا اي اشرا بطرا ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتاخير الفخور للفاصلة وهو مقابل للماشي مرحا اقتصد في مشيك توسط فيه بين الهيبوب والايراع وعن عليه الصلوة والسلام سرعة المشي يذهب بهاء المؤمن وقرئ عايشة رضي الله عنها كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق الهيوب والمعنى وقري بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا اشد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما لفاقره ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته تنبيه على ان حق الاستعارة ان تعتمد شبها بينا وتوخي ابعد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكرة وفي الآحاد او كانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعلها اسبابا محصلة لما فعلكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع بها بوسط او بغير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونها وما لا تعرفونها وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وتصويجار في كل من اجتمع مع العين او الغاء والقاف كصلخ وصقر وقرا نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب منير انزل الله عليه بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول او لو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولآبائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد والاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه شبه حال المتمسك بالعروة الوثقى بحال من سلمت المتاع الى الزبون ويوديه الغراة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو تحسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق بها وثق ما يتعلق به وهو تمثيل للتوكل المستقل بالطاعة بمن اراد ان يرقى الى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الجبل الذي منه مرقاه الى الامور اذ الكل صائرة اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والاخرة وقرئ فلا يحزنك كفرت كفرت احزن وليس لمستقبض انما مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بانا هلاكهم والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فما ظنك بما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا قليلا او زمانا قليلا وانما يزول بالنسبة الى ما يدوم وهو قليل نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل

الاجرام

الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله للوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اصطروا الى ان عاندوا خلق الله عليها على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما بين حد بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم بسما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيها غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده تكثير وتصوير لكثرة كلمات الله وتحقيق لها بان كل ما يوجد منها لا يقف على حد ولا ينفد بنفاد ما يوجد بعده ولو ثبت كل الاشجار اقلاما وكل البحر مدادا والبحر يمده من بعده سبعة ابحر فالبحر المحيط بسبعة مداد ممدود ابسبعة ابحر فاكتفى عن ذكر المداد بذكر ما يمد به لانه من مد الدواة وامدها وزعم للعطف على محل ان ما في الارض من شجرة اقلام وهو مبتدا خبره ما نفدت كلمات الله ويكتبها بالنصب على الحال او التمييز يفسر بما قبله وقرئ يمده وتمده بالتا والياء والواو للبحر او للاقلام يكتبها بكسر الكاف للاتباع والياء لالتقاء الساكنين ان الله عزيز حكيم يعز بالقدرة فيكيف بالكبرياء ان الله على كل شيء قدير ما خلق جميع شيء ولا بعثها الا كنفس واحدة في سهولة ايجاده وتاثير قدرته لا يخرج عن علمه وحكمته امر من الآيات ما يكون جوابا لليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اين امة هذا النبي المذكور في التوراة فقال هي امة كثيرة فسالوا عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة لكمال قدرته وتيسير ايجاده اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث الم تر الم تعلم يا محمد او كل احد يولج الليل في النهار يدخل احدهما في الاخر فيزيد ما ينقص منه ويولج النهار في الليل كذلك وسخر الشمس والقمر كل واحد منهما يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم وهو انقضاء السنة او الى يوم القيمة وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه فذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته وان ما تدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الالهية وقرا اليمانيان والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مرتفع على كل شيء ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد اخر على باهر قدرته وكمال حكمته ونعمة لانعامه وآياته للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتشقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الفتح والكسر والسكون ليريكم من آياته دلايله ان في ذلك لآيات لكل صبار على المشاق وتجنب نفسه في التفكر والاتعاظ شكور يبصر في النعم ويتدرف ما يتحها اذا غشيهم موج كالظلل كالسحاب لارتفاعه وتراكمه دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما يناز ع الفطن من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر منهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لا يتجاوز بعض الاتجاب وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فانه تنقض العهد النظري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي من اجزا اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او عبد اجر هو جازى عن والديه سيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المولدين ان ينفع اباه الكافر في الاخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يكون خلفه فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى تقوم الساعة واني قد القيت حبابي في الارض فمتى السما تمطر وحمل امراتي ذكرا ام انثى وما اعمل غدا وآبن اموت فنزلت وعنده عليه الصلوة والسلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية ويتنزل الغيث في اي وقت من ليل او نهار فلا يدري احد متى يجيء المطر الا الله وقرا ابو عمرو وابن عامر وعاصم بالتشديد وينزل ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وتام او ناقص وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت تموت وقيل ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر اليه رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني في الهند ففعل فقال ملك الموت كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما يحصل العلم والدرايات للعقلاء كان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على ان من عمل حيلة وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو الصنع به من كسبه وعجاجته فكيف بغيره مما لم يصب له دليلا عليه وقرئ بايه ارض وبيه ميت بتخفيفه بتاثيثها بتانيث كلمة ان الله عليم يعلم الاشياء كلها جميع يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلوة والسلام من قرا سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى

قوله مع يائس اقم الخ قراءة احمد البزي بكسر الفاء وفتح الياء

سورة السجدة

عن المكر سورة السجدة مكية وهي ثلثون اية وقيل تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم الم إن جعل اسما للسورة أو القرآن فمحله الرفع
تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المتلو وإن جعل بمعنى الحروف فكان تنزيل خبر محذوف أو مبتدأ خبره لا ريب فيه ويكون من رب
العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا او حالا من الكتاب لتوغله بالتعريف
والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيد قوله ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه
تقرير له ونظم الكلام على هذا انه أشار اولا الى اعجازه ثم قرر بكونه منزلا من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم
اضرب عن ذلك الى ما هو اقوى منه على سبيل التدريج فان ام منقطعة تفيد الاضراب عند الى انكار ان القرآن المنزل
من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل فترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع
ما لكم اذا جاوز قدر ضر الله اياكم احد ينصركم ويشفع لكم إن اراكم بسوء او رحمة ولي ولا شفيع يليكم بما ينفعكم
ان الشفيع مجتلب نفيره للناصر فاذا اخذ لكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر أفلا تتذكرون بحملها على ما يعرفه كل احد
امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها بأن الله أنار لكم الى الارض ثم يعرج اليه فيصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان
مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر بالطاعات في اللوح
فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كذلك لبعد مسافته بتوله وعروج مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمس مائة
سنة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد ذلك الف الاخرى وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله
يوم القيمة وقيل يدبر الامور من الطاعات ينزل كل سماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه الا خالصا كما يرتضيه الا في مدة منقطاولة لغلبة
المخلصين وقلة اعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون ذلك على التعجيب والتسارة فيدبر امرها على وفق الحكمة الغالب على امره الرحيم
على العاصي في تدبيره وفيه ايماء بانه تعالى يرى الصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه موقرا عليه ما يستحق ويليق به على
وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل او نصب على الاختصاص او صفة مرفوعة اي كيف خلقه من قولك حسن بكر وجهه
بان وقرا نافع والكسائي بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ خلق الانسان آدم من طين
ثم جعل نسله من سلالة ذرية سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من علقة مهين ممتهن كالنوى او الماء من ماء مهين ضعيف
ونعم غير من روجه اضافة الى نفسه تشريفا واسكن اباه خلق عجيب وان له شانا ومناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولا حيلة من
عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة حضها على ان تستعملوا بها ما خلقت له فتعلموا فتعملوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا
قليلا وقالوا ايذا ضللنا في الارض ايذا صرنا ترابا مختلطا بتراب الارض لا يتميز منه أو غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل
وضللنا من ضل يضل اذا انتن وقرا ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه انا لفي خلق جديد وهو بعث او بحدد خلقنا
وقرا نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او
بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال
يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاها حواكم ثم الى ربكم ترجعون
للجزاء والحساب ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والحزن ربنا قالبين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك
تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم بق لنا شك فيما شاهدنا وسمعنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا
فظيعا وجواز ان يكون للتمني والمعنى فيها وقرئ فأعملَ بالنصب فعلى الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترتي معقول لان المعنى لو يكون منك
رؤية وهذا الوقت أو يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول أو لكل احد ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها اي ما هتدى به
الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق في علمي لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك
تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسببة عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفع جعل ذوقوا العذاب مسببا عن نسيانهم لقاء يومهم
وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فان من الوسايط ولا سيما بالمحظوظ جعلا انا نسيناكم تركناكم من الرحمة
أو في العذاب ترك المنسي وفي استيناف ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون تكرير
لامر الايذان بان ما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله باضدادهم كما علل به تذكيرهم تذكيرا لعاقبته وان
التفكر فيها دلالة على انكارها ينتفي ذلك انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا فاضافوا عذاب الله

وسبحوا وهم عما لا يليق به كما يجب من البشر بحمد ربهم حامدين له شاكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى وهم لا يستكبرون
عن الايمان والطاعة كما تفعل من غير مستكبرا تجافى جنوبهم تتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم
داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلاة والسلام اذا جمع
الله الاولين والاخرين جاء منادي يصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين
كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في اليسا والضراء فيقومون وهم
قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سايرا الناس وقيل كان ناس من الاعراب يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم
ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من قرة اعين ما تقر به عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام
يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرأوا ان شيئ فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقرأ حمزة وعلي وحفص اخفيت لهم على انه مضارع اخفيت وقرئ يخفي واخفي والفاعل الكل هو الله تعالى
وقرأت الخيرة بالاضافة اخفاها او اعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جوزوا جزاء
او اخفي للحين اثابته اخفاه لعلو شانه وقيل هذا لقوم اخفوا اعمالهم فاخفي الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا اخبار جاء عن
الايمان لا يستوون في النار والمنع يزيد تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها
المأوى الحقيقي والدنيا منزل من تحمل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من جنات نزلا مسبوق في الاعمان بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم
أو على اعمالهم واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم وقيل
طهدوا بها عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اضافة لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا بالقتل والاسر وغيره
من الاسقام بسبع سنين والقتل والاسر يوم بدر او عذاب القبر دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روي
ان الوليد بن عقبة فاخر عليا رضي الله عنه يوم بدر فنزلت هذه الاية ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها ولم يعتبر
انا من المجرمين منتقمون فكيف بمن كان اظلم من كل ظالم ولقد اتينا موسى الكتاب كما اتيناك فلا تكن في مرية من لقائه كقوله وانك لتلقى القرآن فانا اوتينا من الكتاب مثل ما
اوتيناه منه فلقي ذلك بصدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقائك موسى الكتاب او من لقائك موسى وعنه عليه الصلاة والسلام رايت
ليلة اسري بي موسى عليه السلام رجلا آدم طوالا كانه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم
ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به أو بوقتنا له لما صبروا وكانوا يوقنون اي لصبرهم على الطاعة أو عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون لا يعارضها عندهم الشكوك ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز المحق من
المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين أولم يهد لهم الفاعل للعطف على معنى من جلي المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا
من قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية أو ضمير الله لان الهداية بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يرون
في متاجرهم على ذهابهم وقرئ يمشون بالتشديد ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ أولم يروا انا نسوق الماء الا رض الجرز التي جحز نباتها اي قطع وازيل لانها التي لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تأكل منه انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر أفلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته بقالي وفضله ويتولون متى هذا الفتح
أو الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون
وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر أو يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولين منهم فيه
فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا انهم يمهلون وانظاقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما
اراد وا بالاستعجال تكذيبا واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف
وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى بانهم احقاء بان ينتظر هلاكهم أو ان الملايكة ينتظرونه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطى من الاجر كانما احيي ليلة القدر فحسن قرا الم تنزيل في بيته
لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه
بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتخصيصا لسان التقوى والمراد به الدوام بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهي عنه بقوله ولا تطع

سورة الاحزاب

الكافرين والمنافقين فيما يعود بوهن في الدين روي ان اباسفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة
التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة
وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن
طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليك ما يصلحه ومغن عن الاستماع الى الكفرة وقرا ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة
والمنافقين اي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور
كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع
القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية
والامومة في امراة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك
قيل لابي معمر جميل بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد
ابن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين
لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير
اصل لم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرا ابو عمرو اللاي بالياء
وحده على ان اصله اللائي بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمز وحده واصل تظهرون تتظهرون
فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرا ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ
تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي
ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في
الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده
فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعي على
الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان
والله يقول الحق ماله حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود
من اقوال الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من
القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم
واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين
قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت او ولكن ما تعمدت فيه الجناح
وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة له عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله
الذي يمكن الحاقه به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم
بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم
عليها روي انه عليه الصلوة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو
اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم
منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء
واولوا الارحام وذووا القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين
في كتاب الله في اللوح او فيما نزل وهو هذه الاية او آية المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او
صلة لاولى اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم
معروفا استثناء من اعم ما تقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما
ذكر في الايتين ثابتا في اللوح او القران وقيل في التورية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة
والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا صلى
الله عليه وسلم تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان او موكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسأل الصادقين عن

صدقهم

صدقهم اي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او
المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المومنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن
صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المومنين او على ما
دل عليه ليسأل كانه قال فاثاب المومنين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب
وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها الملائكة
روي انه عليه الصلوة والسلام لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على
الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم ريحا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم و
سفت التراب في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر
فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرا
البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلا الوادي
من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم ومن اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها
حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرية تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم
مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه
او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل
بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس
هنالك ابتلي المومنون اختبروا فظهر المخلص منهم من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ
زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين
الا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا
وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية
منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم هاهنا وقرا حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل
المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستاذن
فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت
الدار اذا اختلت وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو
دخلت عليهم المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هولاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم
من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لاعطوها وقرا الحجازيون بالقصر
بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اي باعطائها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد
الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين فشلوا
ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسؤولا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا
بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا
فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم
بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم
من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين منكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام ولا ياتون البأس الا قليلا الا اتيانا
او زمانا او باسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا كقوله وما
قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا ياتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم
بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل ياتون او المعوقين او على الذم
فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة

بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت حوفا ولبرا كم فاذا ذهب الخوف وجيئت الغنايم سلقوكم بالسنة حداد
ذربة بطلبون الغنيمة والسلق البسط بمعنى باليد او اللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم وبتقدير فراة الرفع والكسر يكون كلاما مبتدا مفيدا من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل نفاقهم وتفاقهم وكان ذلك الاحباط امرا هينا لتعلق الارادة به وعدم مانعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى هؤلاء الجبناء يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا وان ياتي الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب نصبا اى خارجون الى البدو وحاصلون من الاعراب نبا انكم قادم من جانب المدينة ما قاتلوا الا قليلا ريا وخوفا من التغيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يتاسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدايد وهو في نفسه قدوة يحسن التاسي به كتركك في البضعة عشرون منا حديدا اي في نفسها هذا العدد من الحديد وقراعاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي يثاب الله او لقاءه وفيه الاخرة او ايام الله واليوم الاخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان يوم الاخرة يوم الله بحسب الحكم والرجا يحتمل الامل والخوف ولكن كان صفة لحسنة او صفتها وقيل بل لزم لكم ولا كون على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجا كثرة الذكر الموديه الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بتهيئة تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله عليه الصلوة والسلام سيهزم الجمع ويولون الدبر اجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلوة والسلام انهم سايرون اليكم بعد تسع او عشر وقرا حمزة وابو بكر بكسر الواو وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله لهم في النصر والثواب كما صدقا في البلا واعظاما لامره للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما راوا الخطب او ايلاما اياه تسليما لمراده ومقاديره من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان الملحد صادقا واوفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر وآستعير للموت لانه نذر كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا نحوه تبديلا سيا من التبديل تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقرئ ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للطارق والمعرس به وكان المنافقين قصد وا بالتبديل عاقبة النبوة كما قصده المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بالتوفيق ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وبما حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله المومنين القتال بالريح والملايكة وكان الله قويا على اجراء ما يريد عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من حصونهم جمع صيصة وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم وقريقا تقتلون وتاسرون فريقا وقرئ بضم السين روى ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب وقال انتزع سلاحك والملايكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا تصلوا العصر الا في بني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلوا على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد رضي الله عنه بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ونسايهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم سبعمايه او اكثر وسبعمايه واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم وصوايتهم وانا لهم رجوعا عانه عليه الصلوة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذا طعمة واراضا لم تطوها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن ترددن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها وزخارفها فتعالين اصحكن واعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روى انه سالته نيابات الزينة وزيادة النفقة فتزلت فبدا بعايشة رضي الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر الله لهن ذلك فانزل الله لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح باراده تهن الدنيا وحيلولة قسمها لا اراده تهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي

وتاويل قول عايشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقدير التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت باراد تهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وباينة عند الحنفية واختلف في وجوب الدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن باسرحكن بالرفع على الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما تشعير دون نعم الدنيا وزينتها ومن للتبيين فان كلهن كن محسنات يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة بكبيرة ظاهر قبحها على قراة ابن كثير وابي بكر وابن عامر بتشديد الياء يضاعف لها العذاب ضعفين ضعف عذاب غيرها اي مثليه لان الذنب منها اقبح فان زيادة فضل المذنب والمنعم عليه ولذلك حد الحر ضعفي حد العبد وعوتبن لانبيائهن بما لا يعاتب به غيرهن وقرا البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر بضعف بالنون وبنا الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كون نساء النبي وكيف وهو سبب ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله وتعدل ذكر الله للتعظيم لقوله وقيل لها انوتيها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبين رضى النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقراحمزة والكسايي ويعمل بالياء حملا على لفظ من وتوبتها على ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا لها لرزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد يتوضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء والفضل ان اتقين فان تقواكن مخالفة حكم الله ورضا رسوله فلا تخضعن بالقول ولا تجبن بقول خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عيب فهيمن عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا من الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قار يقار فحذفت الاولى من راءين ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل وتبرجن تبرج الجاهلية الاولى تبرج كل امراة تمشي بين يدي الرجال ما يستهجن وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المراة تلبس درعا من اللولو فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها للرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام وتعضده قوله عليه الصلوة والسلام لابي الدرداء انك امرؤ فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله في ساير ما امركم به ونهاكم عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل للامر والنهي وفيهن على الاستيناف ولذلك لم يعطف الحكم اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم تطهيرا وآستعارة الرجس للمعصية والتوشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اصل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روى انه عليه الصلوة والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجيء فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انهن ليس منهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم الله عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من بركاته من بر الوحي بما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الاتعاظ بها والايتمار فيما كلفن به انه كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر بما يصلح في الدين ولذلك خيركن وبوعظكن او يعلم من يصلح للنبوة ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمومنين والمومنات المصدقين بما يجب ان يصدق والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعة وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما اوجب في اموالهم والصايمين والصايمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما فرط فيما من الصغاير لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعاتهم والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روى ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قلن لنساء المومنين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الايات على الذكور لا اختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مومنات وقانتات وتقديم الدلالة على ان اعداد العدة لهم

وبين

للجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ما صح لهما اذا قضى الله ورسوله امرا اذا قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله لا ينبغي ان تترك في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا الاختيار لهم بتلقاء ان الله ورسوله والخيرة ما يختير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه الصلوة والسلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت ذلك لزيد فطن ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رابت منها الا خيرا ولكنها تشرف علي تعظم علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا او تعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك بمراعاة حرمان تخشاه ان كان فيه ما يخشى فانوا وللحال وليست المخاوة على الاخفاء محافظة منا لناس واظهارا مانيا في اضماره فاذ الوحي في اثنال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يجد فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجتكها وقيل فقاه الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقوي زوجتكها والمعنى انه امر بتزوجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد وتوليه انها كانت تقول لسائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان الستر في خطبتها وذلك ابلغ في التعظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه حكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وقدر من قولهم فرض له في الديوان فجعل فروض العسكر كذا ثم سمي ما يعطى كل واحد منهم فريضة سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا وقضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تقرير بعد تقرير كفى بالله حسيبا كافيا للمجازاة محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبين المطلقة حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض بحرمة بناته اياها لان الطاهر والقاسم وابراهيم كانوا رجالا ولو بلغوا مبلغ الرجال لكانوا رجالا لكن لم يبلغوا ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقرئ ولكن رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم او ختم مجيء الانبياء بالبعثة عاصم بالفتح وقرئ لكن كان لعاصم بالفتح والتشديد منصوبا ان يكون نبيا كما قال عليه الصلوة والسلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه انما نزل لكان على دينه مع ان المراد انه اخر من بعث نبيا وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق ان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا بقلب لا وقات ويعم انواعها واحوالها من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار واخره خصوصا وتخصيصها بالذكر للدلالة على فضلها على سائر الاوقات لكونها مشهودة كما قرأ وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا وقيل للملائكة وقيل لهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والمراد بالصلوة المشتركة وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوين وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوين المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سببا وتعريض للرحمة من حيث انهم مجابوا الدعوة ليخرجكم من الظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حتى عبنتي بصلاح امرهم وانا فوز قدرهم واستعمل صيغة فعيل لكثرة المتعلقين بحكمه من اضافة المصدر الى المفعول اي يحبون يوم يلقونه يوم القيامة عند الموت او الخروج من القبر او دخول الجنة سلام احياء السلامة عن كل مكروه وآفة او عند دخولهم الجنة او بعضهم لبعض او الملك لهم اجرا كريما هو الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم

وبجانبهم وضلالهم وقوحال معذرة ومنذرا وتذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وبما يجب الايمان من صفاته وبادنه باذنه بتيسيره وتطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بعونه من جانب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين فيصيبهم على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاهم اياك ولا تحتفل به او اذاك لاياهم مجازاة او مواخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف في مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء فان من آتاه الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفي به عن غيره يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقراجم والكسائي بالتاء وضم القاف عليهن من عدة ايام يبتدئ فيها بانفسهن تعتدونها يستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كتوكل كملتها فاكتفى بها او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما استحقر بذلكم وهن ابتغاء مرضاتهن على ايمال احدى الدارين باليا او على انه من الاعتداد بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وقد خصص المؤمنات والحكم عام للبيئة على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تحريما للنظف وقاية لثمرة احترامه ما عسى ان يتوهم ان تراخي الطلاق ربما يكون الاصابة كما يوثر في النسب يوثر في العدة فمتعوهن ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة وتجوز ان يدول التمتيع بما يعمهما او الامر المشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه يترتب على الطلاق والضمير غير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال لدليل على انه لا يثبت الا فضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا تحتاج بدوامها وما جرى عليها وتقييد القرايب بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك يحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لانني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي يشترط بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امراة مؤمنة طيب لك نفسها ولا تطلب مهرا اذا تزوج وذلك نكرها واختلف في انعقاد ذلك والقايل به ذكر ابن سعد باسناده عن ابن عباس ان زينب بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان يا بالفتح ايلان وهبت او لان وهبت كقولك جلست لانه تكلمني ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استحقاق الحل فان حبتها نفسها منه لا يوجب حلها اذا اراد تنكاحها فاضا جارية يجري القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا لتفخيم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذانا بانه مما خص به لشرفه ونبوته وتقريرا لما استحقاه لكرامة الاحلة وآجر به اصحابنا على ان انكاح بلفظ الهبة لا ينعقد لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه الصلوة والسلام بالمعنى فخص بالنظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر موكد اي خلصوا احلالها او احلال ما احللنا لك على البيد المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف وفاي هيئة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرايط العقد ووجوب القسم والمهر او لكيلا يجيء لهم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها الترفيه مبني ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج وبين متعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الغرض بيانه وبين المؤمنين في محمود ذلك لا مجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه و التضييق عليهم تارة وبالعكس اخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مكان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخر ها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرا نافع وحمزة والكسائي و حفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت بمن عزلت طلبت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء لان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ يقنعن

بعم الا اعينهن بالنصب وتقرا بالتا للفعول وكلهن تاكيد ان بوصفين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعجل بالعقوبة ومن حقيق بان يتقى لا يحل لك النسا با لياء كان تا نيث الجمع غير حقيقي وقرا البصريان بالتا من بعد التسع وهو في حسه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو مات واحدة لم تحل لرنكاح اخري ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخري ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتعديد معطوف بعضا اعجابك بهن واختلف فان الآية محكمة او منسوخة بقوله تزوج من شئت منهن وتواري اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدم كما قراءة هو منسوق بها تاخر ولا وقيل المعنى لا يحل لك النسا من بعد الاجناس الاربعة التي وصفن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثنا من النسا لا من ازواج والا ما وقيل منقطع وكان الله على كل شئ رقيبا فاحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا البيوت الا ان يوذن لكم الا وقت ان يوذن لكم الي طعام متعلق بيوذن لا نه متضمن معنى تدعوا اللا شعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته اما دراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة للطعام فيكون جارا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد اماله حمزة والكسائي اناه لانه مصدر اناني الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا تمكثوا ولا تمكثوا لا مر خطاب للقوم كانوا يجيئون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لا دراكه مخصوصة بهم وبامثالهم ولانه كان لاحد ان يدخل بيوته باذن لغير الطعام ولا للبث بعد الطعام المهمة ولا مستانسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديثي اهل البيت بالتسع له عطف على ناظرين او معقد له بفعل اي ولا تدخلوا او لا تمكثوا مستانسين لحديثي اهل البيت لتضيقهما المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا تتركه حيا كما لم يتركه الله تركك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يصتحي بحذف الياء اكتفا بالكسرة كقولهم لا ادر ولا اراك والقاعد كقولهم في الحا واذا سالوهن متاعا شيئا ينتفع به فاسالوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت وقيل انه علي الصلوة والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عايشة رضي الله عنها فكره صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان توذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وتخلي المحل يدخل بها لما روي ان اسكف بن قيس تزوج المستهزة في ايام عمر رضي الله عنه فمر يوما فاخبر بانه عليه الصلوة والسلام قال لها جبل يسقها فتركه من غير ان ذلكم يعني ايذاه ونكاح نسايه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما او غير يتعظيم من الله لرسوله وآيحابا لحرمته حيا وميتا وتذكيك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكا جهر على المستكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شئ عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان علي المقصود مزيد تهويل وتهديد لا جناح عليهن في آبايهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن ولا ابنا اخواتهن استئنا لهن من الاحتجاب منهم روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابنا وابنا الاخ والاخت يا رسول الله او كلهن ايضا من وراء حجاب فنزلت واتقين الله ان ضيعتن امرا من امور التقوى واحفظتن حرمة من حرمات الله واتقين الله في ان لا تتركن ما امرتن به من التستر والاحتجاب ان الله كان على كل شئ شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتوا انتم ايضا فانكم اولي بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليكم ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والاية ترد علي وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل يجب الصلوة كلما جري ذكره لقوله عليه الصلوة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلوة علي غيره تبعا له وتكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسول ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عليه الصلوة والسلام عزيزا جليلا ان الذين يوذون الله ورسوله بان يكون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يوذون رسول الله بكسر ما يتاذي به وقرئ لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الالام والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل الخبيثات في المنافقين يوذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النسا وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك ونسائك ونسا المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن ثيابهن فوق الخمر تغطي بها المراة راسها وجهها وتلقع بعض ذلك او ان يرخين فيتلفعن بها ويسدلن بعض الملاحف على وجوههن وابدانهن الا ابرز لحاجة ومن للتبعيض كانت المراة تخرج بعض جلبابها وتتلفع ببعضه ذلك ادني ان يعرفن فيعرفن انهن حرائر فلا يوذين فلا يوذين اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تمكن لهم في الدين او فجور هم والمرجفون في المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم وا صله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سميت بها الاخبار الكاذبة لكونها متزلزلة لا غير ثابت لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم او باجلائهم او بما يضطرهم الي طلب الجلا ثم لا يجاورونك عطف علي لنغرينك وثم للدلالة علي ان الجلا ومفارقة جوار الرسول اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب علي الشتم او الحال والا استثنا شامل لرابعا اي لا يجاورونك الا ملعونين وقيل حال من ضمير يجاورونك اي لا يجاورونك ملعونين وقيل لا يجاورونك الا زمانا قليلا ملعونين وهو ان يثقفوا يدركوا ويتمكنوا منهم اخذوا اخذ اسر وقتل سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر موكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يسلط الذين نافقوا المنبا وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا وكن تجد لسنة الله تبديلا لا يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها يسالك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزا او تعنتا وامتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا اي قريبا تكون الساعة عن قريب وانتصابه علي الظرف وجوز ان يكون الذكر لان الساعة في معني اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعدلهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الي جهة كاللحم يشوي بالنار او من حال الي حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن يتذللوا بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرانا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرا ابن عامر وابو عمرو ويعقوب ساداتنا علي جمع الجمع للدلالة علي الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا اتهم ضعفين من العذاب مثلي ما اتيتنا منه فانهم ضلوا واضلوا والنعنهم لعنا كثيرا كبيرا وقرا عاصم بالبا اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسي فبرا ه الله مما قالوا فاظهر براءته من معتلهم يعني موذاه ومضمن قصته ذلك ان قارون حرضا مراة علي قذفه فجمعهم الله كما مر في القصص او الهتهم ناس بقتل هرون لما خرج معه الي الطور فمات هناك فحملته الملايكة ومروا بهم حتي راوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته او قذفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستر حيا فاطلعهم الله علي انه بري منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة منه وقرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يوذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الي الحق من سد يسد سدادا والمراد والنهي عرض كحديث زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة ويصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة ساترة منكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعتد به في الدنيا حميدا وفي الاخرة سعيدا انا عرضنا الامانة علي السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وتسميها امانة من حيث انها واجبة الا داو المعني انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت علي هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بدنه ورخاوة قوته لانه جرم فاز الراعي لها والقايم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما جهولا حيث لم ينف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم التكليفية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدور عن غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادايها ومنه قولهم حامل الامانة ومحملها لما كان يلي فيها فتوا ذمته فيكون الايا عنه ايذانا بما يمكن ان يتاتى منه من الظلم والجهالة الخيانة والتقصير وقيل انه تعالي لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات علي ما خلقتنا لا نحمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق ادم عرض عليه مثل ذلك فحمل وكان ظلوما لنفسه مجهلا ما بثقل عليه جهولا بوخامة عاقبته وكمل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الي استعداد من

وبا باطن الاول الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب
عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوايد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين
حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجة كالتاديب للضرب في ضربته تاديبا
وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم
واثاب بالفوز على طاعاتهم قال عليه الصلوة والسلام من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب
القبر

سورة سبا

سورة سبا مكية وقيل الا ويرى الذين اوتوا العلم الاية وآيها اربع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الاخرة لان ما في الاخرة ايضا كذلك وليس هذا من
عطف المقيد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية
قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الاخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في
الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في اخر وكالكنوز والدفاين والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون
وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة
وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الاخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفايتة للحصر وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة
انكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه
موكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرا حمزة والكسائي علام الغيب
للمبالغة وقرا نافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في
الارض وقرا الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة موكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتدا ويويده القراءة
بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم
الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح المحفوظ خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب
شيء الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب
فيه ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين
اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز من سيء العذاب اليم مولم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم
اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة ومسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القران هو الحق ومن رفع الحق جعل هو
ضميرا مبتدا والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستانف للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين في الايات وقيل
منصوب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الان برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد
الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق و
تفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما
بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه ان وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتكم كل مطرح
وجديد بمعنى فاعل من جد كحد بمعنى جد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون
يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل
خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد رد
من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه
من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال
به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء
تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا وتهديدا عليها والمعنى
اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط

عليهم

عليهم كسفا لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي يشا ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله وحفص
كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير
التامل في امره ولقد اتينا داود منا فضلا اي على ساير الانبيا وهو ما ذكر بعد او على ساير الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب و
الملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح او النوحة على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها
اياه على التسبيح اذا تامل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من
فضلا او من اتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويويده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية
العارضة بالحركة الاعرابية او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل
ولقد اتينا داود منا فضلا تاويب الجبال والطير فبدل منه هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شانه وكبرياء سلطانه
حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيته فيها والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف شاء من
غير احماء وطرق بالاته او بقوته ان اعمل امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات
وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا
فتخرق وقيل السرد عدم تكون مسمرة ويويده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم
عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرا ابو بكر الريح بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر جريها
بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسال له من معدنه فنبع منه
نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة
من مبتدا وخبر باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب
السعير عذاب الاخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل
وصورا او تماثيل للملائكة والانبيا على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع
مجدد روي انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله
النسران باجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات
ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه
شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه
وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه بشكر نعمته يستدعي شكرا اخر لا الى نهاية ولذلك قالوا الشكور من يرى
عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل آله الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الى
فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا
فاكلت اكلا تاكل منساته عصاه من نسات البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير
قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساته على مفعالة كميضاة في ميضاة ومن ساته اي طرف عصاه مشتقا من سية القوس
وفيه لغتان كما في قحة وقحة وقرا نافع وابو عمرو منساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف
جعلها بين بين فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا
يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حيث ما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر
ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وذلك ان داود عليه السلام اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى
عليه السلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم
فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكيا على عصاه فقبض روحه وهو متكي عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر
ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات
منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد
كان لسبا لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب
همزته الفا ولعله اخرجه ما بين بين فلم يوده الراوي كما وجب في مساكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب

بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ايام وقراحزة وحصن بالافراد والفتح والكسر اي بالكسر جملة على ما شذ من القياس كالمشجد والمطلع
آية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة ممجازا للحسن والمسيء مهما صدقة للبرهان السابق كما
في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من آية او خبر مبتدا محذوف تقديره الاية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من
البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شمالها لكل واحدة منها في نقاء ريحها ونضاء شجرها كانه جنة واحدة او بستان
كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بافعالهم كانوا
احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة وربّ غفور استيناف للدلالة على موجبا لشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم
الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فوطئ من يشكر وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها
عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم اي السعب من عرم الرجل ضعف عادم وتعرم اذا تمزق خلقه
وصعب او المطر الشديد او الجرد اضاف اليه السكر لانه نعت عليهم سكر اضربت لهم بلقيس فحفرت به ما بين الجبلين وبنت فيه بناء على مقدار
ما يحاجز الى ما بين السماء التي عقدت سكرا على ان رجع عرمة وهي الحجارة المركومة وهو اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين
عيسى ومحمد عليهما السلام وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط لما سكر اخذ ملحما من مران وقيل الاراك وكل
شجرة لا شوك له والتقدير ذواتي اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه مجرورا او عطف بيان وأثل وشيء من سدر قليل
معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل وهو الطرفاء لا ثمر له وقرئ بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان حمله وهو
النبق مما يطيب اكله وانما يعرف في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرأ ابو عمرو ذواتي اكل بغير تنوين اللام
وقرأ الجحدري بتخفيف اكل في كل جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتعديه
المفعول العظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا الكفور وهل يجازى بمثل هذا الجزاء الفظيع في الكفران او الكفور وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب وحفص يجازي بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام قرى
ظاهرة متواصلة نظم بعضها ببعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لا تناله السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت
الرائح في قرية الى ان يبلغ الى الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان المقال او الحال لياليَ وايامًا متى شئتم من ليل او نهار آمنين
لا تخافون فيها جوعا ولا عطشا ولا حرا ولا سموما ولا سبعا ولا لصا وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها لياليَ اعمارهم وايامها لا يلقون
فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل قالوا الله ان يجعل بينهم الشام ومفاوز تيطا ولوا
فيها على الفور ايكون بالراحلة وتزود الا زواده فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعّد وبعّد وقرئ ربنا باعد على بلفظ الخبر على انه شكوى منهم ليعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا
بعّد او دعاء على انفسهم واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا
وضربَ مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وازد بعمان وخزاعة بتهامة والانصار بيثرب وجعلناهم احاديث وقصصا يتحدث بها من بعدهم ان في ذلك لآيات لكل صبار على المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه
او صدق ظن ظنه مثل فصلت جمدك ويجوز ان تعدي الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وتصدقه الكوفيون
بمعنى حقق ظنه اي وجده صادقا وقرئ بتخفيف الصاد ورفع الظن مع التشديد اي يعني وجده صادقا والتخفيف بمعنى قال لم ظنه
الصدق حين خلفا عوهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بالسباحين رأي انهم كهم في الشهوات او بني آدم حين
رأى ابا هم آدم ضعيفا لعزمه او ما ركب فيه من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة انجعل فيها من يفسد فيها فقال لاضلنهم ولاغوينهم
فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار وقيل ما صدق ظنه على المؤمنين لم يتبعوه في
العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة والا استغواء الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك
الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او كيومن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من
حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ او آمر بالتأمل متأخر بجنتان قل للمركين
ادعوا شركاءكم الذين زعمتم اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول صلته والثاني لقيام صفته وهي من دون الله مقامه
وقد يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني كما مر لا يملكون مع الغير كلا ولا كثيرا ولا يملكون لهم لا نفعا ولا ضرا وما لهم فيهما شرك
او دفع ما لعلهم يتوهمون انكم ان صح دعواكم تراجيب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا قبل لهم بالمكابرة فقال لا يملكون ما انتم

واخبارهم

واختاروهم قل ادعوا الذين زعمتم من خلق او شركة في السموات ولا في الارض وانى بهما وقد نفى بهما العموم العرفي او كان لهم شركة
كالملائكة والكواكب وبعض الارضية كالاصنام او كان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استيناف
بيان حالهم وما لهم فيها من شركة من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا ينفع الشفاعة عنده
ولا تنفعهم شفاعتهم ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له اذن له اذا اذن ان يشفع او اذن ان يشفع له ولعل وشاية
ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك اكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في حكمت لزيد وقرأ ابو عمرو وحتى والكسائي
بضم الحاء حتى اذا فزع عن قلوبهم فاية لعلم من الكلام من ان ثمة توقف وانتظار للاذن اي يتربصون فترة حتى اذا كشف الفزع عن
قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم بعضا وقرأ عاصم وبعقوب بفتح على البناء للفاعل
وقرئ فرّغ اي نفى الوجل من فزع الرائد اذا نفى قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا قال الحق قالوا القول الحق
وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم الموحدون وقرئ بالرفع اي مقولا الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا لنبي
ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض بتقدير قولك لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وقيه
اسكات بالغم ان سكتوا او تلقمهم الجواب متحامة الزام الحجة اياهم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان
احد الفريقين من الموحدين المؤمنين بالرزق والقدرة الذاتية بالجهاد والمركبين به الجماد الناقل في ادنى الممانكة
لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهو ابعد ما تقدم من التعريض البليغ الدال على ان هو على الهدى وهم هو في الضلال
البليغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء
وصل انه على الف وقيل نظروا واختلافا في الحرفين لان الهادي لمن يصعد منارا ينظر اليه الماشي او يطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث
شاء والضال كانه منغمس في ظلام شديد لا يدري شيئا او محبوس في مطمورة لا يتطلع ان ينقصى عنها قل لا تسألون عما اجرمنا ولا
نسأل عما تعملون منا ادخل في باب الانصاف وابلغ في الاحتجاج حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع
بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفصل في القضايا
المغلقة العليم بما ينبغي ان يقضي به قل ارووني الذين الحقتم به شركاء كالاصنام التي تدعون انها شركاء لله في استحقاق العبادة وهو رد
استئناري عن شبههم بعد الزام عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم عن الشركة بطالا لها بالمقايسة بل هو الله العزيز الحكيم
الموصوف بالغلبة والحكمة وهو كالمتوعد متضمن للدلالة مثابية على قبول العلم والقدرة راسا وآخرا وتصدير آه
للدلالة على ان ما ارسلناك الا كافة للناس ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الاجماعهم
في البلاغ فمن الكاف قائما للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فحملهم جهلهم
على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد اي الموعود به يعنون البعث او العذاب او المذكور عنه او الموعد يقوله جمع مخاطبين به رسول الله والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم آخر ميعاد وصفا له بالطول والشدة لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم متى
الوعد والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان
كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم فاخبرهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا لن نؤمن به ولا بما بين
يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون وهو
يتراجعون بالقول يقول الذين استضعفوا يعني اتباع الرؤساء للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لكنا مؤمنين بما تدعونا اليه من الايمان
كما انتم مؤمنون بما تدعونا اليه قال الذين استكبروا للذين استضعفوا اعن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا ان منهم
كانوا صادين لهم عن الايمان وانبتهم انهم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار
على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصادّ بل مكركم لنا دأبا
الليلة ونهارا الحين اعرتم علينا ربنا ان نكفر به ونجعل له اندادا والعاطف يعطف على كلامه الاول واضافة المكر
الى الظرف على المتسع وقرئ بكر الليل بالنصب على المصدر وتنكير الليل بالتنوين ونصب الظرف وتنكيرهما للتكثير واسروا الندامة لما رأوا العذاب اضدادا اذ الحزن يصلح للايمان والسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء

بالظاهر متوهما بانهم وانصارا يما يوجب اعمالهم حل يجزون الا ما كانوا يعملون اى لا يجزون الا جزاء على اعمالهم ق
تعدية بتجزي اما لتضمين معنى يقتضي او لنزع الخافض وما ادرى ما قاله المفسرون هنا تسلية كرسول الله صلى الله
عليه وسلم مما يغيره من قومه وتخصيص المستعين بالتكذيب لان الداعي المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا الانهماك
في الشهوات وقلة استقامة من لم يحظ منها ولذلك صنوا التكبر والمفاخرة الى المكذب انما الحياة الدنيا لعب ولهو وما نحن بمعذبين
نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما يحن بمعذبين ان امكن انما الايمان الغدايه لا يكون او لانه تكوين فنا بد ذلك فلا
يهمنا بالعذاب قل ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الا شخاص مع التماثل في الحقايق والصفات
ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن لمشيته وتكون اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف
وللكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لاداة المراد وما
جماعة اموالكم والاولاد انها صفة محذوفة كما لتقوى والخصلة وقري بالذي بالشي الذي يقربكم الا من امن وعمل صالحا
استثناء من مفعول يقربكم اي الا موال والاولاد لكن الموصوف الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولان الخير قد
يترتبه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا ويجازون الضعف الى عشرة فما فوقه
والاصل اضافة المصدر الى المفعول وقري بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعها على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز
او المصدر بفعله الذي دل عليه لهم وهم في الغرفات امنون من المكاره وقري بفتح الراء وسكونها وقراحزة في الغرفة على ارادة الجنس
والذين يسعون في ايانا بالرد والطعن فيها معجزين مسابقين لا يفوتنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك في العذاب محضرون والله
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ليفقر له ويوسع عليه اخري فحذا في مختصر واحد باعتبار وقتين وما ابتي في
مخصصين فلا تكرير وما انفقتم من شي فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسطا في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته
ويوم يحشرهم جميعا الكفرة والمستضعفين ثم نقول للملايكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للكفرة وتبكيتا لهم وافتاظا لهم عما
كانوا يقولون من شفاعتهم وتخصيص الملايكة لانهم اشرف شركايهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدا الشرك واصله قد
قرا حفص بحشرهم ويقول فيها قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانوا يعبدون الجن
بذلك بما انهم مما رضايها دتهم فرأضوا عن دينك ونفوا الهم عبد وهم على الحقيقة بعلمهم بل كانوا يعبدون الجن اي ابليس الشياطين حيث
اطاعوهم في عبادة غير الله وقد كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملايكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس
او للمشركين والاكثر بمعنى الكل على ما الذي للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا فلا امر كله لله ان النار دار جزاء وهو سبحانه المجازي
وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبنيين للمقصود من المهيد واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا يعبد ما يعبد آباؤكم يعنون القران لما اكد
لعدم مطابقة ما فيه الواقع صرح بالاضافة الى الله سبحانه وقالوا ان هذا الا افك مفترى الضمير للحق لكفرهم بالنبوة او الاسلام او للقران والافك اول ما اعتبار
معناه وهذا باعتبار لفظه والجملة اما حال او صفة اخري لافك مبين ظاهر بحيث لا يحتمل الصدق وقري ساحر مبين وقالوا ما هذا
من الاشارة الى القايلين والمقول فيه وما اتي الجاءهم الى اليت لهذا القول انكارا عظيما له وتجهيلا بليغ منه وما اتيناهم من كتب يدرسونها
وقبله دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم الى ما يزكو به وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين
وقع لهم هذه البنية وهذا في غاية الجهل لهم والتسفيه لراهم ثم هدد هم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا رسلي فكيف كان نكير
ما اتيناهم وما بلغ مولاء عشر ما اتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر عشر ما اتيناهم هؤلاء من البينات والهدى
فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان تكيري بهم فاحذروا مثله ولا تكذبوني
في كذا يجب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد وكذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله
وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليها ان تقوموا لله وهو القيام في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الاستعداد في الامر خالصا
لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط
القول ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجي على البدل او البيان او الوقف او استانف بانفي ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او ما استفاف فيه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف بان يرجح صدقه فانه
لا بد ان يصدع بالامر خطير وخطب عظيم من غير تحقيق وثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويلقى نفسه الى الهلاك

فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى لم تتفكروا اي شي جنه من انا ذا الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب
شديد قدامه لانه موعوث في نسم الساعة قل ما سالتكم من اجر اي شي سالتكم من اجر علي الرسالة فهو لكم والمراد نفي السوال
كانه حصل الشي مستلزم للاحد المامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض وغرض وايا ما كان
يلزمه احد هما فرتب على كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سالهم بقوله ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا الا
اسالكم عليه اجرا البتة المودة في القربي واتخاذ السبيل بنفعهم وقرباه قربا هم ان اجري الا على الله وهو على كل شي شهيد مطلع يعلم
صدقي وخلوص نيتي وقرا ابو بكر وحمزة والكسايي باسكان الياء قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه ويتراه على من يحتبيه من نبي او ويرمي به الباطل
فيدمغه او يسمي به الى اقطار الافاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشايه علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او
بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقري بالنصب صفة لربي او مفعول يقذف اي يقذف بالحق علام الغيوب بالكسر
كالبيوت والباقون بالضم كالعشور وقري بالفتح كالصبور وقري بالجر صفة على انه مبني الغة غايب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد
ونفي الباطل اي الشرك بحيث لم يكن له اثر ما حتى فمن هلا كالحي فانه اذا هلك لم يبق له ابدا وكالا عادة قال افقرين اهله عيده
فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشي خلقا ولا يعيده ولا يبدي خيرا لاهله ولا يعيد وقيل
ما استفهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالي علي لا يتعداني فما معنى تهكمكم بي
بالذات والاضافة بالسوق بهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع
قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرايت
فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا من مكان قريب هو ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحرا
بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت وتوبيخ اثر فزعي واخذ عطف على محل اي فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا امنا به
بمحمد صلى الله عليه وسلم او بالقرآن وذكر في قوله ما صاحبكم وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتنا ولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد
فاته في حيز التكليف وقد بعدوا عنه وهو تمثيل لحالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعدوا عنه او استعمال من يريد ان
يتناول الشي من علو مما ولده من ذراع في الاستقالة وقرا ابو بكر والكوفيون غير حفص بالهمز على قلبها واوا وضمها او انث من
ناشت الشي اذا طلبته قال رويشد اليحمي جارا بي الخاموش ام الكيء تانيث القدرة النوش او من ناشت اذا تناولت وهذه قوله
لعلي بينا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد بالعذاب من مكان بعيد وقد كذبوا به بمحمد صلى الله عليه وسلم او
العذاب من الموت على نفيه من مكان بعيد من جانب يعيد من امره وهو النسية التي تحال هاني امر الرسول صلى الله عليه وسلم او حال
الاخرة كما حكاه عن قتل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقري ويقذفون
على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال
القاذف في تحصيل ما شيعوا من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرا ابن عامر
والكسايي باشمام الضم للحا كما فعل بامثالهم من قبل بامثالهم من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذي
ريبة منقول من المشكل او الشاك نبه بالشك الذي هو فعله على انه صلى الله عليه وسلم ممن قرا سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي
الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا سورة الفاطر مكية وآياتها خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات
والارض مبدعهما من العدم معنى الشي كانه نحت العدم باخراجها منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملايكة رسلا وسايط
بين الله وبين انبيايه والصالحين من عباده ينبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرويا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون
اليه اثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب يزيدون بها ويجرجون
او كيرحون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله يريد جنس صيغة الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روى انه
عليه الصلوة والسلام راى جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمايه جناح يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم
في ذلك يقتضي ترتيبه وموديه حكمة لا امر استد عيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم
المشتركة فبين تناهي المقول المتعقبة وهو محال والا فهو متناول لزيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة
العقل وسماحة النفس ان الله على كل شي قدير وتخصيص بعض الاشيا بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس

سورة الفاطر

ما يطلق لهم ويرسل وهو من مجوز السبب للمسبب من رحمة كثرة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل
لم يطلقه واختلف في الضمير من لان الموصول مفسرها لرحمة والثاني مطلق بنا ولها والقصب وفي ذلك اشعار بان رحمة تعالى
سبقت غضبه من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على امره بنا لبس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما
بين انه الموجد الملك والمالكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بتذكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها
بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة مولاها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم
من السما والارض لا الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير على المحل على محل من خالق فانه يرزقكم
او بدل فاد الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق فانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجر حمزة والكسائي
جملا على لفظه وقد نصب على الاستثنا ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدا وعلى الاخير يكون الملاق محل من خالق فانه وقع
مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغنا
بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المستغني زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيكم وايا هم على الصبر والتكذيب
يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزا حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيمنعكم التمتع بها عن طلب الاخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور
الشيطان بان يثبطكم عن الطاعة مع الاصرار على المعصية فانها وان اسكنت كان الذنب بهذا التوقع كتاول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وغرور بالضم
وهو مصدر او جمع كتعود ان الشيطان لكم عدو وعداوته قديمة فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في
مجامع احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لتعليله الى اتباع الهوى والكون الى الدنيا
الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني
الفارغة وتنبيه للامر بكليه على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تقرير لرداي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه و
هواه على عقله حتى تنكس رايه فراى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى يعرف الحق ويستحسن الاعمال واستتبعها على ما
هو عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب
لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والالتفات للتسلية
غير ان الاولين دخلا على السبب والثالثة دخلت المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعفها بتضاعف احوالهم او كثرة مساوي افعالهم
المقتضية للتاسف عليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا يتقدم عليه او جملة تذهب او بيان للتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم
والله الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الحكاية الحال الماضية استحضارا وكذلك الصورة البديعة
الدالة على كمال الحكمة ولكان المراد بيان احوالها لهذين الخاصة ولذلك اسند اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار
الامر فتثير سحابا الى بلد ميت وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص بتشديد الياء فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب
كذكره او بنا السحاب فانه سبب السبب او الصاير مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو اوفق بالاختصاص
لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احيا الموتى نشر الاموات في صحة المقدور به لا تراس بينهما الا احتمال اختلاف
المادة في المعيد عليه وذلك لا يدخل فيها ومثل في كيفية الاحيا فانه تعالى يرسل ما مسن تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق من
كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلها له فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما تطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعود ما اليه يجاز عن قبوله ايا ما او صعود
الكتبة بصحيفته ها والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يتقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل والعمل فاذ يتحقق الايمان ويقبل به
او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من اكلفة وقرى بصعد على البنا للمفعول والمصعد هو الله تعالى او الملك او الكلم وقيل الكلم
الطيب بنا ول الذكر والدعا وقرا القرآن وغنه عليه الصلوة والسلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها
العبد عرج بها الملك الى السما فحيا بها وجه الرحمن عز وجل فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيات يعني
مكرات قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتدابيرهم الرايي في احدى ثلاث حبسه وقتله واجلابه لهم عذاب شديد بالوثير
دونه بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه قوله والله خلقكم من تراب
بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلوما لا يعمر
من معمر وما يعمر في عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر بفرض ان لو قيل له عمر ناقص من عمره او ينقص من عمر

المنقوص عمر يجعله ناقصا فالضمير له وان لم يذكر له لانه مقابل له عليه او للمعمر على التسامح فيه فقد بهم السامع كقولهم لا
يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون
فيه ان حج زيد فعمره ستون سنة وان لا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينتقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما
فيوما وعن ابن عيينة ما يعقب ولا ينقص على بنا الفاعل الباقي كما مر هو على الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ
او الزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمومن والكافر والفرات الذي يكسر
العطش والسايغ الذي يسهل انحدار والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرى سيغ بالتشديد وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا
وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان استركا في بعض الفوايد لا
يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من المافع فالمالح احد هما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا
يساوي المومن الكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقا احدهما
على الفطرة الاصلية دون الاخر المحوج الى تفصيل الاجاج على الكفار بما شاركه فيه العذب من المنافع والمراد بالحلية اللالي واليواقيت
وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء تجي بها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالقدرة فيها والام متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بما
دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما تقتضيه ظواهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى لمدة دوره او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى
الفاعل لما من الاشيا وفيه اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المتدافقة وتحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدا في
قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده تعالى بالربوبية والالوهية والقطمير لفافة النواة ان
تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او يسترهم منكم فيما تدعون
لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير بواقع الامر مخبر قبل خبرته بما اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون سايرالمخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال
الاصنام ونفي ما يدعون لها يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله في تسكم وما يعن لكم وتعريف الفقرا لغة في فقرهم كانهم لكثرة افتقارهم
وكثرة احتياجهم هم الفقرا وان افتقار سايرالخلايق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا
والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سايرالموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد بيقين
اخرين المرجع منكم او بعالم اخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز متعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس اثمة
اثقل نفس اخرى وآما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فني الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم
وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شي من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها اي تحمل بعض اوزارها
لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو
واقرابها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع اليه وقرى ذو قربى على حذف الخبر وصوابه لو من حمل كان التامة فانه لا يلا يرتظم
الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غايبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غيابا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فاخبر
المنتفعون بانذارك لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر من دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه انتفعها وقرى ومن
انى فانما يتزكى وهو اعتراض موكد لحثيهم واقامهم الصلوة لانها من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم و
ما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمومن وقيل هما صنمان لا يسمع ولا يبصر ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا
الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا تاكيد في الاستيفا وتكريرها على التفنن بديع التاكيد والحرور فعول من الحر غلب
على السموم وقيل السموم ما يهب ليلا والحرور ما يهب نهارا وما يستوي الاحيا ولا الاموات تمثيل آخر للمومنين والكافرين ابلغ من
الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلما والجهلا ان الله يسمع من يشا هدايته فيوفقه لفهم اياته وايلا نفاظ بديعة وما انت بمسمع من في القبور تمثيل للمصرين على الكفر بالاموات وفيه بلاغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك
الا الانذار وما الاسماع فلا عليك ولا حيلة لك اليه انا ارسلناك بالحق حال مؤكدة اي محقا او ارسالا ملتبسا بالحق
ويجوز ان تكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي تبشر ابالوعد الحق وتنذر ابالوعيد الحق وان من امة اصل عمر الا خلا مضى فيها
نذير من نبي او عالم يدل عليه وعلى انه كفا بذكر العلم بانبي النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل وان الامتار هو المقصود

اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء كل كفور مبالغ في الكفر أو الكفران وقرأ ابو عمرو يجزي على بنائ المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازي وهم يصطرخون فيها يستغيثون يتفاعلون من الصراخ وهو الصياح استعير في الاستغاثة لجد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نقول صالحا غير الذي كنا نعمل بإسناد القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح وفي الاعتراف بسوء الاشعار بان استحراجهم للتلافيه وأنهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحققن لهم خلافه أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول لكل عمر يتمكن المكلف فيه من التذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلوة والسلام العمر الذي أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو اما النبي أو الكتاب وقيل الشيب أو موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم إن الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا تخفى عليه احوالهم إنه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات القلوب وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها هو الذي جعلكم خلائف في الارض يلقي اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة او خلفا جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا بيان لة والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الاخرة قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني الهتكم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء له أروني ماذا خلقوا من الارض بدل مما رايتم بدل الاشتمال لانه بعض أخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء ادوني اي جزء من الارض استبدوا بخلقه أم لهم شرك في السموات أم لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة فيه أم آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذنا شركاءهم على بينة منه على صحة من ذلك لكتاب بان لهم شركة جعلية وتجوز ان يكون هم للمشركين كقولك لام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر وبينات بالجمع وابو بكر والكسائي على بينات فيكون أيمانا الى ان الشرك حظر لا يدل فيه من تعاضد الدلايل بل ان يعد القائلون بعضهم بعضا إلا غرورا في انواع الخبع في ذلك أضرب عن ذكر ما حملهم عليه وهو تقرير الاسلافي الاخلاف أو الرؤساء الاتباع بانهم ليسوا على شيء يعتد به في التقرب اليهم إن الله يمسك السموات والارض أن تزولا كي لا تعاقبوا ان تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله أو من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومحل لا ولي زايدة وتأنيثه للابتداء إنه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تعجلا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم وذلك انهم لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعمر الله اليهود والنصارى لو أتانا رسول لكنا اهدى من احدى الامم ايمانا واصوب رايا منهم وعزموا في امرهم كل العزم وغايروا غاية المغايرة فلما جاءهم نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما زادهم اي النذير أو مجيئه على التشبيه إلا نفورا بناء على الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا أو مفعول له ومكر السيئ اصله وان مكروا المكر السيء فحذف الموصوف واستتبع أبوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق ولا يحيط المكر السيء إلا باهله وهو المكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر بالرفع على الله فهل ينظرون ينتظرون إلا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اي لا يبدلها بجعل غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مساكنهم الى الشام واليمن والعراق مما نابا الماضين وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض إنه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها على ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها يشوم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الجن وحدهم لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيمة فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعت أبواب الجنة أن ادخل من اي باب شئت

سورة يس

سورة يس مكية عن النبي صلى الله عليه وسلم تدعى المعمة نعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة وآياتها ثلاث وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم يس كما أتى المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طيئ على أن أصله يا أيها فاقتصر على شطره كثرة النداء به كما قيل سُن الله في من الله وقرئ يا بكسر

(في الكتب قسم العين في اليمن العلم ابو محمد الحسن)

الاهم من البعثة وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدات على نبوتهم وبالزبر كصحف ابرهيم والكتاب المنير كالتوراة والانجيل على ارادة الفصل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير إنكاري بالعقوبة ألم تر ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها إخباره واضافتها الى ضمير الارض لما ان كلا منها ذو اصناف مختلفة أو هيأنا لها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد أي ذو جدد اي خطط وطرايق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جُدَد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجُدَد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف ألوانها للاشارة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض أو على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون وغرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره ما بعده فان الغربيب تاكيد الاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد وتظير ذلك في الصفة قولك انا بغتة والمومن العابدات الطويل وقد مر مثله مرارا من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك كالخلاف الثمار والحيوانات إنما يخشى الله من عباده العلماء أي يريد الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه وكذلك قال عليا الصلوة والسلام انا اخشاكم لله وانقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتعلم المفعولان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر لعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا إن الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية للدلالة على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتايب عن عصيانه إن الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءة أو حفظا بعد ما فيه حق صارت سمة لهم وغلبوا بها والمراد بكتاب الله القرآن أو جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من العلماء بعد اقتصاص حال المكذبين وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المستحبة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك كالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم أجورهم علة لما دل عليه اي يثنى عليها الكشاف ويغفر لهم بنفاقها اجور اعمالهم أو لما دل عليه ما بعده من امتثالهم نحو يطيعوا ذلك ليوفيهم أو علة قوله لن تبور ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم إنه غفور لعظائمهم شكور لطاعاتهم اي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة أو خبر ثان والذي أوحينا اليك هو القرآن ومن للتبيين أو الجنس ومن للتبعيض مصدقا حال مؤكدة لان جملته تتضمن معناه من الكتب السماوية حال موكدة لان جملته تتضمن مواقفته اياه في العقايد واصول الاحكام إن الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن عالم بالظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي الدين لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو سايرا على سايرالكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم أورثنا الكتاب حكينا بتوريثه منك أو نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه أو ورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم أو الامة بأسرهم فان الله اصطفاهم على سايرالامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير بالعمل به ومنهم مقتصد يعمل به في غلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط العمل الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على الاطلاق بدليل عود الضمير إلى العباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الميل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث أو الاصطفاء أو السبق جنات عدن بدل منه أو خبر مبتدا محذوف أو للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات عدن بالنصب على فعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها على البناء للمفعول يحلون فيها خبر ثان أو حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المراة فهي حالية من أساور وصفة هبن لما ولي التبيين والتأنية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللولؤ ومن ذهب في صفا اللولؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن عجبهم من خلوصهم من المخاوف العاقبة أو همهم بامر المعاش وآفاته أو من وسوسة ابليس وغمها وقرئ الحزن إن ربنا لغفور للذنوب شكور للطيعين الذي أحلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من اضافه وتفضله لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال أو فتور فيها ولا يموتون فيها فيستريحوا ولا يقضى عليهم فيموتوا عطف على يمسنا نصبه باضمار ان وقرئ فيميتوا بنصب عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كما جئت

هذا الجامع لعلوم الاسلام علامة الانام وحيد دهره وفريد عصره ونسيج وحده مولانا ابو محمد الحسن الطيب تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنته آمين

يجيبوا بالنفي على إيلائها إن أو لاعراب على أنه ليس أو بإضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف أو بالضم بناء كحيث أو إعرابا على هذه
يس وأمالها الياء حمزة والكسائي وأبو بكر وروح وأدغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي وأبو بكر وورش ويعقوب
وهي واو القسم أو العطف إن جعل يس مقسما به إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين أرسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد فالاستقامة
في الأمور ويجوز أن يكون على صراط خبرا ثانيا أو حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وإن
دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب
على إضمار أعني أو فعله على أنه على المصدر وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل أو بمعنى لمن المرسلين ما أنذر
آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم يعني آباءهم الأقربين لتطاول مدة الفترة فتكون صفة مبينة لشدة حاجتهم إلى إرساله أو الذي أنذر
به أو شيئا أنذر به آباؤهم الأبعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر أو إنذار آبائهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الأول أي لم
ينذروا فبقوا غافلين أو بقوله إنك لمن المرسلين على الوجوه الأخر أي أرسلناك إليهم لتنذرهم فإنهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم يعني
قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فهم لا يؤمنون لأنهم ممن علم أنهم لا يؤمنون إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا تقرير لتصميمهم على
الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهي إلى الأذقان فالأغلال واصلة إلى أذقانهم
فلا تخليهم يطأطئون رؤوسهم له فهم مقمحون رافعون رؤوسهم غاضون أبصارهم في أنهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون أعناقهم
نحوه ولا يطأطئون رؤوسهم له وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن أحاط بهم سدان
فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في أنهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرأ
حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بفعل الله فبالضم وقرئ فأعشيناهم من العشى
وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف أبو جهل أن يرضخ رأس النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده أثبتت
إلى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع إلى قومه فأخبرهم فقال مخزومي آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعماه الله
تعالى وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة تفسيره إنما تنذر إنذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع
الذكر أي القرآن بالتأمل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب خاف عقابه قبل حلوله ومعاينة أهواله أو في سريرته ولا يغتر برحمته
فإنه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة وأجر كريم إنا نحن نحيي الموتى الأموات بالبعث أو الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما
أسلفوا من الأعمال الصالحة والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كإشاعة باطل وتأسيس ظلم وكل شيء
أحصيناه في إمام مبين يعني في اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل لهم من قولهم هذه الأشياء على ضرب واحد أي مثال واحد وهو
يتعدى إلى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا أصحاب القرية على حذف المضاف أي اجعل لهم مثل أصحاب القرية مثلا ويجوز
أن يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ أو بيانا له والقرية أنطاكية إذ جاءها المرسلون بدل من أصحاب القرية والمرسلون
رسل عيسى إلى أهلها وإسناده تعالى إلى نفسه في قوله إذ أرسلنا إليهم اثنين لأنه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل
غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرأه أبو بكر مخففا من عزه إذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولأن المقصود ذكر المعزز
به بثالث هو شمعون فقالوا إنا إليكم مرسلون وذلك أنهم كانوا عبدة أصنام فأرسل إليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة
رأيا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما فأخبراه فقال أمعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص وكان له ولد مريض فمسحاه
فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق وبلغ حديثهما إلى الملك وقال لهما ألنا إله سوى آلهتنا قالا نعم من أوجدك وآلهتك قال حتى
انظر في أمركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به وأوصلوه إلى الملك فأنس به فقال
له يوما سمعت أنك حبست رجلين هل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس
له شريك فقال صفاه وأوجزا فقالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا
الله حتى انشق له بصر فأخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون أرأيت لو سألت إلهك حتى
يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر إلهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال إن قدر إلهكما على إحياء
ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة أيام فدعوا فقام وقال إني دخلت سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا
وقال فتحت أبواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه فآمن
في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ووقع بشر

لاسماعي

لاستعاض النفي المقتضي إعمال ما بعد إلا وما أنزل الرحمن من شيء وحي ورسالة إن أنتم إلا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم إنا إليكم
لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لأنه جواب عن إنكارهم وما علينا إلا البلاغ المبين الظاهر
البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فإنه لا يحسن إلا ببينة قالوا إنا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم
ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم
معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم وقرئ طيركم معكم أئن ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم أو توعدتم بالرجم والتعذيب
وقد زيدت ألف بين الهمزتين وفتح أن بمعنى أتطيرتم لأن ذكرتم وإن بغير استفهام وأين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم
وهو أبلغ بل أنتم قوم مسرفون قوم عادتكم الإسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم أو في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن
يجب أن يكرم ويتبرك به وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وكان ينحت أصنامهم وهو ممن آمن بمحمد عليه الصلاة و
السلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسول خرج وأظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم أجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون إلى خير الدارين وما لي لا أعبد الذي فطرني على قراءة غير حمزة فإنه أسكن الياء في
الوصل تلطف في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه وإمحاض النصح حيث أراد لهم ما أراد لها والمراد تقريعهم على تركهم
عبادة خالقهم إلى عبادة غيره ولذلك قال وإليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد إلى المساق الأول فقال أأتخذ من دونه آلهة إن
يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصرة والمظاهرة إني إذا لفي ضلال مبين فإن إيثار
ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر وإشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل إني آمنت بربكم الذي
خلقكم فاسمعون فاسمعوا إيماني وقيل الخطاب للرسل فإنه لما نصح قومه أخذوا يرجمونه فأسرع نحوهم قبل أن يقتلوه قيل ادخل
الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بأنه من أهل الجنة أو إكراما وإذنا في دخولها كسائر الشهداء أو لما هموا بقتله رفعه الله إلى الجنة على
ما قاله الحسن وإنما لم يقل له لأن الغرض بيان المقول دون المقول له فإنه معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن
حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فإنه جواب عن السؤال
عن قوله عند ذلك القول له وإنما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان والطاعة
على دأب الأولياء في كظم الغيظ والترحم على الأعداء أو ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على حق وقرئ المكرمين وما
خبرية أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الأصل والباء صلة غفر أي بأي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن
دينهم والمصابرة على أذيتهم وما أنزلنا على قومه من بعده من بعد إهلاكه أو رفعه من جند من السماء لإهلاكهم كما أرسلنا يوم
بدر والخندق بل كفينا أمرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لإهلاكهم وإيماء بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وما كنا منزلين و
ما صح في حكمتنا أن ننزل جندا لإهلاك قومه إذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة
معطوفة على جند أي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وأمطار شديدة إن كانت ما كانت الأخذة أو العقوبة إلا
صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على كان التامة فإذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا إلى أن الحي كالنار الساطع
والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع يا حسرة على العباد تعالي فهذه من
الأحوال التي من حقها أن تحضري فيها وهي ما دل عليه ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون فإن المستهزئين بالناصحين المخلصين
المنوط بنصحهم خير الدارين أحقاء بأن يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز أن
يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على أنفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها
وقيل بإضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالإضافة إلى الفاعل أو المفعول ويا حسره على العباد بإجراء الوصل
مجرى الوقف ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن قوله كم أهلكنا قبلهم من القرون لأن كم لا يعمل فيها ما قبلها وإن كانت خبرية لأن
أصلها الاستفهام أنهم إليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى أي ألم يروا كثرة إهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم وقرئ بالكسر
على الاستئناف وإن كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة للجزاء وإن مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ
ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى إلا فتكون إن نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له أو لمحضرون وآية لهم
الأرض الميتة وقرأ نافع بالتشديد أحييناها خبر للأرض والجملة خبر آية أو صفة لها إذ لم يرد بها معينة وهي الخبر أو المبتدأ و
الآية خبرها أو استئناف لبيان كونها آية وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل

ويعايش به وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب من أنواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فإن الدال على الجنس مشعر بالاختلا
ف ولا كذلك الدال على الأنواع وذكر النخيل دون الثمار ليطابق الحب والأعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها
وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون أي شيئا من العيون فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه
أو العيون ومن مزيدة عند الأخفش ليأكلوا من ثمره مما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والإضافة إليه
لأن الثمر بخلق الله تعالى وما عملته أيديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد أن
الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الأول قراءة الكوفيين حمزة والكسائي بلا هاء فإن حذفه من الصلة أحسن من غيرها أفلا يشكرون
أمر بالشكر من حيث إنه إنكار لتركه سبحان الذي خلق الأزواج كلها الأنواع والأصناف مما تنبت الأرض من النبات والشجر ومن أنفسهم
الذكر والأنثى ومما لا يعلمون وأزواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا إلى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف
عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في إعرابه ما سبق فإذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي إليه
دورها فشبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أو لكبد السماء فإن حركتها فيه توجد إبطاء بحيث يظن أن لها هناك وقفة قال
والشمس حيرى لها في الجو تدويم أو لاستقرار لها على نهج مخصوص أو لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فإن لها في دورها
ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود إليهما إلى العام القابل أو لمنقطع جريها عند خراب
العالم وقرئ لا مستقر لها أي لا سكون فإنها متحركة دائما أو لا مستقر على أن لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي يكل الفطن
عن إحصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل أي سيره
في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك
الغفر الزبانا الإكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الأخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر
الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فإذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق
واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصبه حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ
كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل أن
تدرك القمر في سرعة سيره فإن ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان أو في آثاره ومنافعه أو مكانه بالنزول إلى محله أو سلطانه
فيطمس نوره وإيلاء حرف النفي الشمس للدلالة على أنها مسخرة لا يتيسر لها إلا ما أريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه
وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر إلى سلطان الشمس فيكون عكسا للأول وتبديل الإدراك بالسبق لأنه
الملائم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض عن المضاف إليه والضمير للشموس والأقمار فإن اختلاف الأحوال يوجب تعددا ما في الذات
أو إلى الكواكب فإن ذكرهما مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم أنا حملنا ذريتهم أولادهم الذين يبعثونهم إلى
تجاراتهم أو صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فإن الذرية تقع عليهن لأنهن مزارعها وتخصيصهم لأن استقرارهم في السفن أشق
وتماسكهم فيها أعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها أنه حمل آباءهم
الأقدمين وفي أصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لأنه أبلغ في الامتنان وأدخل في التعجب مع الإيجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك
ما يركبون من الإبل فإنها سفائن البر أو من السفن والزوارق وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق أو فلا
استغاثة كقولهم أتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت به إلا رحمة منا ومتاعا إلا لرحمة ولتمتيع بالحياة إلى حين زمان قدر
لآجالهم وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة أو نوازل السماء ونوائب الأرض كقوله
أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض أو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أو عكسه أو ما تقدم من الذنوب وما تأخر
لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب إذا محذوف دل عليه قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين كأنه
قال وإذا قيل لهم اتقوا العذاب أعرضوا لأنهم اعتادوه وتمرنوا عليه وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني
معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم من إقرارهم به وتعليقهم الأمور بمشيئته أنطعم من لو يشاء الله أطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش
حين استطعمهم فقراء المؤمنين إيهاما بأن الله لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يطعمهم وهذا من فرط جهالتهم فإن الله يطعم بأسباب
منها حث الأغنياء على إطعام الفقراء وتوفيقهم له إن أنتم إلا في ضلال مبين حيث أمرتمونا بما يخالف مشيئة الله ويجوز أن يكون جوابا من
الله لهم أو حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون إلا صيحة

واحدة

وأصحٰب هي النخعية الأولى تأخذهم وهم يخصمون يختصمون في متاجرهم ومعاملاتهم ولا يخطر ببالهم امرها فجأة بغتة وهم لا يشعرون وأصله يختصمون فسكنت التاء وأدغمت لتركهم الجمع بين الساكنين وروى أبو بكر بكسر الياء للإتباع وقرأ ابن كثير بفتح الخاء على إلقاء حركة الياء إليها وأبو عمرو به مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والإسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين إذا كان الثاني مدغماً وقرأ حمزة يخصمون من خصمه إذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من أمورهم ولا إلى أهاليهم يرجعون فيوافوا حاجتهم بل يموتون حيث بغتهم الصيحة وقرئ في الصور وقد سبق في سورة المؤمنين فإذا هم من الأجداث من القبور جمع جدث كالجديم يسلون يخرجون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ مهنا من هب من نومه إذا انتبه ومن هنا بمعنى أهبنا وقيه بترنيح أو رمز أو إشعار بأنهم لاختلاط عقولهم يظنون أنهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدأ وخبر وما مصدرية أو موصولة محذوفة الراجع أو هنا صفة لمرقدنا وما وعد الرحمن خبر محذوف أو مبتدأ خبره محذوف أي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب الملائكة أو المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيراً لكفرهم وتقريعاً لهم عليه وتبييناً بأن الذي فيهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأرسل إليكم الرسل فصدقوكم وليس الأمر كما تظنون فإنه ليس بعثنا النائم فيكم السؤال عن الباعث وإنما هو البعث الأكيد ولا هول إن كانت إلا صيحة واحدة هي النفخة الأخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فإذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل فصل من أمر البعث والحشر واستقصاء ما مر من الأسباب الموجبة لاطمئنان الجنان بما فيها يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال حينئذ نصب بإضمار اذكر أو بدل من يوم القيامة أو بيكذبون وكذا قوله إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في الفكاهة وهي التنعم أو التجرد للذات وقرئت بالرفع على كان التامة فإذا هم جميع لدينا محضرون فإن تلك الصيحة وإن كانت في أوقات مختلفة بحسب اختلاف البقاع في البعد والقرب لكنها لما كانت مسببة عن أمر واحد جرت مجرى الآنات المتوالية في الوقوع بالنسبة إلى الكل وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لإن ويجوز أن يكون في شغل صفة لمحذوف وفاكهون خبراً بعد خبر أو فاكهين حال من المستكن في الظرف وشغل بضمتين وضمة وسكون وفتحة وسكون وكلها لغات وهم وأزواجهم وأشكالهم جمع زوج كالأشكال جمع شكل في ظلال جمع ظل كشعاب أو ظلة كقباب وقرئ بها وقرأ حمزة والكسائي في ظلل جمع ظلة كسدر على الأصل متكئون خبر ثان أو حال من الضمير في شغل وهم مبتدأ وخبره في ظلال وعلى الأرائك جملة مستأنفة أو خبر ثان أو متكئون خبر والجار وحده متعلق به أو تأكيد للصلة أو حال من الضمير في شغل أو فاكهون وعلى الأرائك متكئون خبراً بعد خبر وأزواجهم عطف على هم للمشاركة في الأحكام اللائقة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يتمنون يقتضيه أنفسهم تشتهيه من الدعاء بمعنى الطلب أو الدعوى بمعنى الادعاء سلام مبتدأ وخبره محذوف أي سلام عليكم أو خبر محذوف أي ذلك سلام أو بدل من ما أو صفة أخرى ويجوز أن يكون خبرها أو خبر محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر أي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر أو الحال أي يسلم مرادهم خالصاً قولاً من رب رحيم أي يقوله الله أو يقال لهم قولاً كائناً من جهته والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغيرها واسطة تعظيماً لهم وذلك برد مطلوبهم ومسألتهم وتحمل بقية على الاختصاص وامتازوا عن المؤمنين وذلك حين يساقون إلى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل امتازوا من كل خير وتفرقوا إلى النار وإن لكل كافر بيتاً منفرداً به لا يرى ولا يرى ألم أعهد إليكم يا بني آدم الآية تعداد لما قال لهم من جملة ما يقال لهم تقريعاً وإلزاماً للحجة وتعهده إليهم ما نصب من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وتخصيصها بعداوة الشيطان لأنه الآمر بها والمزين لها وقرئ إعهد بكسر حرف المضارعة وأعهد على لغة تميم إنه لكم عدو مبين تعليل للنهي عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وأن اعبدوني عطف على لا تعبد والهدا صراط مستقيم إشارة إلى ما عهد إليهم أو إلى عبادته والجملة مستأنفة لبيان المقتضي للعهد بتقييده أو بالشق الآخر والكثير للمبالغة والتعظيم أو للتخصيص فإن الموحد سالك بعض الطرق المستقيم ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون توبيخ لهم ببيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له أدنى عقل وراي والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وأبان كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وأبان عاصم وأبو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جيلاً جمع كخلق وخلق وجبلاً واحد الأجيال من جهنم التي كنتم توعدون أصلوها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على أفواههم لنمنعها من الكلام وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي عليها وهذا دليل على إفحامهم أو بأن نطلق

قوله ولهم ما يدعون الخ في الكشاف ما يتمنون بلغة حمير وأنشد لابن الزبعرى
العجاج حيث كان ينشده فضاع شاهد لغته اهـ وكان عيط الله عليه وسلم أحب الشعر إليه
قوله لنمنعها الخ الأنسب كما يأتي لنختم على أفواههم الخ
قوله على أفواههم الخ ظاهره أن الختم على الأفواه بعد النطق وليس مراداً بل المراد أنه يختم عليها ابتداء فلا تنطق أصلاً وهذا هو المناسب لقوله وتكلمنا أيديهم الخ
قوله وهذا دليل على إفحامهم الخ أي وأما على النطق فلا دليل فيه
قوله أو بأن نطلق عليه أي على النطق

الله ايا ها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فختم الله على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم ولو شئنا لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم
حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الى الصراط الذي اعتادوا واسلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى
الابتدار او بجعل السبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن يجزع ولو شئنا لمسخناهم
بتغيير صورهم واطلال قواهم على مكانتهم بحيث يجدون فيه وقرأ ابو بكر مكانا هم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون
ولا يرجعون عما هم عليه من تلك بهم وقرئ يرجعون عن تلك بهم وقرئ مضيا يا بتاع الميم الضاد المكسورة لغيبا الواو ياء كالعيي
والمعنى قرئ مضيا حقيقا بان يبغل بهم ذلك لكمال تمثل لسول الرحمة لهم وافتضاء الحكمة اجراءهم ومن نعمر ننكسه في الخلق
نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص سنه وقواه عكس ما كان عليه بدو امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ في
الكنى اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدريج وقرأ نافع وابن عامر
برواية ابن ذكوان وبتعويض الالف الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر ونحوه ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه
غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما ينبغي خاه الشعر آنما التخيلات المرجحة والمقررة وبنحوها وما ينبغي له وما يصح له البشر ولا يتأتى
له ان اراد فوضه على ما أخبر به طبعه نحو ان عشت اربعين سنة وقوله انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقا من غير تكلف وقصد منه الى وزن كثير في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المنظور
من الوجيز بيتا هذا وقد روى انه حرك الباء ولي بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اي وما يصح ان
يكون شعرا ان هو الا ذكر موعظة وايراد شاعر مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهرا نبين كلام البشر لما فيه من
الاعجاز لينذر القرآن او الرسول او تحذيرا لمن كان حيا عاقلا فان الغافل كالميت او موصوفا
في علم الله فان الحجة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به ويحق القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر
وجعلهم في مقابلة من كان حيا استعارة بانهم لكفرهم وسوء طواجعهم وعدم تأملهم اموات في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد
بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع لهم فهم لها ملكون متملكون تمليكنا اياهم ومتملكون من ضبطها
والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك الا نفسي وفلانا ولو شئنا لطمسنا اعينهم وصيرناها مشقوقة
مشاهدة كوبهم مركوبهم وقرئ ركوبهم وهي بعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمع وركوبهم اي ذو ركوبهم اي التي منافعها ركوبهم ومنها
ياكلون اي ما ياكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود واللاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون
نعم الله في ذلك اذ لو لاحظوها وتدليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل جل المنافع للنعمة واتخذوا من دون الله الهة اشركوها به رجاء
العبادة بعد ما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المظاهرة وعلوا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم من
الهموم والآلام بها تعكس لانه لا يستطيع نصرهم وهم لهم لا لهتهم جند محضرون يحدون لحفظهم والذب عنهم او يحضرون اثر عهم
في النار فلا يحزنك فلا يمنعك وقرئ بضم الياء من احزنه وقولهم في الله بالالحاد والشرك او قيل بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
فنجازيهم عليه وكني بذلك عن يسلي به وهو تعليل للنهي على الاستئناف وكذلك قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل ولم ير الانسان انا خلقناه
من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تعجيب بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله
ادخل في الخصومة بينا ومنافاة لتحدي القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهو خلقه من اخس
شيء وامهنه سرا فيها هو مكرها بالعقوق والتكذيب ترى ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده ويقول ترى الله
يحيي هذا بعدما رم فقال عليه الصلوة والسلام ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان
ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام مغرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه
بوصفه بالعجز عما عجز واعتز خلقه خلقنا اياه قال الله تعالى ومن يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام وتفتت
فعيل بمعنى فاعل من رخم الشيء اذا صار ايما بالفتحة ولذلك ابونث او بمعنى مفعول من رممته وقيته دليل على ان العظم ذو حياة فيموت
في الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه تعالى والمادة على حالها في القابلية
اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بجملتها وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها
وفضولها ومواقعها وطرق تميزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث

مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقتبس منهما الما فيقدح منه
النار فاذا انتم منه توقدون تقدحون ولا يكون في الما نار تخرج فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها
بكيفياته كان اقدر على اعادة الغضة منها كان غضا فينبس ويلي وقرئ من الشجر الخضر على المعنى كقوله فمالئون منها البطون
او ليس الذي خلق السموات والارض مع كبر حجمها وعظم شانها بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليها او مثلهم في
اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن سعيد بن جبير يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما يعد النفي مشعرا بانه لا جواب سواه وهو
الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي تكون فيكون هو يكون اي يحدث وهو تمثيل
لتأثير قدرته تعالى في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال الة وقطعا لمادة
الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصب ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فيكون سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه
له تعالى عما عرض به وتعجيب مما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء والية ترجعون وعد ووعيد للمؤمن والمنكرين
وقرأ يعقوب بفتح التا وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما معنى فاطر السموات حتى اتى بئران فابتدا احدهما فقلت انا فطرتها اي انا ابتدأتها
بئي قليبا وما نون انما يصح لو لم تختلفا وقات الاشقال انا ذينا السما الدنيا الغربي منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان
ويعضده قراءة حمزة وبعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كما صفة اليها واضافها او بان زينا
الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جات اسما كالمخلوقات جات مصدرا كالنبت ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على
الاصل او بان زينتها الكواكب على اضافة وتركون الروايات في الثمانية وما عدا الغر من السيارات في السماء المتوسطة بيننا وبين سما الدنيا
ان تحقق لم يتدح فانها على الارض ضوءها باسرها كما يجاهر مشرقة تلالا لية على سطحها الازرق بانكسار مخالفة وحفظا منصوب باضمار
فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسما وحفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة برحي الشهب
لا يسمعون الى الملا الاعلى كلام ببدل اشتمال من ضمير حافظ او صفة كل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين
لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واعمل ارها كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغا فان
اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعديته السماع بالى لتضمينه معنى الاصغا مبالغة لفيه وطرق بلا لما ينعكس عنه ويرد
عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلبا لسماع والملا الاعلى الملائكة واشرافهم ويقذفون ويرمون

من كل جانب من جوانب السما اذا قصدوا صعوده دحورا عليه اي للدحور وهو الطرد او مصدر لكانه والدحر مثقلا بان او حال بمعنى مدحورين او مفعول له اي لاجل الدحور وهو ما يطرد به ويقوى بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة لذا اي قذفا ذا دحور او لهم عذاب اي عذاب اخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الاخرة الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون او من ضمير قذفا بدل منه فاتبعه شهاب واللحق الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخا ومكسوها واصلها اختطف وايتبع يعني يتبع والشهاب ما يرى كانه كوكب اقتض وما قيل انه بخار يصعد الى الهوا فيشتعل فتخيلين ان صح لم ينافه ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسما من حيث انه يرى كانه سطحه ولا بعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما للشيطان يصعد الى قرن الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتاذى به فيزجر او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيبه كالمدحرج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار المعرف كما ان الانسان ليس من التراب المعرف مع ان النار القوية اذا استولت على النار الضعيفة اهلكتها ثاقب مضيء كانه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني ادم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسما والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلا ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقرئ انا خلقناهم من طين لازب فانا نقارن بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد وردّ استحالتهم والي من قبلهم سواء وتقرير ان استحالة ذلك لما لعدم قابلية المادة ولما لعدم فاعليته والاول باطل للقطع بقابلية المادة للانضمام بعد التفرق والثاني للقطع بان الفاعل القادر على ان يخلق الانسان الاول لا لمادة تولد منه ابتداء اعجز لهم بحدوثه في الجملة وشاهد وتولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة لزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما العدم فقدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشيا قدر على ما يعتد به بالاضافة بما ومن ذلك بدؤهم اولا ووقدرته تعالى ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله تعالى وانكارهم للبعث ويسخرون من تعجبك وتقرير للبعث فانهم لما رأوه تعجب من الشيء عظم عنده وقل نظيره او خوطب به كل احد لان شانه يبهر كل احد او من عجزهم عن ادراك سببه او من عظم المقدور وخفاء المقدر او من انكارهم البعث مع مشاهدتهم ما هو اعظم منه وقرئ بضم التا اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلايقي او تعجبت منها وهو لا يجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث مثل هذه وقراحزة والكسائي بضم التا اي ابلغ كمال قدرتي وكثرة خلايقي او تعجبت منها وهو لا يجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث مثل هذه افعاله وهم يسخرون ممن يخبرهم بالامر المتعجب منه او على معنى الاستظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استظامه الشيء وقيل انه مقتد بالقول اي قل يا محمد بل عجبت من قدرة الله تعالى وانكارهم البعث واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادة فهمهم وقلة فكرهم واذا رأوا آية معجزة تدل على صدق القايل يسخرون يأتيها العقول غاية كما في حق الدنيا كالحاء سين غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله او بالقي وعطف على ما يعم لانه من عظم فساده كانه جنس برأسه وقراحزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او سكره وأصله النفاد يقال نزف الجرح اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزحها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين جمع عيناء كما من بيض جمع عين بسهن بياض العين المشوب من الغبار ونحوه في الصفا والبياض المحلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الادميات معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب فاقبل بعضهم على بعض يتسالون عما جرى لهم في الدنيا وما يتعلق بها من الامور الدينية قال قايل منهم كان لي قرين جليس في الدنيا يقول انك لمن المصدقين بيوم الدين بالبعث والجزاء وقرئ بتشديد الصاد من التصدق أيذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزا قال اي ذلك القايل هل انتم مطلعون الى اهل النار لارى قرينكم ذلك القرين وقيل القايل هو ابوه او بعض الملائكة يتولى الحكم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لارى قرينكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمر ومطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل الملائكة سبب الاطلاع عليه من حيث انه ادب الجماعة فمن ابتدا به او خاطب به الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هو القاعلون الخير والاصل نحن القاعلون وقيل هو اسم القاعل بالمصابيح فاطلع عليهم قراه اي قرينه في سواء الجحيم وسطه فاطلع ثانيا ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ للمخوين وان سي الحمقة والام سي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معكم فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اي نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي ممن شانه وقرئ بمايتين الا موتتنا الاولى التي ماتت في الدنيا وهي نطفة او الا موتة الاولى في القبر بعد الاحيا للسوال ونصبها على المصدر لان اسم الفاعل وقيل على الاستثنا المنقطع وما نحن بمعذبين كما كفار وذلك تمام كلامه لقرينه تعجبا لقراه

الجليل عليهم والاصل الاستسلام طلبا للسلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله وايكم بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرنا يتسالون يسال بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسره مبتجا صمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى وايمنه او عن الدين او عن الخير كانكم تمنعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مشتركون في مزيعين الاثنان الذي هو اقوى والجانبين وانزع واسرعه وكذلك سمي يمينا ويتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانكم كنتم تحلفون لهم انكم على الحق قالوا بل لم تكونوا مومنين وضا كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء او لا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وما بنا بالهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنح اليه لانهم كانوا محاربين الطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذايقون فاغويناكم انا كنا غاوين فبينا ان ضلالنا الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غايه ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وقيه ايذان بان غوايتهم في الحقيقة ليس من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء فمن اغواهم وانهم فان الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد او عما يدعوهم اليه ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشعرنا محمجون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم الى مجانبة الحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لذايقوا العذاب الاليم بالنار وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير الذوق كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وفي الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم لا عباد الله المخلصين استثنا منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثنا وهم عشر باعتبار المائة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا هذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم حضا يسره من الدوام او لتحسن اللذة وكذلك فسره بقوله فواكه فان الفواكه ما تقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس والاصل البغية ما اعيدوا على خلقة محكمة معصومة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خلا لصعة وسم مكرمون في نيله ميل اليهم من غير تعقيب وسوال كما عليه رزقا الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وتنكيرها اوحال من المستكن في مكرمون او خبر ثان او لكن كذلك على سرر يحمل الحال او الخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان تعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بانا كاس حمر كقوله وكاس شربت على لذة من معين من شراب معين او ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او لان الاسعار بانها ما يكون طعم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة كالذة للذة وكذلك قوله بيضا لذة للشاربين وتما ايضا صفتان لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطيب وقد ذكر فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدي من خشية الحدثان لا فيها غول غاية كما في خمر الدنيا كالحاء سين غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله او بالقي وعطف على ما يعم لانه من عظم فساده كانه جنس برأسه وقراحزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او سكره وأصله النفاد يقال نزف الجرح اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزحها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين جمع عيناء كما من بيض جمع عين بسهن بياض العين المشوب من الغبار ونحوه في الصفا والبياض المحلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الادميات معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب فاقبل بعضهم على بعض يتسالون عما جرى لهم في الدنيا وما يتعلق بها من الامور الدينية قال قايل منهم كان لي قرين جليس في الدنيا يقول انك لمن المصدقين بيوم الدين بالبعث والجزاء وقرئ بتشديد الصاد من التصدق أيذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزا قال اي ذلك القايل هل انتم مطلعون الى اهل النار لارى قرينكم ذلك القرين وقيل القايل هو ابوه او بعض الملائكة يتولى الحكم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لارى قرينكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمر ومطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل الملائكة سبب الاطلاع عليه من حيث انه ادب الجماعة فمن ابتدا به او خاطب به الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هو القاعلون الخير والاصل نحن القاعلون وقيل هو اسم القاعل بالمصابيح فاطلع عليهم قراه اي قرينه في سواء الجحيم وسطه فاطلع ثانيا ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ للمخوين وان سي الحمقة والام سي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معكم فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اي نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي ممن شانه وقرئ بمايتين الا موتتنا الاولى التي ماتت في الدنيا وهي نطفة او الا موتة الاولى في القبر بعد الاحيا للسوال ونصبها على المصدر لان اسم الفاعل وقيل على الاستثنا المنقطع وما نحن بمعذبين كما كفار وذلك تمام كلامه لقرينه تعجبا لقراه

الحيل

معاودة الي مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله و تبجحا بها و تعجبا منها و تعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من
كلامهم و ان يكون كلام الله لتقرير قوله و الاشارة الي ما هم عليه من النعمة و الخلود و الامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل
هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالالام السريعة الانصرام و هو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم
شجرة ثمرها نزل اهل النار و انتصاب نزلا علي التمييز او الحال و في ذكره دلالة علي ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل
و لهم ما وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام و كذلك الزقوم لاهل النار و هو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة
الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة و عذابا لهم في الاخرة و ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك و النار تحرق
الشجر و لم يعلموا ان من قدر علي خلق حيوان يعيش في النار و يلتذ بها فهو اقدر علي خلق الشجر في النار و حفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل
الجحيم منبتها في قعر جهنم و اغصانها ترتفع الي دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع من الشجر كانه
رءوس الشياطين في تناهي القبح و الهول و هو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك و قيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر
لها اعراف و لعلها سميت بذلك لذلك فانهم لآكلون منها من الشجر او من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر علي اكلها ثم
ان لهم عليها اي بعد ما شبعوا منها و غلبهم العطش و طال استسقاؤهم و يجوز ان تكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة و البشاعة
لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم و قرئ بالضم و هو اسم ما يشاب به و الاول مصدر سمي به ثم ان
مرجعهم مصيرهم لالي الجحيم الي دركاتها او الي نفسها فان الزقوم و الحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها و قيل الحميم خارج عنها لقوله
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها و بين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الي الماء ثم يردون الي الجحيم و يؤيده انه
قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا آباءهم ضالين فهم علي آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال و الاهراع
الاسراع الشديد كانهم يزعجون الي الاسراع علي اثرهم و فيه اشعار بانهم بادروا الي ذلك من غير توقف علي نظر و بحث و لقد ضل قبلهم
قبل قومك اكثر الاولين و لقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة و الفظاعة الا عباد
الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله و قرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه و الخطاب مع الرسول صلى الله عليه و سلم
و المقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم و رأوا آثارهم و لقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي و لقد دعانا حين
ايس من قومه فلنعم المجيبون اي اجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه و نجيناه و اهله من الكرب
العظيم من الغرق و اذى قومه و جعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم و بقوا متناسلين الي يوم القيمة اذ روي انه مات كل من كان معه
في السفينة غير بنيه و ازواجهم و تركنا عليه في الآخرين من الامم سلام علي نوح هذا الكلام جيء به علي الحكاية و المعني يسلمون عليه تسليما
و قيل هو سلام من الله عليه و مفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار و المجرور و معناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة
و الثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له علي احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل
لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره و اصالة امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه و ان من شيعته ممن شايعه في الايمان
و اصول الشريعة لابراهيم و لا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا و كان بينهما الفان و ستمائة و اربعون سنة و كان بينهما نبيان هود و صالح
اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص
و قيل حزين من السليم بمعنى اللديغ و معنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه و قومه ما ذا تعبدون بدل من الاولي
او ظرف لجاء او سليم ائفكا آلهة دون الله تريدون اي تريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر
انهم علي الباطل و مبني امرهم علي الافك و يجوز ان يكون افكا مفعولا به و آلهة بدل منه علي انها افك في نفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها
بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره
او امنتم من عذابه و المعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته تعالي او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه
علي طريقة الالزام و هو كالحجة علي ما قبله فنظر نظرة في النجوم فرأي مواقعها و اتصالاتها او في علمها او في كتابها و لا منع منه مع ان
قصده ايهامهم و ذلك حين سألوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين علي انه مشارف للسقم
لئلا يخرجوه الي معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون و كانوا يخافون العدوي او اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج
المزاج من الاعتدال خروجا قل من يخلو عنه او بصدد الموت و منه المثل كفى بالسلامة داء و قول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا
ليصحني فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوي فراغ الي آلهتهم فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب

قرا المخلصين بفتح اللام المخلصين الكوفيون وقرأه نافع وعاصم وحمزة والكسائي وحفص بلا واو جر لارادة تخفيف ابو عبد الله

قرا الكوفيون وابن عامر ائفكا بهمزتين ابو عبد الله

هذا

واصله

و اصله الميل بحيلة فقال اي للاصنام استهزاء الا تأكلون يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال عليهم
مستخفيا و التعدية بعلي للاستعلاء و ان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم و تقييده
باليمين للدلالة علي قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل و قيل باليمين بسبب الحلف و هو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه
الي ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة و بحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه في قوله قالوا سمعنا فتي يذكرهم يقال له ابراهيم
يزفون يسرعون من زفيف النعام و قرأ حمزة علي بناء المفعول من ازفه اي يحملون علي الزفيف و قرئ يزفون اي يزف بعضهم بعضا و يزفون من
وزف يزف اذا اسرع و يزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام
و الله خلقكم و ما تعملون اي و ما تعملونه فان جوهرها بخلقه تعالي و شكلها و ان كان بفعلهم و لذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه و خلقه
ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي و العدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعني الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان
مفعولهم المتوقف علي فعلهم اولي بذلك و بهذا المعني تمسك اصحابنا علي خلق الاعمال و لهم ان يرجحوا الاولين لما فيهما من حذف او مجاز
قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة و هي شدة التأجج و اللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا
فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم و جعله برهانا نيرا
علي علو شانه حيث جعل النار عليه بردا و سلاما و قال اني ذاهب الي ربي الي حيث امرني ربي و هو الشام او حيث اتجرد فيه للعبادة سيهدين
الي ما فيه صلاح ديني او الي مقصدي و انما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء علي عادته معه و لم يكن كذلك حال موسي عليهما
السلام حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني علي الدعوة و الطاعة
و يؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه و لقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد و بانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا
يوصف بالحلم و يكون حليما و اي حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح و هو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين و قيل ما نعت الله
نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم و ابنه عليهما السلام و حالهما المذكور بعد يشهد عليه فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد و بلغ ان يسعى معه
في اعماله و معه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه و لا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي
فقيل مع من فقيل معه و تخصيصه لان الاب اكمل في الرفق و الاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه و لانه استوهبه لذلك و كان له
يومئذ ثلاث عشرة سنة قال يا بني اني اري في المنام اني اذبحك يحتمل انه رأي ذلك و انه رأي ما هو تعبيره و قيل انه رأي ليلة التروية ان قائلا يقول
له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روي انه من الله او من الشيطان فلما امسى رأي مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأي مثله في الليلة الثالثة
فهم بنحره و قال له ذلك و لذلك سميت الايام الثلاثة بالتروية و عرفة و النحر و الاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة و لان
البشارة باسحق بعد معطوفة علي البشارة بهذا الغلام و لقوله عليه الصلوة و السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل و الآخر ابوه عبد الله
فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما سهل الله خرج السهم علي عبد الله ففداه بمائة من الابل
و لذلك سنت الدية مائة و لان ذلك كان بمكة و كان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير و لم يكن اسحق ثمة
و لان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا و ما روي انه عليه الصلوة و السلام سئل اي
النسب اشرف فقال يوسف الصديق بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم و الزوائد من الراوي و ما روي ان يعقوب كتب الي يوسف مثل ذلك لم يثبت و قرأ ابن كثير و نافع و ابو عمرو بفتح
الياء فيهما فانظر ما ذا تري من الرأي و انما شاوره فيه و هو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع و يأمن عليه ان سلم
و يوطن نفسه عليه فيهون و يكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله و قرأ حمزة و الكسائي ما ذا تري بضم التاء و كسر الراء خالصة و الباقون بفتحهما
و تميل فتحة الراء ابو عمرو و ورش بين بين و الباقون باخلاص فتحها قال يا ابت و قرأ ابن عامر بفتح التاء افعل ما تؤمر اي افعل ما تؤمر به
فحذفا دفعة او علي الترتيب كما عرفت او امرك علي ارادة المامور به و الاضافة الي المامور به و لعله فهم من كلامه انه رأي انه يذبحه
مامورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق و ان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر و لعل الامر به في المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهما الي
الامتثال ادل علي كمال الانقياد و الاخلاص و انما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء الله من الصابرين علي الذبح او علي قضاء الله
و قرأ نافع بفتح الياء فلما اسلما استسلما لامر الله او سلم الذبيح نفسه و ابراهيم ابنه و قد قرئ بهما و اصلهما سلم هذا لفلان اذا خلص له
فانه سلم من ان ينازع فيه و تله للجبين صرعه علي شقه فوقع جبينه علي الارض و هو احد جانبي الجبهة و قيل كبه علي وجهه باشارته كيلا يري
فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه و كان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف علي مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم و ناديناه ان يا ابراهيم قد

قرا حفص يا بني بفتح الياء وقرا الباقون بسكونها ابو عبد الله
قوله والاظهر ان ... اختلف الناس في الذبيح ... الحديث ... لكن اختيار ... في سورة مريم ... قرا الباقون بسكون الياء فيهما ابو عبد الله

صدقت الرؤيا بالعزم والايقان بالمقدمات وقد روي انه امر السكين بقوة على حلقه مرارا فلم تقطع وجوابه محذوف اي قد بين كان ما كان مما ينطق به المقال ويحيط به الحال ولا يحيط به مقال مما استأثر به علام الغيوب مما انعم الله عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق للعالم بوقوع غيره بمثله واظهار فضلهما بجعل العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غيرهما ذلك اي مثل ذلك الجزاء الفخم نجزي المحسنين تعليل لما فاجأ تلك الشدة عنهما بإحسانهما وتصحيح به من جواز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان مأمورا بالذبح لتوطين النفس على ما تؤمر ولم يحصل ان حتما على الابن البلاء المبين الاختبار الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البليغة الصعوبة فانه لا اصعب منها وقد ناه بذبح عظيم بدل ما يتم به القصد عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدي به انبيا من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اصطر عليه من تلقاء نفسه وروي انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذ فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابرهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والآمر به على التجوز في الغذا او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولد لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين ولعله لوح فيه انا اكتفينا بذكره مرة في هذه القصة انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين معتضيا بنبوته معدا كونه من الصالحين وتعاضدان لهذا الاعتبار وتعاضدان ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف بكون عاملا فيها مثل وبشرناه بوجود اسحق ابيه بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرين خلودهم ووقت الدخول لا اسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حيث يوجد ومن ضرائر الكلام باسحق جعل الفعل من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايما بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل للفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجا من صلبه انبيا بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او اغضينا عليهما بتركات الدين والدنيا وقرى بكسر الهمزة وتشديد الياء من غير الف ومن ذريتهما محسن في عمله او الى نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يضيعه ويحبطها بتفضيه ويجب ولقد منا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما ومن معهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم القوم الضمير لجميع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه واتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التوراة وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين وهو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعد موت يوشع وقيل ادريس واد ريس واد راس مكانه وفي حرف ابي وان ابليس وقرا ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه ألا تتقون بعبادة ما سواه اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لهم بكة في الشام وهو البلد الذي يقال له بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد انث راجع الى المعنى بالحمل على الاسم وقرا حمزة والكسائي وحفص بلا ادغام التاء وابو عمرو بالادغام وقرا ابن عامر وابو بكر الله ربكم وربّ آبائكم الاولين وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون في العذاب وانما اطلقه كيفما يأتي بالقرينة او كان الاحضار المطلق مخصوصا بالشر بعرف الاستعمال الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو او من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال ياسين لغة في الياس كما قيل في اسماعيل وسينين وقيل جمع له مرادبه هو وابناءه كما قيل للمهلبيين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او المنسوب اليه بخلاف يا سين النسب كالاعجمين وهو قليل سليس وقرا نافع وابن عامر وبعقوب على اضافة آل الى ياسين لانه في المصحف مفصولا عن ياسين فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد عليه الصلوة والسلام او القران او غيره من كتب الله او الكل لانه ياسيب نظم سايرالقصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير للياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقة مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي وقتا او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون افلين لكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرى بكسر النون اذ ابق هرب وأصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة وأصله المزلق عن مقام الظفر وقرى انه وعدوه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا العادة فيما عندنا ان يكون سببه فرار العبد من مولاه فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقالوا لانا لابن وزنج بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه الحوت وهو سليم داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرى بالفتح حينا من الدهر كمتيب في مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح

مرة

مرة عن او في بطن الحوت وهو عن لولا انه الباقات سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين لكان في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وقيت حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن ابتلي فليذكرني بيده عند الضر فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت وهو ان الحوت سار بربع السفينة وارفعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهى الى البر فلفظه وأختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم حمانا له قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه يحن من يقطين من شجر يبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه تميل من قطف بالكاف اذا اقام والاكثر على الفاكهة عطفته بأو لما فيها من الذباب فانه لا يقع عليه وتدل على انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تنطي بورقها واستظل باغصانه وافطر على ثمار وارسلناه الى مائة الف هو قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد ما سبق من ارساله وارسالنا اياه اليهم او الى غيرهم او يزيدون في عرف الناظر اذا نظر الهم قادهم ما يراه اقل واكثر والمراد بالوصف الكثرة وقرى بالواو فآمنوا فصدقوه او فوحدوه والايمان يحضر فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصته لوطيا ختم به سايرالقصص تعرفة بينها وبين ارباب الشرايع الكبر واولي العزم مما يرسل اليه كفاية بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في اخر السورة فاستفتهم الويل لبنات ولهم البنون معطوف على مثله ما اول السورة امر رسوله او كلا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جاريا على اسلوب ما مر من القصص وموكولا بعضها ببعض فقرا مر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهو كفر زاد واعلى الشرك ضلالات اخرى التجسيم وتجويز البنات على الله قال الزجاج محضوصة بالاجسام الخاوية الفاسدة وفي تفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا وضع الخسيس لله وانفعهما لهم واستيثارهم بالملائكة حيث انثوهم وذكر كره الله انكار ذلك وابطاله لكن كتابه مرارا وجهله مما كادت السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وانكارهما هنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطايفة بهما ولان فساده مما تدركه العامة لمتعنى عليها عهم حيث جعل المعاول للاستفهام عين التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وانما خصوص المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثية ليست من لوازم الجسم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاستعارة بالهم لفرط جهلهم يدّعون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يدينون به وقرى ولد الله اي الملائكة وقيل اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اتخاذ صفوة بمعنى مصطفى يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث أصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اتخاذ صفوة التي وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها أو على الاخبار بالصفاء والقول الاول للكاذبون في قولهم اصطفى او ابتدا من الله ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون ان تعالي منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السما بانا تملكه بنا ته فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وصفاتهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة الحمر ان الكفرة لمحضرون ان فرت لتعذر لملائكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد او النسب الا عباد الله المخلصين استثنا من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهم اعتراض او من يصفون فانكم وما تعبدون خطاب لاي حظا يم ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغراء الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولا لهتهم غلب فيه المخاطب على الغايب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة ساداً مسد الخبر اي انكم والصنم قرنا لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين باحدين احدا طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرى صال بالضم على انه جرد محمول على معنى من سافط واوه لا لاقحا الساكنين او تخفيف صايل على القلب كنا كد بغى بكايد او الحذف منه كالمعنى كما في قولهم بالية بالية فان اصلها بالية كعابة وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بما لعبوديته للرد على عبدتهم والمعنى ما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والمراتب لا يتجاوزه الى ادراك الباري وتدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قول سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كما قال ولقد علمت الملائكة ان المشركين يعذبون بذلك وقالوا بعضنا الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرية لهم منه فرحا طلعوا الكفرة بان الاضافة بذلك للسفاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتقاعدوا عن مقاومة الحجة فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا

قرا حمزة والكسائي وحفص بلا ادغام التاء وابو عمرو بالادغام

دة

يليق به لكل الاول اشارة الى وبجاههم في الطاعات وهذا في المعارف وبما قارن واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص
لانهم المواظبون على ذلك وايما من غيرهم ودون غيرهم وقيل هو من كلام النبي والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة
او بين يديه في العبادة وانا لنحن الصافون لدفي الصلوة والمسبحون لدعن السوء وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو انّ عندنا ذكرا
من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة لله ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر
الذي هو اشرف فلا ذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة
وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمنتهى الى الغايات وانما سماه كلمة وهو كلمات لانتظامها
في معنى واحد قول كفى فاعرض عنهم حتى حين حتى الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما يأتيهم حينئذ
والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كاين قريب كانه قد أتاهم فسوف يبصرونك ما قضينا لك من النايد والنصرة والثواب في الاخرة ق
سوف للوعيد لا للتبعيد فعذابنا يكشفون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فانزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب
بنادارهم سمي بحيش مجهم فاناخ بفنائهم فجئتهم وقيل الرسول وقرئ تنزل على اسناده للجار وتنزل اي العذاب فساء صباح المنذرين
فبئس صباح المنذرين صباحهم والتعريف للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش البيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم
الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وتولّ عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون تاكيد
وتاملاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصرهم وانهم سيبصرون ملا يحيط به الذكر من انواع المسرة وانواع المساءة او الاول للعذاب بالدنيا
والثاني لعذاب الاخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكى في السورة واضافة الرب الى العزة اختصاصا
به اذ لا عزة الا له ولمن اعزه وقد اوجز في جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل
بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من بعثهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك حق عقب
التسليم والامر وتعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم
القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد كل حي وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان موحدا بالمرسلين

سورة ص

مكية وآياتها ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل انه امر من المصاداة
يعني المعارضة ومنه الصدي فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبنا لفتح لبنكل وبالجذف حروف التهجي وابصالها فعلة
اليه اواضمار والفتح في موضع الجر فالها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم اوللعطف
جعل ص ايما للحرف او مذكورا للتحدي او للرمز كلام مثل صدق محمد او للسؤل حذف الجار والواو او لفظ الامر وهو للعطف ان حمل به
معتمايه والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعارضة اي ابتر نحن او انه لواجب العمل به او ان محمدا
صلى الله عليه وسلم لصادق او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ما كفر بيرمن كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في عزة اي
استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ورسوله وكذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث
اشعاره بذلك والمراد بالذكر اما الموعظة او الشرف او السنة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقايد والشرايع والمواعيد والتذكير
في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وقوي في عزة اي عظمة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم
به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ولا مهي المشبهة بليس زيدت
عليها تا التانيث للتاكيد كما زيدت على ربّ وثم وحضت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس والاحين
مناص لهم وقيل للتبعيض والنصب باضمار اي ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على الدايم او مبتدا محذوف الخبر اي ليس حين
مناص حاصلا لهم او كاين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبن صلحنا ولات حين اوان فاجيبا انا بنات اماليق
كانت تجر الاحيان كما ان لدن تجر الغساق ونحو قوله لولا كعهد العام ابجر اوالان بنى باذ لانه معلوم من الاضافة اذ اصله
اوان صلح فحمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلة لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم فبني الحين لاضافته الى
غير متمكن ولات بالكسر كحيث وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء زايدة على حين لاختصاصها بهذا
في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم تعهد فيه والاصل اعتبار الابتداء فيما خصته الدليل وليس كذلك
والعاطفون حين لا من عاطف والمطعون زمان لا من مطعم والمناص المنجاة من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان

جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او اتى من بعدادهم وقال الكافرون وضع الظاهر موضع الضمير تنبيها على ذمهم وتسجيلا عليهم
بان كفرهم جرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهر هب معجزة كذاب فيما يبين لعل الآلهة الها واحدا بان جعل
الالوهية التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء يجاب يبلغ في العجب فانه خلاف ما الفوا عليه آباؤنا وما سمعنا هذا من ان الواحد كاف
في علمه وقدرته يالاشياء الكثيرة وقرئ مستدا وهو ابلغ كقولهم وكرام وكروي انه لما اسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش
فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما نزل هو بالسفهاء وانا جيئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هو بزعمك يسأل ربك السهل فلا يبقى كل الميل عليهم فقال عليه الصلوة والسلام ما ذا ايسر الشيء
قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والحك فقال اراتيم ان اعطيتكم ما سالتم اتعطونني انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين بها لكم العجم قالوا نعم وعشرا فضلا لقولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملا منهم وانطلق ابو طالب فرقي من
مجلس ابي طالب بعد ما يئسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امشوا قاليين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على آلهتكم
على عبادتها فلا يفتكم بكلمته وآثر مي المشرة لان الانطلاق عن مجلس المقاولة يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق المذكور
في القول وامشوا من حسبت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية ان اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا
لشيء يراد إن هذا الامر شيء من ربنا الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصد منا الرياسة او الرفع على
العرب والعجم لشيء يتمنى او يريد كل احد او ان دينكم يطلب ليوخذ منكم ما سمعنا بهذا بالذي تقوله في الملة الاخرة في الملة التي ادركنا
عليها آباؤنا او في ملة عيسى التي هي اخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا من
الكهان بالتوحيد كما ينافي الملة الاخرة المتوقعة إن هذا إلا اختلاق كذب اختلقه أانزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه
عليه السلام بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وامثال
ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي بل هم في شك من ذكري من القران او الوحي
لهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عيبهم ما يكتبون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا
عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فلو يمسهم اليوم بقتال عنهم
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل أعندهم خزائن رحمة وفي نصرهم حتى يعبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا وفتحير والتنوع
بعض صناديدهم والمعنى ان البوة عطية من اشتغل بها على من يشاء من عباده مع مانع له فاما العزيز الذي لا يغلب
الوهاب الذي له ان يهب كلما شاء لمن شاء ترشح ذلك فقال أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما كما نه لما انكر عليهم التصرف في بنوة
بان ليس عندهم خزائن رحمة التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزاينه
فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المسالك التي يتوصل بها الى
العرش حتى يدبروا عليه ويدبروا امر العالم فيرتقون الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التكبر بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل
المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ايهم جند من الكفار والمخبر عن الرسل
مهزوم مكسور عما قريب فلن ابن لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك لعلك
شيء ما وقيل للتعظيم على الامر وهو لا يليق بما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الايكة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين
ماخوذ من بيت الطنب باوتاد اوذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع اسلوب
وكان يعذب بعضهم بالحبس وبعضهم بالضرب وبعضهم بالقتل وقيل نصب على الذم ان كل إلا كذب الرسل بيان لما استديم من التكذيب
على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تشجيعا على استحقاقهم العذاب وكذلك حق عقاب وهو اما مقابلة بالجمع
او جعل كذب الواحد منهم تكذيبا لجميعهم وما ينظر هؤلاء اي وما ينتظر قومك الا الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او
حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع او تراد
فاه فيه ترجع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائي بالضم وتمامه الفتاد وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به
او الجنة التي يعدها المومنين وهو من قط اذا قطعه وبقال للصحيفة الجايزة قط لانها قطعت من القرطاس وقد فسرها اي عجل لنا صحيفة

قرا الكوفيون وابن عامر بالتخفيف وابو بكر بالتخفيف وابو جعفر

قرا ابو عمرو في الوصل عامر ابن ذكوان بالتخفيف وابو جعفر

قوله ولا يرد عليه الخ قد يقال ان هذا اعتراض على ما ذكره الزمخشري القائل بان الالف واللام في الاحزاب للعهد فيما علقنا عليه اما على القول بانها للجنس فلا يتم

امما لنا نظر فيما قبل يوم الحساب استبطاء لذلك استهزآ اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود وذا الايد ذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم الخطب والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته وسخطت عليه الملائكة بالتمثيل والتعنيف حتى تقطعت فاستغفر ربه وآناب فالظن بالكفرة واهل الطغيان اولى ان يتذكر قصته وحسن نفسكان تنزل فليقاكه ما اليه من المعاتبة على مماله عتاب بنسبته ادنى اسماء ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد وذو اياد بمعنى اواب رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل للامر بدليل على ان المراد بالقوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما وينام نصف الليل ويقوم ثلثه او سدسه وكسحن حال من ضمير موضع مسبحات كاستحضنا الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضئ وبصفو شعاعها وهو وقت الضحى وامارتها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما اشرقت عمم هاتين الساعتين بالذكر لفضلهما على سائر الصلوات والطير عطف على الجبال او مفعول معه والطير محشورة اليه من كل جانب وانما تتراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جعلة اولى للقدرة منه متدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والترديد بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وحذا على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وجحد عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه عمدا واخذت البقرة ضللت بذلك هيبته وآتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب يتميز الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذي يبنيه المخاطب على المقصود من غير التباس يتأتى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي لانه اما بعد لانه يفصل المقصود عما سيق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب الفصل الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اسهاب ممل كما جاء في وصف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر وهل اتاك نبأ الخصم استفهام معناه التعجيب والتشويق لما سيرد عليه والخصم في الاصل مصدر وقد ذكر اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سوره يقال تسنم السنام وتسوره واتى متعلق بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد به الواقع في قصة داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا بأتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ واذ الثانية بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاستغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صورة انسان فرأوه يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية صاحبي الحق خصما بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل بمعنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي له الدين او النعجة لا يتجه وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها ملكنيها وعزني في الخطاب وغلبني في محاطبته اياي محاجزا يقال جاجني فحججته اجحجه حجا اذا غلبته بالحجة وقيل اجعلها كفلي نصيبي وعزني في الخطابة اي غلبني في الخطابة يقال خطبني فخطبتها اي غلبني خطابا حيث زوجها دوقرئ وعازني اي غالبني في المعازة او في المعازلة اي غلبني في المشاتمة لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتعجيب من فعله وتحمله قال ذلك بعد اعتراف او على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ايدوهم فظنوا ان ما فتناه اضرب عنك الهموم طارقها او نجذف اليا اكفيناها بالكسر نعجة على يعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ايدوهم فظنوا وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه لها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا سجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبتدؤه او خر للسجود راكعا اي مصليا كانوا خروا سجدا يستغفرون وانابه ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه الامور بانه عليه السلام ودان يكون له ما لغيره وكان له اغاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر وانابه عنه وما روي ان بصره وقع على امراة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبة غيره او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وقد قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد

مرارا

مرارا اقامان يتقدم حتى قتل فتزوجها فزورا وافتراء لذلك قال علي رضي الله عنه من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا لهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصدان ينفتهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه فيما هم به وآناب فتفضل بذلك اي بما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء الماضين بالحق بالعدل فاحكم بين الناس بما يحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهواه نفسك وهو ما يميل اليه المبادر الى تصديق المدعي فيظلم المدعى عليه بسبب قبل مسالة فيضلك عن سبيل الله دلائله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يستتبع ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا حال من فاعل خلقنا او مفعوله اي عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى بدل من الحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والمعاد بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيا ذلك ظن الذين كفروا الاخلال بالنظر الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة وهمزة الاستفهام فيها للانكار والتسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا لبعد الحكمة عن تينه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المحقق من المؤمنين والمجترمين منهم وجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين اخرين بينهما التسوية من الحكم والرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك لبعد ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من الدلائل الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل وليتذكر ليتذكروا ما في آيات وعلا اتتك وليتذكر اولوا الالباب ويتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بالنسب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما يستقل به العقل ولعل التدبر للعلوم الاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حالة اوابا رجاعا الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاذكر او بدل منه بعد بدل او لنعم او لنعم والمخصوص بالعشي بعد الظهر الصافنات الخيل الفارهة من الخيل الذي يقوم على طرف سنبكه يقال صفن الفرس وصفن برجله اذا قام على طرف سنبكه وقيل الصافن الذي يجمع بين يديه رجليه والجياد جمع جواد او جمع جيد وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وفعل عن العصر او عن وردكان له فاغتم لما فاته فاسترد فاستردها فعقرها تقربا الى الله فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدي بعلى كانه بمعنى آثرت كقوله تعالى استحبوا العمى على الهدى او ضمن معنى فعل يتعدى بعن كانه قيل انبت عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذا جاء اي بركت وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد بها الخيل التي شغلت وتعجل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلوة والسلام الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة وقرأ ابن كثير ونافع وابن عمر وبفتح الياء حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس سميت غروبها بتواري الحيوانات بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي يمسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وتعرفا بكرمها بالسوق على ممر الواو لضمة ما قبلها كما قرئ وعن ابي عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق كالفاظ بها واحد عن الجمع بريح من الابتاس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا اثرا ناب وانابه ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على مائة امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد بابنة فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغدو في السحاب فاسمى به الى الارض التي على كرسيه ميتا فتنبه على خطا بريان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزاير فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرى قاعا ولا مشمخرا الا اتخذ عليه بيعا فامر الشياطين فنقلوا لها صخرة وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها فيسجدون لها كلما تهيأ في ملكه ولم يعلموا به فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت لدام ولد اسمها امينة اذا دخل الخلاء اعطاها خاتمه وكان ملكه في اعطائها اياه يوما فتمثل لها بصورة شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه

وقد مارى مرتوى عاصم ان الاول كان يصحب الامام البخاري وكان يسرح لحفظه البخاري ابن ابي حجة المصنف الحنفي وهو على ترجمة المصنف الحنفي وهو من اراد ان يرى ما قال البخاري فليراجع عنه ابو حنيفة

ها

فاجمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان من صفته فاتاها الطلب الحاقر فوقدته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان
يد ورحل اليهود يكشف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت
في يده فعرفه فوجد الخاتم فخر ساجدا وعاد اليه الملك فعل هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا
بما لم يكن لذلك والخليقة تفاعله عن حال اهلها لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علم لا يضر قال رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يستهل له ولا يكون لكن معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبنيه متى بعد هذه
السلبة او لا ينبغي لاحد من بعدي لعظمه كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على اراده وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى
احد مثله فيكون منافسة وتقدير الاستغفار على الاستيهاب لما رأى من اهتمامه بامر الدين وتوجيهه تقدير ما يجعل الدعا بصدد
الاجابة وقرأ نافع وابو عمرو وبفتح الياء الحلبي ما شأنا لمن تشاء فسخرنا الريح فذللناها طاعة لجاريا لدعوته وقوى
الرياح بجري بامره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تحار اراده كالمامور المنقاد حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب
فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه واخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عمل علم
استعلمهم في الاعمال الشاقة كالبنا والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل لكفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطا لانه يربط
صلة فلا يرى ويمكن تقييدها بهذا والاول اوجه لتمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطا لانه يربط
به الممنع عليه وقرئ هذا عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب
اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم نسلطك عليه غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب
حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على قسمته واساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطا او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى
انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بما لمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا
لزلفى في الاخرة مع ما للرسل العظام في الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اذناه بن رعويل بدل من عبدنا وايوب
عطف بيان لابي مستى وقرأ حمزة والكسائي باسكان الياء واسقاطها في الوصل الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم وهو هكاية كلامه
الذي ناداه به لما انه مسته والاسناد الى الشيطان اما لانه كان يوسوسه بذلك كما فعل بموسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة
ماله او استغاثه مظلوما فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملكي كافرة فاذاهنه ولم يجزه او ليسوا له امتحانا ليصبر فيكون
ابعث له على الدأب او مراعاة للادب او لانه وسوس اليه اياتاعه حتى رفضه واخرجه من ديارهم او ان المراد من التعب والعذاب
ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلا والمنغص من الرجيع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين
وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اوحي اليه اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي
فضربها فنبعت عين فقيل لها هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل
من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم
معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا له رحمة عليه وذكرى له ولاولي الالباب وتذكيرا لهم ليتنبهوا بالصبر والنجاح الى الله فيما يحيق
بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضربه ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت
يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطات فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك ورخصه باقيه في الحدود انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب رجاع الى الله مر الشيطان فانه لا يسيء جزعا المنى
العافية وطلب الشفا سمع انه قال ذلك خيفة ان يقنطه او قومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب مقبل ببره على الله واذكر عبادنا ابرهيم
واسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا على توحيد لفظ الجنس موضع الجمع على ان ابرهيم وحده لبعد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه
اولي الايدي في الطاعة والبصائر في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان
اكثرها بها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطالة والجهال انهم كالزمنى والعمي انا اخلصناهم بخالصة
جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم للاخرة دايما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك
لان خلوص نظرهم فيما يتوفون وينتهون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية وفي
الدنيا معمر واضاف نافع وهشام بخالصة الي ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار من المختارين من اشالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في جمع

هيت

ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرايل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله ولد رايت الوليد بن
الوليد مبانكا وقرأ حمزة والكسائي واليسع بتشديدها بالمنقول من اللسع وذا الكفل هو ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته
ولقبه ذا الكفل فقيل لانه اكفل مائة نبي من بني اسرايل من القتل فاواهم وكفلهم وقيل تكفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة كل
اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من اسمايهم ذكر عرض لهم او نوع من الذكر وهو الثنا عليهم حث
لامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة كقولك جنات عدن التي
وعدها الرحمن عباده بالغيب وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل وقرئ مفتحا على
الابتدا والخبر او انتا جنات لمحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متداخلان او متعاقبان او من الضمير في لهم
لان المتقين للفصل والا ظهر ان يعود استيناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميرهم والعامل فيها فعل يناسب الفاكهة للاشعار بان
مطاعمهم لمحض اللذة فان التعذي للتحلل ولا تحلل ثم وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لدات لهم فان
التراب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض محورات عين واسعات الاعين شفافة من البياض في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم
الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزا وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالياء لقوله ما لهذا الرزق ما له من نفاد ان هذا لرزقنا ما له من نفاد او انقطاع هذا
اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم اعم من ان يصلوها حال من جهنم يصلونها المهاد الممهد او
المفترش مستعار من فراش النايم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه حميم اي ليذوقوا هذا
فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه وقرئ وغساق بالتشديد وهو ما يغسق اي يسيل من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سالت دمعها وقرأ حفص وحمزة والكسائي غساق بتشديد السين واخر اي
مذوق او عذاب اخر وقرأ البصريان واخر اي واصناع عذاب اخر من شكله من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة
وتوحيد الضمير على ارادة كل او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق او وصف بالمفرد وهو لغة ازواج اجناس جمع لا واحد له
صفة له او للثلاثة او مرتفع بما في الجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخل النار
واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعا من المتبوعين على اتباعهم او
صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا انهم صالوا النار واجابوا بانهم سالوا البادي داخلون النار بما لهم مثلنا قالوا اي
الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بها قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او
الصلي لنا باغوايا واغرايا على ما قدمتم من العقايد الزايغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المستقر قالوا اي الاتباع ايضا
ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقولهم ربنا اتهم
ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الاشرار يعنون فقرا المسلمين الذين ليسوا في اعينهم وفي اعين
انفسهم بالمحل الذي يليق بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتاييب لها في الاستخفار
منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المومنين ام زاغت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما كنا نعدهم على ان
المعادلة في رويتهم لغيبتهم كانهم قالوا ليس الامر كما ذكرنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لا نتخذناهم على القراة الثانية لتعذي الفعل الى مفعولين ان ذلك
لاستخفا رهنم او تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهم على انفسهم او مقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم
لاستخفا رهنم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رتبة خالهم ان ذلك الذي حكيناه عنهم لحق لا بد ان يتكلم به يؤيد
ما هو مقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم
عذابا لله وما من الرزق الا لواحد الذي لا يماثل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها والهيمنة
امرها العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشا من الذنوب لمن يشا وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد
للموحدين والمشركين وتنبيه ما يثمر بالوعيد وتقديمه لان المدعا هو الانذار قل هو اي ما انبا كم به من اني منذر رسول عتيد مترصد
صفة والله احد فلا وجه لتوسيط ما بينهما من بنا ادم يا عظيم انتم عنه معرضون لتدابري فعندكم فانيا لعاقل لا يعرض عن مثله كيف
وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فنام واما على النبوة فنحو قوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون فان اخبار من تعاود
الملايكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ
التقدير ما كان لي علم بالملا الاعلى بامرهم وقت اختصامهم ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي كما انا نذير لكم بين الانذار بالوحي اليه بتلو ذلك ما هو الملقى به تحقيقا

قوله الى الاعما اقول ان يلزمه في غاية الاعمال وتفصيله ما ذكر في الكشف حيث قال الا لاعما انا نذير مفعول ما يوحى الى الا لانذار الخلو فيه اللام والتعليق فيفيد الحصر ويجوز ان يكون متنع على معنى ما يوحى الي الا لهذا وهو ان انذر وابلغ انذاري الا امر مرتبا على ذلك فاما ان ارتكب الامر وحده وتاسى بغيره فلا اقدر على ذلك اقول فيه ما فيه فتامل منه غفر له

قوله وقرئ ابن الى حيات بكسر الهمزة وفتح الياء مشددة

ابو عبد الله

قوله أنا أنا مبتدأ وخبر وإنما يكرر إنا بالكسر على الحكاية إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين بدل من اذكر مخصوص بين لفوان القصة التي وقعت عليها إذ مشتملة على تقاول الملائكة وإبليس في خلق آدم واستخلافه للخلافة والسجود له ما مر مرارا غير أنها اختصرت اكتفاء بذكر واقتصارا على ما هو المقصود ههنا وهو ابتداء المحرك على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق بإبليس على استكبارهم على آدم هذا ومن الجائز أن يكون مقالة الله إياهم بواسطة ملك وأن يضيف الملائكة الأعلى بما يعم الله والملائكة فإذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي وأجريته بنفخ الروح فيه وأضافه إلى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين تكرمة و تبجيلا له وفيه دليل على أن الكلام نظم صحيحا والملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين بإستكباره أم الله تعالى و استكبار من آمن منهم وعلم الله قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي خلقة بغير توسط كأبوي وأم والتثنية لما في خلقه من مزيد الغرابة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وقرئ بتاء المتكلم على الالتفات أو بإنابة الذي تشيئا استحقاق أو كنت ممن عالا وا ستحق التعوق وقيل استكبرت الآن أم لم تزل كنت من المستكبرين قط وقرئ وما استكبرت بحذف الهمزة لدلالة أم عليها أو بمعنى الاستفهام قال أنا خير منه إبداء للمانع وتعليل له وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة أو السماء أو من الصورة الملكية فإنك رجيم مطرود ومن الرحمة ومحل الكرامة وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قالد بني فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قرئ بإلقاء حركة الهمزة على الميم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين بالإغواء كما أغويتني فأحتج الله لإغوائه بإغوائه أو أقسم بإغوائه لأزينن لهم المعاصي أو لأقعدن لهم على صراطك المستقيم كقعود القطاع على السبيل إلا عبادك منهم المخلصين الذين أخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة أو أخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق الحق أقوله والحق الثاني إما قسم أو اعتراض وقيل الحق الأول اسم الله تعالى وتنصبه بحذف حرف القسم كقوله إن عليك الله بيتا بعاه وجوابه لأملأن جهنم منك ومنهم بتغليب المخاطب وما بينهما اعتراض وهو على الأول جواب القسم بمحذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الأول على الابتداء والحق يميني أو قسمي أو الحق الجزاء بإضمار فعله وقرئ بالنصب على حذف الضمير من أقول كقوله كذلك لم أصنع وبالجر على إضمار حرف القسم في الأول وحكاية لفظة القسم به في الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه إذا تذاركا الأول وبرفع الأول وجره ونصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا وأضيف إلى منهم للتأكيد فيهم والمراد منك من جنسك ليدخل الشيطان وقيل للثقلين وأجمعين تأكيد لأجمعين لي على القراءتين لا يقبل الوجي وما أنا من المتكلفين المتصنعين مما لست من أهله كما عرفتم من حالي فأتحمل النبوة وأتقول القرآن إن هو إلا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد وصدقه بإتيان ذلك بعد حين بعد الموت أو يوم القيمة أو عند ظهور الإسلام و فيه تهديد ووعيد للنبي صلى الله عليه وسلم ومن قاسوره ص كان له بوزن كجعل سجع الله لداوده غير حسنات وعصمان نصر على ذنب صغير أو كبيرة سورة الزمر مكية قوله قل يا عبادي والها حسن وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا أو مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الأول صلة تنزيل أو خبران أو حال فيها معنى الإشارة أو التنزيل و الظاهر أن الكتاب على الأول السورة وقيل الذي في القرآن وقرئ منزل بالنصب على إضمار فعل نحو اقرأ أو الزم إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق أو بسبب إنبات الحق وإظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين مخصا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الابتداء ف لتقيل الأمر وتقديم الخبر لما كيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به موكدا وأجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة تحققه وظهور براهينه فقال ألا لله الدين الخالص أي الإخلاص الديني وجب اختصاصه بأن تخلص له الطاعة فإنه المتفرد بصفات الألوهية والاطلاع على الأسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم مبتدأ وخبر محكي المتحيزين من الكفرة والمتحنثين من الملائكة وعيسى والأصنام على حذف الراجع وإضمار المشركين من غير ذكر لدلالة الباقي عليهم وهو مبتدأ خبره على الأول يقولون والجملة صلة الذين أو حال منهم على إضمار القول أو إن الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وقيل هذا يكون القول المضمر بمعنى جزء جملة أو بدلا من الصلة وزلفى يصدر أو حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وقرأ نعبدكم بالنون التفاتا حكاية لما خاطبوا به الهتهم وتعبدهم بضم النون ابتداء بما هم فيه يختلفون من الدين بإدخال المحق الجد و المبطل الهازل والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فالمعبودون يشفعون لعابديهم إن الله يحكم بينهم يفصل بينهم بالثواب والعقاب لا يوفق إلى الهداية الذين هو كاذب كفار فإنما عاد ما البصيرة لو أراد الله أن يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء أو لا موجود سواه الأوهو مخلوقه فيستحيل أن يتخذ منه ولد سبحانه هو الواحد القهار فإن الألوهية الحقيقية تستتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد الآن كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج

إلى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس بما يلابسه أو يجيئه به كأن بعض الملفوف بالفاءة أو بحمله كأن راعليه كورا مستديرا يتابع أكوار العمامة و سخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى هو منتهى دورهما أو مقدار حركة أعلى العوالم الفاعل على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وعلى ما في هذه الصنائع من الموجبة وعموم المنعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال آخر بما وجد في العالم السفلي مبدوءا به من خلق الإنسان لأنه أعرف وأكثر دلالة وأعجب وفيه على ما ذكر دلالات خلق آدم أولا من غير أب وأم ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعيب الخلق الغائيات المحصر منها وثم للعطف على محذوف وهو صفة نفس مثل خلقها أو على معنى واحدة أي من نفس وجدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها أو على خلقكم لتفاوت ما بين الخلقين فإن الأولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل أخرج من ظهر ذريته كالذر ثم خلق منه حواء وأنزل لكم وقضى أو قسم لكم فإن قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كانت في اللوح المحفوظ أو أحدث لكم بأسباب نازلة كأشعة الكواكب والأمطار ثمانية أزواج ذكورا وإناثا من الإبل والبقر والضأن و المعز يخلقكم في بطون أمهاتكم بيان لكيفية خلقه وذكر من الأنعام لأنها أعلى ما في الدنيا من عجائب القدرة غير أنه غلب أولي العقول أو خصهم بالخطاب لأنهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة أو الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه أفعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك لكل شيء لا إله إلا هو لا يشاركه في الخلق ولا في الملك فأنى تصرفون فكيف تعدلون عن عبادته إلى عبادة ما لا يشارك أدنى شارك في شيء من ذلك إن تكفروا فإن الله غني عنكم عن إيمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به ورحمة عليهم وإن تشكروا يرضه لكم لأنه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وأبو عمرو والكسائي بإشباع ضمة الهاء لأنها صارت بحذف الألف مفصولة بالمحرك وعن أبي عمرو وبعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة والمجاز إنه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من نعاكم لكم وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه لزوال ما يدعو إليه الكل منه ثم إذا خوله لعطاه من الخول وهو التعهد أو الخول وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعو إليه إلى الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه أو ربه الذي كان يتضرع إليه وما سئل الذي في قوله وما خلق الذكر والأنثى من قبل النعمة وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة حيد صح تعليله بهما وإن لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار تهديد فيه إشعار بأن الكفر نوع تشه لا سند له وأن الخطاب للكافر من المتمتع في الآخرة وكذلك علله بقوله إنك من أصحاب النار على سبيل الالتفات أمن هو قانت آناء الليل ساعاته وأم متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير أم من هو قانت أو منقطعة وأم التي بل أمن صوفانت كمن هو بعيد وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى أمن صوفانت الله كمن جعل لله أندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر وألوا للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال أو كلاهما سيتناف للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفى استواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لما في العلم من مزيد فضل وقيل تقرير للأول على سبيل التشبيه أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون وغيرهم إنما يتذكر أولوا الألباب يتناول من في الفريقين من الأدهام قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة أي للذين أحسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل هي الجنة والعافية في الدنيا هي الصحة والعافية وفي بيان لكمال حسنة وأرض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الإحسان في وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكن منه إنما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة مع إخلاص النية وقيل على المصائب ومنها مهاجرة الأوطان أجرهم بغير حساب أجرا لا يهتدي إلى حسابه الحساب وفي الحديث أنه نصب الموازين يوم القيمة لأهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا ينصب لأهل البلاء بل يصب عليهم الأجور صبا حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء ليلا من الثقل قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وأمرت لأن أكون أول المسلمين وأمرت بذلك لأكون أسبق أمتي إسلاما لأن تقدمهم في الدنيا والآخرة لأن قصب السبق في الدين بالإخلاص أو لأنه أول من أسلم بوجهه هذه من قريش ومن دان بدينهم والعطف بخلاف الثاني للأول بتقييده بالعلة والاستدلال بأن العبادة مقرونة بالإخلاص وأن اقتضت لذاتها اذ يؤمر بها في أينما تعتضر لما يلزمه من البعثة في الدين وتجوز أن تجعل اللام مزيدة كما في أردت لأن أفعل فيكون أمرا بالتقدم في الإخلاص وإبدائه بنفسه في الدعاء إليه بعد الأمر به قل إني أخاف إن عصيت ربي بترك الإخلاص والميل إلى ما أنتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله أعبد مخلصا له ديني أمرت بالاجتناب عن أخلاصه وأن يكون

محلصا الدين عبد الله من الاجبار على كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خايفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب
عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم
بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار
فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة
في خسرانهم لما فيه من الايذان بالاضافة والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالبين فلهم من فوقهم ظلل من النار تسترح
لخسرانهم ومن تحتهم ظلل الما وتمن النار تقي ظلل للاخرين جمع ظلة ذلك يخوف الله به عباده ذكر العقاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما
يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولما سبق ما لمن يجب سخطي والنون اجتنبوا الطاغوت الباغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين
بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في المنع وتذكيرها لتذكير ضمن الشيطان ان يعبدوها وما بعد لما اشتمل منه والذين اجتنبوا
اليه بشراهم عما سواه فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبتدأ اجتنابهم وانهم نقادون في الدين يميزون بين الحق والباطل ويتوون
الاحق فضل فالاحق فضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة من مناعة الوهم والعادة وفي ذلك
دلالة على ان الهداية تحصل بفضل الله وقوة النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افأنت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف
دل عليه الكلام تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب افانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء تاكيد الانكار والاستبعاد ووضع
من في النار موضع الضمير لاشكك في الدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لا اختلاف الحق فيه وان اجتهاد الرسول في دعائهم
الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على فكك والاستغاثة بالجزاء المحذوف لكن الذين
اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بنا المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك
الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال الم تر ان الله
انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض هو عيون ومجاريها او مياه نابعات فيها او الينبوع جامع
للنبع والنابع فضيها على الصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصناف من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة
وغيرها ثم يهيج يتم جفافه فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك
لذكرى لتذكير اية لابد من صانع حكيم وبين وسواه وبانه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها اولو الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله
صدره للاسلام حين تمكن فيه بسر عجيب به عمن خلق فسنه سنية الاستعداد لقبوله غير متأبية عنه من حيث ان الصدر عين محل القلب
المتبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلوة والسلام
اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت
قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لابد
القاسي منه لتأصل الشيء اشد تأبيا من يحوله من القاسي عنه لسهولة الحركة في نفسها ولكبه بالتبرد وهو لا يأبى التبرد وهو لا يأبى ذكر
شرح الصدر واسناده الى الله تعالى وقابليته بفساوة القلب واسناده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادني تفكر والآية نزلت
في حمزة وعلي وابي لهب وولده احسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له
حدثنا فنزلت وفي الابتدا باسم الله وبنا تنزل عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للتنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من
احسن او حال منه وتشابهه تشابه اجزائه في الاعجاز ويتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى
او مثنى او مثنى على اصاميره في الحجر وصفه كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق وشعر
اعصاب او حمل المتشابه من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا شمائله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز حتى قاسيها في
الوعيد وهو مثل في شدة الخوف وامتلاء الجلد تعتصره وتزكيه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء كصير وباعيا
كتركيب قطر من القطوه هو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاستعداد بان اصلا مره الرحمة
وان رحمته تعالى سبقت غضبه والكعبة بالى تتضمن معنى السكون والاطمينان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها
ذلك اي الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله فماله من هاد يخرجه من الضلال افمن يتقي بوجهه
يجعله درقة يتقي به نفسه لانه مكبول مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف

الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين ايضا فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم وايذانا بالموجب لما يقال لهم وهو وبال
ما كنتم تكسبون اي وبال كسبكم وآثاره والحاق وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا تخطر
ببالهم ان المكر بانبيائهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الاخرة المعد لهم
اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لتركوا ما هم عليه من اعمال العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل
مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا حال من هذا او اعتماد فيها على الصفة كقولك جاني زيد
رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلاف فيه يوجب ما فهو ابلغ من المستقيم واحتمل ان يراد به المعاني وقيل بانتفاء التناقض
بقوله وقد تاكد بنفي غيره ذي عوج من الاله وقوله غير مكذوب تخصيص لبعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة
على الاولى ضرب الله مثلا رجلا للشرك والموحد فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان
يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه كعبد يتنازعه شركاء فيه جمع بخاذ يونته ويتعاورونه في حوائجهم المختلفة فيحير
ويتوزع قلبه والموحد بخلافه لان خلوص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركا والشاكس والتشاكس الاختلاف
وقرا نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقري بضم السين وكسرها مع سكون اللام وتثليثها مصدر وسلم يقعان بها او صفة منها
كما وصف رجل سالم اي ومناكر رجل سالم وتخصيص الرجل لانه اقطع للطمع والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا وتنصبه على التمييز ولذلك
وحد وقري مثلين بالاضافة باختلاف النوع او الاوصاف والمراد هل يستويان في الوصفين كما ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل
رجل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون اكثر الخلق لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره
من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل يصدد الموت وفي عداد الموتى وقري ميايتون وميايتون وانه مما سيحدث ثم انكم يوم القيمة
تختصمون تقليب المخاطبة على الغائب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانبائك على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك
واجتهدت في التبليغ والارشاد ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بما لا طائل تحته مثل اطعتنا سادتنا وجدنا ابانا وقيل المراد
به الاختصام العام تخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله بادعاء الولد والشريك اليه
وكذب بالهدى وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره الكبر مثوى للكافرين وذلك
يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام للعهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه
مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين اولئك هم المتقون
وقيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق ابو بكر
رضي الله عنه وذلك يقتضي اصابة الذي وهو غير جايز وقري وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كاتل او صار
صادقا يسيء الله يجزيهم باسوأ الذي كانوا يعملون لتضمن سيئاتهم معنى الشناعة فلهذا عدي بعلى ما يكفر عنهم سيئات الذي عملوا في الجنة ذلك جزاء المحسنين على
اضمارهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا حتم الاسوإ لما قد فانه اذا اكفر عنهم اسوأ ما عملوا فما دونه اولى بذلك او للاستغراق بالنظر الى استعدادهم
يجتنبون مناهيه ويتصرفون مذ بنون وآثاما يفرط منهم من الصغاير اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون لتمحي الهيئة الكوتهم الناقص والماشي اعد لا
يتعثر وان وقوع اسوإ اجرم يسوء بجرمهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باعتبار ما يزاد الاجر
وعظم لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي بالغة في الاثبات واقعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحمل
الجنس وتعديد وقراة حمزة والكسائي عباده وفتر الانبياء ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك
الهتنا بعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها احذر كها فان لها شدة فهم اليها خالد فحطمها فرجع اليهم فقال
تخويف خالد منزلة تخويفه لانه لم يعاين له مما خوف عليه ومن يضلل الله حتى يفعل من كفايته الله وخوفه بما يمنع ولا يضر فما له من
هاد يهديهم الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال تعالى الا ليس الله بعزيز غالب منتقم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده تعالى بالالهية قل افرايتم ما تدعون من دون
الله ان اراداني الله بضر هل هن كاشفات ضره ان ابراتم بعد ما تحققتم ان الخالق العالم هو الله ان الهكم ان اراد الله ان يصيبني ضر اهل
تكشفه او اراداني برحمة هل هن ممسكات رحمته فتمسكها عني وقرا ابو عمرو كاشفات ضر وممسكات رحمة بالتنوين فيهما قل حسبي الله
نسب ضره ورحمته تل حسبي الله كافيا فان صابة الخير ودفع الضر انما تقع بقدرته ارهبتم الذين من دونه ان اراد الله بي ما مانع لما يريده من خير او
شر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا او قالوا ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يضاف فعاله من الانوثة تنبيها على
ان قوة الاناث في هذه الافعال لا تعدو ما يظهر من الاسباب وقراة غير الاولين بالاضافة فيهما ظاهر وقراة ابو عمرو بالاضافة في الاول وحده
من ارباب السبعة سكون الياء تخفيفا لكثرة استعمال هذه الكلمة وكسر اللام ابو جعفر

كما اعتمدها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بأن الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم إني عامل أي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والإشعار بأن حاله لا تقف فإنه تعالى يزيده على مر الأيام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فإن خزي أعدائه دليل غلبته وقد أخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس لأجلهم فإنه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه إذ نفع به نفسه ومن ضل فإنما يضل عليها فإن وباله لا يتخطاها وما أنت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وإنما أمرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها أي يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها إلى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الأخرى أي النائمة إلى بدنها عند اليقظة إلى أجل مسمى وهو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الإرسال وما روي أن ابن عباس رضي الله عنهما قال في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فتتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرنا إن في ذلك التوفي والإمساك والإرسال لآيات على كمال قدرته تعالى وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالأبدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وإمساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وإرسالها حينا بعد حين إلى توفي آجالها أم اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون أو لو يشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يجيبون به وهو أن الشفعاء أشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى أنه تعالى مالك الشفاعة كلها لا يستطيع أحد شفاعة إلا بإذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والأرض فإنه مالك الملك كله لا يملك أحد أن يتكلم في أمره دون إذنه ورضاه ثم إليه ترجعون يوم القيامة فيكون له الملك أيضا حينئذ وإذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت وإذا ذكر الذين من دونه يعني الأوثان إذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الأمرين حتى ذكر الغاية فيهما فإن الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلئ غما حتى ينقبض أديم وجهه والعامل في إذا المفاجأة قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة التجئ إلى الله بالدعاء لما تحيرت في كفرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فإنه القادر على الأشياء والعالم بالأحوال كلها أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فأنت وحدك تقدر أن تحكم بيني وبينهم ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وعيد شديد وإقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم في الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات أعمالهم أو كسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وأحاط بهم جزاؤه فإذا مس الإنسان ضر دعانا إخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله وإذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكسهم في التسبيب بمعنى أنهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فإذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لإنكار ذلك عليهم ثم إذا خولناه نعمة منا أعطيناه إياها تفضلا فإن التخويل مختص به قال إنما أوتيته على علم مني بوجوه كسبه أو بأني سأعطاه لما في من استحقاقه أو من الله بي واستحقاقي والهاء لما إن كانت موصولة وإلا فللنعمة والتذكير لأن المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له أيشكر أم يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر أو لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على أن الإنسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله إنما أوتيته على علم عندي لأنها كلمة أو جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فإنه قاله ورضي به قومه فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فأصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات أعمالهم أو جزاء أعمالهم وسماه لأنه في مقابلة أعمالهم السيئة رمزا إلى أن جميع أعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان أو للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما أصاب أولئك وقد أصابهم فإنهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم وما هم بمعجزين بفائتين أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بأن الحوادث كلها من الله بوسط أو غيره قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي وإضافة العباد تخصص بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله

قرأ نافع وابن عامر وابن كثير وعاصم [illegible] لا تقنطوا بفتح النون وقرأ أبو عمرو [illegible] أبو عبد الله

لا تيأسوا من مغفرته أولا وتفضله ثانيا إن الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على الإطلاق فيما عدا الشرك قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به الآية والتعليل بقوله إنه هو الغفور الرحيم على المبالغة وإفادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذل والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الإسراف بأنفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة وإطلاقها وتعليله بأن الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على أنه المستغني والمنعم على الإطلاق والتأكيد بالجميع وما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال ما أحب أن تكون الدنيا لي وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات وما روي أن أهل مكة قالوا يزعم محمد أن من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الأوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد ابن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا أو في وحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون فإنها لا تدل على حصول المغفرة لكل أحد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والإخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالعذاب واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم القرآن أو المأمور به دون المنهي عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو أنجى وأسلم كالإنابة والمواظبة على الطاعة من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركون أن تقول نفس كراهة أن تقول وتنكير نفس لأن القائل بعض الأنفس أو للتكثير كقول الأعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه أتاني كريم ينفض الرأس مغضبا يا حسرتا وقرئ بالياء على الأصل على ما فرطت ما قصرت في جنب الله في جانبه أي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري أما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وإن كنت لمن الساخرين المستهزئين بأهله ومحل إن كنت نصب على الحال كأنه قال فرطت وأنا ساخر أو تقول لو أن الله هداني بالإرشاد إلى الحق لكنت من المتقين من الشرك والمعاصي أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين في العقيدة والعمل وأو للدلالة على أنه لا يخلو من هذه الأقوال تحيرا أو تعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله تعالى عليه لما تضمنه قوله لو أن الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لأن تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لأنه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من إسناد الفعل إليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله بأن وصفوه بما لا يجوز عليه كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة أو بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال إذ الظاهر أن ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو أليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الإيمان والطاعة وهو تقرير لأنهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرئ ينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيص بأهم أقسامه أو بالسعادة والعمل الصالح إطلاقا لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف إليه والباء فيها للسببية صلة لينجي أو لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال أو استئناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير وشر وإيمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والأرض لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لأن الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها إلا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد أو مقلاد من قلدته إذا ألزمته وقيل جمع إقليد معرب إكليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا أن هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والأرض من تكلم بها أصابه والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على أنه مهيمن على العباد مطلع على أفعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للإشعار بأن العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكفرة أن خسروا أنفسهم والتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم أو بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بأمر السموات والأرض أو كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لأن غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون أي أفغير الله أعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتأمروني اعتراض للدلالة على أنهم أمروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بإلهك لفرط غباوتهم ويجوز أن ينتصب غير بما دل عليه تأمروني أعبد لأنه بمعنى تعبدونني على أن أصله تأمرونني أن أعبد فحذف أن ورفع كقوله ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ويؤيده قراءة أعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمرونني بإظهار النونين على الأصل ونافع بحذف الثانية فإنها تحذف كثيرا ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك أي من الرسل لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض

وقرأ ابن كثير تأمرونّي بتشديد النون وفتح الياء وقرأ [illegible] تأمروني بتشديد النون وسكون الياء أبو عبد الله

وكذا في تشبيه الرسل وإقناطا للكفرة والإشعار على حكم الأمة وإفراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الأولى موطئة للقسم والأخريان للجواب وإطلاق الإحباط يحتمل أن يكون من خصائصهم لأن شركهم أقبح وأن يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما أمروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين إنعامه عليك وفيه إشارة إلى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في أنفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام بالإضافة إلى قدرته ودلالة على أن تخريب العالم أهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض أطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير ذات قبضته وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتأكيد الأرض بالجميع لأن المراد بها الأرضون السبع أو جميع أبعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على أنها حال والسموات معطوفة على الأرض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما أبعده وأعلاه عن قدرته وعظمته عن إشراكهم أو ما يضاف إليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الأولى فصعق من في السموات ومن في الأرض خروا أمواتا أو مغشيا عليهم إلا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل وإسرافيل فإنهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه أخرى نفخة أخرى وهي تدل على أن المراد بالأولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع وأخرى تحتمل الرفع والنصب فإذا هم قيام قائمون من قبورهم أو متوقفون وقرئ بالنصب على أن الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون أبصارهم في الجوانب كالمبهوتين أو ينتظرون ما يفعل بهم وأشرقت الأرض بنور ربها بما أقام فيها من العدل سماه نورا لأنه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك أضاف اسمه إلى الأرض أو بنور خلق فيها بلا توسط أجسام مضيئة ولذلك أضافه إلى نفسه ووضع الكتاب الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه أو صحائف الأعمال في أيدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف وجيء بالنبيين والشهداء للأمم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو أعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من أفعالهم ثم فصل التوفية وقال وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا أفواجا متفرقة بعضها في أثر بعض على تفاوت أقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت إذ الجماعة لا تخلو عنه أو من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرئ فتحت بالتشديد وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا ألم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث إنهم عللوا توبيخهم بإتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وأنهم من أهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها أبهم القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي إشعاره بأن مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق أن يكون دخولهم فيها لأن تقدير الله بعذابهم مسبب عنه كما قال عليه الصلوة والسلام إن الله تعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل به الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا إسراعا بهم إلى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم إذ لا يذهب بهم إلا راكبين حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها حذف جواب إذا للدلالة على أن لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وأن أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين لهم وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على أن طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب وأورثنا الأرض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وإيراثها تمليكها مخلفة عليهم من أعمالهم أو تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء أي يتبوأ كل منا في أي مقام أراده من جنته الواسعة مع أن في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم أجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش أي حوله ومن مزيدة أو لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم ذاكرين له بوصفي جلاله وإكرامه تلذذا به وفيه إشعار بأن منتهى درجات العليين وأعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم بالحق أي بين الخلق بإدخال بعضهم النار وبعضهم الجنة أو بين الملائكة بإقامتهم في

منازلهم

٣٠

سورة المؤمن

منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين أي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم أو الملائكة وطي ذكرهم لتعيينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة وأعطاه ثواب الخائفين وعن عائشة رضي الله عنها أنه عليه الصلوة والسلام كان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وآيها خمس أو ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم أماله ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر صريحا ونافع برواية ورش وأبو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب بإضمار اقرأ ومنع صرفه للعلمية والتأنيث أو لأنها على زنة أعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الإعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات أخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والإضافة فيها حقيقية على أنه لم يرد بها زمان مخصوص وأريد بشديد العقاب مشدده أو الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وأمن الالتباس أو إبدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الأولين لإفادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة أو تغاير الوصفين إذ ربما يتوهم الاتحاد أو تغاير موقع الفعلين لأن الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا إله إلا هو فيجب الإقبال الكلي على عبادته إليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا لما حقق أمر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وإدحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث أهل الزيغ به ودفع مطاعنهم فيه فمن أعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلوة والسلام إن جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع أنه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك إمهالهم وإقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فإنهم مأخوذون عما قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل أمة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من إصابته بما أرادوا من تعذيب وقتل من الأخذ بمعنى الأسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه فأخذتهم بالإهلاك جزاء لهم فكيف كان عقاب فإنكم تمرون على ديارهم وترون أثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده أو قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم أنهم أصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل أو الاشتمال على إرادة اللفظ أو المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا وحملهم إياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ أمره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والإكرام وجعل التسبيح أصلا والحمد حالا لأن الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به أخبر عنهم بالإيمان إظهارا لفضله وتعظيما لأهله ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا وإشعارا بأن حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة وإلهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على أن المشاركة في الإيمان توجب النصح والشفقة وإن تخالفت الأجناس لأنها أقوى المناسبات كما قال تعالى إنما المؤمنون إخوة ربنا أي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون أو حال وسعت كل شيء رحمة وعلما أي وسعت رحمته وعلمه فأزيل عن أصله للإغراق في وصفه تعالى بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لأنها المقصود بالذات هنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد إشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم إياها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم عطف على هم الأول أي أدخلهم معهم ليتم سرورهم أو الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد إنك أنت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات أو جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص أو مخصوص بمن صلح أو المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته أي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعدما سألوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة أو الوقاية أو مجموعهما إن الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم أي لمقت الله إياكم أكبر من مقتكم أنفسكم الأمارة بالسوء إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الأول لا له لأنه أخبر عنه ولا للثاني لفصل بينه وبين إذ بخبر أكبر فلا يجوز أو الثاني لأن مقتهم أنفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء أعمالهم الخبيثة إلا أن يؤول بنحو الصيف ضيعت اللبن أو تعليل للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا أمتنا اثنتين إماتتين بأن خلقتنا أمواتا أولا ثم صيرتنا أمواتا عند انقضاء آجالنا

فان الاماتة جعل الشيء عادم الحيوة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير
فاختيار الفاعل احد مفعوليه تصيير وصرف له عن الآخر واحييتنا اثنتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتة الاولى
عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياءان ما في القبر والبعث والمقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا
عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب لقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى خروج نوع
خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم
فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده متحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا
بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي الكبير عن ان يشرك به او يسوى بغيره حيث حكم على من اشرك
وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل
لكم من السماء رزقا اسباب الرزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها
للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه
فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات ذو العرش خبران آخران للدلالة على علو
صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش
الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضته وقدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش
او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده خبر رابع للدلالة على ان
الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر
بالخير او مبدؤه والآمر هو الملك المبلغ الى من يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او
للروح واللام مع القرب تؤكد الثاني يوم التلاق يوم القيمة فانه فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السموات واهل الارض
والمعبودون والعباد والاعمال والعمال يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم
غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شيء من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة
لنحو ما يتوهمونه في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به بما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال
الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان
النفس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت
العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهم
ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الآزفة اي القيامة سميت بها لازوفها اي قربها او الخطة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ
القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال من
اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت
اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع
والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة
الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضمائر والجملة خبر
خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو
حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه يقضي ولا يقضي وقرأ نافع وهشام بالتاء على
الالتفات او باضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون و
تعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل
قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من للمعرفة في
امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف وآثارا في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا
كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه

وقرأ ابن كثير هادي وواقي بالياء وكذلك ...

ولقد

ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعني بالمعجزات وسلطان مبين وحجة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات
كالعصي تفخيما لشانها الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان
لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا
نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر
فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو
ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله
او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير
ما انتم عليه من عبادة فرعون وعبادة الاصنام كقوله ويذرك وآلهتك او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج
ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص
بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع كلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام
بان تأكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافه اليه
واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة و
رعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله
وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون
رجلا اتقصدون قتله ان يقول لان يقول ربي الله وقت ان يقول من غير روية وتأمل في امره ربي الله وحده وهو في الدلالة على
الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات
احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه
وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير
واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم
بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد: تراك امكنة اذا لم ارضها * او يرتبط بعض النفوس حمامها * مردود لانه
اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى
البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله اهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني
لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين
عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا
منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما
اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه الا سبيل الرشاد
طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من ارشد كجبار لا انه مقصور على السماع
او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية
يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر
وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله
وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي
فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد
وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم
من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على
نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم
به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان
لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ ألن يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال

قوله آخر يطبع الله الآية ذكر صاحب مغني اللبيب تفصيلا في تحقيق هذه الآية
وكتب عليه العلامة الدماميني وكذا الشيخ المجاهد شريفة نابلطاني عفا عنه
ابو عبد الله

يسلط الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما شاهد من البينات لغلبة الوهم والارتياب في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بل لمن
الموصول الاول لانه يعمي الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او بشبهة داحضة انا هم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا فيه ضمير من
وافراده على اللفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدا وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل
كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرا
ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالكبر والتجبر لانه متبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على كل
ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعل ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات
بيان لها وفي ابهامها ثم ابدال بيانها تفخيم لشانها وتشويق السامع الى معرفتها فاطلع الى الله موسى عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي
ولعلماراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل في امرها ما
يدل على ارسال الله تعالى اياه او ان يرى فساد قول موسى بان احوال السماء تدل على اطلاعه وصوله اليه وذلك لانه زعم ان الله
بالصعود الى السماء وهو مما لا يعقل عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استبنائه وانه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك وشد ذلك
التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط
الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والتشبيهات وتوبيخ
وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار وقال الذي امن يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعون وافقوني اهدكم سبيل الرشاد
سبيلا يسلك بكم الى المقصد وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع تمتع به قليلا وانها تزول
وان الآخرة هي دار القرار لخلودها عن الآمال وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة للعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من عنده رحمة
وكمل تقسيم المآل وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفصيل الثواب بتغليب الرحمة وجعل العمل علة والايمان حالا
للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان نوايه اعلا من ذلك ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرر ندائهم ايقاظا لهم عن
سنة الغفلة ولما هتما بالثاني ذكره بلفظ الدعوة التي تؤلمهم على ما يليق بالمقام ونبه على خطئهم في الاول وتعظيم على ما هو بيان لما قبله ولذلك
لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تدعونني لاكفر بالله عند الاول وبيان فيه تعليل و
الدعاء الهداية في التعدية بالي واللام واشركه ما ليس لي به علم بربوبيته والمراد بنفي العلم وانتفاء الشعور بالاشياء نفي الاشياء انفسها
من غير حاجة الى اعتقاد صحة الاخبار عنها بالنفي وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه
من العلم والارادة والتمكن من الجزاء والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم ردا لما دعوه اليه وجزم فعل بمعنى حق وفاعله ما تدعونني اليه
ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق علم دعوة الصنم الى عبادته اصلا لانتفاء جميع ما يقتضي الوهيته او علم دعوة مستجابة
او عدم استجابة دعوته لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور
بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بتا من البتك فعل من التبديد وهما تقريبي والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية
الاصنام اي لا تقطع في وقت ما فيقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يقل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله اصالة وان
المسرفين في الضلال ومجاوزة الطغيان كما تشاهد هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون فيه تهديد بعضكم بعضا عند
معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة واوفض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم فكانه جواب لو عدم
المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا اشد لديد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون يقال حاق به كذا اذا احاط به
العلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبه المؤمن من قومه فانه فر الى جبل وابتعه طائفة فوجدوه يصلي والوحش صفوف حوله فرجعوا
زرعا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل والنار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اجلة مستانفة او اقاموا خبر محذوف وتعرض
استئناف للبيان او بدل وتعرضون حالا منها او من آل او قريت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يفعلون
فاذ عرضهم على النار اجراؤهم بحاسن قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك بارواحهم كما روي ان معذبي النار ارواحهم
في جوف طير سود تعرض النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التابيد والتخصيص وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب
القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب بدل من آل فرعون
اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على اما الملائكة بادخاله النار واذ يتحاجون

عطف على اذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها وتحمل عطفه على غدوا ويقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل لما اجمل انا كنا لكم تبعا جمع تابع كالخدم
في جمع خادم او ذو تبع على المصدر اي اتباعا على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار ما للدفع او الحمل وتصييرا مغنون لما دل عليه
مغنون او فيها للتضمين او مصدر كالنكير في قوله لمن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فكون من صلة مغنون قال الذين استكبروا انا
كل فينا فيها وبينكم فكيف نفرق بحكم وقد درنا لا غير فينا وقرئ كلا على التاكيد لانه يعمى كلنا وبينه عوض المضاف اليه وكلا
يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه كما يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوبا انا قد حكم بين
العباد بان ادخل اهل الجنة واهل النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
للتهويل او لان عذابهم فيها او يختلف ان يكون جهنم ابعد دركاتها فهم يلقون فوقهم بيد جهنام او بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر
يوم من العذاب شيأ من العذاب ويجوز ان يكون المفعول به ما بحذف المضاف وسن العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
اراد ما يرادف البينات من الحجج وقع بتخصيص على اضافتهم او وقائعها وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجيب فيه
لانه لا يحزن لنا في الدعاء لاشاكم وقيل افناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب انا لننصر رسلنا والذين
امنوا بالحجج واللطف والانتقام لهم من الكفرة في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين وكما ينتقم ذلك بعاجل لهم من الخذلة استعانا
اذ العبرة بالعواقب وبخاطب الامم والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة
والانبياء او المؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل لهم الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يوذن لهم فيعتذرون وقرأ
غير الكوفيين وناف بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات
والصحف الرابع واورثنا في اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التوريث هدى وذكرى تذكرة لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر
لذنبك واقبل على امر ربك بالاستغفار فرطانك لئن تركت الاولى والاهتمام باهم العدي بالاستغفار فانه تعالى كافيك النصر واظهار
الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقم على التسبيح والتحميد ربك وقيل صل لحذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان
عشية ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل وان تولت في مبتدإ مكي او اليهود حين قالوا لست رسولا
صاحبنا بل هو المسيح بن داود يسلط سلطانه اليوم والمجد وتسير معه الاظعان في صدورهم الا كبر الا عظم يكبر عن المجي وعظم عن التفكر
والعقل ان ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكونان لهم ما هم ببالغيه ما هم ببالغي دفع الآيات او الموت فاستعذ بالله فالجئ
اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير مثال
قدر على خلق الانسان ثانيا مع اصالة وهو بيان لا يشكل ما يجادلون في امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون
لغرة ففلتهم وابتاعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن
والمسيء فنبه ان يكون لهم حال تظهر فيها المفاوتة وهي فيما بعده البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواة المحسن فيما له من
الفضل والكرامة والعاطف الثاني علم الوصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغايرهما لوصفين هما المقصود او الدلالة الصراحة
والقليل قليلا ما يتذكرون اي تذكرا قليلا والاضمار للناس او للكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطبين او الالتفات او امر
الرسول بالمخاطبة انا لما نعلم انه لا يرتاب فيها مجيئها للوضوح الدلالة على جوازها واجتماع الدليل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
لا يصدقون بها لغلبة الوهم والتقليد على نظرهم على ظاهرها يحسبون به وقال ربكم ادعوني اعبدني استجب لكم اثبكم لقوله ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ان الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه مستعارا للمنع او المراد بالعبادة الدعاء فانه من اجلها وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي جعل لكم الليل ليسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان
خلقه باردا مظلما لدوري الى صفة الحركات وهدوء الحواس والنهار مبصرا لتبصروا فيه امور معاشكم وتسعوا فيه لمهماتكم ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم الخصوص بالافعال المقتضية للالوهية
والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا الذي تدعونه اجانب دعوته اذ لم تختص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على
الاختصاص فيكون لا الها الا هو استئنافا فانى تؤفكون كيف تصرفون عن عبادته مع قيام البرهان على التوحيد والاوصاف المذكورة كذلك يؤفك الذين كانوا
عن جحود آيات الله يجحدون اي كما افكوا افك كل من جحد بآيات الله ولم

قوله وقرأ الحجازيان الخ وقرأ الباقون
وضد منهم الصاد والباقي عاصم
وحمزة والكسائي وخلف
وكسر الباقون الياء وضمها
الاخفش وكذا قبل يعبدكم
قرأ نافع وابن عامر وحمزة
والكسائي وحفص يدخلون
بضم الياء وفتح الخاء الباقون
ابو عبد الله

وقرأ ابن كثير وابو عمرو بضم الياء
ابو عبد الله

يتأملها الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء استدلال ثان بأفعال أخر مخصوصة وصوركم فأحسن صوركم بأن خلقكم منتصب
القامة بادي البشرة متناسب الأعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات
اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فإن كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحياة
الذاتية لا إله إلا هو إذ لا موجود يساويه أو يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين أي الطاعة من الشرك
والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي من الحجج والآيات أو
من الآيات فإنها مقوية لأدلة العقل منبهة عليها وأمرت أن أسلم لرب العالمين أن أنقاد له وأخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا أطفالا والتوحيد لإرادة الجنس أو على تأويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا أشدكم اللام فيه
متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص وهشام
شيوخا بضم الشين وقرئ شيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة أو بلوغ الأشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا أجلا
مسمى هو وقت الموت أو يوم القيامة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإذا أراده فإنما
يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه إلى عدة وتجشم كلفة والفاء الأولى للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق من حيث إنه يقتضي قدرة
ذاتية غير موقوفة على العدد والمواد ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل
أو المجادل فيه أو للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن أو بجنس الكتب السماوية وبما أرسلنا به رسلنا من سائر الكتب أو الوحي أو الشرائع فسوف
يعلمون جزاء تكذيبهم إذ الأغلال في أعناقهم ظرف ليعلمون إذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضي لتيقنه والسلاسل عطف على الأغلال
أو مبتدأ خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف أي يسحبون بها وهو على الأول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على
تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى إذ الأغلال في أعناقهم بمعنى أعناقهم في الأغلال أو إضمارا
للباء ويدل عليه القراءة به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور إذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق كأنه سجر بالحب أي ملئ
والمراد أنهم يعذبون بأنواع من العذاب وينقلون من بعضها إلى بعض ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا
عنا وذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم أو ضلوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا أي بل تبين لنا أنا لم نكن نعبد
شيئا بعبادتهم فإنهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا إلى شيء ينفعهم
في الآخرة أو يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادقوا ذلكم الإضلال بما كنتم تفرحون في الأرض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو
هو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول إلى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا أبواب جهنم الأبواب
السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن
لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى فاصبر إن وعد الله بهلاك الكفار حق كائن لا محالة فإما نرينك فإن نرينك
وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق مع إن وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والأسر أو نتوفينك قبل
أن تراه فإلينا يرجعون يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك هو المطلوب ويجوز أن
يكون جوابا لهما بمعنى إن نعذبهم في حياتك أو لم نعذبهم فإنا نعذبهم في الآخرة أشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر
الرجوع في هذا المعرض ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك إذ قيل عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة
وعشرون ألفا والمذكور قصصهم أشخاص معدودة وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإن المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته
حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في إيثار بعضها والاستبداد بإتيان المقترح بها فإذا جاء أمر الله بالعذاب في الدنيا والآخرة قضي
بالحق بإنجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا
منها ومنها تأكلون فإن من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الإبل والبقر ولكم فيها منافع كالألبان والجلود والأوبار
ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وإنما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة
وتغيير النظم في الأكل لأنه في حيز الضرورة وقيل لأنه يقصد به التعيش وهو من الضروريات والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لأغراض دينية واجبة
أو مندوبة أو للفرق بين العين والمنفعة ويريكم آياته دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فأي آيات الله أي فأي آية من تلك
الآيات تنكرون فإنها لظهورها لا تقبل الإنكار وهو ناصب أي إذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الأولى رفعه والتفرقة بالتاء في أي
أغرب منها في الأسماء غير الصفات لإبهامه أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة

وآثارا في الأرض مثل القصور والمصانع ونحوهما وقيل آثار أقدامهم في الأرض لعظم أجرامهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما
الأولى نافية أو استفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات أو الآيات
الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم
وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما أظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم أو علم الطبائع والتنجيم والصنائع
ونحو ذلك أو علم الأنبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل الفرح أيضا للرسل فإنهم
لما رأوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم
فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الأصنام فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا لامتناع
قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الأولى لأن قوله فما أغنى عنهم كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم والثانية لأن قوله
فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما أغنى عنهم والباقيتان لأن رؤية البأس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الإيمان مسبب عن الرؤية
سنة الله التي قد خلت في عباده أي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون أي وقت رؤيتهم
البأس استعير الزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن إلا صلى عليه و
استغفر له سورة حم السجدة مكية وآيها ثلاث أو أربع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم إن جعلته مبتدأ فخبره تنزيل من
الرحمن الرحيم وإن جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف أو مبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الأولين بدل منه أو
خبر آخر أو خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى
وإضافة التنزيل إلى الرحمن الرحيم للدلالة على أنه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى
وقرئ فصلت أي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني أو فصلت بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح أو الحال
من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون العربية أو لأهل العلم والنظر وهو صفة أخرى لقرآنا أو صلة لتنزيل
أو لفصلت والأول أولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب أو الخبر
لمحذوف فأعرض أكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه أغطية جمع كنان
وفي آذاننا وقر صمم وأصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على أن الحجاب مبتدأ منهم بحيث
استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن إدراك ما يدعوهم إليه واعتقادهم ومج أسماعهم
له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك أو في إبطال أمرنا إننا عاملون على ديننا أو في إبطال أمرك قل إنما
أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا أدعوكم إلى ما تنبو عنه العقول والأسماع وإنما
أدعوكم إلى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا إليه فاستقيموا في أفعالكم
متوجهين إليه أو فاستووا إليه بالتوحيد والإخلاص في العمل واستغفروه مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك
فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكاة لبخلهم وعدم إشفاقهم على الخلق وذلك من أعظم
الرذائل وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي أنفسهم وهو الإيمان والطاعة وهم بالآخرة
هم كافرون حال مشعرة بأن امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وإنكارهم الآخرة إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر
غير ممنون لا يمن به عليهم من المن وأصله الثقل أو لا ينقطع من مننت الحبل إذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى إذا عجزوا عن الطاعة
كتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين في مقدار يومين أو بنوبتين وخلق في كل نوبة
ما خلق في أسرع ما يكون ولعل المراد بالأرض ما في جهة السفل من الأجرام البسيطة ومن خلقها في يومين أنه خلق لها أصلا مشتركا
ثم خلق لها صورا صارت بها أنواعا وكفرهم به إلحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له أندادا ولا يصح أن يكون له ند ذلك الذي
خلق الأرض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي استئناف غير معطوف على خلق
للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة
للطلاب وبارك فيها وأكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوان وقدر فيها أقواتها أقوات أهلها بأن عين لكل نوع ما
يصلحه ويعيش به أو أقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من أقطارها وقرئ وقسم فيها أقواتها في أربعة أيام في تتمة
أربعة أيام كقولك سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة وإلى الكوفة في خمسة عشر ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للإشعار باتصالهما

سورة حم السجدة

لليومين الاولين والتصريح للتذكير سواء اي استوت سوا ومعنى استوا والجملة صفة ايام ويجوز ان يكون حالا من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر السائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر الى قدرتها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السما قصد نحو ما من فوقهم استوى الى مكان كذا اي توجه اليها وتوجه لا يلوى على غيره والظاهر انه ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للمهلة اخبر في المدة الاولى بخلق الارض وجعل ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال فيها وهي الوحا أم ظلها في ولعله اراد بيانها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها ائتيا امرا تكوينيا من التأثير والتأثر وايرادا وعدا تكامن الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ايتانا في الوجود على اثر الخلق السابق بعيني التقدير او الترتيب للربة او الاخبار او ايتان السما حدوثها وايتان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او ايتاء كل منكما الاخر في حدوث ما اريد تكوينه منكما وقرئ ائتا من الموات اي ليوافق كل واحدة اختها فيما اريد منكما طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات وتظاهر ان المراد بصويرتا تأثير قدرته فيها وتأثرها بالذات عنا او تمثيلها بامر المطاع واجابة المطيع الطايع كقوله كن فيكون وما قيل انه خاطبها وقدر بها على الجواب انما يتجه على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونها مخاطبتين كقوله ساجدين فقضاهن خلقهن خلقا ابدعيا واتقن امرهن والضمير للسما على المعنى او ضمهن وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والكرسي والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سما امرها شأنها مما حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها بما امامر وزينا السما الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كانها تتلألأ عليها وحفظا اي وحفظنا ما من المسترقة حفظا وهو مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السما الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة تحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة بمعنى وقعت حوله صفة لصاعقة او ظرفا كانذركم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم متعلق بجاءتهم او بمحذوف اي جاءوهم من كل جهة او من جهة الدين الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعقبهم في الاخرة وكل من اللفظين يحتملها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعيين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيهم رزقهم منا من كل مكان الا تعبدوا الا للسما بان لا تعبدوا او لان لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة من منبعها فيقتلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات متدرة على ما لا يتناهي قوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا او فاريسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة برده او من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او يشد سمي الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ المجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر وقيل كن اخر مسؤل من الاربعة الى الاربعة وما عذب قوم هود في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لتهوله وفظاعته ولعذاب الاخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للبيان وقرئ بدفع العذاب عنهم ولما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ بضمها وبالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده وصفوا في الجاهلية بالهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السما فاهلكتهم وانما فعلت بهم الصاعقة وصفها بالهون للبالغة كما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة وجبنا الذين امنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وقرأ ناقع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعدائهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليلا يتفرقوا وهو عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها انا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بما ضبطها الله او نطقها عليها آثار تدل على اقترافهم لها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سوال تعجيب او توبيخ ولعل المراد به نفس التعجيب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء او ليس

نطقنا

قرئ الكتاب احكم كذا في الكشاف ابو عبد الله

قوله فقضاهن خلقهن في جملة آخر آوان ثانت في غداة آخرين لست في ذكر با وخبر كذا في الكشاف ابو عبد الله

قوله فقضاهن خلقهن بالباء كذا في الكشاف الخ وفي بعض النسخ المصححة منه بالباء والضمير للسما والكون بمعنى الخلق والوجود ابن مسعود رضي الله عنه ثم يقول للارض ائتي طوعا او كرها ائتيا طائعتين او مكرهتين فقالتا اتينا طائعين ابي بن كعب رضي الله عنه ثم قال للارض ائتي طوعا او كرها قالت ائتينا طائعين ابو عبد الله

ما لا يعقل لا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما وهم لا يسامون لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تحركت وانتفخت بالنبات ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون
عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والتاويل بالباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على الحادهم افمن يلقى في النار خير
ام من ياتي آمنا يوم القيمة قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال المومنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد
بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا او مستانف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون او
اولئك ينادون والذكر القران وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتاتى ابطاله وتحريفه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق
اليه الباطل من جميع الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية تنزيل من حكيم اي حكيم حميد يحمده كل خلق بما ظهر عليه
من نعمه ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الا مثل ما قال
لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وعلى الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد
المومنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرانا اعجميا جواب لقولهم هلا انزل هذا القران بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا
فصلت آياته بينت بلسان نفقهه أاعجمي وعربي اكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتخصيص والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه
وقرئ اعجمي وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا
لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم لاستلزامه المحذور او للدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت
في الآيات كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدأ وخبره في آذانهم
وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز
العطف على عاملين عطف ذلك على للذين امنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد اي هم كالمنادى من مكان بعيد لعدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح
به من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القران ولولا كلمة سبقت من ربك في العدة
بالقيمة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الآجال لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفي شك
منه من التوراة او القران مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد
فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها قيل لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم
بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاول مزيدة للاستغراق
ويحتمل ان تكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا
حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمهم قالوا آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا منهم
لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم
بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل يعبدون لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن
معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة
فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من
جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي
حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي
ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك
عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم
التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب
مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره
وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل ارأيتم اخبروني ان كان من عند الله القران
ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة شرحا لحالهم و

وتضليلا

وتضليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم به من الحوادث الآتية وآثار النوازل
الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين
اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقران او الرسول
او التوحيد او لله اولم يكف بربك اي اولم يكف ربك والباء مزيدة للتاكيد كانه قيل اولم تحصل الكفاية ولا يكاد يزاد في الفاعل الا مع
كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما
حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او الم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى
عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء
وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة الشورى مكية آيها ثلاث وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعلهما اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان
كان اسما واحدا والفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه
السورة من المعاني اوحى اليك في سائر السور واوحى الى من قبلك من الرسل في كتبهم على ان ايحاء مثله عادته وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على
استمرار الوحي فان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى
اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شان الوحي به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة
نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان له وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجه
الاخير استئناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد له
وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتاكيد التانيث وهو نادر من
فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شانه من تلك الجهة
وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة للطاعة وذلك في الجملة يعم المومنين و
الكافرين بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمومنين فالمراد الشفاعة الا ان الله هو
الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب
اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء
وانداداً الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليه امرهم وكذلك اوحينا
اليك قرانا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القران في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرانا
عربيا حال منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع فيه الخلائق او الارواح والاشباح
او العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقران لا ريب فيه
اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة
الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب
ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا
نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء
كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالمقرر
لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امر من امور الدين والدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق
من المبطل بالنصر او بالاثابة او المعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي
عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم او مبتدأ خبره جعل لكم وقرئ
بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام ازواجا
او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث في معناه الذر والذرء فيه في هذا التدبير
وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه

تعالى وينوبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفى عمن يناسبه ويماثله مدار كان نفيه عن اولى وتنظير قول رقيقة بنت صيفي في سبتنا عيد الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لتأكيد نفي ان يعطى معنى ليس مثله غيره انه اذا كان له مثل صفته تعالى صفته وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مفاتيح السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويضيق على من يشاء بحكمة امر بكل شيء فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع عليهم الصلوة والسلام وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله تعالى فيدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذكر المشروع او الحق على البدل من ما يوحى او لا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرايع فتختلف كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير للمدعو هم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا في امر الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة بغيا بينهم حسدا وطلبا للرئاسة فضلال متعمد عليه او العلم بحقية الرسول او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عدوانا وطلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة او اخراجهم الى الموت لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين اقترحوا لعظم ما اقترحوا وانا الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او المشركون الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او مما في القرآن مريب مقلق او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك الذي وصى به نوحا والذي اوحيناه فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الى ما تدعوهم اليه من التوحيد والكتاب او الى التفرق والكتاب الذي اوتيته واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كما تكذب الكفار الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض امرت لا عدل بينكم في تبليغ الشرايع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا يحتاج بعضنا الى محاجة بعض لظهور الحق وقد ظهر ولم يبق للحاجة مجال او للخلاف مجال سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة والى المصير مرجع الكل للفصل القضاء وتقرير في الآية ما يدل على متاركة الكفار ومسالمتهم قبل ان يؤمر بالقتال والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا وبنبوته واستفتحوا به حجتهم فاحضة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب لعائدتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتب المنزلة بالحق ملتبسا به بعيدا منه بالطل او بما يحق ان ينزل لاجله من العقايد والاحكام والميزان الذي يوازن به الحق والعدل بان انزل الامر به او آلة الوزن او حي بأعدادها وما يدريك لعل الساعة وشيء ما لها فانها قاربت الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفاجيك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاها وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب ولان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعترافهم بانها الموقع الواقع الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية او تمريت الناقة اذا مسحت ضرعها بسوء للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فرشة لفي ضلال بعيد عن الحق فان بعث اليه الغايات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجرده فهو بعد عن الاهتداء الى ما وراء الله لطيف بعباده يرزق بهم بعضهم من بعض لا تبلغها الاوهام يرزق من يشاء اي يرزقه لما يشأ فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الغالب بالقدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة نوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائت يحصل بعد الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فعطيه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة من نصيب اذ لا عمل الا بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل لهم شركاء والخبر للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم سنوا لهم الكفر بالله والمعاصي شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك والكفر والبحيرة والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لادعائهم انها شركاء الله وآلهة ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ وان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فاذا العذاب الاليم غالب في

عذاب

عذاب الآخرة ترى الظالمين في القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اي وبال واقع بهم اشفقوا ام لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم اي ما يتمنونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما هو للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما يعنهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات وذلك الثواب الذي يبشر الله به محمدا قل لا اسألكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا انتفعا منكم الا المودة في القربى ان يودني لقرابتي منكم او تودوا قرابتي وقيل لا استثنا منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط لكن اسألكم المودة وفي القربى حال مؤكدة اي الا المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن احبابها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي انه لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ المودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة بما جاء الرسول وقيل نزلت في ابي بكر وموده لهم نزد له فيها حسنا في الحسنة حسنا بمضاعفة الواحدة وقرئ يزد اي يزد الله وحسنى ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع يثيبه ويتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل أيقولون افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوة النبوة او القرآن فان يشأ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالاستعارة على انه اعتمد بحتمل عليه كذبا ممن ختم على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال وان يشأ الله حذف لا لتحتم على قلبك بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك بمسكك القرآن والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استينافا فلحق الافتراء بما يعوله بانه لو كان مفتريا لمحقه او من عادته تعالى محق الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضايه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن او عن لتضمنه معنى الحط والازالة وقد عرفت حقيقة التوبة ومعنى على رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذاقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته والبعد عن السيات صغيرها وكبيرها من شأنه ويعلم ما يفعلون فيجازي ويجازو من اتقان وحكمة وقرأ حمزة وحفص والكسائي بالتاء على الالتفات ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء والاثابة على الطاعة فانها كالمطلوب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلوة والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بطاعته اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا واستحقوا او يستوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل مما للمؤمنين من الثواب والتفضيل ولو بسط الله الرزق لعباده بغيا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا وكبغي بعضكم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغي الطلب تجاوز الاقتصاد فيما يجري كمية وكيفية وكن ينزل بقدر يقدره بحسب ما اقتضته مشيته ان ربعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدرهم ما يناسب شأنهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنا فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا امتاروا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا اي يئسوا منه وقرئ القنوط بفتح النون وكسرها من ارباب السبعة وهو لغة في القنط كالعدم والعدم وقرئ ينشر بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ قنطوا بفتح النون وكسرها من ارباب السبعة وهو لغة في القنط كالعدم والعدم وقرئ ينشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات او خلق من دابة من تحمل اطلاق اسم السبب للمسبب او تمايدب على الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشأ في اي وقت يشأ قدير ممكن منه وآت اكما تدخل على الماضي تدخل على المضارع وما اصابكم من مصيبة فما كسبت ايديكم بما اقترفتموه من الذنوب فلا معاتب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر مزيدة لغرض تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فايتين ما قضى عليكم من المصايب وما لكم من دون الله من ولي يجركم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجواري السفن الجارية في البحر كالاعلام قائمات الخشب وان يصح الما تقر الهداة به كانه علم في راسه نار ان يشأ يسكن الريح وقرئ الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيقفن ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في ايات الله والتفكر فيها او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا وآصله او يرسلها فيوبقن كانه قسيم فيسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف

عن

قوله وقرئ ينشر بفتح النون اقول الاولى ان يقال ينشر بضم النون وكسر الشين المخففة من نشر الثوب اذا طواه بعد النشر ليوافق ما بعده من ينزل ويبسط ويقبض وقوله وقرئ ينشر بالتشديد من نشر الثوب اذا طواه ليوافق ما بعده من ينزل ويبسط ويقبض وقوله وقرئ قنطوا بفتح النون وكسرها من ارباب السبعة وهو لغة في القنط كالعدم والعدم قال الجوهري قنط يقنط ويقنط قنوطا اشتد يأسه وقوله وقرئ ينشر بالتشديد من نشر الثوب اذا طواه بعد النشر ليوافق ما بعده من ينزل ويبسط ويقبض

سورة الزخرف

عن كثير او المعنى ونرسل لها عاصمة ويؤيد ناسا بذنوبهم ونخبرنا ساعلى المعنوعنهم وقرئ ويعلم على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل ليتقم منه ويعلم او على الجزاء ونصب الواقع جوابا للامر غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على محل فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء آخرين وتحذير آخرين ساطهم من يحيص محيد من العذاب بغير وسط آمالنا فانا او من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحى اليه وسماه روحا لانه يحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه الكيا بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للبيان او النظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهو الاسلام وقرئ لتهدي اي ليهدي بك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وقيء ووعيد للطيعين والمجرمين عما بنى على الله عليه وسلم من فواتح حواميم كان من تأهل عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسأل من ارسلنا وآياتها تسع وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدايع لتناسب المقسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثنايا كأنها اغر يض ولعله اقسام الله بالاشياء استنباها دالة فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه مجموع بين طرفي الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب ما يدل على انه بمعزل عن صنعة البشر كذلك تعقلون كذلك تعقلوه لكن معناه وانه عطف على انا قاضي الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرأ حمزة والكسائي انه الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عن ان يعارضه احد لتغير لها ريح الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخ عن ويحتمل ان يكون وصفا بحال الكتاب اي وان الكتاب لعلي حكيم او للقرآن لان الكتاب مشتمل عليه وقرئ بفتح اللام لا تمنعه او حال منه وقد بنيت لان من ام الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده وننحيه عنكم مجازين فوضع ضرب الغائب عن الحوض فاطرفه اصرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قرئ بالفتح والكسر والفاء للعطف على محذوف اي أنهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين وأصله ان تولي الشيء صفحة عنك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا وقيء انه قرئ صفحا وحينئذ فيحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكم كنتم في الاعراض عن الذكر بسبب اسرافكم خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لتفهموا ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وضع في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي اذ بالكسر على ان الجملة شرطية محذوفة تخرج المنكر كمن استهجنها لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المرفين لانه صرف الخطاب عنهم سالا الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن فتسمع العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم تمثيل ما جرى على الاولين وليس سالهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعلمه لانهم معاندوهم اقروا له الزام للحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكي عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات وتجوز ان يكون معلومهم وما بعده استيناف الذي جعل لكم الارض مهدا تستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين مهادا بالالف وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى الحكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر به اي بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا قال عنه انما وذكر لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تبعثون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وكل من الذكر والانثى وما تركبون ما تركبونه على غلب المتعدي بنفسه اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او للمركوب على المصنوع له او الغالب على التادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبونه وجمعه للمعنى وتذكير الضمير للفظ على تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتذكروا بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه وأصله وجد قرينه اذ الصعب لا يكون قرينه الضعيف وقرئ بالتشديد وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون وآيلة له بذلك لان الركوب للنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله او لانه مخطط فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه وينعد عند للقاء الله عز وجل وجعلوا له من عباده جزءا استعمل بمعنى قدر ولين سالتهم اي وقد جعلوا البعيد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما يسمى بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالة الاتحاد على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزأ بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانها من فرط الجهل والتحير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين معنى الهمزة قبح افكارهم والتعجب من شانهم حيث لم يمتنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا احس مما اختيرهم وابغضوا اليه بحيث اذا بشر

احدهم بما اسند عليهم به كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعل له مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد ظل
وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملو قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه
وتعريف للبنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا اومن ينشؤا في الحلية
اي او جعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف
الرأي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي او من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا تمنعه كما عرفت وقرأ
حمزة والكسائي وحفص ينشؤا اي يربى وقرئ ينشأ ويناشأ بمعناه ونظير ذلك أعلاه وعلاه وعالاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل عباد الله واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ
الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم
اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآأشهدوا بمدة
بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب بالياء والنون وشهاداتهم
وهي ان لله جزءا وانه بنات وهن الملائكة ويساءلون من المساءلة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم
فاستدلوا بنفي مشية عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشية ترجح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان
او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل
الدعوى كأنه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان يكون لهم علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند
من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به بذلك الكتاب مستمسكون بل قالوا
انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اي لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة
التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الآم اي القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير
الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال
قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو
جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان
ينظروا او يتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابرهيم واذكر وقت قوله هذا
ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه عليه السلام اشرف آبائهم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون
براء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككريم وكرام الا الذي
فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم فانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي انني براء من
آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهديني الى ما وراء ما هداني اليه وجعلها وجعل ابرهيم او الله عز وجل
كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبه
اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده بل متعت هؤلاء هؤلاء المعاصرين للرسول من قريش وآباءهم بالمد في العمر
والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ بل متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم
حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق
لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا
به واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن
المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل
والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يدبروا امر النبوة التي هي اعلى
المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت
في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع

ولا لنقص

ولا لنقص في المقتر لانه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما
يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة
وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج
عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة له كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير
وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا
من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقف او ذهبا عطفا على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة
وقرأ عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والآخرة عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصي وفيه
دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل
بالاضافة الى ما لهم في الآخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الآفات التي قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام و
يعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشي اذا تعشى بلا
آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان من موصولة نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى
ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفعه وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس
العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرأ الحجازيان
وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق والمغرب فغلب المشرق
وثنى واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من
اليوم انكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم تشتركون في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى
ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لمكابدة عنائه اذ لكل منكم ما لا تسعه
طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم
على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه
وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم
في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة
فانا منهم منتقمون بعدك في الدنيا والآخرة او نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب وقرأ يعقوب برواية
رويس او نرينك باسكان النون وكذا فاما نذهبن فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الآيات والشرائع وقرئ
اوحي على البناء للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسألون اي عنه يوم
القيمة وعن قيامكم بحقه واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي واسأل اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون هل حكمنا
بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب
ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين
يريد باقتصاصه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة
موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجئوا وقت ضحكهم منها اي استهزءوا بها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها
وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها الا هي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات
والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري
بها الساري او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم
يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايه الساحر نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم
الباهر ساحرا وقرأ ابن عامر بضم الهاء ادع لنا ربك ليكشف عنا العذاب بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او
من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة اننا لمهتدون فلما كشفنا
عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجئوا نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد ان
كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر

طولون وتفرد مياط وتهر بليس تجري من تحتي تحت قصري او بين يدي في جناني وبساتيني والواو اما عاطفة لهذه الانهار على
ملك مصر تجري حال منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجري خبرها أفلا تبصرون ذلك أم أنا خير مع هذه المملكة والبسطة
من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة
وأم اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى أفلا تبصرون ام
تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب اي فهلا ألقي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا
سوروه وطوقوه بطوق من ذهب وأساورة جمع أسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء أساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص
أسورة وهي جمع سوار وقرئ أساور جمع أسورة وألقي عليه أسورة وأساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى أو جاء معه الملائكة مقترنين
مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته او
فاستخف أحلامهم فأطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا اغضبونا بالافراط
في العناد والعصيان منقول من أسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فأغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار
يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف او
سالف كصبر جمع صابر او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت ومثلا للآخرين وعظة
لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى أهل كتاب وهم يعبدون عيسى
ويزعمون انه ابن الله والملائكة أولى بذلك او على قوله واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح إذا
قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من
الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا أآلهتنا خير أم هو اي آلهتنا خير عندك ام عيسى فان
كان في النار فلتكن آلهتنا معه او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا أولى بذلك او آلهتنا خير ام
محمد فنعبده وندع آلهتنا وقرأ الكوفيون بتحقيق الهمزتين والالف بعدهما ويعقوب برواية روح كذلك ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا
هذا المثل الا لأجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج إن هو الا عبد أنعمنا
عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا
منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى
وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز
خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط
الساعة يعلم به دنوها او لان احياء الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه وقرئ لعلم اي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي
الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة
الصبح والامام يؤم بهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع و
الكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها و
اتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله هذا اي هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم
لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى
بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او بالشرائع ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما
يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله في
أطيعون فيما ابلغكم عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا
صراط مستقيم اشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى او استئناف من الله تعالى يدل على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك فاختلف
الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من
عذاب يوم أليم هو يوم القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا أن تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان
الساعة بغتة فجأة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو

أي يتعادون

أي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب إلا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تعالى تبقى نافعة
ابد الآباد يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله تعالى يومئذ الذين آمنوا بآياتنا صفة
للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة آكد وابلغ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات
تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الوجه والهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه
والحبرة المبالغة فيما وصف بالجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب الصحاف جمع صحفة والأكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها
وفي الجنة ما تشتهيه الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهي على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد
في التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي أورثتموها
بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها و
التي اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة
كثيرة منها تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل النعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى
سائر نعم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة إن المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص
بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم وفترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا
والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا
يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا
ليقض علينا ربك والمعنى سل ربك ان يقضي علينا من قضى عليه اذا أماته وهو لا ينافي إبلاسهم فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة قال انكم
ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه وكأنه
تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وآداب الجوارح أم أبرموا امرا في تكذيب الحق
ورده ولم يقتصروا على كراهيته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوأ من كراهتهم او ام احكم
المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدا بهم ويؤيده قوله أم يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث انفسهم بذلك ونجواهم و
تناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازمة لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
منكم فان النبي يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن حق تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة
كينونة الولد وعبادته اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعرة
بانتفاء الطرفين وإن هاهنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها مجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان
انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اول الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له
او الآنفين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي
ولد بالضم وسكون اللام سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا
ذاتا واستمرارا تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فالخالق يتبرأ عنها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي يوم القيمة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن
قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى عائد لكن لو جعل صلة وقدر لكونه
مبتدأ المحذوف تكون به جملة مبينة للصلة دالة على كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الآلهة السماوية والارضية واختصاصه
باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي
تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
ح كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج
الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألت العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط
ظهوره فأنى يؤفكون يصرفون من عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله
اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة

بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار أو مجرور بإضمار أو مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي فإن هؤلاء يجابر ما صنع بهم فاعرض
عن دعوتهم آيسا عن إيمانهم وقل سلام تسليم متاركة ستوف يعلمون تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء
على أنه مما أمر به بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم
تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب سورة الدخان مكية إلا هو له إنا أنزلناه كناشفوا العذاب الآية وهي تسع أو تسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين القرآن وأقوا والعطف فان كان حم مقسما بها وإلا فللقسم والجواب قوله إنا أنزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر أو ليلة
إبتدئ فيها إنزاله أو أنزل فيها جملة إلى سماء الدنيا من اللوح ثم أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم نجما نجما وتركها لذلك فان نزول القرآن
سبب للمنافع الدينية والدنيوية أو لما فيها من نزول الملائكة والرحمة وإجابة الدعوة وفضل الليلة وفصل لها قضية إنا كنا منذرين
استئناف يبين المقتضي للإنزال وكذلك قوله فيها يفرق كل أمر حكيم فان كونها مفرق الأمور المحكمة أو المتقنة بالحكمة فيها يدعي ان
ينزل فيها القرآن الذي هو من عظائمها ويجوز ان تكون صفة ليلة مباركة موضحا بها اعتراضا وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لا نه صفتها لقوله
تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق أي يفرقه الله ويفرق بالنون أمرا من عندنا اعتنى بهذا الامر
امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد لتفخيم للامر وتجوز ان يكون حالا من كل أمر أو ضمير المستكن في حكيم لانه موصوف فان
يراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق أو لفعله مضمرا من حيث انه فرق به أو حالا من احد ضميري يفرق أي آمرين أو ما مورا إنا
كنا مرسلين برحمة من ربك بدل من إنا كنا منذرين أي إنا أنزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب إلى العباد لاجل الرحمة
عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانها اعظم انواع التربية أو علة ليفرق أو امرا أو رحمة مفعول به
أي يفصل فيها كل امر أو تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فاء فصل لكل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدر الاوامر
الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو وما بعده تحقيق لربوبيته
وأهلا تحق الا لمن هذه صفته رب السموات والارض وما بينهما خبر اخر أو استيناف وقرأ الكوفيون بالجر على البدل من ربك لانكم موقنين
ايها الكفرة ان كنتم من اهل الايقان في العلوم أو ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من خلقها تعلم ان الامر كما قلنا أو ان كنتم مرددين
اليقين فاعلموا ذلك لا إله إلا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم وربت اباكم الاولين قرأ ابن كثير بالجر على البدل هم في شك
يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجايع يرى بينه وبين السماء
كهيئة الدخان من ضعف بصره أو لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار أو لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى
أكلوا جيف الكلاب وعظامها وآنسة الا بصار ناشئ السماء ذلك يكفه عن الامطار أو يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة لما
روي انه عليه الصلاة والسلام قال اول الايات الدخان ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر
قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال تملا ما بين المشرق والمغرب تمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه
كهيئة الزكام واما الكافر فمن كل منخر يخرج من منخريه واذنيه ودبره أو يوم الغيم والدخان يشمل المعينين يغشى الناس يحيط بهم صفة
للدخان وقوله هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا وانى لهم الايمان ان كشف العذاب عنهم
أي كيف يتذكرون من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الآيات و
المعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم نبهه غلام اعجمي بعض يعيف وقالا خوون انذر مجنونا اكاشفوا العذاب بدعاء النبي صلى
الله عليه وسلم فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا أو زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون إلى الكفر عبر الكشف ومن هنر
الدخان بما هو من الاشراط قالوا اذا جاء الدخان عذب الكفار بالدعاء فيكشف الله عنهم بعد الاربعين فربما يكشف عنهم ثم يرتدون ومن
قرأ بحذف الهمزة فقوله بالشرط والتقدير ويوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة أو يوم بدر ظرف لينتقم دل عليه انا منتقمون لا
فانه أن يجزم عنه أو بدل من يوم يأتي وقرئ نبطش بالشين من البشاشة بهم أو بحمل الملائكة على بطشهم وهو اتناول بسهولة
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون أي امتحناهم بارسال موسى اليهم أو اعطاهم في الهتة بالامهال وتوسيع الرزق وحملهم وقرئ بالتشديد
للتكثير أو لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله أو على المؤمنين أو في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه أن أدوا إلي عباد الله بأن
أدوهم إلي وارسلوهم معي أو بان أدوا الايمان بهم أو بالايمان بالله بمرأى منهم ومسمع أو بحمل ان تكون ظنان مخففة ومفسرة لان يجيء
الرسول يكون برسالة ودعوة إني لكم رسول أمين غير متهم ليدل على صدقه أو لا يتهمان الله اياه على وجه هو علة للامر
وان لا تعلوا على الله ولا تكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاول في وجوهها إني آتيكم بسلطان مبين علة النهي والذكير

وقرأ الكوفيون وابن عامر إني بكسر الياء أبو عبد الله

الامين مع الاداء إلى السلطان مع العلاة شان لا يخفى وإن عذت بربي وربكم التجات اليه وتوكلت عليه أن ترجمون ان تقتلوني رجما
بالحجارة أو بالقول السيء وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني كما علي ولا علي ولا تتعرضوا لي بسوء فانه ليس جزاء من
دعاكم إلى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه
به وكذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فأسر بعبادي ليلا أي فقال اسر أو فقال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ المدنيان بوصل
الهمزة من سرى يسري انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا منفتحا ذا الجرى واسعة أو ساكنا على هيئته
بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغيره منه شيا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح لانهم كم تركوا من
جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل
ذلك الاخراج أخرجناهم منها أو الامر كذلك وأورثناها عطف على الفعل المقدر أو على تركوا قوما آخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرايل
وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا إلى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم
بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس ويقتضي ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن يبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله و
هبط رزقه وقيل تعذيبهم فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت اخر ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب المهين من
استيفاد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف أو حيله عذابا فاطا في التعذيب أو حال من المهين يعني
وافعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لتنكر ما كان عليه من الرئاسة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة
وهو خبر ثان أي كان متكبرا مسرفا أو حال مرادفة أو مقدرة أي عاليا ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرايل على علم عالمين
بانهم أحقاء بان كل أحد وقع علم منا بانهم يوثرون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم أو على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر
وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جليلة أو اختبار ظاهر إن هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة
فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى
ما العاقبة وغاية الامر إلا الموتة الاولى التي لابد للحياة الدنيوية ولا قصد فيه إلى اثبات ثانية كما في قولك لخ زيد الحجة الاولى ومات وقيل
لما قيل لهم انكم تموتون موتة بعقبها حياة كما تعدون ذلك قالوا ان هي إلا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها ذلك إلا الموتة
الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فأتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمومنين إن كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه
أهم خير في القوة والسعة أم قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدد بهما وكان مومنا وقومه
كافرين وكذلك ذمتهم دون ذمة وعد عليه الصلاة والسلام ما ادري كان تبع نبيا أو غير نبي وقيل للملوك الممن التبابعة لانهم يتبعون اي يتبع بعضهم
بعضا كما قيل الأقيال لانهم يقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود أهلكناهم استيناف بمال قوم تبع والذين من قبلهم عدد به كفار قريش
أو حال باضمار قد إيذانا بخبر عن الموصول ان استوجب بما انهم كانوا مجرمين تعليل للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما وما بين الجنسين وما بين كل واحد منهما لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما إلا بالحق إلا بسبب الحق
الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة أو البعث والجزاء ولكن أكثرهم لا يعلمون لغلبة تقاليدهم إن يوم الفصل فيفصل الحق عن الباطل والمحق
عن المبطل بالجزاء أو وصل الرجل عن اقاربه واحبابه ميقاتهم وقت موعدهم أجمعين وقرئ ميعادهم بالنصب على ان الاسم ايمان يعاد
جزاءهم لزيم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل أو صفة لميقاتهم أو ظرف لما دل عليه الفصل مولى من قرابة أو غيرها عن مولى
أي مولى كان شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام إلا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة
فيه ومحله الرفع على البدل من الواو أو النصب على الاستثناء إنه هو العزيز لا يضره من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه إن
شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزوم سبق في الصافات طعام الأثيم الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما
بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل درديء الزيت تغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على
ان الضمير للطعام أو الزقوم لا للمهل لان الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة القول والقول
له للزبانية فاعتلوه فجروه والفعل الماخذ بجامع الشي وجر يجر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان على سواء الجحيم
وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤوسهم الحميم فقيل يصب من فوق ورسم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم
اضيف العذاب إلى الحميم للتخويف وزيد ثم للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق أنك انت العزيز الكريم أي وقيل له لذلك
استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي لانك أو عذاب انك إن هذا العذاب ما كنتم به تمترون

وقرئ ينبطش بضم الطاء وقرأ
وقرئ نبطش بضم النون
كانه نحا الملائكة عن ان يبطشوا
البطشة الكبرى او نجعل
البطشة الكبرى بأطرافهم
أبو عبد الله
استقبال

تشكون وتتمارون فيه إن المتقين في مقام في موضع اقامة وقرا نافع وابن عامر بضم الميم أمين يامن صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات
وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس وإستبرق خبر ثان
أو حال من الضمير في الجار أو استيناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب أو مشتق من البراقة متقابلين في
مجالسهم ليأنس بعضهم ببعض كذلك الأمر كذلك أو آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحور
البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في أنهن نساء الدنيا أو غيرهن يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون
من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء
منقطع أو متصل والضمير للآخرة والموت أول أحوالها أو الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده وكأنه فيها والاستثناء للمبالغة
في تعميم النفي وامتناع الموت وكأنه قال لا يذوقون فيها الموت إلا إذا أمكن ذوق الموتة الأولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ
ووقاهم على المبالغة فضلا من ربك أي أعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع أي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لأنه خلاص عن
المكاره وفوز بالمطالب فإنما يسرناه بلسانك سهلناه حيث أنزلناه بلغتك وهو فذلكة السورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه
فيتذكرون به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم إنهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراح الدخان
في ليلة جمعة أصبح مغفورا له سورة الجاثية مكية وهي سبع أو ست وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب إن جعلت
حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت إلى إضمار مثل تنزيل حم وإن جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم
وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين وهو يحتمل أن يكون على ظاهره وأن
يكون المعنى إن في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف إليه بأحد
الاحتمالين فإن بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه إلى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول
على محل إن واسمها وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق من مطر
وسماه رزقا لأنه سببه فأحيى به الأرض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها وأحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح
آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء أو إن إلا أو يضمر في أو تنصب آيات على الاختصاص أو يرفع
بإضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلاثة لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله أي تلك الآيات دلائله نتلوها عليك حال
عاملها معنى الإشارة بالحق ملتبسين به أو ملتبسة به فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون أي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة و
التعظيم كما في قولك أعجبني زيد وكرمه أو بعد حديث الله وهو القرآن لقوله الله نزل أحسن الحديث وآياته دلائله المتلوة أو القرآن والعطف
لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وأبو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل أفاك كذاب أثيم كثير الآثام يسمع آيات الله
تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الإيمان بالآيات وثم لاستبعاد الإصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها
كأن لم يسمعها أي كأنه فخفف وحذف ضمير الشأن والجملة في موقع الحال أي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب أليم على إصراره والبشارة على
الأصل أو التهكم وإذا علم من آياتنا شيئا وإذا بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها اتخذها هزوا لذلك من غير أن يرى فيها ما يناسب الهزو والضمير
لآياتنا وفائدته الإشعار بأنه إذا سمع كلاما وعلم أنه من الآيات بادر إلى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه أو لشيء لأنه بمعنى الآية
أولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لأنهم متوجهون إليها أو من خلفهم لأنه بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من
الأموال والأولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء أي الأصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الإشارة إلى
القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع الميم والرجز أشد العذاب الله الذي
سخر لكم البحر بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالأخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بأمره بتسخيره وأنتم راكبوها و
لتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه بأن
خلقها نافعة لكم ومنه حال من ما أي سخر هذه الأشياء كائنة منه أو خبر لمحذوف أي هي جميعا أو لما في السموات وسخر لكم تكرير للتأكيد أو لما في
الأرض وقرئ منة على المفعول له ومنه على أنه فاعل سخر على الإسناد المجازي أو خبر محذوف إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنائعه قل
للذين آمنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا ويغفروا أي يعفو ويصفحوا للذين لا يرجون أيام الله لا يتوقعون
وقائعه بأعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعهم أو لا يتأملون الأوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في
عمر رضي الله عنه شتمه غفاري فهم أن يبطش به وقيل إنها منسوخة بآية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للأمر والقوم هم المؤمنون

سورة الجاثية

أو الكافرون

أو الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو الشيوع والكسب المغفرة أو الإساءة أو ما يعمهما وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
ليجزي بالنون وقرئ ليجزي قوم وليجزي قوما أي ليجزي الخير أو الشر أو الجزاء أعني ما يجزى به لا المصدر فإن الإسناد إليه لا سيما مع المفعول
ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها إذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم إلى ربكم ترجعون فيجازيكم على أعمالكم ولقد آتينا بني
إسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة النظرية والعملية أو فصل الخصومات والنبوة إذ كثر فيهم الأنبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات
مما أحل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤت أحدا غيرهم وآتيناهم بينات من الأمر أدلة في أمر الدين وتندرج
فيه المعجزات وقيل آيات من أمر النبي صلى الله عليه وسلم مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الأمر إلا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا
بينهم عداوة وحسدا إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الأمر
أمر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له
ارجع إلى دين آبائك إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما أراد بك وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض إذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع
أهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا أي القرآن أو اتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح
وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين أم حسب الذين اجترحوا السيئات أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها إنكار
الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة أن نجعلهم أن نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء
محياهم ومماتهم بدل منه إن كان الضمير للموصول الأول لأن المماثلة فيه إذ المعنى إنكار أن يكون حياتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة
كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل أو الحال من الضمير في الكاف أو المفعولية والكاف حال
وإن كان للثاني فحال منه أو استئناف بين المقتضي للإنكار وإن كان لهما فبدل أو حال من الثاني وضمير الأول والمعنى إنكار أن يستووا بعد
الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحياة أو استئناف مقرر لتساوي حياة كل صنف ومماته في الهدى و
الضلال وقرئ مماتهم بالنصب على أن محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا أو بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله
السموات والأرض بالحق كأنه دليل على الحكم السابق من حيث إن خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت
بين المسيء والمحسن وإذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لأنه في معنى العلة أو على علة محذوفة مثل ليدل
بها على قدرته أو ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب أو تضعيف عذاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لأنه لو فعله غيره
لكان ظلما كالابتلاء والاختبار أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده وقرئ آلهة هواه لأنهم
كان أحدهم يستحسن حجرا فيعبده فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه وأضله الله وخذله على علم عالما بضلاله وفساد جوهر روحه
وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي
غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد إضلاله أفلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحياة أو الحال إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت
ونحيى أي نكون أمواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك أو نموت بأنفسنا ونحيى ببقاء أولادنا أو يموت بعضنا ويحيى بعض أو يصيبنا الموت
والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة يحتمل أنهم أرادوا به التناسخ فإنه عقيدة أكثر عبدة الأوثان وما يهلكنا إلا الدهر إلا مرور الزمان و
هو في الأصل مدة بقاء العالم من دهره إذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث إلى حركات الأفلاك وما يتعلق بها على
الاستقلال أو إنكار البعث أو كليهما إن هم إلا يظنون إذ لا دليل لهم عليه وإنما قالوه بناء على التقليد والإنكار لما لم يحسوا به وإذا تتلى
عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم أو مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به
إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين وإنما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم على أسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فإنه لا يلزم
من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه فإن من قدر على الإبداء
قدر على الإعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها وإذا كان كذلك أمكن الإتيان بآبائهم
لكن الحكمة اقتضت أن يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن أكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسبونه ولله ملك السموات والأرض
تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون أي يخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل أمة جاثية مجتمعة من الجثوة
وهي الجماعة أو باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية أي جالسة على أطراف الأصابع لاستيفازهم كل أمة تدعى إلى كتابها صحيفة
أعمالها وقرأ يعقوب كل على أنه بدل الأول وتدعى صفة أو مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا أضاف
صحائف أعمالهم إلى نفسه لأنه أمر الكتبة أن تكتبوا فيها أعمالهم ينطق عليكم بالحق تشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان إنا كنا

نستنسخ فتكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو
الفوز المبين الظاهر لخلوصه عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم تاتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف
القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتكم الاجرام واذا قيل ان
وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان
قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استغرابا لها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرفا النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه
كانه قال ما نحن نظن الا ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا
بينما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من الآيات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا
عاقبتها او جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم
هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم
بانكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحياة الدنيا فحسبتم ان لا حياة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرأ حمزة و
الكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين
اذ الكل نعمة منه الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر و
قضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب سورة

سورة الاحقاف

الاحقاف مكية وهي اربع او خمس وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه
مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيامة او لكل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما انذروا
من هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارأيتم ما تدعون من دون الله
اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروني عن حال آلهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها في انفسها مدخل
في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية
ائتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين
هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا
بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثرة اي شيء اوثرتم به واثرة بالحركات
الثلاث في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر
ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير
الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيامة ما دامت الدنيا وهم عن
دعائهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم و
كانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات
او مبينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم
للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه
ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون
لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع
ولا دفع ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ
وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم
مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان
بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذا بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتأكيد النفي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة
وقرئ يفعل اي يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب او

استعجال

استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا نذير من عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة
قل ارأيتم ان كان من عند الله اي القرآن وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد
من بني اسرائيل الا انها تعطف بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من
نعت الرسول صلى الله عليه وسلم على مثله مثل القرآن وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من
عند الله فآمن اي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين استئناف مشعر بان
كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان الايمان او ما اتى
به محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموال ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما
اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وفسيقولون هذا
افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال
وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصيصه بالصفة وعاملها معنى
الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوفيق من الله سبحانه وقيل مفعول
مصدق اي يصدق ذا لسان عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر
والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم
والاستقامة التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على
فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين
حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا
اي ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان
كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله
او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة كما قال الشاعر كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده
ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه
للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما
وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين
قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك
يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضاه نكره
للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضى الله عز وجل واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه
يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك واني من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني
طاعتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه ويتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم
او مثابين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال
لوالديه اف لكما مبتدا خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قبل اسلامه فان خصوص السبب
لا يوجب التخصيص وفي اف قراءات ذكرت في بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث وقرأ هشام اتعداني بنون واحدة مشددة وقد خلت
القرون من قبلي فلم يرجع واحد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او يسالانه ان يغيثه بالتوفيق الى الايمان
ويلك آمن اي يقولان له ويلك وهو الدعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم
التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه
ان كان لا سلامه في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستئناف و
لكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وههنا جاءت
على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب ويوم
يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم

اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام بلينا بكم لذايذكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر أخا عاد يعني هودا إذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انعطاف وانحناء وقد وقف الشيء اذا اعوج وكانوا اهل كثرة وقوة وعمد يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه وعن خلفه يعني هودا وسائر الرسل إلا تعبدوا إلا الله اي لا تعبدوا الا الله أو بان لا تعبدوا اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا أجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في وعدك قال إنما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المعد له وأبلغكم ما ارسلت به وما علي الا البلاغ ولكني اراكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسول يعتوا مبلغين منذرين لا يعذبون بين مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا عرض في افق من آفاق السماء مستقبل أوديتهم متوجها نحوها قالوا هذا عارض ممطرنا اي يأتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح صفتها كذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم باحرف ربها اذ لا وجود لنا بغير حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح دليل على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا محالة وقرئ تدمر كل شيء من دمرت عليهم اذا اهلك فيكون العايد محذوفا أو كل شيء مما يمكن الهاكه فيكون العايد محذوفا أو كل شيء مرت به في وقت الاعقام فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة لا يرى الا مساكنهم بالياء مفتوحة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فاماتت الاحقاف على اكفرة فماتوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشف عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم في ما إن مكناكم فيه إن نافية وهي احسن مما هنا لانه يوجب الكرة بدلالة ولذلك قلبت الفها هاء في مما أو شرطية حذفت الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او وفي ان مكناكم فيه كان يعقبه اكثر أو صلة كما في قوله يرجى المرء ما ان لا يراه وتعرض دون ادناه الخطوب ولقد اظهرناهم واوفق لتوله هم احسن اثاثا ما نافية اكثر منه واشد قوة وآثارا واجدة ليرد فوا تلك النعم ويستدلوا بها على ما منحوا ويوالوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون بآيات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقوم لوط وصرفنا الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة تقربهم الى الله زلفى بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرتهم فلا نفعتهم من الهتهم كما لم تنفعهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأول مفعولي اتخذ الراجع الى الموصول المحذوف وقربانا وآلهة بدل او عطف بيان أو حال أو مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء على اتباع الاول وقرئ أفكهم وآفكهم اي جعلهم افكين وآفكهم اي فوّلهم الافك اي ذوالافك وما كانوا يفترون وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن امثالهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار يستمعون القرآن حال مقدرة على المعنى فلما حضروه اي القرآن أو الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا للاستماع فلما قضي اي فرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول عليه السلام وقرئ على بناء المفعول ورفع يوم بما بعده ولوا الى قومهم منذرين اي مذرين اياهم بما سمعوا من القرآن داعين الى الحق وطريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حقوق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة رحمه الله على ان المغفرة والاجارة هما ان لا تؤاخذهم والا لظلمهم في توابع التكليف كجهاد ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض إذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه أولياء يمنعونه منه أولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا من اجابة من هذا شأنه أولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود فانه مثبت على ان ومافي حيزها وكذلك جاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر معمول له اليس هذا كانه لما صدر السورة بتحقيق الحق اراد ختمها باثبات المعاد ورتب على الذين كفروا عذاب النار توبيخا وتقريرا بالحق والاشارة الى العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض وأولوا العزم اصحاب الشرايع اختلفوا في تاسيسها وتقريرها وصبرها على تحمل مشاقها ومعاداة الكافرين فيها ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كيوح صبر على اذى قومه كما تبا يفرغوا حتى يشفى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده والذبح على الذبح وقيل يعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قالت له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار استقصروا مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوا انها ساعة من هول ما عاينوا بلاغ اي هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول وتوبيخ او انذر قرئ بلغ وقيل مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون فيه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل يهلك إلا القوم الفاسقون الخارجون عن الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وأهلك بالنون ونصب القوم على انه صلة سورة محمد مدنية وقيل مكية وآياتها تسع وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه أو منعوا الناس عنه وهم المطعمون يوم بدر اثنى عشر او سبعة وعشرين او المجموعون من اهل الكتابين أو عام في جميع من كفر وصد أضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضائعة محبطة يا كفار أو عاملة معنونة فيه كما تضل المعاني اللبن أو ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله أو أبطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصره رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات بقيه المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وخصهم بالذكر لانهم يومنون بالكل وآمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم تخصيص للنزل عليه مما يجب الايمان به تنبيها له وايذانا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكد بقوله وهو الحق من ربهم اعتراض على طريقة الحصر وحقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البناء للمفعول ونزل للتخفيف كفر عنهم سيئاتهم محا ذنوبهم بالايمان وعملهم الصالح وأصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق للتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدا خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم فصيحة اي اذا عرفت ما ذكر فاعلم ان سبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما استعير به ما قبلها وكذلك يوسي تفسير لذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم أمثالهم احوالهم العجيبة الشان أو احوال الفريقين أو احوال الناس أو يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المومنين فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر واضيف مناب به مضافا للمفعول صيانة له عن التاخير والاخلال بالتاكيد والاختصاص والتعبير عن القتل ايقاعا له بها ينبغي ان يكون لضرب الرقبة حيث امكن وتصويرا له باشنع صورة حتى إذا أثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموهم من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم واوثقوا الربط والكف ما يوثق به فإما منا بعد واما فداء اي فامنوا منا او فادوا فدا والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفدا وهو باب عندنا فان الذكر الحكيم انما اسر يوم بدر بعد الامر بقتل المشركين عامة وقرئ فداء بالمد وفداء بالضم والفدا والاسر قاق ومنسوخ عند ابي حنيفة رضي الله عنه أو مخصوص بوقت بدر فانهم قالوا يتعين القتل حتى تضع الحرب أوزارها الآثام واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي ستقضي الحرب شركم اوسالم وقيل اثامها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب أو الشد أو المن والفدا أو للجميع والمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بل اسلموا ذلك اي الامر ذلك أو افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتقم منهم بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض بالقتل ليمحص المومنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمومنين بان يعاجلهم على ايديهم بعض عذابهم كي يرتدع بعضهم من الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرئ قتلوا في البحرين وحمزة قتلوا اي استشهدوا فلن يضلها وقرئ فلن يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم يديم حالهم الجيد ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اتوا اليها فعلوا اما انه سيعرفها اياه أو بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق وطيبها لهم من العرف وهو طيب الرايحة أو حددها لهم بحيث يكون كل جنة منزلة يا ايها الذين آمنوا إن تنصروا الله

إن تنصروا دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم في القيام بحقوق الإسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الأعشى فالتعس أولى لها من أن أقول لعا وانتصابه بفعله الواجب إضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا أو مفسر لناصبه وأضل أعمالهم عطف عليه ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما ألفوه واشتهته أنفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والإضلال فأحبط أعمالهم كرره إشعارا بأنه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر أمثالها أمثال تلك العاقبة أو العقوبة أو الهلكة لأن التدمير يدل عليها أو السنة لقوله سنة الله التي قد خلت ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على أعدائهم وأن الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق فإن المولى فيه بمعنى المالك إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الأنعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك على حذف المضاف وإجراء أحكامه على المضاف إليه والإخراج باعتبار التسبب أهلكناهم بأنواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية أفمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن أو ما يعمه والحجج العقلية كالنبي والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا أهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون أي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد وتقدير الكلام أمثل أهل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الإنكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على الأول خبر محذوف تقديره أفمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار أو بدل من قوله كمن زين له وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من هو على بينة في الآخرة تقريرا لمساواته فيها أنهار من ماء غير آسن استئناف لشرح المثل أو حال من العائد المحذوف أو خبر لمثل وآسن من أسن الماء بالفتح إذا تغير طعمه وريحه أو بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير أسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وأنهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لذ أو مصدر نعت به بإضمار أو تجوز وقرئت بالرفع على صفة الأنهار والنصب على العلة وأنهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف أو مبتدأ خبره محذوف أي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الأشربة فقطع أمعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فإذا خرجوا قالوا للذين أوتوا العلم أي لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة استهزاء أو استعلاما إذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم أنف الشيء لما تقدم منه مستعارا من الجارحة ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا أو حال من الضمير في قال وقرئ أنفا بالقصر أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم فلذلك استهزؤوا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم أي زادهم الله بالتوفيق والإلهام أو قول الرسول هدى وآتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون أو أعانهم على تقواهم أو أعطاهم جزاءها فهل ينظرون إلا الساعة فهل ينتظرون غيرها أن تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء أشراطها كالعلة له وقرئ إن تأتهم على أنه شرط مستأنف جزاؤه فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم والمعنى إن تأتهم الساعة بغتة لأنه قد ظهر أماراتها كمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم أي تذكرهم إذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك أي إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس بإصلاح أحوالها وأفعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي إعادة الجار وحذف المضاف إشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وأنها جنس آخر فإن الذنب ما له تبعة ما بترك الأولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فإنها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم في العقبى فإنها دار إقامتكم فاتقوا الله واستغفروه وأعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة أي هلا نزلت سورة في أمر الجهاد فإذا أنزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال أي الأمر به رأيت الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فأولى لهم فويل لهم أفعل من الولي وهو القرب أو فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه أو يؤول إليه أمرهم طاعة وقول معروف استئناف أي أمرهم طاعة وقول معروف أو طاعة وقول معروف خير لهم أو حكاية قولهم لقراءة أبي يقولون

وكأين ذكر في آل عمران أبو عبد الله

نية

طاعة فإذا عزم الأمر أي جد وهو لأصحاب الأمر وإسناده إليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله أي فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو الإيمان لكان خيرا لهم الصدق فهل عسيتم فهل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم أو أعرضتم وتوليتم عن الإسلام أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها أو رجوعا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الأقارب والمعنى أنهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فإن بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره أن تفسدوا وإن توليتم اعتراض وعن يعقوب إن توليتم أي إن تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الإفساد وقطيعة الرحم وقرئ تقطعوا من القطع أولئك إشارة إلى المذكورين الذين لعنهم الله لإفسادهم وقطع الأرحام فأصمهم عن استماع الحق وأعمى أبصارهم فلا يهتدون سبيله أفلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي أم على قلوب أقفالها لا يصل إليها ذكر ولا ينكشف لها أمر وقيل أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لأن المراد قلوب بعض منهم أو للإشعار بأنها لإبهام أمرها في القساوة أو لفرط جهالتها ونكرها كأنها مبهمة منكورة وإضافة الأقفال إليها للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الأقفال المشهورة وقرئ إقفالها على المصدر إن الذين ارتدوا على أدبارهم إلى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وفيه أن السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سول على تقدير مضاف أي كيد الشيطان سول لهم وأملى لهم ومد لهم في الآمال والأماني أو أمهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب وأملي لهم أي وأنا أملي لهم فتكون الواو للحال أو للاستئناف وقرأ أبو عمرو وأملي لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان أو لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله أي قال اليهود للذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين أو المنافقون قالوا لهم أو أحد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الأمر في بعض أموركم أو في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم إن أخرجوا أو التظافر على الرسول صلى الله عليه وسلم والله يعلم إسرارهم ومنها قولهم هذا الذي أفشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص إسرارهم على المصدر فكيف إذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف إحدى تاءيه يضربون وجوههم وأدبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون ويجبنون عن القتال له ذلك إشارة إلى التوفي الموصوف بأنهم اتبعوا ما أسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وعصيان الأمر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الإيمان والجهاد وغيرهما من الطاعات فأحبط أعمالهم لذلك أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أن لن يبرز الله لرسوله وللمؤمنين أضغانهم أحقادهم ولو نشاء لأريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول أسلوبه أو إمالته إلى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لأنه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم أعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم إذ الأعمال بالنيات ولنبلونكم بالأمر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو أخباركم ما يخبر به عن أعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها أو أخبارهم عن إيمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ أبو بكر الأفعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير أو المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم أو لن يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط أعمالهم ثواب حسنات أعمالهم بذلك أو مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها إلى مقاصدهم ولا تثمر لهم إلا القتل والجلاء عن أوطانهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم بما أبطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والأذى ونحوها وليس فيه دليل على إحباط الطاعات بالكبائر إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وإن صح نزوله في أصحاب القليب ويدل بمفهومه على أنه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا إلى السلم ولا تدعوا إلى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه بإضمار أن وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ حمزة وشعبة بكسر السين وأنتم الأعلون الأغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم أعمالكم ولن يضيع أعمالكم من وترت الرجل إذا قتلت متعلقا له من قريب أو حميم فأفردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وإفراده منه إنما الحياة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ثواب إيمانكم وتقواكم ولا يسألكم أموالكم جميع أموالكم بل يقتصر على جزء يسير منها كربع العشر والعشر إن يسألكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والإحفاء والإلحاف المبالغة وبلوغ الغاية

قوله فهل عسيتم قرأ نافع بكسر السين والباقون بفتحها قال في الكشاف وهو غريب انتهى وذكر من كلمتهم غريب أبو عبد الله

قوله وعن يعقوب إن توليتم وهذه قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقرئ وتوليتم كذا في الكشاف أبو عبد الله

قوله أو هو ضمير الشيطان أو لهم قال في الكشاف وقرئ وأملي لهم أي أنا أملي لهم وتدل على ما قلنا قراءة وأملي لهم أو لهم استئناف أبو عبد الله

وقراءة أبو بكر رضوانه بضم الراء أبو عبد الله

قوله الأفعال الثلاثة قال في الكشاف وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء أبو عبد الله

سورة الفتح

سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وآياتها تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

إنا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه أو بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وقد كرا أو جاز عن صلح الحديبية وإنما سماه فتحا لأنه كان بعد ظهور على المشركين حتى سألوا الصلح وسبب لفتح مكة وفتح به رسول الله صلى الله عليه وسلم أسارير العرب فتحاهم وفتح مواضع وأدخل في الإسلام خلقا عظيما وظهر له بالحديبية آية عظيمة وهو أنه نزح ماؤها بأكملها فتمضمض صلى الله عليه وسلم ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه أو فتح الروم فإنهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول صلى الله عليه وسلم في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء أي قضينا لك أن تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث أنه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في إزاحة الشرك وإعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة ثم أيصر ذلك بالتدريج اختيارا أو تخليص الصنعفة عن أيدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك مما يصح أن يعاتب عليه ويتم نعمته عليك بإعلاء الدين وضم الملك إلى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا ذا منافع عزة ومنعة أو يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة أو نصرا لا ذل بعده هو الذي أنزل السكينة الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين حيث يثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الأقدام ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم بوحدة الله وصدق رسوله بالشرائع التي كلفوها فإن كل شريعة منها سبب لازدياد الإيمان عند ورودها ولله جنود السموات والأرض يدبر أمرها فيسلط بعضها على بعض تارة وموقع فيها بينهم السلم أخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها علة لما يدل عليه قوله وهو جنود السموات والأرض من معنى التدبير أي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعز فيها نفوذ أمره فيه ويذكر وهما فيدخلها الجنة ويعذب بها الكفار والمنافقين بما غاظهم من ذلك أو فتحنا أو نزل أو جميع ما ذكر أو لينبه وا وقيل إنه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك أي الإدخال أو التكفير عند الله فوزا عظيما لا منتهى ما يطلب منه جلب نفع أو دفع ضر وتعذيب حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل لا إذا جعل بدلا فيكون عطفا على المدلل الظانين بالله ظن السوء ظن الأمر السوء وهو أنه لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه ويريد بهم المؤمنين لا يخطاهم وقرأ ابن كثير وابن عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير أن المفتوح غلب فيما يضاف إليه ما يراد ذمه والمضموم يجري مجرى الشر وكلاهما في الأصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم عطف لما استحقوا في الآخرة على ما استوجبوا في الدنيا وألواو في الأخيرين والموضع موضع الفاء لأن اللعن سبب للإعداد والغضب سبب لدخول الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم وسوء المصير والمرجع وكان الله عزيزا حكيما إنا أرسلناك شاهدا على أمتك وغيرها وتذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والأمة أو لهم على أن خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه ويعظموه ويسبحوه وتنزهوه أو تصلوا له بكرة وأصيلا غدوة وعشيا أو دائما وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والأفعال الأربعة بالياء وتعزروه بكسر العين وضم الزاي وكسرها وتعزروه وتوقروه من أوقر بمعنى وقر إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله لأنه المقصود بيعته يد الله فوق أيديهم حال أو استئناف موكد لكونه على سبيل التخييل فمن نكث فعلى نفسه فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه ومن أوفى بما عاهد عليه الله وفي بمبايعته فسيؤتيه أجرا عظيما هو الجنة وقرأ حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية تدل على أن المخلفون سيندمون على تخلفهم ويتمنون أن لو كانوا معهم وعفا واستغفر لهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فخلفوا واعتذروا بالشغل بأموالهم وأهاليهم وأنهم خلفهم الخوف عن مقاتلة قريش إن صدوهم فعذرهم الله وأضرابا لشغل بأموالهم وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا سؤال على التخلف يقولون باستغفارهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته وقضائه إن أراد بكم ضرا أما يمنعكم قتيل أو هزيمة وخذلان في المال والأهل وعصمه بالفتح والكسر أو أراد بكم نفعا ما يمنعه ذلك وهو تعويض بالرد على ما ادعوه من أن تخلفهم كان حرزا لأهلهم وأموالهم بل كان طمعا في استئصالكم وظنا أن المشركين يستأصلونكم وأهلوكم جمع أهل وقد جمع على أهلات كما رضات على أن أصله أهلة وأما أهال فاسم جمع كليال وليلة ذلك في قلوبكم فيكتفي فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى أو الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء أو هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الأمور الزائفة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا ووضع الكافرين موضع الضمير إيذانا بأن من لم يجمع بين الإيمان بالله ورسوله فهو كافر وأنه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل أو لأنها نار مخصوصة ولله ملك السموات والأرض يدبرهما كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اقتداء بمشيئته وكان الله غفورا لما وقع منهم رحيما فإن الغفران والرحمة من دأبه والعذب واخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الإلهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر ذرونا نتبعكم فإنه عليه الصلاة والسلام لما رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست وأقام بالمدينة بقيتها وأوائل المحرم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم يريدون أن يبدلوا كلام الله أن يجعلوا وعده لأهل الحديبية أن يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل وعد لهم أن تخرجوا معه أبدا وآلطاهر أنه في بتوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا فإنه في معنى الشيء كذلكم قال الله من قبل من قبل رجوعهم إلى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا أن نشاركم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون إلا فهما قليلا وهو فطنتهم لأمور الدنيا ومعنى الإضراب الأول رد منهم أن يكون حكم الله ذلك وإثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك وإثبات لجهلهم بأمور الدين قل للمخلفين من الأعراب كرر ذكرهم لما لحقهم من الغلظة في الذم وأسند الدعوة إلى نفسه تارة وإلى الرسول أخرى تفخيما لشأنه ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد بني حنيفة أو غيرهم ممن ارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المشركين فإنه قال تقاتلونهم أو يسلمون أي يكون أحد الأمرين المقاتلة أو الإسلام لا غير كما دل عليه قراءة أو يسلموا فإن تطيعوا داعيا إلى الجهاد يؤتكم الله أجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وإن تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا أليما كتعذيب من قبلكم ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج لما أوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استئنافا لهم عن التوجيه ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات بحذف النون وبالياء وبنونه ومن تحتها الأنهار فضل الوعد وأجل التوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جيء ذلك بالتكرير على سبيل التهكم فقال ومن يتول يعذبه عذابا أليما أي الرهيب هنا أنفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة روي أنه عليه الصلاة والسلام لما نزل الحديبية بعث خراش بن أمية الخزاعي إلى أهل مكة فحملوا به فنحر الجمل وكاد يقتله فمنعه الأحابيش فرجع فبعث عثمان رضي الله عنه فخلوا سبيله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وكانوا ألفا وثلثمائة أو أربعمائة أو خمسمائة فبايعهم أن يقاتلوا ولا يفروا وكان جالسا تحت سمرة أو سدرة فقال بايعناك على ما في قلوبنا من الإخلاص فأنزل السكينة عليهم الطمأنينة بسكون المخبت أو الصلح وأثابهم فتحا قريبا فتح خيبر عند انصرافهم وقيل مكة أو هجر ومغانم كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر وكان أهلها عند مجاورا لحلفائهم غطفان يمدونهم فمنعهم عنها وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهو ما يأتي على المؤمنين إلى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف أيدي الناس عنكم أي أيدي أهل خيبر وحلفائهم من بني أسد وغطفان أو أيدي قريش بالصلح ولتكون آية للمؤمنين أمارة يعرفون بها أنهم من الله بمكان أو صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر حين رجع عنه إلى الحديبية أو وعد المغانم أو عنى أنا فتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف أو عجل مثل ليسلم الوليا حذفوا أو العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه وأخرى ومغانم أخرى معطوفة على هذه أو مفعولة بفعل يفسره وقد أحاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعه بالابتداء لأنها موصوفة وجرها بإضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد أحاط الله بها

استق لي فاظفركم بها وهي مقاتم هوازن أو ثقاف ﴿وكان الله على كل شئ قديرا﴾ لان قدرته تعالى ذاتية لا تختص بشئ دون شئ ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا﴾ اهل مكة ولم يصالحوا ﴿لولوا الادبار﴾ لانهزموا ﴿ثم لا يجدون وليا﴾ يحرسهم ﴿ولا نصيرا﴾ ينصرهم ﴿سنة الله التي قد خلت من قبل﴾ اي سن غلبة الانبياء سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال تعالى لاغلبن انا ورسلي ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ تغييرا وهو الذي ﴿كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة﴾ في داخل مكة ﴿من بعد ان اظفركم عليهم﴾ اظهركم عليهم وذلكان عكرمة ابن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جنة فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة فهزمهم وقيل كان ذلك يوم الفتح فاستشهد بعض المسلمين ﴿وكان الله بما تعملون بصيرا﴾ فيجازيهم عليه ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا﴾ محبوسا ﴿ان يبلغ محله﴾ يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدي الى مكة وقرئ الهدى وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحر الرسول صلى الله عليه وسلم حيث احصر فلا تتمض حجة للحنفية ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم﴾ تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ﴿ان تطؤهم﴾ ان توقعوا بهم اوتبيدوهم قال ﷺ ووطئتة وطأ على حتى وعلى المفيد ثابت الحرم وقال عليه الصلوة والسلام ان آخر وطئة وطئها الله بوج وهو واد بالطائف ﴿فتصيبكم منهم معرة﴾ مكروه من جهتهم ﴿بغير علم﴾ متعلق بان تطؤهم او بمعرة اي تطاوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فتصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ﴿ليدخل الله في رحمته﴾ علة لما دل عليه كف الايدي من اصل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير والاسلام ﴿من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا﴾ لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا ﴿لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما﴾ بالقتل والسبي ﴿اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية﴾ الانفة التي تمنع اذعان الحق ﴿حمية الجاهلية﴾ التي حمي منها ابو جهل حين ابى ان يكتب في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه الصلوة والسلام اكتب ما يريدون ثم قال اما والذي نفسي بيده لتعطنهم خطة يعظمون فيها حرمة الله الا اجبتهم اليها ﴿فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى﴾ كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم لانها سببها او كلمة اهلها ﴿وكانوا احق بها واهلها﴾ والمستاهلين لها ﴿وكان الله بكل شئ عليما﴾ فيعلم اهل كل شئ ويسير له ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ عليه الصلوة والسلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تاخر قال بعضهم ما حلقنا ولا قصرنا ورايناه البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه ﴿بالحق﴾ ملتبسا بالحق فان ما راه كان لا محالة في وقته المقدر له وهو العام المقابل وتجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى الميز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما ايا ما باسم الله تعالى او ينتصب الباطل ﴿لتدخلن المسجد الحرام﴾ جوابه وعلى الاولين جوابه قسم محذوف ﴿ان شاء الله﴾ تعليقا للعدة بالمشية تعليما للعباد واستعدادا بان يعلموا ان دخول بعضهم او عجبة او كحاية لما قاله ﷺ او الى صلى الله عليه وسلم او اصحابه رضي الله عنهم ﴿آمنين﴾ حال من الواو والشرط معترض ﴿محلقين رؤوسكم ومقصرين﴾ اي محلقا بعضكم ومقصرا الاخرون ﴿لا تخافون﴾ حال موكدة او استيناف اي لا تخافون بعد ذلك ﴿فعلم ما لم تعلموا﴾ من الحكمة في تاخير ذلك ﴿فجعل من دون ذلك﴾ من دون دخولكم المسجد ﴿فتح﴾ بخيبر لتستوجوا به ﴿فتحا قريبا﴾ ان يتيسر المعهود ﴿هو الذي ارسل رسوله بالهدى﴾ ملتبسا به او بسببه او ملابسا له ﴿ودين الحق﴾ والدين الحق ﴿ليظهره على الدين كله﴾ ليعليه على جنس الدين بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المؤمنين على اهله انفسا من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعد من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعد كائن او على نبوته باظهار المعجزات ﴿محمد رسول الله﴾ جملة مبينة

للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرهما ﴿اشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ اشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم لقوة ايمانهم وشدة يقينهم ﴿تراهم ركعا سجدا﴾ لانهم مشغولون بالصلوة في اكثر اوقاتهم ﴿يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾ الثواب والرضا بهما هم في ﴿وجوههم من اثر السجود﴾ يريد بياض الجبهة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة من اشر السجود بها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع ﴿مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل﴾ عطف على اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله ﴿كزرع﴾ يستانف او تفسيرا او مبتدا وكزرع خبره ﴿اخرج شطأه﴾ فراخه يقال اشطا الزرع اذا افرخ وقرا ابن كثير وابن عامر بروايتين ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا ﴿فآزره﴾ فقواه ومنه المؤازرة وهي المعاونة او فرخ جبر الايزاد وهي الاعانة وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان فآزره كاجر في آجر ﴿فاستغلظ﴾ فصار من الدقة الى الغلظ ﴿فاستوى على سوقه﴾ فاستقام على قصبه جمع ساق وممن ابن كثير سئوقها بالهمز ﴿يعجب الزراع﴾ بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلة اوفي بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فتزايد في امرهم بحيث اعجب الناس ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾ علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله ﴿وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما﴾ فان الكفار اذا سمعوا غاظهم ذلك وضم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة ﴿سورة الحجرات مدنية وهي ثمانية عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿يا ايها الذين امنوا لا تقدموا﴾ ايها لا تقدموا امرا من عند انفسكم دون امر الله ورسوله او لا تقدموا الى المكان الذي يمكن ان يذهب اليه الوهم الكامل او ترك كان المقصود نفي التقدم راسا او لا تقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم وقرئ بفتحتين على الاصل وقرا يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم ﴿بين يدي الله ورسوله﴾ مستعار مما بين الجهتين المحاذيتين ليدي الانسان تجنبا لما نواعاه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعظيم لرسوله وتنبيه بانه من الله بمكان يوجبا جلاله ﴿واتقوا الله﴾ في التقديم او مخالفة الحكم ﴿ان الله سميع﴾ لاقوالكم ﴿عليم﴾ باحوالكم ﴿يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي﴾ اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ﴿ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض﴾ ولا تبلغوا به الجهر الذي يفعله بعضكم بعضا بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته مهابة وتعظيما على الوجوب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكريرا لهذا الاسلوب عائد بزيادة التشنيع والمبالغة في الانعاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام ﴿ان تحبط اعمالكم﴾ كراهة ان تحبط فتكون علة للنهي او لان لا تحبط علة للنهي عن الفعل المعلل باعتبار اداته وبني في الرفع والجزم استحقاقا فاقدين ويا في الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت ابن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت عليك هذه الآية واني لرجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه الصلوة والسلام لست منهاكان تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة ﴿وانتم لا تشعرون﴾ انها محبطة ﴿ان الذين يغضون اصواتهم﴾ يخفضون ﴿عند رسول الله﴾ مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النبي قيل كاد ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يهلكان كذلك كما تمارا نزد حتى يستفهمهما ﴿اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ جربها للتقوى وصبرها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للتعليل باعتبار الحاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فاظهر الابالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من جنسه ﴿لهم مغفرة﴾ لذنوبهم ﴿واجر عظيم﴾ بعظمهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ان لان او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين اخذا من الحالهم كما اخبر عنهم بجملة موافقة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بفضلهم والارتضاء وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ﴿ان الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ من خارجها خلفها او قدامها وتمام بداية فان المنادى اذا كان داخل الحجرة اذا بعد وان يختلف الميا والمشتهى بالجيم وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وتلاثتها جمع حجرة وهي المقطعة من الارض المحجورة بحايط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة بمعنى مفعولة كالغرفة والنقضة والمراد حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورايها ايا بانهم انوها حجرة فناداوه من ورايها او بانهم نقروا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل البعض الى الكل وقيل الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وآذاه استهانة بالجميع لانهم لم يرضوا بذلك او امر رايه او لانه وجد فيما بينهم ﴿اكثرهم لا﴾

يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان لهذا المصيف ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حق مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي الفوقية لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤل اذ روي انهم وفد وا ثمانين فاساء وا في العنبر فطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على التحريم والتقريع لحرمة المسيئين للادب الناكرين لتعليم الرسول صلى الله عليه وسلم

يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا تعرفوا وتفحصوا روي انه عليه الصلاة والسلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق و كان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوا فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فداريدوا منعوا الزكاة فهم عليه الصلاة والسلام بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم بعد خالد بن الوليد فوجدهم مناديين بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء يكفي ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب بينة من حيث هو كذلك لما دبيت على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقوا حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهية ان تصيبوا قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين خشية ان لم يقع وتركيب هذه الاحرف للدلالة دايرة مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله آن بمائي حيزه سادا مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو فصل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وقيه اشعار بان بعضهم ابناء اليه بالاوقاع بني المصطلق وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك يبين عذرهم وهواتهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم للكفر تحملهم على ذلك كما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم اخراجا لمعظمهم وتعريضا يذم من فعل وتوبيخ قوله اولئك هم الراشدون اي ولكيما المستدون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكرم يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له اخر لكنه لما تضمن معنى البغيض نزل كرهكم منزلة بغضكم فعدي بالى اخر باني والكفر تغطية نعمة الله تعالى بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكون اولئك هم الراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسندا الى ضميرهم او مصدرا لغير فعله فان التحبيب والترشيد فضل من الله وانعامه والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اقتتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طايفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعا للحكم الله فان بغت احداهما تعدت على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء حتى ترجع الى امر الله الى حكمه وما امر به وانما اطلق التي على الفئل لرجوع ضمير بغت الى الشمر والعصابة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في الامور ان الله يحب المقسطين يجد فاعلهم بحسن الجزا والاية تدل على ان الخارج في عهد علية الصلوة والسلام باسم فالقتال معه واجب وقيل نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلوة والسلام بالسعف والنعال وقيل نزلت في اقتتال رجلين من المؤمنين وفيه تغليب العاقل على غيره انما المؤمنون اخوة من انهم منسوبون الى اصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل لما قبله وتقديم النصح والسعي في المصالحة لما فيه من التعريض بان الاقتتال ينافي الاخوة وتقرير لذلك وتكرير لما مر بالاصلاح ولذلك كرر مرتبا عليه بالفا فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ اخويكم وراعوا اخواتكم واتقوا الله في مخالفته حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض المؤمنين والموصنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم يختص بالرجال لانه اما مصدر من القيام في الحوايج او جمع كقاير وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال الله تعالى قوامون على النسا وحيث فسر بالقبيلين كتوم عاد وفرعون فاما على التغليب او لان الرجال عن ذكر من لا بد من توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استئناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لانها الاسم عند وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن منهن على هذا ذات خبره ولا يلمزوا انفسكم اي ولا يعب بعضكم بعضا

فان

فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلومون به فان من فعل ما استحق به اللوم فقد لمز نفسه وكلوا الطعن باللسان وقرئ بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضا بقبيح السوء فان المنبز مختص بالقبيح السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد وجودهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تحريم تلبية الكافر والفاسق بلبيا المؤمنين حسبما روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال الا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع المعصية موضع الطاعة وتعريض النفس للعقاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كوطي امة على جانبه والبهام الكثير ليحتاط في كل ظن وتامل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اجتنابه كالظن حيث لا قاطع فيه من العليات وحسي الظن بالله وصالحي عباده والظن في الاهليات والبينات وحيث لا قاطع وظن السوء بالمؤمنين وصالحي عباده ولا تجسسوا تفعل من التجسس امر بترك البحث عن المعايب والاثار الذي يتحقق العفو عليه والتجسس قد يستعمل في الشر ومنه الجاسوس كالتلمس والتحسس في الخير ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بما يغمه من معنى الطلبة الصلوة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما تكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما نهى الله عنه من عرض المكتاب على اشنع وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وميتا حال من اللحم او الاخ وتخصيص الميت لان تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقرير وتحقيق لذلك والمعنى ان حق ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصابه ميتا على الحال من اللحم او الاخ واتقوا الله ان الله توواب رحيم لمن اتقى عما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه يبالغ في قبول التوبة او لكثرة المتوب عليهم او لتكرر التوبة منهم روي ان رجلين من الصحابة تضايقا شيئا فقال احدهما لصاحبه لاذهبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتغي لنا ما يشفينا فقال ما عندي شيء فاخبر بما سمعا فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فقاما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلكما ارادا ان تاكلا لحم اخيكما فقالا لا والذي بعثك بالحق انا لصادقان فقال انكما اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من ادم وحوا او خلق كل واحد منكم من ابوين كذلك فلا وجه للتفاخر بالانساب ولا للتطاول بالاموال وقرئ لتعارفوا بالادغام وحذف احدى التاءين والتعرف ثم ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل وتتفاوت المنازل لا بالحساب والقبائل وقد اراد صلى الله عليه وسلم بما قاله تحقير ما كانوا يتفاخرون به من امر الجاهلية وتهجين طريقة التكاثر بالاباء والاحتقار بالاحساب والتنفير عنها وفيه دليل على ان الكرم التقوى لا ما يعده الناس اليوم كرما ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب امنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالعيال والاثقال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا الخ اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم وانما امنتم على الرسول بالاسلام وتركه القتال كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم وامنا والشهادتين وترك المحاربة فيغلب به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن صالحوا اذ لم تواطئوا قلوبكم على الايمان بعد ولكن اسلمتم فعدل الى هذا النظم احترازا مما في الاول من الايهام ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لنفي ما قبله حالا من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا اذ لم تواطئ قلوبكم الان بعد فعلى هذا يرتفع التناقض بين قوله تعالى قالت الاعراب امنا وبين قوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقيل لم يكونوا منافقين بل كانوا ضعفة المؤمنين وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وتركم الفتاق لا ينقصكم من اجوركم شيئا من نقصه اذا انتقص وقرا البصريان لا يالتكم من الت وهو لغة عطفان ان الله غفور رحيم لما فرط من المطيعين رحيم بالمتفضل عليهم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا كما ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وفيه للاشعار بان انتفاء عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان

قوله وقرا البصريان الخ وقرا الباقون بالهمز من الت يليت اذا نقص وعدى بالى لتضمنه معنى الاضافة او بالكسر من الت يالت اذا اخطأ وقصر

فقط بل هو فيما يستقبل فنى كما فى قوله لهم استعدوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله فى طاعته والجاهدة بالاموال والانفس صالح
للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا فى ادعاء الايمان هذا ما تملى لكم ادلة على دينكم اتجيبونه فتنبئونه لكم
آمنا والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم لا تخفى عليه خافية وهو يجهل لهم وتوبيخ وردع انه عالم بزلتهم الآية
المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون وقد قلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وفى النهج التى
لا يستتيف مولاها من يزلها اليه من الحنى الرطب لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النهج الفلية من المن قل لا تمنوا على اسلامكم
اى باسلامكم فحذف بتزع الخافض او تضمن الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ان عدم مع ان الهداية لا
تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين فى ادعاء الايمان وتجوز ابن يمن وفى بدل عليه ما قبله اى فلله المنة
عليكم فى سياق الآية لطف وهو انهم لما صدقوا ما اسلموا اما صدقوهم ايمانا وسماها اسلاما جاز قال يمنون عليك بما
هو فى الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو رجح ادعاؤهم للايمان فضل الله عليهم بالهداية لانا لهم ان الله يعلم غيب
السموات والارض عما غاب فيهما والله بصير بما تعملون فى سرايركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه مال ضمايركم وقرا ابن كثير بالياء لما فى
الآية من الغيبة عن النبى صلى الله عليه وسلم من قراسورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه سورة ق مكية وهى
حمس وارابعون آية بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد القسم فيه كما مر فى ص والقرآن فى الذكر والمجيد ذو المجد والشرف
على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم اعجازه واشتمل احكامه مجد لا يجاريه او لانه حاكم مجد من قبله من
رسوله وصفوته من خلقه بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب
صلى الله عليه وسلم للرسالة واضمار قبل ذكرهم لفرط ظهورهم فى حكاية تعجبهم وهو اشارة الى احبار الله محمدا
البعث على تعجبهم من بعثه سواء الجاهل فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم هكذا ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده
او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر من غير تعيين او تفصيله كما سيأتى او الاضمار قبل الذكر على شريطة التفسير
عليهم منهم قالوا استقصاء لقدارة الله عما هنالك مما يشاهدون من صنعه أإذا متنا وكنا ترابا اى ان رجع اذا متنا وصرنا
ترابا وبين على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اى بعيد من الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص
الارض منهم ما تاكل من اجسادهم وتهور لا ستيعابها هم اياها حيث ما هو اصل فيه وقيل انه جواب العلم والكلام محذوف
لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لما فصل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه تعالى بتفاصيل الاشياء بعلم من
عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بيد فهاذ الحق لما جاءهم بل كذبوا بالحق يعنى النبوة الثابتة بالمعجزات او النبى او القرآن
لما جاءهم وصفوا لما بالكبر فهم فى امر مريج مختلط من مرج الخاتم فى اصبعه اذا خرج وذلك فى امر لا يتبين وجه الصواب فيه
وتاوه انه كان من امرهم ان كفروا بالبعث اول مرة فهم فى خلق العالم كذبنا بها رفعناها بلا عمد
مرئيا بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها سالمة من صفة البناء وبسطناها والشيا فيها رواسى جبالا
ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن يبهج من رآه وقرئ تبصرة وذكرى بدل منيب راجع الى ربه متذكر فى بدايع صنعه وتعاطى
للافعال المذكورة معنى وان انتصبا على المفعول لاجله ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات بساتين واشجارا او ثمارا وحبا
الحصيد وحب الزرع الذى من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من اسبقت الشاة اذا حملت فكون
من افعل فى فاعل واقردها بالذكر لفرط ارتفاعها وكرم منافعها وقرئ باسقات لاجل القافية طلعها ما يطلع منها كنعب وجمار
فوق بعض وللتراكم اللطيف او كثرة ما فيه من الثمرة رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق واحييا به بلدة ميتا
بلدة موتا ارضا جدبة لا نبات فيها كذلك الخروج كاحيائها الخروج من القبور للحساب وعن ابى رزين كذلك يخرجون احياء
الآبار والانهار وعن ابى عبد الله الكنى وقرئ كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة بعد موتها وجاء بلفظ الماضى لتحقق وقوعه
كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل اى كل واحد او قوم منهم او جميعهم وانما اريد الجنس لا افراد الخبر لا فراد لفظه فحق وعيد
فوجب وحل عليهم وعيدى وقرئ بتسكين الياء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول فلم نقدر على اعادة
الاعادة بل هم فى خلط وشبهة فى خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتكرير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه
غير متعارف وقد عرفت ان الانسان وما توسوس به نفسه وهو ما يخطر بالبال والاكوسوسة الصوت

الحنى ومنها وساوس الحلى والصمير لما او جعلت موصولة والباء مثلها فى صوت يكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للسببية
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اى ونحن اعلم بحاله من كان اقرب اليه من حبل الوريد بحيث يعبر بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل
الوريد مثل فى القرب قال والمعنى اون الى من الوريد وحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتى
العنق من مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس الية وقيل سمى قريبا كما لا يرده أإذ يتلقى المتلقيان منصوبة باذكروا او متعلق
بأقرب اى هو اعلم بحاله منا حين يتلقى او قريب حين يتلقى اى يتلقن الحفيظان ما يتلفظ وقرئ إذ بالتنوين على ان المعنى عن استحفاظ الملكين فالمتلقى
اعلم منهما ويطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهى ما فى من تشديد تبعيد العبد عن المعصية وتاكيد لاعتبار الاعمال وضبطها
للجزاء او الزمام الحجة يوم تقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اى مقاعد كالجليس فحذف
المؤول للدلالة الثانى عليه كقوله فانى وقيارها لغريب وجعل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد لتوله والملكة يعبدون ذلك ظهير ما يلفظ
من قول ما يرمى به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر وقد يكتب عليه ما فيه عذاب او عتاب وفى الحديث كاتب
الحسنات امين على كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها عشرا واذا عمل سيئة قال لصاحب اليمين لصاحب الشمال دعه لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق اى لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وانزاح ذلك بتحقق قدرته وعلمه ألهمهم بانهم ملاقون
ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة وبنى على اقتربا به بان عبر عنه بلفظ الماضى وسكرة الموت شدته الناهبة بالعقل والباء
للتعدية كما فى فزلك جاء زيد بجرور والمعنى واحضرت سكرة الموت حتيقة تملما او لما توعدون الحق او الحق الذى ينبغى ان يكون من
الموت والجزاء ان لم يكن خلق لابد ومثل الباقى تثبت بالدهد وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق
او لا ستعقابها الحال كانها جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله والاضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت
وكلاهما اى الموت لما كنتم منه تحيد تميل وتفر عنه والخطاب للانسان ونفخ فى الصور يعنى نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اى وقت ذلك يوم
يتحقق الوعيد او ايجاد الله والانسان الى مصدر رفع وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك
جامع للوصفين وقيل السايق كاتب السيات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السايق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل
جملتها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو فى حكم المعرفة لقد كنت فى غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس او لما من احد
لان الواو لاستغراق ما عن الاخرة او الكفر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لابصارك وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى كنت فى غفلة
من امر الدنيا فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا ترون وتعلم ما لا تعلمون وقرئ بالاول
قرأه من كسر إنا او الكاف فاوقعت على خطاب النفس وقاده وقرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدى عتيد هذا ما هو مكتوب عندى حاضر
لدى او الذى وكلت بحفظه الذى يقول هذا ما عندى وفى ملكى عتيد لجهنم صيانة لها بالعذاب فى واصلالى ومن ان جعلت الموصولة فى محل
صفتها وان جعلت موصولة حذفها او خبر بعد خبر او خبر محذوف ألقيا ألقى ابهم كل كافر خطاب من الله تعالى للسايق والشهيد او
الملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل مع ترك تثنية الفعل وتكريره كقوله فانه لجبان جرى ابن عفان ابن جرده
عنادا عانى احم عرضا ممنعا اى لقوله لفيدل من نون التوكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف وتوبيخه انه قوى الشكيمة
الحنيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت فى الوليد
ابن المغيرة كان يمنع بنى اخيه عنه مريب شاك فى الله وفى دينه الذى دعا اليه الذى جعل مع الله الها آخر مبتدا مستضمن لمعنى الشرط
وخبره فالقياه والفاء للتاكيد او بدل من كل كفار وكيد فالقياه تكرير للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اى
الشيطان المحتمل لان يراد به ما اسند اليه من الجمل الواقعة فى حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان
الكافر قال هو الطاغى فقال قرينه ربنا ما اطغيته بجملا الاولى فانا واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميها فى
الحصول اعنى مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان فى ضلال بعيد فاعتذ عليه فان اغوائى الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل
الراى مائلا الى الغى ركما قال وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى قال لا تختصموا لدى اى لا يختصم بعضكم لبعض
الحساب فانه لا فايدة فيه وهو استيناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على اللسان نبى فلم يبق لكم حجة
وهو حال من الضمير فى اليكم او تعليل للنبى اى لا تختصموا عالمين بانى وعدتكم والبأ بريء او معدية على ان قدم بمعنى تقدم وتحوزان يكون بالوعيد
حالا او المفعول وافقا على محل لى مايبدل القول لدى اى لوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدى وعفو بعض المذنبين لبعض

وقرأ الكوفيون غير عاصم وروح بالتخفيف
آذنا بالتحقيق
أبو عبد الله
أبو عبد الله

الا سباب ليس من المتبادل فان دلائل العقول تدل على تخصيص الوعيد ولما اللام للتبيين فاعذب مخاطبين بما تعذبهم به ولم تقتل بعد
بلغهم هذا جاءهم ويقولون لما يريد سموا الوعد جوابا جريا على التصوير والتخييل اما لكفى بإتباعها الطرح فيها الجنة والناس فوجا
فوجا حتى يمثل لقوله لا يملأن جهنم وقرأ ناضع وابو بكر يعقوب بالياء والباقي بالنون إما مصدر كالمجيد او مفعول كالجميع ويؤيده
بالعصاة كالمستكثر لهم والطالبين لزيادتهم وقرأ ناضع وابو بكر يعقوب بالياء والباقي بالنون إما مصدر كالمجيد او مفعول كالجميع ويؤيده
صفدا ربا ذكر او ظرف فينتفي ويكون ذلك اشارة الى ما استقر اليه فلا استقر اليه تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين وقربت لهم غير بعيد مكانا غير
بعيد وتجوز ان يكون حالا او تذكير على تاويل شيء غير بعيد او على ذهنة المصدر او كان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون
على اضمار القول او الاشارة الى الايجاب او مصدر ازلفت وقرا ابن كثير بالياء رجوعا الى الله بدل من المتقين باعادة الجار
حفيظ قائل حافظ لحدوده من خشي الرحمن الخيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوفا واب ولا يجوز ان يكون في جملة ان
من لا يوصف بها او وصفا جيء به او خلوها على تاويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالجنب حال من الفاعل او المفعول او صفة
لمصدر اي جيء ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص
الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عقابه او بانهم يخشون ربهم مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذا الاعتبار
بمن جاء الى الله بسلامة لبه الخالي من الذنوب وزوال النعم او مسلما عليهم مما بهم وملائكة يسلمون عليهم يوم تقدير الخلود ادخلوها
فادخلوها خالدين لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وكم اهلكنا قبلهم قتل وعيد لمشركي مكة من قرى هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا
في البلاد طلبوا المهرب من الموت فالفاء للتعقيب والسببية وهل الثاني في المجرد للتعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من
محيص اي لهم من الله او من الموت قبل الضرب في قلوبهم ان اسرعوا في بلاد الارض فهل راوا لهم محيصا حتى
يفوتوا عذابه لا يقسم وتوبيخ امر قرشي فليتقوا بالكسر من التعب وهو ان ينتعب خف البعير او اكثر والسير
حتى تعبت اقدامهم واحفائهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى تذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقائق
او القى السمع اصغى اسماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدق فيتعظ بظواهره وتنزجر بواطنه وقد
تكرير للتاكيد وانها تحقيق واسقاط ما من قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره مرارا
وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من ان الله تعالى بدا خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم
السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول الملحدون من انكارهم البعث فانه من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على
خلقهم والاسقام بهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن الجهة عما لا يليق به او صل بما يوجب التسبيه
حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن
الليل فسبحه وبعض الليل فصل له واعقاب الصلوة جمع دبر وقرا الحجازيان وحمزة بالكسر ثما دبرت الصلوة اذا انقضت
وقيل المراد بها التسبيح بعد الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن والتهجد وادبار السجود النوافل
بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبر كيف هذا حال الفريقين وقيل لك يا محمد يوم يناد المنادي اسرافيل
او جبريل فوق الناس بصخرة بيت المقدس او في السماء بحيث يصل نداؤه الى كل اهل الموقف بصيحة واحدة تنفرد كل صيحة بمن يليها
منه والصيحة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد بها البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للبعد
انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء في الاخرة يوم تشقق تتشقق وقرا الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف عنهم سراعا
مسرعين ذلك حشر يعسر جمعهم علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا
يشغله شان عن شان كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في تكذيبهم وقولهم ساحر او مجنون وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فان
وضع موضع ضمير من يخاف وعيدي تنبيها على ان من لا يخاف وعيده بمنزلة من لا وعيد له او من يخاف عذابي وخلافه لقوله
يقع بغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ق هون الله عليه الموت وسكراته

سورة والذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا الرياح تذرو التراب او غيره إما الناس الولود فانتفى بذين الاولاد فانتفى بذين الاولاد وقرا قنبل بالهمز
تذرو الحاملات من الملائكة وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا قنبل بالهمز فالحاملات وقرا الحجاج الحاملة للامطار او الرياح

الحاملة للسحاب او الفلك الحوامل او اسبابه ذلك وقرئ وقرا على التسمية للحمول بالمصدر فالجاريات يسرا افلا لسفن الجارية في البحر
سهلا او الرياح الجارية مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها وتسيرا صفة مصدر محذوف اي جريا خاليا فالمقسمات امرا الملائكة
التي تقسم لامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرها من اسبابها للقسمة او الرياح تقسم الامطار ينفر في السحاب فاف
حملت على ذوات تخلف فالفاء للترتيب الا قسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالترتيب بالافعال
او الريح مثلا تذرو الارض على الجو حتى تعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان
الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل باقدار على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقدار على البعث الموعود وما يوصولة
او مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة
التي تسلكها الغطار وتوصل الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطريق
او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالكسر والحبك كالابل والحبك كالنعم والحبك كالسبك والحبك كالجدل والحبك كالطرق انكم لفي قول
مختلف في الرسول وهو قولهم تارة انه ساحر وتارة انه شاعر وتارة انه مجنون او في القرآن او في البعث او في الديانة او لعل النكتة
في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف عنه
والضمير للرسول او القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه
ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وتسبيبه كقولك لبريء عن الخنا وعن مثلك اي يصدر
تناهيهم عنها او بسببها وقرا افك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من
اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسالون
ايان يوم الدين اي فيقولون متى يوم الجزاء اي ووقته وقرئ ايان بالكسر انهم على النار يفتنون اي يحرقون جواب لسوال اي
وقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن وبدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي
معذبا لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون وتجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي
صفته ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما اتاهم حسن ومرضي متلقى
بالقبول لانهم كانوا قبل ذلك محسنين فما حسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم
وما مزيدة اي ينامون في طائفة من الليل او مصدرية او موصولة اي قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه
ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وقيل ما للغاية لقليل نومهم واستراحتهم ذكا القليل والليل الذي هو وقت
الليات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا
اخذوا في الاستغفار كانهم اسخلوا ذنوبهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه
وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمتجدي والمستعفف الذي يظن غنيا
فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين اي فيها دلايل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع
بعضها عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع يدل على وجود الصانع وعلمه وارادته وقدرته ووحدته وفرط
رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالة مع ما انفرد به من الهيات النافعة والمناظر
البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واسماع الكلمات المنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من
يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بها السحاب وما يرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب
لان الجنة فوق سماء السابعة او لان الاعمال توزن بها مكتوب مقدر في السماء وقيل انه مستانف خبره ورب السماء والارض انه لحق وعلى
هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون ردا لما ذكر من سائر الايات والرزق والوعيد مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كائنا لا شك لكم
في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم
وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وآن بما في حيزها ان كانت زائدة لحق الرفع على انه صفة لحق
وقرئ على قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابراهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف
في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي
مكرمين عنده او عند ابرهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته او دخلوا عليه فالوصف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي

قوله وقرا ثاني لا يعذب بالبناء للمفعول والكوفيون والبصريون يقولون بالياء لان الفعل مسند الى ضمير الغيبة وعن ابن مسعود والحسن
قرئ نقول بالنون والياء عن عيسى بن عمر جميعا يوم نقول بنقول الياء ابن جبير يوم يقال بالياء ابن عباس وعن ابن مسعود والحسن
يقال انتهر ابو عبيد الله

قوله وقرا ابو عمرو والكوفيون والبصريون بادغام التاء في الذال وقنبل بادغام التاء في الزاي وقرا الباقون بالاظهار في الاحوال الثلاث

الحاملة

سورة الطور

نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئ سلم امرنوعين
وقرأ حمزة والكسائي قال بينهم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اى انتم قوم منكرون انما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او كان
السلم لم تكن تحيتهم فانه لم يعلم الاسلام وهو كما لم يعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم فى خفية من ضيفه فان من آداب المضيف ان يبادر
بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم
قال الا تأكلون اى منه وهو مشعر بكونه حاضرا والحذف فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الاذن ان قاله اول ما وضعه وللانكار
ان قاله حين مارأى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه فظنانهم جاؤا لشر وقيل وقع فى نفسه
انهم ملائكة ارسلوا بالعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله وقيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفوا من اين منهم
وبشروه بغلام صاحب عليم يكمل علما اذا بلغ فاقبلت صاكة وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فصل المتجب وقيل وجدت
وتحمل النصب على الحال او المفعول ان اول اقبلت باخت صكت وجهها فلطمت وجهها عاقرا قالوا كذلك اي مثل ذلك الذي بشرنا به قال
ربك وبما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون فما علم انهم ملائكة وانهم
لا يتأتون بمحقرين الا لامر عظيم سألهم عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل
فانه طين متحجر مسومة معلمة من السومة وهى العلامة عند ربك للشرفين المجاوزين الحد فى الفجور فاخرجنا
من كان فيها فى قرى قوم لوط واصغارها وما بمعنى من اى من بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على ان الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الاصدق المؤمن والمسلم على من اتبعه
وذلك لا يقتضى اتحاد معنيهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها اية علامة للذين يخافون العذاب
الاليم فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفى موسى عطف على وفى الارض او وتركنا فيها على
معنى وجعلنا فى موسى كتوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصى فتولى برکنه
عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتول بما كان يتقوى به من جنوده وهو امامه لما يركن اليه النبى ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال
ساحر اى هو ساحر او مجنون كانه حمل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجنون وتردد فى انه حمل ذلك باختيار وسعيه او بغير مما
فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فاغرقناهم فى البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير فى فاخذناه
وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها بعقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وسمى الدبور عقيما او الجنوب
او النكباء ما تذر من شئ اتت عليه مرت عليه كالرميم كالرماد من الرم وهو البلا والفتت وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين
يعنى قوله تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن الايمان به فاخذتهم الصاعقة اى العذاب بعد الثلاث وقساها
الكسائى الصعقة وهى الموت من الصعق فهم ينظرون اليها فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا فى ديارهم
جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله
يدل عليه او اذكر وسجوزان يكون عطفا على محل فى عاد وتوبد قراءة ابى عمرو والكسائى بالجر من قبل اى من قبل هؤلاء المذكورين
انهم كانوا قوما فاسقين خارجين من الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون قادرون بجعل
الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لذو سعة ما بين الارضين او الرزق والارض فرشناها مهدناها ليستقروا
عليها فنعم الماهدون اى نحن ومن شئ خلقنا زوجين نوعين لعلكم تتذكرون فتعلموا ان المعدوم من حق اصل الممكنات
وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد وانه نظام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد او ملازمة الطاعة الى الله منه اى
من عذابه المعد لمن اشرك به او معنى فروا من الله بالمخافة او بين فاجيبان يحذر منه ولا تجعلوا مع الله الها
آخر اقرأ لا عظم ما يجب ان يفزع منه ان كنتم منه نذير مبين تكرير للتأكيد او الاول حرب على ترك الايمان والطاعة والثانى
الاشارة الى ان الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا ومجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من
رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه بالى او ما بعده لان ما بعد الا لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اى
كان الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن التواصى جامعهم لتأخذهم
لياما مع ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة

فابوا

فابوا الا اصرارا وعنادا ما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك فى التبليغ وذكر وعظ ولا تتوقع التذكير والموعظة فان
الذكرى تنفع المؤمنين فان قدر الله ايمان احد ممن آمن فانت ترشد ادها بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة
الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مجازا لها مبالغة فى ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم
كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اى ما اريد ان
اصرفهم فى تحصيل رزقى فاستعملوا بما انتم كالمخلوقين له والمراد ان بين ان شأنه تعالى مع عباده ليس شأن السادة
مع عبيدهم فانهم انما ملكوهم ليستخدموهم فى تحصيل معاشهم ويحمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا ان الله
هو الرزاق الذى يرزق كلما يعتد به الى الرزق وفيه ايما يا ستغنائه عن عبادتهم وقرئ انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين
بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اى لكفرهم وسوء صنيعهم صلى الله عليه وسلم بالمكذبين نصيبا من العذاب مثل
نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ما حق ذمن مقاسمة الاشقاء الآبا لان الآية فان الذين هم الذنوب هو الذنوب العظيم المملول ولا يستعجلون
لتوهمهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن ابن عباس رضى الله عنه وسلم
من قرأ والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت فى الدنيا سورة الطور مكية وهى اثنتان وستون اية وثلثمائة وثمانى وثلاثون كلمة
بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور سينا وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الاجبال
الى حضيض المراد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما يكتبه الله
تعالى فى اللوح المحفوظ او الالواح موسى عليه السلام او فى قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة فى رق منشور الرق
الجلد الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتفخيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور
يعنى الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الفراج وهو فى السماء الرابعة وتحرانه تكرم غشيان الملائكة او قبلة المؤمنين وعمارته
بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعنى السماء والبحر المسجور المملوء وهو المحيط او الموقود من قوله واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى
يحيل يوم القيمة البحار نارا فيحبس بها اهل النار فى الطبقة الرابعة او السادسة او السابعة والمحيط هو الخليج المحتاط من البحر وهو الخليط انه لقول رسول كريم
دلالة على ان الامور المستتبة بها على ذلك انما هى بتدبير ملك من الملائكة عليهم السلام وقيل هو جبريل عليه السلام وجواب القسم ان عذاب ربك لواقع
يوم تمور السماء مورا تضطرب اضطرابا او تدور كما تدور الرحى او تتكفأ وتميد كما يميد السفين فى الجو وتسير الجبال سيرا اى
تسير عن وجه الارض فتصير هباء وقيل يوم منصوب بالمكذبين اى اذا وقع ذلك وقيل لهم الذين هم فى خوض يلعبون اى فى الخوض فى
الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا عنيفا فيقال لهم هذه النار التى كنتم بها تكذبون وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم ويرمون
الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم قبله او ظرف لقول مقدر محكية هذه
النار التى كنتم بها تكذبون اى يقال لهم وذلك اشارة الى كونهم هنا لا بصرون هذا ايضا كائن لا يبصرون فى الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتحكم ام سحر انتم
كما كنتم فى الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا املؤها فاضيروا او لا تصبروا اى ادخلوها على اى وجه شئتم من الصبر وعدمه
فانه لا يخفى لكم عنا سواء عليكم ايا الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع
كان الصبر وعدمه سيان فى عدم النفع ان المتقين فى جنات ونعيم اى فى اية جنات واى نعيم او فى جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين
ناعمين مثل ذى دين بما اتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على اتاهم او حال
مقدرة اى جعلوا فى جنات او حال باضمار قد من المستكن فى الظرف والحال فى آتى او صفة لها او مستأنفة كأنه قيل ما بالهم فقيل وقاهم ربهم
وسقاهم هنيا ولعلما وسقيا هنيا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون اى بدل ما كنتم تعملونه او بدل لاجل ما كنتم تعملونه فى الدنيا
المعنى هذا لكم ما كنتم تعملون اى جزاؤه متكئين حال ثانية او خبر ثان او مستأنف على سرر مصفوفة ووزوجناهم بحور عين
والباء للتعدية او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او الباء للتزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف والذين امنوا
على حور اى قرناهم بازواج حور وزوفقا مؤمنين وقيل انه مبتدأ اجرى المحتاط بهم ذريتهم مجرى انفسهم وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعترض
للتعليل وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة وذريتهم للجماعة فى كرهم والتذكير باعتبار الذرية تقع على الواحد والكثير وقرئ ابو عمرو واتبعناهم
ذرياتهم اى جعلناهم تابعين لهم فى الايمان وقيل بايمان حاق من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او للاشعار
بانه يكفى فى الالحاق المتابعة فى اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم فى دخول الجنة او فى الدرجة لما روى انه عليه الصلوة والسلام

قرأ ابو جعفر وما التناهم بكسر الهمزة وهى لغة
وقرئ وما الثناهم بالثاء المثلثة من الثلث
ابو عبيد الله

قال ابو الكنار وقرأ ذريا تهم بكسر الذال
ابو عبيد الله

قال ابو الكنار وقرأ ذريا تهم بكسر الذال
ابو عبيد الله

قال ابو الكنار وقرأ ذريا تهم بكسر الذال
ابو عبيد الله

خولف ذو الحجة اى فى الدرجة فان قلت اذا كانت لرجل كافر اولاد اما نوا حال كونهم فى درجة ابيهم
الا اولاد المؤمنين ذريتهم كما قال والحقنا بهم ذريتهم قلت انهم يلحقون به لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال
ولولان يلحقوا بهم اولادهم الذين لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولكسبات ينتفعوا بها لكانت اعين المؤمنين
فى عزة

سورة النجم

بن ابي مكان قت إو من مناسكنا إو الى الصلوة وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدم عليه الفعل وَإِدْبَارَ النُّجُومِ واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت إي جعلت محمة عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة النور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان يجره في جنته سورة النجم مكية وهي آيها احدى او اثنتان وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ اقسم بجنس النجوم إو الثريا فانه غلب عليه اذا غرب إو امتثر يوم القيمة إو انقض إو طلع فانه يقال هوى يهوي بالفتح اذا سقط وغرب وهُوِيًّا بالضم اذا علا وصعد إو بالنجم من نجوم القران اذا نزل إو البنات إذا سقط على الارض إو اذا تناثر اذا ما ارتفع على قوله ما اضل صاحبكم ما عدل بحمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وَمَا غَوَىٰ وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ وما يصدر نطقه بالقران عن الهوى إِنْ هُوَ ما القران إو الذي ينطق به إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ اي الا وحي يوحى به من الله اليه وآخر به من لا يرى الاجتهاد له وأجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بانه يجتهد كان اجتهاده وما يسنده اليه وحيا وفيه نظر لانه حينئذ يكون بالوحي لا الوحي عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ايصال الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذُو مِرَّةٍ حصافة في عقله ورأيه فَاسْتَوَىٰ فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها قيل ما رآه أحد من الانبياء في صورته غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استوى بعد ما جعل له من الاهر وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ افق السماء والضمير لجبريل ثُمَّ دَنَا من النبي صلى الله عليه وسلم فَتَدَلَّىٰ فتعلق به وهو قيل لعروجه بالرسول صلى الله عليه وسلم وقيل ليؤتمر لي من الافق الاعلى فدنى من الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون ايثارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقريرا لدنوه فوته فان الذي استرسل مع تعلق كذب بالثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه وآدلى والتمر المعلق فَكَانَ جبريل كقوله كما كان هو مني معقد الازار او المسافة بينهما قَابَ قَوْسَيْنِ مقدارهما أَوْ أَدْنَىٰ على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل مكانة الاتصال وتحقيق استاعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس فَأَوْحَىٰ جبريل إِلَىٰ عَبْدِهِ عبد الله واضافه قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظلمها ما أَوْحَىٰ جبريل وفيه تفخيم للموحى به إو الى صالبه وقيل الضمير كلها لله تعالى وهما المعنى بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين وقد نوع منه بوضع مكانه وتذكيره جذبه بشراشره الى جناب القدس مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ ما رأى بصره من صورة جبريل إو الله اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر وما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره إو ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا وتيدل عليه انه عليه الصلوة والسلام سيل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي وقرئ ما كَذَبَ اي صدقه ولم ينكر فِي أَفَتُمَارُونَهُ تجادلونه على ما يَرَىٰ فتكذبونه من المراء وهو المجادلة وَاسْتِفْعَالُهُ من حرى اذا حقه فان كلا من المتجادلين يحري ما عند صاحبه وقرأ الكوفيون غير عاصم ويعقوب أَفَتَمْرُونَهُ اي أفتغلبونه في المراء من ماريته في بيته إو افتجحده ونه من مراه حقه اذا جحده وعلى التضمين الفعل معنى الغلبة فاد الماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اسعاد الان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول و دنو وانكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد راه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الرؤية عن المرة الاخيرة عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ التي ينتهي اليها علم الخلائق وما علمهم أو ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها سميت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها في السماء السابعة عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ الجنة التي يأوي اليها المتقون إو ارواح الشهداء إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يغشى بعظم وكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحيط بها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عز وجل مَا زَاغَ الْبَصَرُ ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه وَمَا طَغَىٰ وما جاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا متيقنا إو ما عدل عن رؤية العجايب التي أمر برؤيتها وما جاوزها لَقَدْ رَأَىٰ وانه لقد رأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ انه من آياته وعجايبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقيل إنما المعنية بما رأى وتجوز ان يكون الكبرى صفة للايات على ان المفعول محذوف اي شيأ من ايات ربه أو من مزيدة أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ اصنام كانت لهم فاللات كانت تأنيث بالطايف أو لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرأ ابن عامر وابو بكر بالتخفيف على فاعلة والعزى تأنيث الاعز كالحسنى تأنيث الاحسن ومناة فعلة من مناه اذا قدره لان الذبح يقدر عنده او من المنية لان دماء الذبايح كانت تطلق عندها أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ على الانكار والتوبيخ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ جائرة من حق القسمة حيث جعلتم لله ما تكرهون ولانفسكم ما تحبون إِنْ هِيَ ما الاسماء إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم سميتموها انتم وآباؤكم بالهية العزى والات وبنوة الملائكة مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ حجة إِن يَتَّبِعُونَ ما يتبعون في ذلك إِلَّا الظَّنَّ وما تهواه الانفس وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ على لسان الرسول وبالوحي والآيات أَمْ لِلْإِنسَانِ ما تمنى كل احد ان يشفع له اصنامه ويكون له ما يهوى فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ فيعطي من يشاء ما يشاء وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إلا شفاعة كائنة من بعد إذن الله لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ لمن يشاء ان يشفع له ويرضى عنه إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ حيث قالوا هي بنات الله وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وما لهم بما يقولون من علم إِلَّا يَظُنُّونَ إلا ظنا فاسدا وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا وان التقليد لا يجدي في العلم بالله شيأ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا فلا تلتفت الى من اعرض عن القران ولم يرد منه الا الدنيا ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ غاية علمهم الذي يفتخرون به وهو علم الدنيا إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ فيجازيهم على ضلالهم وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ فيجازيهم على اهتدائهم وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خلقا وملكا وعلما فيجازي كلا بما يليق به وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا بما عملوا من القبايح وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى بالمثوبة الحسنى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ما قل وصغر من الذنوب إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ يغفر لمن اجتنب الكبائر ما شاء من الصغائر هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ حين خلق آدم منها وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ جمع جنين وهو الولد ما دام في الرحم فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ فلا تمدحوها بالصلاح والطهارة هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ منكم ومن غيركم أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ أعطى بعض ما عليه من المال وقطع عطاءه من اكدى الحافر اذا بلغ كدية فعجز عن الحفر أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ أم عنده علم ما غاب عنه حتى علم ان ما عليه لا يلزمه أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ بل ألم يخبر بما في التوراة وبما في صحف ابراهيم الذي وفى ما التزمه من الطاعة وتحمله من البلاء أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ لا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ كما ان عليه سعي غيره لا يحمل عنه وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ في ميزانه او يراه الناس يوم القيامة ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ثم يثاب عليه الثواب الاوفر وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ وان الى ربك انتهاء الخلق فيجازيهم على اعمالهم وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ خلق فيهما اسباب الضحك والبكاء وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا خلق فيهما اسباب الموت والحياة وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ تقدر وتراق في الرحم وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ الاحياء بعد الموت وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ أعطى ما يقتنى ويتمول وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ كوكب خلف الجوزاء وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ قبيلة هود وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ منهم وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ من عاد وثمود وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ قرى قوم لوط رفعها الى السماء ثم قلبها عليهم فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ فامطر عليها حجارة من سجيل منضود فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ فبأي نعم ربك يا انسان تشك هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ محمد صلى الله عليه وسلم نذير من جنس النذر الاولى او هذا القران نذير من جنس النذر المتقدمة أَزِفَتِ الْآزِفَةُ قربت القيامة لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ نفس تكشفها إذا وقعت أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تُعْجَبُونَ انكارا وَتَضْحَكُونَ استهزاء وَلَا تَبْكُونَ اتعاظا وَأَنتُمْ سَامِدُونَ لاهون او مغنون من السمود وهو الغناء بلغة حمير فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا فوحدوه واعبدوه ولا تعبدوا معه غيره

لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تانيث الاعز ومناة صخرة
كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرئ مناءة
وهي مفعلة من النوء كانوا يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه
او الاخرى من التاخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات
هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم تلك اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون
منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يات وصفا وقرا ابن كثير
بالهمز من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها
لانكم تقولون انها الهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي يصفونها بها من كونها الهة وبناتا وشفعاء او
للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها العكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة
لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم سميتم بها وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان
يتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا او توهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه
انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها للانكار والمعنى
ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القران
على رجل من القريتين عظيم ونحوهما فلله الاخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم من ملك في
السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء من
الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تنفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالاخرة
ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموهم بنات وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن
وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به
في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان
من اعرض عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على
الباطل ذلك اي امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور همتهم بالدنيا وقوله
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب
نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب
ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء او ميز بين الضال
والمهتدي وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال
الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرا حمزة
والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش ما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور
من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة
حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين
ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ
انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدا خلقكم من التراب بخلق آدم وحين ما
صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل هو اعلم بمن اتقى
فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه السلام افرايت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى
وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان
يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه
العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ
بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفر واتم ما التزمه وامر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله عليه وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم

وقرا ابن عامر ... ابو عبد الله

يحتمل

[illegible]

يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل عليه السلام حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه
كان يخرج كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي التوراة كانت اشهر واكثر
عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على هو ان
لا تزر كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل انه
من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه الصلوة والسلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر
من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبيب الذي هو وزره وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى الا
سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له
كالنائب عنه ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفى فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون
الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحف
فكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت
يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها
الولد من منى اذا قدر وان عليه النشاة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرا ابن كثير وابو عمرو والنشاءة بالمد وهو ايضا مصدر
نشاه وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهو ما يتاثل من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل
الرضا له قنية وانه هو رب الشعرى يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول صلى الله عليه
وسلم وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمونه عليه الصلوة والسلام ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار
بانه عليه الصلوة والسلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اولى الامم
هلاكا بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرا ابو عمرو
ونافع وفي رواية ورش عاد لولى بادغام التنوين في اللام وقالون كذلك مع جعل الواو همزة وثمود عطف على عادا لان ما بعده
لا يعمل فيه وقرا عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا
معطوف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا
يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشاها ما
غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد والمعدودات
وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى
اي هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة دنت
الساعة الموصوفة بالدنو في قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه
لا يكشفها او الآن لتاخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على
انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون حزنا على ما فرطتم وانتم سامدون
لاهون او مستكبرون من سمد البعير في سيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء
فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الآلهة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا النجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من
صدق محمدا صلى الله عليه وسلم وجحد به سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق
القمر روي ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق القمر يوم القيمة ويؤيد الاول انه
قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وان يروا آية يعرضوا عن تاملها والايمان بها
ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم راوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة
يقال امر مرته فاستمر اذا احكمه فاستحكم او مستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم و
هو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل امر مستقر منته
الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة فان الشيء اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو
مستقر بمعنى الاستقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء القرون

سورة القمر

... ابو عبد الله

الثالثة أو أبدال الأخرة ما يزدجر أي ازدجارا من يتذكر أو وعيدا وتأنيث الافتعال لتقلب ذا الأمع الدال والذال والزاي التاسيه
وقرئ مزدجر بقلبها زايا واوا غاما حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما أو خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها
موصولة أو محضوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغن النذر تفي أو استفهام انكاري فاي غناء تغني النذر وهي جمع نذير
بمعنى المنذر وايا ما المنذر منه أو مصدر نذرته بمعنى الانذار فتولى عنهم لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع متعلق
بمحذوف أو بالمنذر وأجاز ان يكون الدعاء كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بتقدير
تكن فيطيع تكن النتن لاهلها منتنه وقرأ ابن كثير بكرا بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى النكر خشعا ابصارهم بخشعا ابصارهم
الأجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم خبر المبتدا او الجار المتحد لها والنذر جمع نذير او النذر المصدر بمعنى
خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت برجال قائمين غلامهم لانه ليس على
صيغة تنبئ الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار
في الامكنة مهطعين الداع سراعا عين ما قرئ اعناقهم اليه أو ناظرين اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كقوله فذلك يومئذ يوم عسير
قبل قومك فكذبوا قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا وهي تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوا تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن
قرن مكذب أو كذبوا بعد ما كذبوا الرسل فكذبوا مجنون هو وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم
اي هو مجنون وقد ازدجر فدعا ربه اني بأني وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب فانتصر فانتصر لي
منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فينيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مثل لكثرة الامطار وبكثرة انصبابها وقرأ ابن عامر وبالتشديد
للتكثير وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون تنبع واصله وفجرنا عيون الماء فغير فغيرت
الماء لغة فالتقى الماء السماوي والماء الارض وقرئ الماآن على اختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال قدرها
الله تعالى في الازل بغير تفاوت أو على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل من السماء على قدر ما اخرج من الارض
أو على امر قدر الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر مسامير جمع دسار من
الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفات للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها تروج لها تجري باعيننا بمرأى منا اي
محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته وتجوز
ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل اليه بنفسه وقرئ لمن كفر اي للكافرين وقد تركناها ابقينا السفينة أو الفعلة آية تعتبر بها
اذا شاهد خبرها واستبقى فهل من مدكر مدغم وقرئ غير مدغم وقرئ فهل من مذكر فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع
وقد يسرنا القرآن سهلناه أو هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر لقبول الاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر أو للحفظ بالاختصار وعدم تبديل اللفظ فهل من مدكر متعط
كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذارات لهم بالعذاب قبل نزوله أو لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا
باردة أو شديدة الصوت في يوم نحس مشئم يتشاءم به أو استمر عليهم حتى اهلكهم أو على جميعهم كبيرهم وصغيرهم
فلم يبق منهم احد أو استمر مراره وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم رؤوسهم من مغارسها من الحفر
تمثيلا لتعضيهم بتقطع فتوتهم الريح منها وصرحتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض
قيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤوسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ وتانيثه في قوله اعجاز نخل
خاوية للحمل على المعنى فكيف كان عذابي ونذر كذلك للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة كما قال ايضا في
قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر
بالآيات والمواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا واحدا نكرة في سياق الاستفهام للانكار والاستقباح بدل من بشر او صفة له وقرئ بالرفع
على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا ولا تبع له أو من آحادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر جمع سعير
كناقة وعشر واضافة على تركيبا عهم له وقد قيل السعر الجنون وصفه ناقة مسعورة الى الفوادي الكثيرة الماء
والرعي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله البطر على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند
نزول العذاب بهم أو يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله البطر على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل أصالح ام من كذب به وقتا ما حين

وعيد أو يوم يستعلون على الاتفات أو حكاية ما أجابهم به صالح وقرئ بالتاء لقولهم حذر فلان ويوم الآخرة اي الابلغ في الشر أرسلنا
وهو اسلم من عرقب كالاخر فتعاطى فعقر مخ جوفها وياعوقها فعقرها فكيف كان عذابي ونذر استئناف تعظيم وتهويل فاصبحوا
واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم يوم لهم ويوم لها وبينهم لتغلب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته
أو يحضره غيره فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فاجر اعلى تعاطي قتلها فتعاطاها أو فتعاطى السيف فقتلها اذ
المتعاطي تناول الشيء بكلفة فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم الحظير كالشجر اليابس
المنكسر الذي يتخذ من حول الحظير لاجلها أو كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظير أو الشجر المتحذ لها ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر وهو
اخر الليل أو سحر نعمة من عندنا انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط
بطشتنا اخذنا بالعقاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متماكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم
فمحوناها وسويناها كسائر الوجوه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقالهم
ذوقوا جزاء الانذار أو ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروف على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر
يستقر بهم حتى يصلهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل
رسول مقتض لنزول العذاب وتسلية لمن كذب من قومه وتحريكا للاذكار والاتعاظ وايقاظا لئلا يغلبهم السهو
والغفلة ومن هذا تكرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحو مما ولقد جاء آل فرعون النذر أتى بذكرهم عن ذكرهم
للعلم بانهم اولي بذلك كذبوا بآياتنا كلها يعني الآيات التسع فأخذناهم أخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء أكفاركم يا
معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة ومكانتهم عندنا عند الله أم لكم براءة في الزبر ام تزل لكم في الكتب السماوية
ان من كفر بكم فهو في امان من العذاب أم يقولون نحن جميع جماعة أمرنا يجمع منتصر ممتنع لا يرام أو منتصر من الاعداء لا يغلب أو
متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجمع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وأقرأ على ارادة الجنس أو كان كل واحد
يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما تلاها قال لم اعلم ايهم يوم يدر رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويتلوها فسيهزم الجمع فعلمت تأويلها يوم بدر بل الساعة موعد عذابهم الأصلي وما يحيق بهم في الدنيا
فمن طلائعه والساعة ادهى واشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وأمر مبالغة في الشر أو تفضيل لما قبله من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق
في الدنيا وسعر نيران في الاخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار و
الملاقاة مسها سبب للتالم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم تعرف من سقرته النار وصرفها اذ الوجه انا كل شيء خلقناه بقدر انا كل شيء
كل شيء مبتدأ أمرنا على مقتضى الحكمة أو مقدرا ممكنا في الوجود قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء
وعلى هذا فالاحوط في ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب هاهنا
مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة والا كلمة واحدة و
هو قوله كن بالبصر في اليسر والسرعة وقيل بمسماه بمعنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا أشياعكم امثالكم في الكفر فهل
فيكم من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان
المتقين في جنات ونهر اخبار وأكثر بالجمع اعتبارا بكثرة اصناف الجنات وقرئ بضم النون والهاء جمعا كأسد وأسد في
مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر معزبين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث لا يمانعه ذو ذو

سورة الرحمن

إو مدنية أو مبتعضة وآيها ست وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدينوية
والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين
ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو بأعجاز واشتماله على خلاصة ما مضى وطها ثم ابتدأ قوله خلق الانسان علمه البيان
ايا ما ان خلق البشر وما يتبع به من سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما او ركه ليتلقى الوحي ويعرف
الحق ويعلم الشرع واخر الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لتجريها على نهج التعديد الشمس والقمر يجريان
بحسبان معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون

والحساب والنجم النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجدين من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره تعالى وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه الصلوة والسلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب ألا تطغوا في الميزان لئلا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وفتحها وكسرها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والحب ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض وما عداه بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان قلبت واوه ياء للتخفيف فبأي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايه الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فبأي آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما فبأي آلاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج ونصب اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره تعالى كل من عليها فان من على الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما ذكرنا قبل من بقاء الرب تعالى وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على افناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم يسأله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه سبحانه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شان كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول

اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايه الثقلان اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم فبأي آلاء ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس لهب من نار ودخان قال يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤوسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس وهو جمع كلحف فلا تنتصران فلا تمتنعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين العاصي والمطيع بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء كالوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله ولئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك فيومئذ اي فيوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ماء حار بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائف منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل عليه بها او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجرة وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤوا في الاعالي والاسافل وقيل احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فان جنتان تدل على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس ولا الجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان اي في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا

لفضلهما فان ثمر النخل فاكهة وغذاء وثمر الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم
يحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اي خيرات فخففت لان خيرا الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ به على الاصل حسان حسان الخلق والخلق
فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة او مقصورات الطرف على
ازواجهن في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور الاولين وهم لاصحاب الجنتين فانهما يدلان عليهم فبأي
آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض
خضر وعبقري حسان العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك
جمع حسان حملا على المعنى فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته المقدسة وقيل
الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله ثم اسم السلام عليكما وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم ذي الجلال والاكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه سورة الواقعة مكية وآيها سبع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا
حدثت القيامة سماها الواقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اي لا يكون حين
تقع نفس تكذبه على الله او تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر
عنها صدق او ليس حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب
العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام
كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله تعالى ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مجاريها بنثر الكواكب وتسيير
الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق
بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا اي فتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت
وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف
آخر زوج فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية
من تيمنهم بالميامن وتشأمهم بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتون صحائفهم
بشمائلهم او اصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان
خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين والسابقون السابقون الذين سبقوا الى الايمان والطاعة
بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم
وعرفت مآلهم كقول ابي النجم وشعري شعري او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة و
اعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين اي هم جماعة كثيرة من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم
وقليل من الآخرين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا
سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين
لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة خبر
آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين
حالان من الضمير في على يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال الشرب وغيره
والكوب اناء بلا عروة له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون ولا ينزف
عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرئ يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون يختارون ولحم طير مما يشتهون
يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اي وفيها او ولهم حور وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير
مضاف اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئا بالنصب على
ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم
لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة الى الاثم اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا الا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا
يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم
وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه

من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين
منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤوا وكيف شاؤوا
بلا تعب او مصبوب سائل كانه لما شبه حال السابقين في التنعم باكمل ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه
اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة لا تمنع عن
متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضودة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله
انا انشأناهن انشاء اي ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا
رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى
ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وروي عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهن
لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وهي على الوجه
الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم
من دخان اسود يفعول من الحممة لا بارد كسائر الظلال ولا كريم ولا نافع نفى بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك
مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة
بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا تأثم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة
على انكار البعث مطلقا او خصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله أوآباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم
لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف
ما دل عليه لمبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا
وحدت من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من
الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في
عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء
جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح
وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر
من وجه فلا اتحاد هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعدما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان
النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه
او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة أفرأيتم ما تمنون اي ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من مني النطفة
بمعنى امناها أأنتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وما نحن
بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال على ان
نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى الثاني صلة لمسبوقين واللام بمعنى على والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم
فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون
ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس أفرأيتم
ما تحرثون تبذرون حبه أأنتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون
او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفواكه وقد استعير للتنقل
بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وفظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من
الغرام وقرأ ابو بكر أئنا على الاستفهام بل نحن محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون أفرأيتم الماء الذي تشربون
اي العذب الصالح للشرب أأنتم انزلتموه من المزن من السحاب واحدته مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون
بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة
بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده
اصعب بمزيد التاكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية أفرأيتم النار التي تورون تقدحون أأنتم انشأتم شجرتها ام نحن

المنبئون يعني النجوم التي منها النار ناد عن جبلها ناجم جبلا نازلا ان ناد تذكرة تتبصر في امر البعث كما مر في سورة يس أو في الطلام أو تذكيرا لنار جهنم والمعوذ جأوى ومتاعا بلغة ومنفعة للمقوين الذين يتزلون القواي وهو القفر أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام من أقوت الدار اذا خلت من ساكنها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه أو بتذكره فان اطلاق اسم الشئ ذكره والعظيم صفة للاسم أو الرب وتعقيب الحامر بالتسبيح لما عد من بدايع صنعه وانعامه أيا لتنزيهه تعالى عما يقوله الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته أو للتعجب من امرهم في تمحل نغير أو للشكر على ما عددها من النعم فلا اقسم فلا مزيدة للتاكيد كما في لا يسلم أو فلا نأتي أقسم مخذوفا والمبتدا واشبع فتحة كاد للاشباع وتدل عليه انه قرئ فلا أقسم أو فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من دلالة اثرها والدلالة على وجود صوعها لا يزول تاثيره أو بمكانها وسيرها وقيل النجوم نجوم القرآن وسماقطها أوقات نزولها وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه وتوسيط اعتراض بين الموصوف والصفة إنه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضي في جنسه وكتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه إلا المطهرون لا يطلع على اللوح إلا المطهرون من الكدر وآرات الجسمانية وهم الملائكة أو الا ما شاء الله المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهيا ولا يطابقه الا المطهرون منا الكفرة وقرئ بالتشديد والمطهرون من اطهر بمعنى طهر والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والاهتمام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة أو رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا أفبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه فحانا وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بما نحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ بتوبيخكم اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اي يقولكم فما لقرآن انه سحر وسعر أو في المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر وآلوا والحال ونحن أقرب ونحن اعلم اليه اي الى المحتضر بالعلم والقدرة أو بالملائكة لكن لا تبصرون لكونهم غير مرئيين عليه فلولا ان كنتم غير مدينين من دان اذا ذل أو مملوكين مقهورين من دانه اذا ساسه واستعبده وأصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها تردون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف المختص عليه فلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مجزيين بحيث لا تردون نفسا قد بلغت الحلقوم وانتم تنظرون اليه وانا اقرب منكم بالعلم والقدرة ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح وريحان وقرئ فروح بالضم وقرئ الروح لانها كالسبب لحيوة المرحوم وبالجنة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات نعم وامان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحابك اليمينيين او من عذابهم تسلمون عليك وأما ان كان من المكذبين الضالين عن اصحابهم الثمالوا أمّا وصفهم بافعالهم زجرا عنها وتحسرا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها إن هذا اي الذي ذكر في السورة أو شان الفوق لهو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل فلما سمعه قال اجعلوها في سجودكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم سورة الحديد مكية وقيل مدنية وآياتها تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكر ههنا وفي سورة الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اشتد اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دليل لا يتخلف باختلاف الحالات وجئ بالمصدر مطلقا في بني اسرائيل بالغ من حيث انه يشعر بالطلاقة على استحقاقها للتسبيح من كل شئ وفي كل حال وأما عدي باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحته لما في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدا للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استيناف أو خبر المحذوف أو حال من المجرور في لهم وهو على كل شئ من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على كل الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها وكل بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها أو هو الاول الذي يبتدئ منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات أو الاول على الاطلاق والآخر بعد فناء الاشياء والظاهر بالادلة الواضحة عليه والباطن عن كل ما يدرك وقيل الظاهر بالغلبة على كل شئ والعالم بباطنه والاول والآخر بالجمع بين الوصفين والمتوسط للجمع بين المجموعين وهو بكل شئ عليم يدبر ما في السموات والارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله بالتصرف فيها خلفا ممن قبلكم في الحقيقة لانكم عن قريب تخلفكم عن تملكها والتصرف فيها وقيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية وتعريف الاجر وتنكير الاجر ووصفه بالكبر وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان حين خلق لكم العقول والتمكين من النظر والاستدلال أو اخذ منكم بما نصب لكم من الادلة والتمكين من النظر والاستدلال ان كنتم مؤمنين موجب لما سبق من دعوتهم وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم اي الله أو الرسول من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم حيث ينبهكم بالرسل والآيات ويعتصر على ما نصبكم من الحجج العقلية وما لكم ان لا تنفقوا اي واي شئ لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيكون ذريعة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شئ فيها ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يتخلف عوضا يتبقى وهو الثواب كان أولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة مبتدا لنفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحملهم الحاجات حثا على تحري الافضل منها وتحذيرا عن الاخلال بالانفاق وذكر القتال للاستطراد وقرئ وصيتم من اتتى محذوف الواو وهو الثواب ووعد الله ما بعده عليه والفتح فتح مكة أو فتح بلاد الاسلام بعد وكثر أهله وقلة الحاجة الى المقاتلة وسوى الانفاق من الذين انفقوا من بعد الفتح وقاتلوا أي بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي وكلا من المنفقين وهذه المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء أي وكل أحد وعن ابن عباس رضي الله عنه فاتله أول من آمن وأنفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا أشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيل الله رجاء أن يوصف بالسخاء فانه كمن يقرض وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري أكرم المال وأطيب الجهات له وقيضا عفه له اي يعطي أجرا أضعافا له ولاجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يسعى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى وكانه قال ايقرض الله أحد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب فيضعفه مشددا بغير الف والمؤمنات عطف لقوله ولله أو فيضاعفه أي مقدرا باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهو ايمانهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات اي يقال لهم من تلقاهم من الملائكة بشراكم اليوم ما يسركم من الوعد بالجنة خالدين فيها وذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى الجنة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات بدل من يوم ترى الذين آمنوا انظرونا انتظروا بنا أو التفتوا علينا من النظر بمعنى الالتفات نقتبس من نوركم نصب به على جواب الامر بالانظار على طريقة قوله قفا نبك أي انظروا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فارجعوا من ثم يقتبس أو الى الموقف فانه من ثم يقتبس أو الى حيث تقسم الاملاك والانوار للمؤمنين والمنافقين فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين أو الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط له باب باطنه فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم ألم نكن معكم يعنون في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء أمر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان أو الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء ولا من الذين كفروا قرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء مأواكم النار هي تتولاكم وتلي امركم هي مولاكم أي هو أولى بكم كقوله بئسما خلفتموني من بعدي وبئس المصير النار أي بئس المرجع هي أو بئس المصير هي وقرئ بالنصب على التمييز ألم يأن الم يحن ويقرب يقال آناه اذا حان اياه وانى اذا جاء أناه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما نزل من القرآن الا لمؤمنين سمعوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كاليهود والنصارى الذين طال عليهم الامد بين نزول الكتاب ورفعه فقست قلوبهم فنعى عليهم فعلهم وحذرهم ان يفعلوا فعلهم وقرئ ولا يكونوا بالياء على الغيبة وقرئ ولا تكونوا بالتاء على الالتفات وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص نزل من الكتاب بالتخفيف وقرئ نزل بالتشديد وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وحفص وان كثيرا بالتشديد وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي وخلف وان كثيرا بالتخفيف وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وحفص وان كثيرا بالتشديد وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي وخلف وان كثيرا بالتخفيف وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وحفص وان كثيرا بالتشديد وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي وخلف وان كثيرا بالتخفيف وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وحفص وان كثيرا بالتشديد وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي وخلف وان كثيرا بالتخفيف

بكسر الهمزة وسكون النون من أنى يأني بالهمز بمعنى أنى وألما يأن روي ان المومنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة
ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اي القران وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الاخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر
الله وقرا نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على يخشع وقرا رويس بالتاء والمراد
به النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي طال عليهم الزمان بطول اعمارهم وآمالهم او
ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الأمد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم
من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع
وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات اي المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرا
ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان
معناه الذين اصدقوا وصدقوا او هو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه
والقراءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند للهم او الى ضمير المصدر والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون في الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله
والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيامة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدا وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف
ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص
بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الاخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور
خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به
انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك
بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته
الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المومن اذا راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه
فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الاخرة
بقوله وفي الاخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها لم يطلب الاخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى
موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله
فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم
قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله
من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك اي ان ثبته في كتاب على الله يسير لاستغنائه تعالى فيه عن العدة
والمدة لكيلا تاسوا اي اثبت وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل
مقدر هان عليه الامر وقرا ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت
وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب
للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من تثبت نفسه حالي الضراء والسراء الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني
الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشيء
من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرا نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة
الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان لتسوى به الحقوق ويقام
به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل

ليقام

ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان آلات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من
صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه
حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد
اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم
وقد دل عليه ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة
على ان الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح
وابرهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره
اهون من البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان
وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها
عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبنا عليهم بمعنى
ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله
ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا لا انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم
فما رعوها حق رعايتها اي فما رعوها جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه الصلوة و
السلام ونحوها فآتينا الذين امنوا آمنوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد عليه الصلوة والسلام منهم من
المتسمين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين امنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما
نهاكم عنه وامنوا برسوله بمحمد عليه الصلوة والسلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن
قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم
نورا تمشون به يريد به المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدي الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم
اي ليعلم ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي
المخففة والمعنى انهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يومنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون
على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصوا بها من ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي صلى الله عليه وسلم والمومنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه
فيكون ان الفضل عطفا على لئلا يعلم وقرئ ليلا يعلم ووجهه ان الهمزة حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا بكسر اللام على ان الاصل في الحروف
المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسوله

سورة المجادلة

سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي
والباقي مدني وآيها ثنتان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة
بنت ثعلبة ظاهر منها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال
حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الايات الاربع وقد تشعر بان الرسول او المجادلة يتوقع
ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام دالها في السين والله يسمع تحاوركما
تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظاهرون منكم من نسائهم اصله ان يقول الرجل
لامراته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم آخر وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل
الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا يشبه
بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة
من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف
منه مطلقا او اذا تيب عليه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد
وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمة لصحة

وقرا هشام وابراهام ابو عبد الله

مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فأمرهم الله بما يصلح لكم فيما
تريدون والتفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا فانشزوا إنهضوا للتوسعة أو كما امرتم به كصلاة أو جهاد أو آخر فتعوا في
المجلس يفسحوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا والثواب في
الجنات في الآخرة والذين أوتوا العلم درجات ورفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا مع العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي للعمل
به المعزون به مزيد رفعة وكذلك يقتدى العالم في أفعاله ولا يتبعه بي بغيره وقال الحسن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على
سايرالكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن يمتثل الامر أو يستكبر عنه يا أيها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة فتصدقوا قبلها استعد رجل فسأل النبي صلى الله عليه وسلم كم الدينار قال لا يطيقونه قال فنصفه قال لا يطيقونه قال فكم قال حبة شعير
قال انك لزهيد فنزلت الخطاب للمخلصين والمنافقين وتحريض لهم على الآخرة وتحقير للدنيا واختلف في أنه للندب أو للوجوب لكنه منسوخ ليؤد
به تركوا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيت تصدقت بدرهم وهو على القول
بالوجوب لا يتحقق في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يمس الا عشراً وقيل الا ساعة ذلك أي ذلك التصدق خير
لكم وأطهر أي لانفسكم من الرذيلة وحب المال وهو يشعر بالذمية لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ايهام بحيث رخص له في المناجاة
بلا تصدق أدل على الوجوب أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات استفهام تقرير وتعجيب من الفقر مع تقدير الصدقة أو أخشيتم التقديم لما يدعوكم الشيطان
عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة المناجين فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم أن لا تفعلوا وفيه استعذار بان الانسان
قد يذنب بما تاب الله عنه لما رأى منه مما قام مقام توبتهم وأدى على بالهاء وقيل بالحاء اذا آنوان فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ولا تفرطوا في أدائها وأطيعوا
الله ورسوله في سايرالاوامر فان الايمان بها كما لها متوقف على ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا ألم تر الى الذين تولوا قوما
غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك لا الى المؤمنين ولا الى اليهود فهم لا يخلصون ودادهم لهؤلاء ولا
يجدون عند أولئك نصرة ويحلفون على الكذب وهم يعلمون الواو الاولى للحال والثانية للعطف والمحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا القيد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم روي انه عليه الصلوة و
السلام كان في جمعة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق
فقال عليه الصلوة والسلام له علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فرجعا فحلفوا فنزلت أعد الله لهم عذابا شديدا لنفاقهم انهم ساء ما كانوا يعملون
اتخذوا أيمانهم التي حلفوا بها جنة سترة من القتل أو ما يؤاخذ به فصدوا عن سبيل الله فمنعوا الناس عن الدخول في الاسلام بالقدح فيه
وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد
ثان بوصف آخر لمنافيهم وقيل الاول عذابهما في القبر وهذا عذاب الآخرة لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون ويوم منصوب بمضمر دل عليه ما قبله أو بالظرف بعده يبعثهم الله جميعا فيحلفون له أي لله على أنهم مسلمون ويظنون أن الحلف ينفعهم كما يحلفون لكم في الدنيا أنهم منكم ويحسبون
أنهم على شيء لان تمكن الكذب والنفاق من نفوسهم يخيل اليهم في الآخرة أن الأيمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروج عليكم في
الدنيا ألا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى
عليهم الشيطان من حذت النعل بالنعل حذوا اذا استويت عليها وجمعتها وهو مما جاء على الاصل فأنساهم ذكر الله أنساهم أن يذكروا الله فلا يخافونه ولا يراقبونه
ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر أولئك حزب الشيطان جنوده وأتباعه ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها
للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين في جملة من هو أذل خلق الله كتب الله في اللوح كما غلب أنا ورسلي أي
بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي على نصر نبيه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان يجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادهم ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم
أو عشيرتهم ولو كان المحادون أقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان أثبته فيها وهو دليل على خروج
العمل عن مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه وأعانهم الجوارح لا تثبت فيه وأيدهم بروح منه أي من عنده أو هو
نور القلب أو القرآن أو النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحياة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقبول توبتهم وما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وأنصار دينه ألا ان حزب الله هم المفلحون
الفائزون بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة سورة الحشر مدنية وهي اربع
وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه الصلوة والسلام لما قدم المدينة صالح
بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي الموعوت في التوراة بالصفة فلا هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا و

استنابها عنه وهو اقل ما ينقض به وعند ابي حنيفة باستبانة حمرة استمتاعها ولو بنظرة بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند
الحسن بالجماع أو بالظهار في الاسلام على أن قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار وكانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري
أو بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية أو معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم إذ الحلف فيها بإمساكها أو استباحة استمتاعها
أو وطيها فتحرير رقبة اي فعليهم أو فالواجب تحرير والفاء للسببية ومن فوايدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار
والرقبة معيبة بالايمان عند نا قياسا على كفارة القتل من قبل أن يتماسا إن يستمتع كل منهما بالمظاهر عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى
التشبيه أو ان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم بالظهار توعظون به لانه يزجر عن ارتكاب الجناية الموجبة
للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله واحد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن
يتماسا فان افطر لغير عذر لزمه الاستيناف وان افطر لعذر ففيه خلاف فان جامع المظاهر عنها ليلا لم يستقط التتابع عندنا خلافا لابي
حنيفة ومالك فمن لم يستطع اي الصوم لهرم أو مرض لا يرجى برؤه أو يشق معه فانه عليه الصلوة والسلام رخص للاعرابي في المظاهر ان يعد ل
الى فاطعام ستين مسكينا مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل في الكفارات وجنسه المخرج
في الفطرة وقال ابو حنيفة يطعم كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين
أو لجواز في خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اي ذلكم البيان أو التعليم للاحكام وتحمله النصب بفعل محذوف تقديره لتؤمنوا بالله ورسوله
اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في جعل شرايعه وزواجر ما كلفكم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها والكافرين اي
الذين لا يقبلون بها عذاب اليم وهو تقرير لحدوده من كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا
من المتعادين في حد غير حد الآخر أو يضعون أو يختارون حدودا غير حدوده مما كبتوا كما كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد أنزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به والكافرين عذاب مهين
يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين أو باضمار اذكر جميعا كلهم لا يفوت احد غير محبوس أو مجتمعين فينبئهم بما عملوا
اي على رؤس الاشهاد تنبيها لهم على فظاعتها أحصاه الله احاط به علما ولم يفت منه شيء ونسوه لكثرته أو لهانتها عندهم بما والله
على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء ألم تر ألم تعلم يا محمد الخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلاثة ما يقع من
تناجي ثلاثة وبجوز ان يقدر مضاف أو يؤول بمتناجين ويجعل ثلاثة مفعولا ثانيا إلا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع
فان الشرائع مرجوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر إلا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة
ان الله بكل شيء عليم وفيه تهديد لمن يتمثل بالاشياء ليس بقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الاماكن ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة
تحملا لهم على الجد في أمرهم والحذر عما نهوا عنه ان الله بكل شيء عليم وعد ووعيد لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السوا ألم تر الى الذين نهوا
عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين فتظاهم
ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول اي بما هو اثر وعدوان ومعصية الرسول ويتواصون
بمعصية الرسول وقرأ حمزة ويتناجون وروي عن يعقوب وهو يشتقون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون
في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم عذابا يصلونها فبئس المصير جهنم يا أيها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كما يفعله المنافقون وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين
ولا تتناجوا عن معصية الله واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيجازيكم عليه انما النجوى اي النجوى بالاثم والعدوان
من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم انها نكبة اصابتهم وليس الشيطان أو التناجي بضارهم
شيئا إلا باذن الله بمشيته وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلا يبالوا بتوهمهم يا أيها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا
في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض منعوهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او

تكن او خرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة
فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر فانزل الله سبح الى قوله والله
على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا
الذل قبل ذلك او في اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه اياهم من خيبر اليه او في اول حشر
الناس الى الشام واخر حشرهم فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب
والحشر اخراج جمع من مكان الى اخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم
تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم
انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان تكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل
الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فاتاهم اي فاتاهم الله العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب
واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملاها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من الاتها وايدي المؤمنين
فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم
استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء
خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من
حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية ولولا ان
كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار استئناف معناه انهم ان
نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق
بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من
اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها اليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ اصلها اكتفاء
بالضمة عن الواو او على انه كرهن فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي فعلتم او اذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم
بما غاظهم منه روي انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخيل
وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله اي وما اعاده عليه
بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير
بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا
ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد فيء بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا
اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة
كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط
الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الاية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان
ذكر الله للتعظيم ويصرف الان سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس
خمسه كالغنيمة فانه عليه الصلاة والسلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والان على الخلاف المذكور كي لا
يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ
دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم او اخذ غلبة تكون بينهم وقرا هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة
جاهلية وما اتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن
اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة الرسول ان الله شديد العقاب لمن خالفه للفقراء المهاجرين بدل من لذي
القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما بعده او الفيء بفيء بني النضير الذين
اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم
بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوؤوا الدار

والايمان

والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤوا دار الهجرة ودار
الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤوا الدار واخلصوا الايمان كقوله
علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام و
الذين تبوؤوا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في القسم حاجة ما تحمل عليه
الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغبطة مما اوتوا مما اعطي المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون ويقدمون المهاجرين
على انفسهم حتى ان من كان عنده امراتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء
وهي فرجة ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء
العاجل والثواب الاجل والذين جاءوا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد
الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الاية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا
تجعل اي لاخواننا في الدين في قلوبنا غلا للذين امنوا حقدا لهم ربنا انك رؤوف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم
لنخرجن معكم في قتالكم او خذلانكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا اي من رسول الله والمؤمنين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم و
الله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان
كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوا وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القران ولئن نصروهم على الفرض
والتقدير ليولن الادبار منهزمين انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير
الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في
صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة
الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود و
المنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم باسهم بينهم شديد اي وليس ذلك
لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا
حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم
ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل
بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير
كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود
على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الامر المامور فلما كفر قال اني بريء منك تبرا منه مخافة ان
يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين
والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الاية وقيل راهب حمله على
الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما على انها الخبر لكان وخالدان على انه الخبر لان وفي النار لغو يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال
الانفس النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول في اداء الواجبات لانه
مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله
نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيامة من الهول ما انساهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استمهنوها
فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القران على جبل
لرايته تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله خاشعا متصدعا من خشية الله فانه الاشارة اليه والى
امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القران لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على
الادغام وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس

من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او
المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح
وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به
على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد او
جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك
هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريئا من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما
اراده ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن
المعاني يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في
القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلث
عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني عبد المطلب فنزل
جبريل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ
فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثم فجحدت فسل علي رضي الله عنه
السيف فاخرجه من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا
غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي
لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم بالمودة بالمكاتبة والباء مزيدة او
اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة
فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول
واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استئناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا بالله وفيه تغليب للمخاطب والالتفات من
التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة
للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استئناف معناه اي طائل لكم في
اسرار الود او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية
ومن يفعله منكم اي من يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطأه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم
ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ
الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين
يوالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله
لمن يفر عنكم غدا وقرأ حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وعاصم يفصل وابن عامر يفصل على البناء للمفعول وهو بينكم
مع التشديد والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابراهيم والذين معه صفة
ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها به وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان انا
برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشأنكم والهتكم
وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن
لك استئناس قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يأتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه
وما املك لك من الله من شيء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا
واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحمله واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن
كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي بابراهيم ولذلك
صدره بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه

يؤذن

يؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم
وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عدوي عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز سبحانه اذ
اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم
وتفضوا اليهم بالقسط اي بالعدل ان الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت
ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على
اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم
فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما
يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لشأنهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم
تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن
الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثاني للمنع على الاستئناف و
آتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود
النهي عنه لزمه رد مهورهن اذ روي انه عليه الصلوة والسلام كان يعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة فاقبل
زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق عليها وتزوجها عمر
رضي الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن
ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما يعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة والمراد نهي
المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار
وليسألوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله معنى جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم استئناف او حال من
الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم
شيء من ازواجكم احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت
عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه
كما يتعاقب في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا يؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت
الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهور الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فآتوا بدل
الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا
يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلوة والسلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة النسوان ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد
بالمعروف مع ان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك
بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة
الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم
بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التورية المؤيد بالمعجزات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا
او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين
قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فولوا يوم احد
فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حروف الجر لكثرة استعمالها معا واعتناقهما في الدلالة على
المستفهم عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض وهو نصب على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص
كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كأنهم بنيان

رشوص وفرانصهم من غير فرجة حاكرين المتكن في الحال الاولي والارش تصال بعض البنا بالبعض واستحكامه واذ قال موسى لقومه
مقدرة باذكروا اذ كنتم كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والمعي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم به من المعجزات
فالجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم ايذاه من الحق ازاغوا من الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها
عن قبول الحق والميل الي الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هو اية موصلة الي معرفة الحق او الجنة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرايل
واصله لم تقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا في حاد تصديقي لما تقدمني
من التورية وتبشيري برسول يأتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معني الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول
فلا تعمل اسمه احمد يعني محمدا صلي الله عليه وسلم والمعني في التصديق بكتابه وبنبوته فذكر اوائل اكتبا المشهورة الذي حكم بالنبيين
والنبي الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الي ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة وتؤيد قراءة
حمزة والكسايي هذا ساحر علي ان الاشارة الي عيسي عليه السلام ومن اظلم ممن افتري علي الله الكذب وهو يدعي الي الاسلام اي لا احد اظلم
ممن يدعي الي الاسلام الظاهر حقيقته المقتضي لرجحان الدارين فصنع موضع اجابته للافتراء علي الله بتكذيب رسوله وتسميته اياه سحرا فانه يعم
اثبات المنفي ونفي الثابت وقري يدعي بمعني يقال دعاه واداعاه كعلمه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الي ما فيه فلاحهم
يريدون ليطفؤا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معني الارادة تاكيدا لها كما زيدت لما فيها من معني الاضافة في لا ابالك
او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله بحججه وبراهينه او كتابه او حجته بافواههم ولطعنهم فيه والله متم نوره بليغ غايته بنشره واعلاء ذ
وقرا ابن كثير وحفص والكسايي خ متصلا بالاضافة ولو كره الكافرون اظهاره بالقهر او المعجزة ودين الحق
والملة الحنيفية ليظهره علي الدين كله ليعليه علي الاديان كلها ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين امنوا
هل ادلكم علي تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بانفسكم وانفسكم
استيناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المودي الي الكل غيرهم والمراد به الامر وانما جي به بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا
يترك فكيف خيركم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر
المدلول عليه بلفظ الخبر او شرط اي استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويعد جملة
جوابا لجعل ادلكم لان مجرده دلالة لا توجب المغفرة وندخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
الاشارة الي ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخري تحبونها ولكم الي هذه المنعوتة المذكورة نعمة اخري عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض
بانهم يؤثرون العاجل علي الاجل وقيل اخري منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدا خبره نصر من الله وهو علي الاول بدل او
بيان وعلي قول الكسب خبر محذوف ويدل عليه قوله فيما عطف عليه بالنصب علي الاختصاص او البدل او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المومنين
عطف علي محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر او علي تومنون كانه في معني الامر كانه قال امنوا وجاهدوا يا ايها المومنون وبشرهم يا
رسول الله بما وعدتهم عليها اجلا وعاجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعني
كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الي الله اي من جندي موجها الي نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن
انصار الله والاضافة الاولي اضافة احد المتشاركين الي الاخر لما بينهما من الاختصاص واكتابة اضافة الفاعل الي المفعول وانتصابه
باعتبار المعني اي المراد وقل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا لدين الله كما قال الحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري الي الله والحواريون
اصفياؤه وهم اول من امن به من الحواري وهو الياض وكانوا اثني عشر رجلا فامنت طايفة من بني اسرايل وكفرت طايفة اي بعيسى
وايدنا الذين امنوا علي عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسي عليه السلام فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي صلي الله
عليه وسلم من قرا سورة الصف كان عيسي مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه سورة الجمعة مدنية وهي احدي
عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قوي السفات الاربع بالرفع علي المدح
هو الذي بعث في الاميين اي في العرب الاكثرهم لا يكتبون ولا يقرون رسولا منهم من جملتهم امتيا مثلهم يتلوا عليهم آياته مع كونه
اميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبايث العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والشريعة او معالم الدين
من المنقول والمعقول وكانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك واخبث الجاهلية وهو بيان لشدة
احتياجهم الي تزكيته وتعليمه واذا حالية لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان من التي للتاكيد والتنكير للتفخيم والتعميم
علي الامميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاوا بعد الصحابة الي يوم الدين فان دعوته وتعليمه تعم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا

بهم بعدا ويلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي
امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشا تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا ونعيم الاخرة به
مثل الذين حملوا التورية علوها وكلفوا العمل بما فيها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها حملا كحمل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب
في حملها ولا ينتفع بها وتحمل حال والعامل فيه معني المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله
اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بايات الله الدالة علي نبوة محمد صلي الله عليه وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم
محذوفا اي هم الذين كذبوا والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا الحق دوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء
الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الي محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا
بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم علي اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون
ان تمنعوا بلسانكم مخافة ان يصيبكم فوحقنا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه لاحق بكم والقاكم لتضمن اسم معني الشرط باعتبار الوصف
وكان قرارهم ليسرع لحوقهم بهم وقد قري بغير فاء وتحسن ان يكون لما لموصول خبرا والفاء لطفه ثم ترددون الي عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة اي اذن لها من يوم الجمعة بيانا للاذان او اتما سمي جمعه
لاجتماع الناس فيه وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لوي لاجتماع الناس فيه واول جمعة جمعها رسول
الله صلي الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة من قبا واقام بها الي الجمعة نزل حل المدينة وصلي الجمعة في دار بني سالم بن عوف
فاسعوا امضوا في ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها يدل علي وجوبها
وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم ايها السعي الي ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الاخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير
والشر الحقيقيين او كنتم من اصل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر
عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وقي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة
وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره تعالي بالصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين
واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه عليه الصلوة والسلام كان يخطب للجمعة فورد عير تحمل الطعام فخرج الناس اليها حتي عد
فنزلت وآفراد التجارة بعود الكناية الي ما هو المقصود فان الحادي للهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والتذكير للدلالة علي
ان منهم من انفض لحرد وسماع الطبل ورويته او للدلالة علي ان الانفضاض لاجل التجار مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان
مذموما كان الانفضاض الي اللهو اولي بذلك وقل تقديره واذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه وتركوك
قائما اي علي المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما ترونهما من نفعهما
والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن ابي صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من اتي الجمعة ومن لم ياتها فاعصار المسلمين سورة المنافقين مدنية وآيها احدي عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم اذا
جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور ولذلك يتعدي تعديته ونكذبك صدق المشهود به و
كذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم جنة ما يحقنون به دمهم و
اموالهم او ما يتقون به القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدوا غيرهم عن الدخول في الاسلام انهم ساء ما كانوا يعملون من صدهم ونفاقهم ذلك اشارة الي ما تقدم من الكلام اي ذلك القول
الشاهد علي سوء احوالهم او الي الحال المذكور من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم امنوا فطبع علي قلوبهم حكم بتمكن الطبع فيها
فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم يعجبك اجسامهم لحظتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلق السنتهم
وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم في جمع مثله فيعجب بقيلكم وتصغي الي كلامهم
كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في قولهم اي تسمع لما يقولون مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الي الحايط في كونهم
اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشبا وهي الخشبة التي يجوف فشبههم بها في حسن المنظر وفقد المخبر وقرا
ابو عمرو والكسايي وزيري من ابن كثير بكون الشين علي التخفيف وعلي انه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة
عليهم لجبنهم واهانهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلة والمفعول هم العدو وعلي هذا يكون الضمير

للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتيب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان المنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته المقدسة
ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا
رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن حظيرة الاستصلاح لانهماكهم
في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين ولله خزائن
السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي راسه بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءات مصدر
او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها
والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك
قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها والشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم
ادخارا للاخرة من قبل ان ياتي احدكم الموت اي يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق
فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن بالعطف على موضع الفاء وما بعده وقرا ابو عمرو واكون بالنصب عطفا على اصدق
وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها اخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه
وقرا ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق سورة التغابن مختلف فيها وآيها
ثماني عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كماله تعالى واستغنائه له الملك وله الحمد قدم
الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على السواء ثم شرع
فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه
والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم
من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج
جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما
تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم
تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا بالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء
الم ياتكم ايها الكفار نبؤا الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل
لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب
ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد
والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها
حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بما في
حيزه قل بلى اي بلى تبعثون وربي لتبعثن قسم اكده بالجواب ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول
المادة وحصول القدرة التامة فامنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني القران فانه باعجازه ظاهر بنفسه
مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر ليوم الجمع لاجل ما فيه من
الحساب والجزاء وقرا يعقوب نجمعكم والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل
الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الاخرة
لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا وقرا نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك اشارة الى المجموع من الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار

وجلب

قوله وقرئ استغفرت قال في الكشاف وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه وقرا ابو جعفر آستغفرت اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل الفا كما في آلسحر آلله وقرئ ينفضوا من انفض القوم اذا فنيت ازوادهم وحقيقته حان لهم ان ينفضوا مزاودهم انتهى ابو عبدالله

قوله وقرئ قال في الكشاف وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول وقرا الحسن وابن ابي عبلة لنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل ومعناه خروج الاذل او اخراج الاذل او مثل الاذل انتهى ابو عبدالله

قوله فاتصدق قال في الكشاف وقرا ابي فاتصدق على الاصل ابو عبدالله

سورة التغابن

قوله وجزم اكن قال الكشاف قراءة ابو عمرو فاتصدق واكون بالنصب وقرا عبدالله الكاف والنصب والتسكين بجزم بنا وجزمه اتفاق ابو عبدالله

قوله وقرا يعقوب نجمعكم قال في الكشاف وقرئ نجمعكم ويكفر ويدخله بالياء والنون انتهى وقراءة نافع وابن عامر بالنون والباقون بالياء ابو عبدالله

وجلب النافع والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانهما والاية المتقدمة بيان للتغابن و
تفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها
وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه وقرئ يهدأ بالهمز اي يسكن والله بكل شيء عليم حتى
القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ
وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم ولا تامنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة
وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عاملتم
ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن اثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي
لهم فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير خالصا
لوجهه خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف
تقديره انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله
بصرف المال فيما امر قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب القلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر وقرا ابن
كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب
والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التغابن رفع عنه موت الفجاة
سورة الطلاق مدنية وآيها اثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام
امته فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه
فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف
مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من
حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر رضي الله عنهما
لما طلق امراته حائضا امره عليه الصلوة والسلام بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء
واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن
باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها
ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز
في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك
حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اي النفس او انت ايها
النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن
فامسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم
يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا
اذا تبايعتم وعن الشافعي رضي الله عنه وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد
الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الاية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهي عنه صريحا او ضمنا من الطلاق
في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له
مخرجا مما في شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن
مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسب او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه الصلوة والسلام اني
لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره
العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ
قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل على الله فهو حسبه

قوله وقرئ يهد قلبه قال الكشاف وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع او منصوب ووجه النصب ان يكون مثل سفه نفسه اي يهد في قلبه ويجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجد له مهتد اليه كقوله لمن كان له قلب وقرئ نهد قلبه بالنون ويهدأ قلبه يطمئن ويهدا ويهد على التخفيف انتهى ابو عبدالله

سورة الطلاق

قوله الا ان تبذو على الزوج قال في الكشاف وقيل الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن وتؤكده قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم ابو عبدالله

كما قيل إن الله بالغ أمره يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالإضافة وقرئ بالغ أمره أي نافذ وبالغا على أنه حال والخبر قد جعل الله
لكل شيء قدرا تقديرا أو مقدارا أو أجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة
والأمر بإحصائها وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن إن ارتبتم شككتم في عدتهن أي جهلتم فعدتهن
ثلاثة أشهر روي أنه لما نزل والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن أي واللائي
لم يحضن بعد كذلك وأولات الأحمال أجلهن منتهى عدتهن أن يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن والمحافظة على
عمومه أولى من محافظة قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا لأن عموم أولات الأحمال بالذات وعموم أزواجا بالعرض
والحكم معلل هنا بخلافه ثمة ولأنه صح أن سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قد حللت فتزوجي ولأنه متأخر النزول فتقديمه في العمل تخصيص وتقديم الآخر بناء للعام على الخاص والأول راجح للوفاق عليه
ومن يتق الله في أحكامه فيراعي حقوقها يجعل له من أمره يسرا يسهل عليه أمره ويوفقه للخير ذلك إشارة إلى ما ذكر من الأحكام أمر
الله أنزله إليكم ومن يتق الله في أحكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته فإن الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له أجرا بالمضاعفة أسكنوهن
من حيث سكنتم أي مكانا من مكان سكناكم من وجدكم من وسعكم أي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في
السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن إلى الخروج وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص
استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والأحاديث تؤيده فإن أرضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن أجورهن على الإرضاع و
ائتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الإرضاع والأجر وإن تعاسرتم تضايقتم فسترضع له أخرى امرأة أخرى وفيه
معاتبة للأم على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله أي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه
لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها فإنه تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال سيجعل الله بعد
عسر يسرا أي عاجلا أو آجلا وكأين من قرية أهل قرية عتت عن أمر ربها ورسله أعرضت عنه إعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا
شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي لتحقيق الوقوع
فذاقت وبال أمرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة أمرها خسرا لا ربح فيه أصلا أعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد
وبيان لما يوجب التقوى المأمور بها في قوله فاتقوا الله يا أولي الألباب ويجوز أن يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم وإثباتها في
صحائف الحفظة وبالعذاب ما أصيبوا به عاجلا الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره أو
لنزوله بالذكر وهو القرآن أو لأنه مذكور في السموات أو ذا ذكر أي شرف أو محمدا عليه الصلاة والسلام لمواظبته على تلاوة القرآن أو تبليغه
وعبر عن إرساله بالإنزال ترشيحا أو لأنه مسبب عن إنزال الوحي إليه وأبدل منه رسولا للبيان أو أراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر
مثل أرسل أو ذكرا والرسول مفعوله أو بدله على أنه بمعنى الرسالة يتلو عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله أو صفة رسولا
والمراد بالذين في قوله تعالى ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين آمنوا بعد إنزاله أي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الإيمان والعمل الصالح
أو ليخرج من علم أو قدر أنه يؤمن من الظلمات إلى النور من الضلالة إلى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون قد أحسن الله له رزقا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله
الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الأرض مثلهن أي وخلق مثلهن في العدد من الأرض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل
الأمر بينهن أي يجري أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما علة لخلق
أو يتنزل أو مضمر يعمهما فإن كلا منهما يدل على كمال قدرته تعالى وعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم وهي مدنية وآيها اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك
روي أنه عليه الصلاة والسلام خلا بمارية في يوم عائشة أو حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب
عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له إنا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات أزواجك تفسير
لتحرم أو حال من فاعله أو استئناف ببيان الداعي إليه والله غفور لك هذه الزلة فإنه لا يجوز تحريم ما أحل الله رحيم رحمك حيث لم
يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة أو بـ
الاستثناء بالمشيئة حتى لا يحنث من قولهم حلل في يمينه إذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا أو تحريم المرأة يمينا وهو
ضعيف إذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال أنه عليه الصلاة والسلام أتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي

متولي أمركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في أفعاله وأحكامه وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه يعني حفصة حديثا تحريم مارية أو
العسل أو أن الخلافة بعده لأبي بكر رضي الله عنه فلما نبأت به فلما أخبرت حفصة عائشة بالحديث وأظهره الله عليه وأطلع النبي صلى
الله عليه وسلم على الحديث أي على إفشائه عرف بعضه عرف الرسول صلى الله عليه وسلم حفصة بعض ما فعلت وأعرض عن بعض عن إعلام
بعض تكرما أو جازاها على بعضه بتطليقه إياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فإنه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد
من باب إطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الأول قوله فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير فإنه أوفق
للإعلام إن تتوبا إلى الله خطاب لحفصة وعائشة رضي الله عنهما على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما
يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وإن تظاهرا عليه وإن تتظاهرا
عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء
المؤمنين فإن الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين أتباعه وأعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون
وتخصيص جبريل للتعظيم والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالإضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة من ينصره الله به
عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن على التغليب أو تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على أنه لم يطلق حفصة وأن في النساء خيرا منهن
لأن تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وأبو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات
مقرات مخلصات أو منقادات مصدقات قانتات مصليات أو مواظبات على الطاعات تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات
أو متذللات لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لأنه يسيح في النهار بلا زاد أو مهاجرات ثيبات
وأبكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولأنهما في حكم صفة واحدة إذ المعنى مشتملات على الثيبات والأبكار يا أيها الذين آمنوا قوا
أنفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات وأهليكم بالنصح والتأديب وقرئ وأهلوكم عطفا على واو قوا فيكون أنفسكم أنفس القبيلين على تغليب المخاطبين
نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي أمرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ
الأقوال شداد الأفعال أو غلاظ الخلق شداد الخلق أقوياء على الأفعال الشديدة لا يعصون الله ما أمرهم فيما مضى ويفعلون ما
يؤمرون فيما يستقبل أو لا يمتنعون عن قبول الأوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون
ما كنتم تعملون أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لأنه لا عذر لهم أو العذر لا ينفعهم يا أيها الذين آمنوا توبوا
إلى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فإنه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الإسناد المجازي مبالغة أو في النصاحة
وهي الخياطة كأنها تنصح ما خرق الذنب وقرأ أبو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور أو النصاحة كالثبات و
الثبوت أي توبوا نصوحا لأنفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة و
للفرائض الإعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى
ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ذكر بصيغة الإطماع جريا على عادة الملوك وإشعارا بأنه تفضل والتوبة
غير موجب وأن العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين آمنوا معه عطف على النبي
صلى الله عليه وسلم إحمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم أي على الصراط يقولون إذا
طفئ نور المنافقين ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون إتمامها
تفضلا يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم به إذا بلغ الرفق مداه
ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم أو مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط مثل الله حالهم في أنهم يعاقبون بكفرهم
ولا يحابون بما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح
ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج إغناء ما وقيل ادخلا أي لهما عند موتهما أو يوم
القيامة النار مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون
شبه حالهم في أن وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع أنها كانت تحت أعدى أعداء الله إذ قالت ظرف للمثل المحذوف
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك أو في أعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيء
ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون تسلية للأرامل التي أحصنت فرجها
من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقرئ فيها أي في مريم أو في الجملة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط أصل وصدقت

سورة الملك

بكلمات ربها بصحف المرتلة وبما اوحى الى انبيائه وكتابه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة ربكما وكما يراي بعيني والا يخيل وكانت من القانتين من ومن اراد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية او على ان المراد بالقنوت ما يشملهن وفيما بينهم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفضل عايشة على سائر الطعام كفضل الثريد على سائر الاطعام وعن عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا سورة الملك مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر وتسمى المانعة

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بتبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شئ قدير على الذي خلق الموت والحياة وقدم الموت لانه اقدم وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى الخشية والعمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جلة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يحال بها وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يفوته من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طبقا قاعا طبقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت الفعل اذا خصصتها بالفعل طبقا على طبق وصف به او طوبقت طبقا فالا وذات طباق جمع طبق كجمل وجمال او طبقة كرجبة ورجاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو لا اختلاف وعدم التناسب من الفوت فانه كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الاخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته ارباها هو رحمة وتفضلا وان في ايداعها ما ذكر جليلة لا تخفى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا فارجع البصر مرة اخرى متاملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها وايجابها ما ينبغي لها وانفطروا المتفوق والمراد الخلل من قطر اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ازدياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك وكذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا يلزم ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ الشفيف يظاهرها عليها والتذكير للتعظيم وجعلنا رجوما للشياطين وجعلناها فايدة وهي رجم اعدائكم باقتباس الشهب المسببة عنها وقل معناه وجعلنا هارجوما فاطلق لشياطين الانس والجن والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتد بالطرف عذاب السعير في الاخرة بعد احراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق عضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم وجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الم ياتكم نذير يحذركم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وانوطنا في الكذب حتى نفينا الانزال والارسال راسا وبالغنا في تضليلهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او صفوت به للمبالغة او الواحد والخطاب لله او لكل مخاطب والاقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت كل افواج قد جاءكل فوج من اتباع الرسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم الاعتراف او اعترفوا بذنبهم لم يمح الا ثم في الاصل مصدرا والمراد الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته والسحق للتغليب او للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل اذ الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه اي عما يعين الناس او في المحل منتم وهو قلوبهم لهم مغفرة للذنوبهم واجر كبير

تضمر دونه لئلا يدل الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر فكيف بما تجاهرون به فلا تبالوا بعلمه ولا تتوهموا ان اخفاءه اخفاء منه الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدر فيه حكمته وهو اللطيف الخبير الموصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بحسب الحال يستدعي ان يكون لمعلوم ليفيد زجر ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بما شاؤا فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع الله محمدا فنبه الله سبحانه على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل لغاية التذليل فان منكب البعير يبدو من ان يطاله الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق بعدها يتذلل وكلوا من رزقه والمشي من نعم الله والبه النشور الرجوع فيأتيكم على شكر ما انعم عليكم أأمنتم من في السماء من الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او امره تعالى على تاويل من في السماء امره وقضاؤه او على نعم العرب فانهم زعموا ان الله تعالى في السماء وعن ابن كيسان وأأمنتم بقلب الهمزة الاولى واوا او الفا لانضمام ما قبلها واأمنتم بتليب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو وروين ان يخسف بكم الارض فيكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور الترود في المجئ والذهاب أم أمنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصبهم بالحصباء فستعلمون كيف نذير كيفما تدارى انا شاهد عم المتدبر به ولكن لا يتعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو قبلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك وكذلك عدير الى صيغة الفعل للتقرير بين الهيئتين في الطيران والطاري عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شئ بان خلقهن على اشكال وحصايص هيأهن للجري في الهواء انه بكل شئ بصير يعلم كيف يخلق الغرايب ويدبر العجايب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عذاب له تعالى ان اراد بكم سوءا او رحمة ان الكافرون الا في غرور في اضاليل هذه الصنايع فلم يعلموا قدرته تعالى بعذابهم بخسف وحاصب وارسال حاصب ام لكم رزق من دون الله ان ارسل رزقه عليكم عن ابن عباس كانوا اذا اجدبوا امتاروا من الشام فمنعهم من ميرتهم بل لجوا في عتو ونفور استمروا على عتوهم ونفورهم عن الحق افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم مثل لقوله تعالى اعمى وبصير والموصلة له الكب بل لجوا في عتو عناد ونفور وشراد عن الحق لينفر طبعا عنه ان كنتم صادقين ان الامر كما تقولون من البعث والجزاء انما علمه عند الله وانما انا نذير مبين بين الانذار اذا رأوه اي العذاب او ما وعدوه من يوم القيامة زلفة قريبة منهم او ذا زلفة اي قربا منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان يعلوها الكابة وسائها رويت العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تستطلعون من الدعاء او تدعون ان لا بعث قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المومنين او رحمنا بتاخير آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا يجيرهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه ونوكل امورنا كلها اليه امنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء فقل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غايرا في الارض بحيث لا ينال بالدلاء مصدر وصف به فمن يأتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل الماخذ عن النبي

تعز

سورة ن

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر سورة ن مكية وآيها اثنتان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
ن من أسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس أو البهموت وهو الذي عليه الأرض أو الدواة فإن بعض الحيتان يستخرج
منه شيء أشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيده الأول سكونه وكتبته بصورة الحروف والقلم هو الذي خط اللوح أو الذي
يخط به أقسم به لكثرة فوائده وأخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون إجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فإن النون الساكنة تخفى
مع حروف الفم إذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون ما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى
الأول على التعظيم وبالمعنى الثاني على إرادة الجنس وإسناد الفعل إلى الآلة وإجراؤه مجرى أولي العلم لإقامته مقامه أو لأصحابه أو
للحفظة وما مصدرية أو موصولة ما أنت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما أنت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأي
والعامل في الحال معنى النفي وقيل بمجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله لأنها زائدة وفيه نظر من حيث المعنى وإن لك لأجرا على الاحتمال
أو الإبلاغ غير ممنون مقطوع أو ممنون به عليك من الناس فإنه تعالى يعطيك بلا توسط وإنك لعلى خلق عظيم إذ تحتمل من
قومك ما لا يحتمله أمثالك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ألست تقرأ القرآن
قد أفلح المؤمنون فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون أيكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة أو بأيكم الجنون على أن المفتون مصدر
كالمعقول والمجلود أو بأي الفريقين منكم الجنون أبفريق المؤمنين أم بفريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم
إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو أعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم
على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بأن تدع نهيهم عن الشرك أو توافقهم فيه أحيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة
والفاء للعطف أي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم أخروا ادهانهم حتى تدهن أو للسببية أي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ أو
ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على أنه جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق و
الباطل مهين حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع
الناس عن الخير من الإيمان والإنفاق والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم أثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله إذا
قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه زنيم دعي مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من أذنها وحلقها
قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الأخنس بن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة أن كان ذا
مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين أي قال ذلك حينئذ لأنه كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن
العامل مدلول قال لا نفسه لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز أن يكون علة للا تطع أي لا تطع من هذه مثالبه لأن كان ذا
مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وأبو بكر أأن كان على الاستفهام غير أن ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين أي لأن كان ذا
مال كذب أو أتطيعه لأن كان ذا مال وقرئ إن كان بالكسر على أن شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الأولاد
أو أن شرط للمخاطب أي لا تطع شارطا يساره لأنه إذا أطاع للغنى فكأنه شرطه في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم على الأنف
وقد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر فبقي أثره وقيل هو عبارة عن أن يذله غاية الإذلال كقولهم جدع أنفه ورغم لأن
السمة على الوجه سيما على الأنف شين ظاهر أو نسود وجهه يوم القيامة إنا بلوناهم بلونا أهل مكة بالقحط كما بلونا أصحاب الجنة
يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأه المنجل والقته
أو بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها
وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون إن
شاء الله وإنما سماه استثناء لما فيه من الإخراج غير أن المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه أو لأن معنى لأخرجن إن شاء
الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد أو لا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج أبوهم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف
من ربك مبتدأ منه وهم نائمون فأصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها
واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لأن كلا منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال فتنادوا
مصبحين أن اغدوا على حرثكم أي أخرجوا إليه غدوة وتعديته بعلى إما لتضمنه معنى الإقبال أو لتشبيه الغدو
للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء إن كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت
وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين أن مفسرة وقرئ بطرحها على إضمار القول والمراد بنهي

المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقولهم لا أرينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على
نكد لا غير من حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر وحاردت الإبل إذا منعت درها والمعنى أنهم عزموا أن يتنكدوا على المساكين
فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها إلا على النكد أو غدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد
بمعنى الحرد وقد قرئ به أي لم يقدروا إلا على حنق بعضهم لبعض لقوله يتلاومون وقيل القصد والسرعة قال أقبل سيل جاء من أمر الله
يحرد حرد الجنة المغلة أي غدوا إلى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما رأوها أول ما رأوها
قالوا إنا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن بعد ما تأملوا وعرفوا أنها هي محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على
أنفسنا قال أوسطهم رأيا أو سنا ألم أقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون إليه من خبث نيتكم وقد قال حينما عزموا على ذلك
ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين أو لولا تستثنون فسمي الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم أو لأنه تنزيه
عن أن يجري في ملكه ما لا يريده فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فإن منهم من أشار بذلك ومنهم من استصوبه
ومنهم من سكت ومنهم من رضي ومنهم من أنكره قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها
ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي أنهم أبدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف إنا إلى ربنا راغبون راجون طالبون
الخير وإلى لانتهاء الرغبة أو لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب أي مثل ذلك الذي بلوناهم به وأهل مكة وأصحاب الجنة العذاب في الدنيا
ولعذاب الآخرة أكبر أعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم إلى العذاب إن للمتقين عند ربهم أي في الآخرة أو في جوار
القدس جنات النعيم جنات ليس فيها إلا التنعم الخالص أفنجعل المسلمين كالمجرمين إنكار لقول الكفرة فإنهم كانوا يقولون إن صح أنا نبعث
كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون أحسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم و
استبعاد له وإشعار بأنه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأيه أم لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤون إن لكم فيه لما تخيرون
إن لكم ما تختارونه وتشتهونه وأصله أن لكم بالفتح لأنه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز أن يكون حكاية للمدروس
أو استئنافا وتخير الشيء واختاره أخذ خيره أم لكم أيمان علينا عهود مؤكدة بالأيمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئ
بالنصب على الحال والعامل فيها أحد الظرفين إلى يوم القيامة متعلق بالمقدر في لكم أي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا تخرج عن
عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم أو ببالغة أي أيمان تبلغ ذلك اليوم إن لكم لما تحكمون جواب القسم لأن معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا
لكم سلهم أيهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه أم لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم إن كانوا
صادقين في دعواهم إذ لا أقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشبثوا به من عقل أو نقل يدل عليه
لاستحقاق أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى أم لهم شركاء يجعلونهم
مثل المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفى أن تكون التسوية من الله نفى بهذا أن تكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد
الأمر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم أخو الحرب إن عضت به الحرب
عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا أو يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق
الإنسان وتنكيره للتهويل أو للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة أو الحال ويدعون إلى السجود
توبيخا على تركهم السجود إن كان اليوم يوم القيامة أو يدعون إلى الصلاة لأوقاتها إن كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب
وقته أو زوال القدرة عليه خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود في الدنيا أو في زمان الصحة
وهم سالمون متمكنون منه مزاحو العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله إلي فإني أكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب
درجة درجة بالإمهال وإدامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون أنه استدراج وهو الإنعام عليهم لأنهم حسبوه تفضيلا لهم
على المؤمنين وأملي لهم وأمهلهم إن كيدي متين لا يدفع بشيء وإنما سمى إنعامه استدراجا بالكيد لأنه في صورته أم تسألهم أجرا
على الإرشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك أم عندهم الغيب اللوح أو المغيبات فهم يكتبون منه ما
يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو إمهالهم وتأخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس إذ نادى في بطن
الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا في الضجرة فتبتلى ببلائه لولا أن تداركه نعمة من ربه يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل
للفصل وقرئ تداركته وتداركه أي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا أن كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء بالأرض
الخالية عن الأشجار وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لأنها المنفية دون النبذ فاجتباه

سورة الحاقة

تريد بان زكاة الروح اليه واتباعه ان صح انه لم يكن يتيقا قبل هذه الوقعة ويحتمل من العاصي من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على ان الاية نزلت حين تم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف فقيل يا محمد حين حال بينه ما حال فاراد ان يدعو على المشركين وان يكادوا الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان بمعنى المخففة من الثقيلة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم منظرون شزرا يحيحونك بالعين اذا رووا انه كان في بني اسد بقيا يعينون فاريد بعضهم على ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خاصية بعض النفوس وقرا نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحرنته فحرن وقرئ ليزهقونك من زهقته اذا نحيته ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون بسبب ما يرى فيه من ترك دينهم وتسفيه احلامهم وما هو الا ذكر للعالمين لما جنوى لاجل القرآن بين انه ذكى عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وارصنهم رايا عن ابي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القلم اعطاه الله من الاجر حسنات بعدد الذين اخلاقهم

سورة الحاقة

مكية وآيها احدى واثنتان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحقق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او تتحقق فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهو مبتدا خبره ما الحاقة وآصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لما وضع الظاهر موضع الضمير لابراز هول لها وما ادراك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدا وادراك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالاهوال او القرآن او الوعيد لانها تقرع بالانذار او انها وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وسمي بها الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وعبر عن المكذب وحده لان تكذيبه تكذيب لكل رسول او لان قولهم اذا عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او الصر او الصرعاية شديدة الصرد كانها عتت على خزانها فلم يطيقوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ورادها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وقيل استيناف او صفة حية به لتنوينها كانت من اضافة الصفة للموصوف اذ لو كانت لكان هو المفعول الثاني سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيتها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم وتجوز ان تكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما وبه قرا نافع بالفتح وهي كانت ايام المحرم من صبيحة الاربعاء الى غروب الاربعاء الاخر وانما سميت محوما لانها محقت الشاء لا الاناسي فانهم وجدوا في السرب فانزعجت عنها الريح الى الدامن واهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها فيما بقي منها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متاكلة الجوف جوف فلعل تنكيرهم لتحقير امرهم او لتعظيمه بانهم كانوا اطول واعظم اجسادا من ان يحيط بهم العيان فهل ترى لهم من باقية من بقية او بقاء او نفس باقية او من تقدمه وقرا البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرئ قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطا فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زايدة في الشدة زيادة اهلها على الحد او على المعتاد او اخذ فوق اخذ غيرهم او متتابعة من ربا يربو اذا زاد وتجوز ان يكون ذكر الحمض للاشعار بان تارك الحمض بعدن المنزلة فكيف بتارك الفعل وقيل على تكليف الكفار بالنزوع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان ايقاع العقايد الكفر باعد واشنع الرذايل البخل وقسوة القلب فليرع الناظر حاله من هذين ويجتنبهما انا لما طغى الماء حمل الناس في السفن حملناكم ايها الناس في ايام نوح لنجعلها لكم لتجعل الفعلة وهي انجاء المومنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قدرته ورحمته وتعيها او تحفظها من ابن كثير وتعيها بسكون العين تشبيها بكتف واكرعي ان تحفظ التي في نفسك ولا يحملها ما سمعت من غيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتدبر وانشاعة والتفكر فيه والعمل بموجبه والتكبير للدلالة على قلتها وان من حقها ان يتنبه قلته تنبيه لا يحار الحلم الغفير واد امة نسلهم وقرا نافع اذن بالتخفيف واذا نفخ في الصور نفخة واحدة لكمالها في تهويل القيمة وذكر ما للمكلفين بها تفخيما لشانها وتنبيها على انها كما عاملوا في شرحها واتما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكير الفعل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها لتجوز القدرة الكاملة او بتوسط ملك او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فرقت الجملتان بعطفها بحرف التراخي بعد ما بينهما في الرتبة لان الثانية اهول من الاولى وقرا ابن عامر فدكت دكة واحدة فيصير الكل هباء او قيسطت بسطة واحدة فصارت ارضا لا عوج فيها ولا امتي لان الذكر يجب التسوية وان كان قيل ناقة ذكاء التي لا تسلم طلوع الارض وكان للتسعة المستوية وهو يوميذ ظرف لقامت القيمة او تنتحب الواقعة او لواهية وهو يوميذ

وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك الجنس المعارف بالملك على ارجائها جمع رجا بالقصر ولعله تسهيل لرجايها السماء بجراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وجوانبها وان كان على ظاهره فلعل هذا كان الملايكة اذ ذاك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملايكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية كما في بيت العقد يومئذ ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملايكة لا يعلم عددهم الا الله وتعلد ايضا تمثيل بما شاهدنا من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للتعظيم العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون لتبعية للحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم وقيل ان كان بعد النخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النخات والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الخلد الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه اقتضاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال تعالى يوم تبلى السراير وقرا حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول بتجحا هاؤم اوتوا كتابيه هاؤم اسم وقيل لغات اجودها هاء يا رجل وهاءا يا امراة وهاؤما يا رجلان او يا امراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومعمول محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا او الايمان اقرب العاملين وما يا رجلان او يا امراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومعمول محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا او الايمان اقرب العاملين وكذا ان كان مفعول هاؤم ليقول اقرؤا او هاؤم اولا ولي اسمان حيث امكن ولهاؤه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لتاتي الامام ابي محمد عثمان رضي الله عنه وتذكر فرقا بينها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت وتعلد عبر عنه بالظن استعارة بالنظر لا بالمتدرج في الاعتقاد ما يحسن به النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا فهي في عيشة راضية ذات رضى على التشبيه بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا او ذكر لكونها صافية عن الشوايب دايمة معنوية بالعظم في جنة عالية مرتفعة المكان او المكانة في السماء او الدرجات قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بيده والكسر لغة ذللت تنا ولها القاعد تلوا واثر بوا يا صناما والقول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا او هنيتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في ايام الماضية ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليتي الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة للحياة ما اغنى عني ماليه ما نفعني او ما اغنى عني ثروتي او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا وقرا حمزة عني ماليه عني سلطانيه بكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا وقرا حمزة عني ماليه عني سلطانيه بحذف الهاءين في الوصل واثباتهما في الوقف خذوه امر للزبانية بتعذيبه فغلوه شدوه بالاغلال او اجعلوا يده الى عنقه قرن الجحيم صلوه ثم الجحيم صلوه لا تصلوا الا الجحيم وهو النار العظمى لانها كانت تحت النار التي يدخلها سائر العصاة في طبقة اخرى ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان يلفوها على جسده وهو خبر ان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة الاستيناف لما هو مقرر ومذكر العظم لان الاستعظام بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على بذل الطعام المسكين اي ولا يحث على بذل طعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان ايقاع العقايد الكفر باعد واشنع الرذايل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ها هنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار او صديد هم فعلين من الغسل لا يأكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطي الرجل اذا تعمد الذنب من الخطا المعناد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة يا والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنايه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك تناول الخالق والمخلوقات باسرها انه اي القرآن لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كوحي على الله وهو محمد او جبريل عليهما السلام وما هو بقول شاعر كما يزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون بما ظهر لكم صدفة تصديقا قليلا لغلبة عنادكم ولا بقول كاهن كما يزعمون اخرى قليلا ما تذكرون تتذكرون تذكرا قليلا وتذكر بلفظ الامر على حكم الاخبار مع تقي الشاعرية والتذكر مع تقي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن الشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانه يتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين تنزله على لسان جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل تحمل الافترا بتقوله لانه قول متكلف

واهية

وأما قول المفتراء اقاويل تحقيرا لها كأنه جمع أعجوبة من القول كما لاضاحيك لأخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين
اي ناط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه باقطع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وقوان باخذ القتال بيمينه ويكفه بالسيف
فيضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فانتم من احد عنه عن القتل او المقتولين حاجزين وانفين ووصف لاحد فانه عام والخطاب
للناس وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم انه منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا رأوا
ثواب المؤمنين به وانه لحق اليقين اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا
بالتقول عليه وتنكره على ما اوحي اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا سورة المعارج مكية
وآيها اربع واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع به يعني استدعاه وذلك حادي النضر بن الحرث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فقال فاسقط علينا كسفا
من السماء سألك مستهزئ او سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجالا بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سأل وهو اما من السؤال على لغة قريش
قالوا سالت هذيل رسولها فحمشت فاحشة فعلت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان من مصدر بمعنى السائل كالغور والمغنى
سال وادٍ بعذاب وسمي الفعل لتحققه وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى
لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عن وقت يقع به العذاب كان جوابا والا فالعامل هذا التحقير سأل معنى اهتم ليس له دافع من
الله يرده من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يرتقي فيها
المؤمنون في بيوتكم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعدها اما على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر
قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان
مقداره عندهم خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعونه بما يقطعه الانسان فيها لو فرض كون ما بين اسفل العالم واعلاه مسيرة
العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض وسمك السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وكثف كل واحد من السموات
السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروج من الارض الى محدب السماء الدنيا
وقيل في يوم متعلق بواقع او سأل اي حصل من السائلين والمراد به يوم القيامة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات
والحادثات او لانه على الحقيقة كذلك والاول ارجح جبريل وافراده لفضله او خلق عظيم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استجال و
اضطراب قيل وهو منسوخ بآية السيف كأنه عرض استهزاء او تعنت وذلك مما يضيق او عن تجرع واستطالة للنفس او يسأل لان المعنى
قرب وقوع العذاب بهم فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونراه قريبا منه او من
الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لواقع او لقريبا اي يكون يوم او لمضمر دل عليه واقع او ليدل عن في يوم ان علق به واهل المعاني في شغل
كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فانها تسير وتطير في الجو
ابتداء العين المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وعن ابن كبر ولا يسأل على معنى المنعول
ايضا يطلب من حميم حميم اولا يسأل منه حاله يبصرونهم استيناف او حال يدل على ان المانع عن السؤال انشاغل دون الانتفاء
او ما يغني عنه من مشاهدة الحال كيما من الوجوه وسواده وجمع الضمير لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه و
صاحبته وأخيه جاء من احد الضميرين او استيناف يدل على ان استحال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي بأقرب الناس واعزهم
عليه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنها وفصيلته يضمون عذاب ونصب يومئذ به لا بمعنى التعذيب وفصيلته وعشيرته الذين فصل عنهم
الى توبيخ تعنفه في النسب وعند المشاهير ومن في الارض جميعا من الثقلين او الخلائق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لا ينجيه الافتداء
وثم للاستبعاد كلا ردع يذحر المجرم عن الود والافتداء ويدل على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو
خبر او بدل او للشان ولظى مبتدأ جبر نزاعة للشوى وهي اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب وقرأ حفص عن
عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال الموكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى تتلظى سواء للاطراف او جمع شواة وهو جلدة
الراس تدعوا تجذب وتحضر كقول ذي الرمة تدعو عوانسه الريب مجازا عن جذبها واحضارها لمن قرعها وقيل تدعو زبانيتها
وقيل تدعو اهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من أدبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فأوعى وجمع المال فجعله في وعاء وكنز
حرصا وتهالكا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الضر جزوعا بكسر الجزع واذا مسه الخير السعة

منوعا

قرأ ابن كثير سأل سائل وقرأ نافع سال سيل وان يكون من السيلان اولى لقراءة ابن عباس رضي الله عنهما سال سيل والسيل مصدر
في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر والكفر الواقع عليهم واولى لقراءة ابن عباس رضي الله عنهما
وبه يظهر ما في قول الشافعي رحمه الله تعالى
قال الله تعالى عظيم من الملائكة
خلق من خلقه حفظة على الملائكة
كتاب الله تعالى حفظة على الناس
انتهى
قال الله تعالى ان ربك يعلم
قرأ نافع وابن عامر وابو بكر
قرأ ابن كثير وابو عمرو
قرأ حفص
قال البيضاوي
قرأ حفص نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال الموكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى تتلظى سواء للاطراف او جمع شواة وهو جلدة الراس
ابو البقاء

سؤوعا بالغ في الامساك والاوصاف المذكورة احوال معتدة او تحققه لانها طبايع جبل الانسان عليها وآذا الاول ظرف لمنوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين استثنا الموصوفين بالصفات المذكورة بعدد من المطبوعين على الاحوال المذكورة جعل الصفات تلك الصفات لهاس حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزا والخوف من العقوبة وكرا الشهوة وايثار الاجل على العاجل وتلك ناشئة عن الامساك في حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على صلوتهم دائمون لا يخلهم عنها شاغل والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة للسايل الذي يسال والمحروم والذي لا يسال فيحسب غنيا والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا بأعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مأمون الخبر امض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يامن عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة المومنين والذين هم بشهاداتهم قايمون والذين هم على صلوتهم يحافظون وقفا بين كيرا بما انتم يعني لا يخونون ولا ينكرون ما علمن من حقوق الله تعالى وحقوق العباد وقرا بيعقوب وحفص بشهاداتهم لانها تجمع الانواع والذين هم على صلوتهم يحافظون فواعيد سرايطها ويكملون فرايضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا لمزيد الاعتنا بشانها للدلالة على فضلها وارتفاعها على غيرها وفي نظم هذه الصفات ميا لغات لا تخفى اولئك في جنات مكرمون يتوابا سم فما للذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو كان كل فرقة تعزى الى غير من تعتزي اليه الاخرى كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وعملا كما يدخلها المؤمنون لم يصح ما يؤثر لئن كان فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون فكيف يطمعون في دخولها والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يتكمل بالايمان والطاعة ويتحل بالاخلاق الملكية لم يستعد لدخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكمل لم يبق في منازل الكاملين او آت لا لا بالنشاة الاولى على امكان النشاة الثانية التي ينوا الطمع على فرضها فوضا مستحيلا عندهم بعد دعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونات بخلق امثل منهم او نطعن محمد صلى الله عليه وسلم بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار رضي الله عنهم وما نحن بمسبوقين بعاجزين ان اردنا ان نهلكهم فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يحترقون في احر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب يوفضون مصدر بمعنى الايفاض للعبادة او علم يوفضون اليه كالراية يسرعون وقرا ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والباقون بفتح النون وسكون الصاد وقرئ نصب بالضم والاسكان على انه تخفيف نصب او جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك تفسير يوم يخرجون ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا من البعث سل سال عليه وسلم لما سال سايل العذاب الواقع للكافرين او سال سايل بعذاب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح عليه السلام وآياتها سبع او ثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اي بالانذار وبانه لا بد للرسول من ان ينذر او يجوز ان تكون ان مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغير ها على اضمار القول قومه من قبل ان يأتيهم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين اي اعبدوا الله واتقوه واطيعون مرتب على الامرين المطلقين وفي ان يحمل الوجهان ينفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يواخذ به في الاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتاخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وقيض انهم لا نفاهم في حب الحياة كانهم شاكون في امر الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دايما فلم يزدهم دعاي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعا على سبيل التكوير لان ايمانهم اي الى ايمان وكلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا اسماعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها للئلا يروني كراهة دعوتي او ليلا اعرفهم واجيبهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا على الكفر والمعاصي يستعار من اصرار الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتباوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد والتاخير بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعا او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا بل او الحال فيكون بمعنى مجاهرين

سورة نوح

قوله وقرا ابن كثير الخ تقدم

قوله وقرا ابن عامر الخ كان ينبغي تاخيره عن قوله وقرا ابن كثير الخ

قوله وقرا ابن عامر الخ كان ينبغي تاخيره عن قوله وقرا ابن كثير الخ

قوله وقرا ابن عامر الخ كان ينبغي تاخيره عن قوله وقرا ابن كثير الخ

فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر إنه كان غفارا للتائبين وكأنه لما امرهم بالعبادة قالوا إن كنا على حق فلا نتركه وإن كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فأمرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى إصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده وأطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه إياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار أو لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وإنما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لأدنى الظن مبالغة وقد خلقكم أطوارا حال مقررة للانكار من حيث إنها موجبة للرجاء فإنه خلقهم أطوارا أي تارات إذ خلقهم أولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم أخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم أنشأهم خلقا آخر فإنه يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعظمهم بالثواب وعلى أنه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم أتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا أي في السموات وهو في السماء الدنيا وإنما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لأنها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض كما يزيلها السراج عما حوله والله أنبتكم من الأرض نباتا أنشأكم منها فاستعير الإنبات للإنشاء لأنه أدل على الحدوث والتكون من الأرض وأصله أنبتكم إنباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم إخراجا بالحشر وأكده بالمصدر كما أكد به الأول دلالة على أن الإعادة محققة كالبدء وأنها تكون لا محالة والله جعل لكم الأرض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب إنهم عصوني فيما أمرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين بأموالهم والمغترين بأولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه أنهم إنما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بأموالهم وأولادهم أدت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على أنه لغة كالحزن أو جمع كالاسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فإنه أبلغ من كبار ومن كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على أذى نوح وقالوا لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد أضلوا كثيرا الضمير للرؤساء أو للاصنام لقوله إنهن أضللن كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين إلا ضلالا عطف على رب إنهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم أو الضياع والهلاك كقوله إن المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من أجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم وقرأ أبو عمرو مما خطاياهم أغرقوا بالطوفان فأدخلوا نارا المراد عذاب القبر أو عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الإغراق والإدخال أو لأن المسبب كالمتعقب للسبب وإن تأخر عنه لتعذر شرط أو وجود مانع وتنكير النار للتعظيم أو لأن المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا أي أحدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار أو الدور وأصله ديوار ففعل به ما فعل بأصل سيد لا فعال وإلا لكان دوارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرأ احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين إلا تبارا هلاكا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم قل أوحي إلي وقرئ أحي وأصله وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحي على الأصل وفاعله أنه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن أجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية أو الهوائية وقيل نوع من الأرواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها وفيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وإنما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبر الله تعالى به رسوله فقالوا إنا

سمعنا قرآنا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا أحدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وأنه تعالى جد ربنا قرأه ابن كثير والبصريان بالكسر على أنه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده إلا قوله وأن لو استقاموا وأن المساجد وأنه لما قام فإنها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وأبو بكر إلا في قوله وأنه لما قام على أنه استئناف أو مقول وفتح الباقون الكل إلا ما صدر بالفاء على أن ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به كأنه قيل صدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا أي عظمته من جد فلان في عيني إذا عظم أو سلطانه أو غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته أو لسلطانه أو لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا ربنا على التمييز وجد بالكسر أي صدق ربوبيته كأنهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وأنه كان يقول سفيهنا إبليس أو مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما أشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم أن أحدا لم يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لأنه نوع من القول أو الوصف لمحذوف أي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ أن لن تقول كيعقوب جعله مصدرا لأن التقول لا يكون إلا كذبا وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فإن الرجل كان إذا أمسى بقفر قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم أي فزاد الإنس الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا أو فزاد الجن الإنس غيا بأن أضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الأصل غشيان الشيء وأنهم أي وأن الإنس ظنوا كما ظننتم أيها الجن أو بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض أو استئناف كلام من الله ومن فتح أن فيهما جعلهما من الموحى به أن لن يبعث الله أحدا سادة مسد مفعولي ظنوا وأنا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء أو خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه وأطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب أو صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد أو صفة لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا أي شهابا راصدا له ولأجله يمنعه عن الاستماع بالرجم أو ذوي شهاب راصدين على أنه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض بحراسة السماء أم أراد بهم ربهم رشدا خيرا وأنا منا الصالحون المؤمنون الأبرار ومنا دون ذلك أي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق أي مذاهب أو مثل طرائق في اختلاف الأحوال أو كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد إذا قطع وأنا ظننا علمنا أن لن نعجز الله في الأرض كائنين في الأرض أينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء أو لن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمرا ولن نعجزه هربا إن طلبنا وأنا لما سمعنا الهدى أي القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والأول أدل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا أن يرهقه ذلة أو جزاء نقص لأنه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لأن من حق الإيمان بالقرآن أن يجتنب ذلك وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الإيمان والطاعة فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الإنس وأن لو استقاموا أي أن الشأن لو استقام الجن أو الإنس أو كلاهما على الطريقة المثلى لأسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى الحسنة لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لأنه أصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه أن لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته أو موعظته أو وحيه يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وأن المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله أحدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل أن مقدرة باللام علة للنهي ألغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الأرض كلها لأنها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام لأنه قبلة المساجد أو مواضع السجود على أن المراد النهي عن السجود لغير الله وآرابه السبعة أو السجدات على أنه جمع مسجد وأنه لما قام عبد الله أي النبي صلى الله عليه وسلم وإنما ذكر لفظ العبد للتواضع فإنه واقع موقع كلامه عن نفسه والإشعار بما هو المقتضي لقيامه وقرأ نافع وأبو بكر بكسر الهمزة يدعوه

يعبدون كادوا يكادون يكونون عليه لبدا متراكبين من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته أو كادوا
الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وتصوجمع لبدة وهو ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا
بضم اللام جمع لبد وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبد كصبر جمع لبود قال إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحدا فليس ذلك
ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم أو إلباكم على معتى وقرأ عاصم وحمزة قل على الامر للنبي صلى الله عليه وسلم لبوافق ما بعده قل إني
لا أملك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا أو غيا ولا رشدا وعبر عن احدهما باسمه وعن الاخر باسم سببه أو سميه اشعارا
بالمعنيين قل إني لن يجيرني من الله أحد ان ارادني بسوء ولن أجد من دونه ملتحدا ملجأ ومعتاه ان لا ابلغ بلاغا
من قوله لا أملك فان التبليغ ارشاد واتباع وبينهما اعتراض موكد لنفي الاستطاعة أو من ملتحدا ومعتاه ان لا ابلغ بلاغا
وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته فان صلته عن كقوله يلقون اعني ولو أية ومن يعص الله ورسوله في الامر
بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فأن على فجزاؤه أن خالدين فيها أبدا جمعه للمعنى حتى اذا رأوا ما يوعدون في
الدنيا كوقعة بدر أو في الاخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني أو لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار
له وعصيانهم له فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا هم أو هم قل إن أدري ما أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا
غاية تطول مدتها كأنه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل لهم كائن لا محالة ولكن لا أدري وقته
عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه أحدا أي على الغيب المخصوص به على الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له
معجزة من رسوله بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وبجوابه تخصيص الرسول بالملك وبالاطلاع بما يكون بغير وسط فان
كرامات الاولياء على المغيبات انما يكون تلقيا من الملائكة كما ظلا عنا على احوال الاخرة بوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه
من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم أن قد أبلغوا الرسل
الذي الوحي اليه ان قد أبلغ جبريل والملائكة الذائدون بالوحي أو ليعلم الله ان ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات
ربهم كما هي محروسة من التغيير وأحاط بما لديهم بما عند الرسل وأحصى كل شئ عددا حتى التقطر والرمل عنا الى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الجن كان له عدد كل جني صدق بمحمد أو كذب به عشر حسنات سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة أو عشرون
آية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المزمل اصله المتزمل من تزمل ثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل
مفتوح الميم ومكسورها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلى الله عليه وسلم تحننا لما كان عليه كما قيل لعلي عليه
السلام كان نائما ومرقدا لما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له أو روي انه كان يصلي متلففا
بمرط مخطط من صوف على عائشة رضي الله عنها فنزل أو تنبيها له على انه حقيق بان يتصدى له في تلك الحالة بالانذار
اذا حمل الحمل اي الذي تحمل اعبائه قم الليل اي قم الى الصلوة أو داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف إلا قليلا
نصفه او انقص منه قليلا أو زد عليه الاستثناء من الليل وتنصيفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف و
الزايد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث أو نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كأنه قيل
قم الليل كله الا نصفه او انقص من النصف قليلا او زد على النصف قليلا فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف والتخيير بين ثلاثة اقوام احدهم
المخير بين الاقل والاكثر أو الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزايد عليه ورتل القرآن ترتيلا
اقرأه على تؤدة وتبيين الحروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم اذ كان عليه ان يتحملها
ويحملها امته والجملة اعتراض سهل عليه التكليف بالتهجد ويدل على انه مشتق مضاد للطبع مخالف للنفس أو رصين لرزانة
لفظه ومتانة معناه أو ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر أو ثقيل في الميزان أو على الكفار والفجار
أو ثقيل تلقيه لنزول عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا وعلى
هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذين الوجهين للتعليل مستأنف فان الترتيل يعد للنفس ما يهيج تثاقل التبليغ
ان النفس اذا تنشأ من مبدء تحفظ الى المعاودة من نشأ من مكانه اذا نهض قال نشأنا الى خوض يريد نهضنا السري والصوب منها
مشرفات النهار جد أو قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة

بعد

بعد اخرى او ساعاتها الاول من النهار اذا ابتدأت هي اشد وطأ اي كلفة او مشقة وقدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطأ اي مواطاة القلب اللسان لها او فيها او مواطئة للمراد من الخشوع والاخلاص اقوم قيلا واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدوء الاصوات ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تسكب عجى فراغا وقرئ سبحا اي تفرغ قلبك لما تشاء غير مستعد من سبح الغواص وهو نقشه وشراحيله واذكر اسم ربك دم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه وهذا من رمزة ومراعاة التواصل وضع موضع بتلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف او مبتدأ خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص وبيعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحيد الالهية يقتضي ان يتوكل اليه لا هو ولا صبر على ما يقولون من المطاعن والقبائح واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تشافيهم وكل امرهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني واياهم وكلا امرهم الي فان لي غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب النعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا بزمانا او امهالا ان لدينا انكالا اغلالا وقيودا تعليل للامر والكل القيد الثقيل وطعاما ذا غصة طعاما يغص في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب مهولا لا يعرف كنهه الا الله تعالى وللمكافات المعدة للمرتبين مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى معذبة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات محترقة بحرقة الفرقة متحسرة عن فوت الجوار معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فيرى العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتزلزل ظرف لما في لدينا او انكالا من معنى النكل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا فانه فعيل بمعنى مفعول من كبثت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالمجابرة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعنه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه ليسوء ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرئ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما صفة عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض او التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوي وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول اسما مفعول به منشق والتذكير على تاويل السقف او اضمار شيء لشدة ذلك اليوم على عظمها وأحكامها فضلا عن غيرها وآلبا للاشكان وغدا يتعلق به كفرتم لدلالته على ان ثم يوما موصوفا بتلك الصفة او ظرف لمضمر اي كيف تتقون ان كفرتم يوم القيامة ان الله عنده علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل انثى ولا تضع الا بعلمه او يوم القيامة يعلم ما في كل حامل ذكر او انثى تام او ناقص واحد او متعدد شقي او سعيد كما يعلم ما في بطن احمد ومحمد ان شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه فيما كلفكم ان يقوي ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل و نصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك وتقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقاديرها ساعاتها كما هي الا الله فان تقدم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر ويسقط بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه اي لن تحصوا تقديره الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على النحو المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ بالصلوات الخمس وقيل والقرآن فيه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى استئناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم حربيا عليه وقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء للفضل المعاونة للتجارة او تحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبل الخير ابتداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي قدرتم له في الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من كما المعرفة وذلك ليتميز من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة سورة المدثر مكية وآياتها ست وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اذ المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه الصلوة والسلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت منه ورجعت الى خديجة

الغيب بالوحي اذا لا دليل يدل عليه ولا يخفى ما فيه من التعسف وتكرير ما سبق من غير نكتة وقيل هو امر من ثلثت الشاة اذا ذبحتها وشويتها بالنار وهو تهكم بهم وتحقير لما كانوا يعبدون من دون الله اي اذبحهم بسيف النقمة كما تذبح الشاة وتشوى بالنار وقيل هو امر من ثلثت الرجل اذا اعنته فالمعنى اعنه على امري بالانذار وقيل هو امر من ثلثت الشيء اذا كسرته فالمعنى اكسر سورة الجبابرة بالانذار وقيل هو امر من ثلثت الشيء اذا قطعته فالمعنى اقطع ما يعوقك عن الانذار وقيل هو امر من ثلثت الشيء اذا اخذته فالمعنى خذ ما اتيت به من الانذار ولا تبال بتكذيب من كذب وقيل هو امر من ثلثت الشيء اذا اصلحته فالمعنى اصلح ما افسدوه من امر دينك بالانذار وقيل هو امر من ثلثت الشيء اذا اتممته فالمعنى اتمم ما امرت به من الانذار وقيل هو امر من ثلثت الشيء اذا اخذت ثلثه فالمعنى خذ ثلث ما اتيت به من الانذار ولا تبال بتكذيب من كذب وقيل هو امر من ثلثت الشيء اذا اخذت ثلثه فالمعنى خذ ثلث ما اتيت به من الانذار ولا تبال بتكذيب من كذب وقيل هو امر من ثلثت الشيء اذا اخذت ثلثه فالمعنى خذ ثلث ما اتيت به من الانذار ولا تبال بتكذيب من كذب

فتلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تاذت قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان
نايما متدثرا فنبه وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة او الكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحرا كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة
وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول
دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير
وهو وصفه تعالى بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزلت كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان
لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال وما يكن من شيء فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود الاول من
الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع او ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا
مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها او بحفظها عن النجاسة
بتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة
والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه
من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرا
يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيا
طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه الصلوة والسلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص
والضنة او لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر
بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من من بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا او بالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا
يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي احضر الوغى بالرفع ولربك فاصبر لوجهه او امره فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق
التكليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت
والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداوك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك
يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا خبره يوم عسير
ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذ التقدير وذلك الوقت وقوع يوم عسير غير يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه
دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه
فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال له ولا
ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله به تهكما او ارادة انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا
ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون
الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم
قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة
والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيته وهو استبعاد
لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان
لاياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف بمعاندة ايات المنعم المناسبة لازالة النعم المانعة عن
الزيادة قيل ما زال بعد نزول الاية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من
الشدايد وعنه عليه الصلوة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل
للوعيد او بيان للعناد والمعنى انه فكر فيما يخيل طعنا في القران وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره استهزاء
به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليهم من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق بان يحسد ويدعو عليه
حاسده بذلك روي انه مر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو
من كلام الانس والجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش
صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه
يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما

رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم
للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اي في امر القران مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه
طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول
واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث
وتفكر وقوله ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا وما
ادراك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا
تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لايحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او
صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشر
والطبيعية السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من
العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك
او صنف او ان الساعات اربع وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب
يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين
وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا
يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال
لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد
الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم
به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القران لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم
ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ذلك وهو
تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق
فيكون اخبارا بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراده
بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور
من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى
حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي
اي وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر
والليل اذ ادبر اي دبر كقبل بمعنى اقبل وقرا نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر
لاحدى البلايا الكبر اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف
منزلة التا كما الحقت قاصعا بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا
للبشر تمييز لاحدى اي الكبر انذارا او حال عما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا لمحذوف
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون
بمعنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن
ولو كان صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة والاطفال في جنات لا يكتنه
وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي يسال بعضهم بعضا او يسالونهم عن حالهم
كقولك تداعيناه اي دعوناه وقوله ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك
من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع
الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة
حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين

بيان ما ترجموه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله تعالى كان اوفى بما اوجبه الله تعالى عليه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار ومنه استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حب الله اي الاطعام او الطعام مشتهى لهم او لله خالصا لوجهه والضمير للمطعم او للطعام والاسير فعيل بمعنى مفعول من اسره اذا شده واصله القد الذي يشد به الاقتب سمي به كل محبوس وان لم يشد به كالمرأة والخادم وكان اكثر الاسارى يومئذ من المشركين وفيه دليل على ان الاطعام واجب على الكفار فانه عليه الصلوة والسلام كان يوتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه الملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن اليه انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول لسان الحال او المقال اذ الحاجة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنغصة للاجر وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت بتعب بالصدقة الى اهل بيت بنت اخيها ثم بلغها ان ذكرت عندهم بشئ يبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا انما نحافه من ربنا فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم يوما عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديدا العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من انقباض الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطربيها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا في الوجوه وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاعمال الجنة بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنها ووقفت جارية لهما صوم ثلاثة ايام ان برآ فشفيا وما معهم من شئ فاستقرض علي ثلاثة اصواع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وليس فوقوا الا الماء فاصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام ووقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك فيكون في هذا على الاول كالحال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا حال منهم ان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه تيسر عليهم فيها هو معتدل لا حار مخ ولا بارد موذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قاله وليلة ظلماها وقد اعتكر قطعتها او الزمهرير ما زمهره والمعنى ان هواها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر وداينة عليهم ظلالها المجال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او معطوف على جنة اي وجنة اخرى دانية عليهم وعد واجتنيت لغة لبني خاف مقام ربه جنتان وقريت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا مع طوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان يحمل سهل التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاءوا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب وبأباريق بلا عرى كانت قوارير من فضة اي تكونت جامعة بين صفا الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقدروها تقديرا من نوع سلسلا وابن كثير الاولى بالاضافة وقري قواريرن فضة اي هي قوارير قدروا تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدر تعرفها بأعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اي جعلوها قادرين لها كما شاءوا من قدر متقولا من قدلت الشئ وقدرته فلان اذا جعلك قادرا له ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ما فيه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا السلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان يتفى عنها لذع الزنجبيل وبصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كانها تطلب شربا لمن يسال اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون ما لهم ان اريتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانتشارهم في بعض واذا رأيت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لان المعنى عام معناه ان بصرك اينما وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعلماء في ذلك وهو ان تتفتش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيقتضي بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق بيطلعهم ثيابا الحرير الخفيف ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عاليهم او وجدتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس وإستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابو عمرو وابن عامر والكسائي وحفص بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق حيل عليا لفظ النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على يطوف عليهم ولا يخالفه قوله ولباسهم فيما سلف لامكان الجمع والمغايرة باعتبار الاوقات او الاحوال او الاشخاص او الاجزاء او الكيفيات وسقاهم ربهم شرابا طهورا بليغا في الطهارة حيث لا يصير بشربه نجسا كسائر الاشربة بل ينتهي امره بالاستحالة الى رشح المسك وقيل لا يصير نجسا ولا مؤديا الى النجاسة كما يؤدي غيره وقيل لا يحتاج شاربه بعده الى الطهارة بحدث او نجس وقيل لا يكون مآله الى القاذورات كما يكون مآل سائر الاشربة وقيل طهره من الاقذار الحسية والمعنوية وتوصيفه بالطهارة مدح لا يقتضيه غيره من الاشربة لان التكليف في الدنيا بحسب ما فيها فوصفه بما يليق بها وان هذا جزاؤكم وكان سعيكم مشكورا مقبولا مرضيا عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا منجما مفرقا بحسب الحكمة افتتحه وكرر الضمير مع ان مقتضى الظاهر الاخبار بانه نزله لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لكاليه وبين الغالي في الكفر الداعي اليه او للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان او الاستقلال بر والمقسم باعتبار ما يعود عوده اليه فان توجب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك بسبب دعي ان تكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتها فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور ولا تكفر منهم اثما او كفورا ودوام على ذلك فكبره واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ودوام على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف للمبالغة في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة يؤثرون الدنيا الفانية على الآخرة الباقية ويذرون وراءهم امامهم ليوما ثقيلا شديدا مستعارا من الثقيل الباهظ للحامل وهو كناية لما امروا به ونهوا عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا اشالهم بدلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشاة الثانية وكذلك جريا فاذا اوبد لنا غيرهم ممن يطيع واذا التحقق القدرة وقوع الاعادة ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الايات القرسة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاءون اتخاذ السبيل الا ان يشاء الله ومشيتهم تابعة لمشيته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاءون بالياء ان الله كان عليما بما يأتي كل احد حكيما في ما يشاء الا ما تقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافا ليطابق الحال المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتدا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا سورة المرسلات مكية وهي خمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلن لامر الله وامره متتابعة تعصفن عصف الرياح في امتثال امره وتنشرن الشرايع في الارض او تنشر النفوس الموتى بالجعل بها او حين من العلم فتفرق بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او آيات التنزيل المرسلة بكل معروف الى محل علي الصلوة والسلام فعصفت سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرت انوار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقت بين الحق والباطل وألقين ذكرا الحق فيما بين العالمين او الملائكة المرسلة الى الانبياء لا ستكمالها فعصفن مسارعات الى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء وفرقن بين الحق والباطل في نفسه فيردن كل شئ هالكا الا وجهه فالقين ذكرا يحث لا يكون سببا للقلوب او الالسنة الاذكار الله تعالى او برياح عذابه ارسلن فعصفن وبرياح رحمته نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فاذا العاقل انا شاهد هبوبها وانا رأها ذكر الله تعالى وتذكر كما قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او يعني المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر او انذر اذا حذف او جمعان لعذير بمعنى العذر او نذير بمعنى الانذار او يعني العاذرين والمنذرين ونصبهما على الوجهين بالعلية اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او اليه ذهب من ذكر على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرائع والايمان والكتب وعلى الثالث بالحاليه وقرأ ابو نوفل ورويس عذرا او نذرا بالتخفيف انما توعدون لواقع لا محالة اذا النجوم طمست محقت او ذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحت فتلبسف بالارض واذا الرسل اقتت عينت لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ما في معنى لاي اقت على انه بمعنى اعلت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادراك ما يوم الفصل وتعظيم اخر له ولم توسطه وويل يومئذ للمكذبين اي بذلك التاويل في الاصل

سورة النبأ

اختيار العبيد مختار بما شيئا اختيار الله تعالى منوط بدواعي لا اختيار لها فيها انتهى لكن يرد انه ليس في الاية ما يدل على ان مشيتهم تابعة لمشيته تعالى حتى يلزم ما ذكره في سورة المدثر حيث قال عند قوله تعالى لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر ما نصه فان قلت كيف يشاء العبد الا ان يشاء الله قلت هذه مشيئة تابعة لمشيئة الله تعالى وهي ان يمكنه ويقدره ويفعل ما يشاء فعلقت المشيئة بمشيئة الله تعالى على معنى ان مشيئة العبد لا تكون الا عند مشيئة الله تعالى ولا يشاء الا ان يشاء الله انتهى فتامل

قال محمود بن حمزة الكرماني في كتابه اسرار التكرار في القرآن ما لفظه ومن ذلك قوله تعالى في سورة المرسلات ويل يومئذ للمكذبين ثلاث مرات وفي سورة النبأ مرة واحدة فقال ان الاولى في المرسلات تتعلق بما قبلها وهو قوله تعالى الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين والثانية تتعلق بما قبلها وهو قوله تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا ويل يومئذ للمكذبين والثالثة تتعلق بما قبلها وهو قوله تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب ويل يومئذ للمكذبين وليس في سورة النبأ ما يتعلق به ويل يومئذ للمكذبين الا ما قبله وهو قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا ويل يومئذ للمكذبين فلما تعلقت بما قبلها لم تكرر

ممدر محذوف منصوب بما صار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات ذلك المدعو عليه وهي ميذ تلو فيه او صفة ام الويل الاول
كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ فهلك من هلك بمعنى اهلكه ليرتدع عنهم الاخرون اي نرتبعهم نظرا هم كما نرمكه وقرئ بالجزم
عطفا على فهلك فيكون الاخرون المتاخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل
بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وانبيائه فليس بكرير ولا كذلك ان اطلق التكذيب او عاقب الموصفين
بها احدهما الويل الاول لعذاب الاخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب الم نخلقكم
من ماء مهين نطفة قذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين وهو الرحم الى قدر معلوم من الوقت قدرناه الله للولادة ربه
فقدرنا فقدرنا على ذلك او قدرناه قدرنا فنعم القادرون فخم القادرون ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا
على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما تكفت اي تضم وتجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر وصف به او
جمع كافت كصائم وصوم او كنت وهو الوعاء اجري على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم
او لان احياء الناس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف اي تكفت الاحياء والاموات او على الظرفية
كما نا حالا او الحال فيكون المعنى الاحياء ما عاشت والاموات ما لبثت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثابتات طوالا والتنكير
للتفخيم وامتناع اباء فيها مما لا يعرف ولم يروا سقيناكم ماء فراتا عذبا خلقا للشرب يا مثال هذه
الفخم اطلقوا الى يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا وعموما على الاجمال والاخبار عن امثالهم
للامر اضطرارا الى ظل ذي ثلاث شعب يقيهم من حر جهنم ذي ظل دخان جهنم لقوله وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما يرى الدخان العظيم يتفرق
ذوابث وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان المؤدي الى هذا العذاب هو القوة
الهاضمة الحالة في الدماغ والمغذية التي في عين القلب والشهوية التي في يسار القلب وقيل شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه
وشعبة عن يساره لا ظليل عكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل لا يغني من اللهب ولا يغني عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر
اي كل شرر كالقصر في عظمها ويروى انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر يعني القصور كقولك
ورهن وبا بقصر جمع قصرة كجمرة وجمر والها للتشبيه كانه جمالات جمع جمل جمع جمل مثل صفر فان الشرار لما فيه من النار
يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والحمرة لقبيله في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط و
سرعة الحركة وقرئ جمالة وجمالة وجمالة وجمالة وقد قرئ بها وصف الجمال الغليظ
من حبال السفينة تشبيها بها في امتدادها والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي بما ينفع فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او يمنعون
من قبل الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا عطف فيعذ
على يؤذن ليدل على ان الاذن ولا اعتذار عجب مطلقا ولو جعلا جوابا للدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن وهو هم ذلكان لهم عذر
لكنهم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين تغليبا على كاد كيد فكيدون
فتغلبوا على كيدهم للموحدين في الدنيا والظفر لهم فان كان لكم كيد فكيدون من الشر كما انهم يكيدونكم في
مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وهو ابلغ مما يتفكهون مستقرين في انواع التوفه كلوا واشربوا هنيا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك انا كذلك
نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين لمجموع الحكم العذاب المخلد والخصوص بهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا حال من المكذبين اي
الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكير لهم بحالهم في الدنيا بما جرى عليهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم انكم
مجرمون ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الابد بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا لا يركعوا او صلوا او اركعوا
في الصلاة اذ روي انه نزل حينما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبيلة بالصلاة فقالوا لا نحني فانها مسبة وقيل هو يوم القيمة حين
يدعون الى السجود فلا يستطيعون كذبت ركبون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ
للمكذبين فبأي حديث بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو معجز فانه مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الرفيعة قال عليه
الصلاة والسلام من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين سورة النبأ مكية وآلها اربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
عم يتساءلون اصله عما حذف الف ما الاستفهام فخيم بسكان ما يتساءلون عنه تفخامة حتى جعله مسألة والضمير
لكفار مكة كما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه استهر الكفار بذاكرهم وتهاونهم اي يتعادونهم و
يسودهم او للناس عن النبأ العظيم بيان للشان المخبر او صلة يتساءلون ويتعلق به قراءة يتعدى عمه الى هم فيه

يختلفون بحرم النفي والشك فيه او اهما لهما وانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة
وقرئ للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزاع والثاني في القيمة او الاول عند الموت والثاني في القبر او من ابن عامر ستعلمون بالتاء على
تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا او كالمهاد وتذكير بعض ما عاينوا من عجائب صنعه تعالى الدالة على كمال قدرته ليتدبروا
بذلك في صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقوي مهادا اي اما كم كالمهد للصبي وقدر سمي به ما يمهد للنوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا
وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا من الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازالة لكلالها او موتا لانه احد النوفين وقد
منه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستر بظلمته كما يستر الثوب وجعلنا النهار معاشا وقت معاش
تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حيوة بعد موتكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اوية محكمات لا يوثر
فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وهجت النار اذا اضات او ذا اضاءة من الوهج وهو الحر والمراد
الشمس وانزلنا من المعصرات السحاب اذا قاربت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز حصدا الزرع اذا حان له ان
يحصد وقد اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما
جعلت مبدا للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه وقرئ به اترى بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه
وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا وثجاجا ومثاجيح الماء صبابه لنخرج به حبا
وبنات ما يقتات به وما يتعلف من التبن والحشيش وجنات ألفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال الجوهري لف وعفى معدق
او لفيف كشتى وأشت جمع لفاء او لف جمع لفاء كحمراء وحمر او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان في علم الله او حكمه ميقاتا
حقا تؤقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلايق ينتهون اليه يوم ينفخ فاتأتون بدل او بيان ليوم الفصل فتأتون افواجا جماعات
من القبور الى المحشر روي انه عليه الصلوة والسلام سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على
صورة الخنازير وبعضهم منكسون يمشون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة
على صدورهم فسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على
جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فتركب عليها القيح
واهل السحت واكلة الربا والجائرين في الحكم والمحيين باعمالهم والملائكة الذين خالفت قلوبهم عليهم والموذين جيرانهم والنائحات
بالباطل والمستمعين لها وقرئ يوم ينفخ بالياء على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وبالنون على التعظيم والملائكة وفتحت السماء
فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان كل ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال اي في الهواء كالسراب فكانت سرابا
مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتقتت اجزائها وابنائها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد
فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحيوهم من فيحها وما رهم عليها كما لمعانا فانه الموضع الذي تقتص فيه الخيل
او تحبس في سبيل الله للطغين مآبا مرجعا او مكانا يرجعون اليه للاستقرار فيه احقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة او اكثر
لابثين فيها وقرئ لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها لان الوصف بالحقب ثمانون او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي ذلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا سرمدة كلما مضى
حقب تبعه حقب اخر وان كان مخالفا للمعلوم فلا يعارض المتلو والدال على خلوده ابدا او كما روي لو جعل قوله لابثين فيها
احقابا ثم قال بعد احقابا لا حميما ولا غساقا حالا من الضمير المستكن في لابثين وقصد احقابا بلا يذوقون احدا ان يلبثوا فيها
احقابا ثم ذائقين الحميم والغساق بدل من احقابا او نعت ثان لها او استئناف كانه قيل كم يلبثون فيها فقيل لابثين الخ
حميما ماء حار يقطع امعاءهم وغساقا ما يغسق من صديدهم او ما يغسق العين من شدة برده او ما يغسق من برده او حره
جزاء من الجزاء وفاقا موافقا لاعمالهم او موافقا لها في الشدة والمدة وقرئ وفاقا وفقا وفقا وفقا وفقا وفقا وفقا وفقا وفقا
انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافق هذا الجزاء وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا او تفعالا بمعنى تفعيل خطر وشايع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو
بمعنى الكذب كتمه وقصفها وكذبها والمراد تكذيبه كذابا مرة واحدة اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تلك المدة بالغة التكذيب
فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكانوا المسلمون كاذبين عندهم وكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المتعاطي

فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين وقرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون
صفة للمصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة
يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل
النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض
وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكأسا دهاقا ملآنا وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف
اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه تعالى شيء وهو بدل من جزاء
وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا
كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن صفته في قراءة ابن
عامر وعاصم ويعقوب بجره وقراءة حمزة والكسائي بجر رب ورفع الرحمن على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا
والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق
فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة
لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق
اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب
الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولأن مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام
وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية
منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل
يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم
القيمة

سورة والنازعات مكية وآيها خمس او ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع
فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا
اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى
الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئوها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون
في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع
بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح في
الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات
ولما كانت حركتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركتها من برج الى برج ملائمة سمى الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات
النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع من الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت
وتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى
عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي
باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم
فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو
فتدبر امر الظفر اقسم بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة
الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها
وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موضع الحال قلوب يومئذ
واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوبهم والخبر ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك

اضافها

اضافها الى القلوب يقولون ائنا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته
اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على التشبيه كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى
المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة ائذا كنا وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر عظاما نخرة
بالية وقرأ الحجازيان وابو عمرو والشامي وحفص وروح نخرة وهو ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها
والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فما
هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة
الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة
او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم لجهنم هل اتاك حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك
ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه
اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى
ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى بأداء
الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا فاراه الآية الكبرى اي فذهب
وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالآية
الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره
او ادبر بعدما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا ربكم الاعلى
اعلى من كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اخذا منكلا لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على
كلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري اذ التنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا
بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شأنه الخشية أأنتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم
بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا فسواها فعدلها او فجعلها
مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من
غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحاها وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحاها يريد النهار
والارض بعد ذلك دحاها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد
الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارساها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح
لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي
هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان
ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية
وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت وترى بالياء وإن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله
اذا رأتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او
ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر وآثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى
هي مأواه واللام سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدأ واما من خاف مقام ربه مقامه بين
يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد ونهى النفس عن الهوى الامارة بالسوء عن الهوى المردي وهو اتباع الشهوات لعلمه بانه مرد فان الجنة هي المأوى ليس
لها سوى لها مأوى يسئلونك عن الساعة ايان مرساها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث
تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكراها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء فان
ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استأثر الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها مستأنف ومعناه انت ذكر من ذكراها
اي علامة من اشراطها فان ارساله عليه الصلاة والسلام خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى
ربك منتهاها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشاها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى
لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا او في القبور الا عشية

أو ضحاها أي عشية يوم أو ضحاه كقوله إلا ساعة من نهار ولذلك أضاف الضحى إلى العشية لأنهما من يوم واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة

سورة عبس مكية وآيها احدى وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى أن جاءه الأعمى روي أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم إلى الإسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول إذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة وأن جاءه علة لتولى أو عبس على اختلاف المذهبين وقرئ آن بهمزتين وبألف بينهما بمعنى ألأن جاءه الأعمى فعل ذلك وذكر الأعمى للإشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بالقوم والدلالة على أنه أحق بالرأفة والرفق أو لزيادة الإنكار كأنه قال تولى لكونه أعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى أي وأي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه إيماء بأن إعراضه كان لتزكية غيره أو يذكر أو يتعظ فتنفعه الذكرى موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر أي إنك طمعت في تزكيه بالإسلام وتذكره بالموعظة ولذلك أعرضت عن غيره فما يدريك أن ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم فتنفعه بالنصب جوابا للعل أما من استغنى فأنت له تصدى تتعرض بالإقبال عليه وأصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع بالإدغام وقرئ تُصدى أي تعرض وتدعى إلى التصدي وما عليك ألا يزكى وليس عليك بأس في أن لا يتزكى بالإسلام حتى يبعثك الحرص على إسلامه إلى الإعراض عمن أسلم إن عليك إلا البلاغ وأما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله أو أذية الكفار في إتيانك أو كبوة الطريق لأنه أعمى لا قائد له فأنت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للإشعار بأن العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه أو عن معاودة مثله إنها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه أو اتعظ به والضمير للقرآن أو العتاب المذكور وتأنيث الأول لأنه خبر مبتدأ في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة أو خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن أيدي الشياطين بأيدي سفرة كتبة من الملائكة أو الأنبياء ينتسخون الكتب من اللوح أو الوحي أو سفراء يسفرون الوحي بين الله ورسله أو الأمة جمع سافر من السفر أو السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة إذا كشفت وجهها كرام أعزاء على الله أو متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة أتقياء قتل الإنسان ما أكفره دعاء عليه بأشنع الدعوات التي تعاطت وتعجب من إفراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من أي شيء خلقه بيان لما أنعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الأعضاء والأشكال أو فقدره أطوارا إلى أن تم خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن أمه بأن فتح فوهة الرحم وألهمه أن ينتكس أو ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الإضافة للإشعار بأنه سبيل عام وفيه على المعنى الأخير إيماء بأن الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره وعد الإماتة والإقبار في النعم لأن الإماتة وصلة في الجملة إلى الحياة الأبدية واللذات الخالصة والأمر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي إذا شاء إشعار بأن وقت النشور غير متعين في نفسه وإنما هو موكول إلى مشيئته تعالى كلا ردع للإنسان عما هو عليه لما يقض ما أمره لم يقض بعد من لدن آدم إلى هذه الغاية ما أمره الله بأسره إذ لا يخلو أحد من تقصير ما فلينظر الإنسان إلى طعامه إتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية أنا صببنا الماء صبا استئناف مبين لكيفية إحداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل من طعامه بدل الاشتمال ثم شققنا الأرض شقا أي بالنبات أو بالكراب وأسند الشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب فأنبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه إذا قطعه لأنها تقضب مرة بعد أخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة أشجارها أو لأنها ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وأبا ومرعى من أب إذا أمه لأنه يؤم وينتجع أو من أب لكذا إذا تهيأ له لأنه متهيئ للرعي أو فاكهة يابسة تؤوب للشتاء متاعا لكم ولأنعامكم فإن الأنواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فإذا جاءت الصاخة أي النفخة وصف بها مجازا لأن الناس يصخون لها يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشأنه وعلمه بأنهم لا ينفعونه أو الحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتأخير الأحب فالأحب للمبالغة كأنه قيل يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه أي يهمه وجوه يومئذ مسفرة

مضيئة من إسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة تغشاها سواد وظلمة أولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا إلى الكفر الفجور ولذلك يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة إذا لففتها بمعنى رفعت لأن الثوب إذا أريد رفعه لف أو لف ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق وزال أثره أو ألقيت عن فلكها من طعنه فكوره إذا ألقاه مجتمعا والتركيب للإدارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها أولى لأن إذا الشرطية تطلب الفعل وإذا النجوم انكدرت انقضت قال أبصر خربان فضاء فانكدر أو أظلمت من كدرت الماء فانكدر وإذا الجبال سيرت عن وجه الأرض أو في الجو وإذا العشار النوق اللواتي على حملهن عشرة أشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة أو السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف وإذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب أو بعثت للقصاص ثم ترد ترابا أو أميتت من قولهم إذا أجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد وإذا البحار سجرت أحميت أو ملئت بتفجير بعضها إلى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور إذا ملأه بالحطب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بالتخفيف وإذا النفوس زوجت قرنت بالأبدان أو كل منها بشكلها أو بكتابها وأعمالها أو نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين وإذا الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الإملاق أو لحوق العار بهم من أجلهن سئلت بأي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس وقرئ سألت أي خاصمت عن نفسها وإنما قيل قتلت على الإخبار عنها وقرئ قتّلت على التكثير وإذا الصحف نشرت يعني صحف الأعمال فإنها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين أصحابها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر أو لكثرة الصحف أو شدة التطاير وإذا السماء كشطت قلعت وأزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير وإذا الجحيم سعرت أوقدت إيقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد وإذا الجنة أزلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما أحضرت جواب إذا وإنما صح والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لأن المراد زمان متسع شامل لها وللمجازاة النفوس على أعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا أقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس إذا تأخر وهي ما سوى النيرين من الكواكب السيارة ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس أي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش إذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من أغصان الشجر والليل إذا عسعس أقبل ظلامه أو أدبر وهو من الأضداد يقال عسعس الليل وسعسع إذا أدبر والصبح إذا تنفس أي أضاء غبرته عند إقبال روح ونسيم إنه أي القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل فإنه قاله عن الله تعالى ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم أمين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للأمانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما بهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما السلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف إذ المقصود منه نفي قولهم إنما يعلمه بشر أفترى على الله كذبا أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل بالأفق المبين بمطلع الشمس الأعلى وما هو وما محمد صلى الله عليه وسلم على الغيب على ما يخبره من الوحي وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بضنين من الضن وهو البخل أي لا يبخل بالتبليغ والتعليم وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم إنه لكهانة وسحر فأين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في أمر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة أين تذهب إن هو إلا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم أن يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وإبداله من العالمين لأنهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤون الاستقامة يا من يشاؤها إلا أن يشاء الله إلا وقت أن يشاء الله تعالى مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التكوير أعاذه الله أن يفضحه حين تنشر صحيفته

سورة الانفطار مكية وآيها تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت انشقت وإذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة وإذا البحار فجرت فتح بعضها إلى بعض فصار الكل بحرا واحدا وإذا القبور بعثرت قلب ترابها وأخرج موتاها وقيل إنه مركب من بعث وراء الإثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل أو صدقة وأخرت من سيئة أو تركة ويجوز أن يراد بالتأخير التضييع وهو جواب إذا يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم

اي شي خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي و
المعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما
شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه
اغترارا بكرمه **الذي خلقك فسواك فعدلك** صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه
ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما
يستعدها من القوى وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك
وميزك بخلقة فارقت بها خلقة سائر الحيوانات **في اي صورة ما شاء ركبك** اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية
وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك **كلا** ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله
بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في الاغترار والمراد بالدين الجزاء او الاسلام **وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون** تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم
الجزاء **ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم** بيان لما يكتبون لاجله **يصلونها** يقاسون حرها **يوم الدين وما هم عنها بغائبين** لخلودهم فيها
وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور **وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين**
تعجيب وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره بحيث لا تدركه دراية دار **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله** تقرير لشدة هوله وفخامة
امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة انفطرت
كتب له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

سورة التطفيف مختلف فيها وآيها ست وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت
فاحسنوا وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما
ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين وما منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما
لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم **واذا كالوهم او وزنوهم** اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم **يخسرون** فحذف الجار واوصل
الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل
المنفصل تأكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي
اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره **الا يظن اولئك انهم مبعوثون** فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح
فكيف من تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم **ليوم عظيم** عظمه لعظم ما يكون فيه **يوم يقوم الناس** نصب بمبعوثون او بدل من الجار و
المجرور ويؤيده القراءة بالجر **لرب العالمين** لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله و
التعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه **كلا** ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب **ان كتاب
الفجار** ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم **لفي سجين** كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال تعالى **وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم**
اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل
تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف **ويل يومئذ للمكذبين**
بالحق او بذلك **الذين يكذبون بيوم الدين** صفة مخصصة او موضحة او ذامة **وما يكذب به الا كل معتد** متجاوز عن النظر غال في
التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة **اثيم** منهمك في الشهوات المخدجة بحيث شغلته عما وراءها وحملته على الانكار
لما عداها **اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين** من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لم تنفعه دلائل العقل
كلا ردع عن هذا القول **بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي
بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه
الصلوة والسلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرا حفص بل ران باظهار اللام **كلا**
ردع عن الكسب الراين **انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع
عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم **ثم انهم لصالوا الجحيم** ليدخلون النار ويصلون بها **ثم يقال هذا**

الذي كنتم به تكذبون تقوله لهم الزبانية **كلا** تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب الاول بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف
فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب **ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم** الكلام فيه كما تقدم في نظيره **يشهده
المقربون** يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة **ان الابرار لفي نعيم على الارائك** على الاسرة في الحجال **ينظرون** الى ما يسرهم من
النعم والمتفرجات **تعرف في وجوههم نضرة النعيم** بهجة التنعم وبريقه وقرا يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع **يسقون
من رحيق** شراب خالص **مختوم ختامه مسك** اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع هو
رائحة المسك وقرا الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع **وفي ذلك** يعني الرحيق او النعيم **فليتنافس المتنافسون** فليرتغب المرتغبون
ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها **عينا يشرب بها المقربون** فانهم يشربونها صرفا لانهم
لم يشتغلوا بغير الله وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله **ان الذين
اجرموا** يعني رؤساء قريش **كانوا من الذين آمنوا يضحكون** كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين **واذا مروا بهم يتغامزون** يغمز بعضهم بعضا ويشيرون
باعينهم **واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين** ملتذين بالسخرية منهم وقرا حفص فكهين **واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون** واذا راوا المؤمنين
نسبوهم الى الضلال **وما ارسلوا عليهم** على المؤمنين **حافظين** يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم **فاليوم الذين آمنوا من
الكفار يضحكون** حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم فيضحك
المؤمنون منهم **على الارائك ينظرون** حال من يضحكون **هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون** اي هل اثيبوا وقرا حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء
قال عليه الصلوة والسلام من قرا سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت بالغمام لقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة **واذنت لربها** و
استمعت له اي انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي ياذن للامر ويذعن له **وحقت** وجعلت حقيقة
بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو حقيق ومحقوق **واذا الارض مدت** بسطت بان تزال جبالها وآكامها **والقت ما فيها** ما في جوفها
من الكنوز والاموات **وتخلت** اي بلغت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها **واذنت لربها** في الالقاء والتخلية **وحقت**
للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او للاكتفاء بما مر في سورتي التكوير
والانفطار او بدلالة قوله **يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه** عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهد يؤثر
فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه او ياايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه **فاما من اوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا** سهلا لا يناقش فيه **وينقلب الى اهله مسرورا** الى عشيرته المؤمنين او اهله في الجنة من الحور
واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره **فسوف يدعوا ثبورا** يتمنى الثبور
ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك **ويصلى سعيرا** وقرا الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى لقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله ونصليه
جهنم **انه كان في اهله** في الدنيا **مسرورا** بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة **انه ظن ان لن يحور** ان لن يرجع الى الله **بلى** ايجاب
لما بعد لن **ان ربه كان به بصيرا** عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه **فلا اقسم بالشفق** الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب
وعن ابي حنيفة انه البياض الذي يليها سمي به لرقته ومنه الشفقة **والليل وما وسق** وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال
وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة **والقمر اذا اتسق** اجتمع وتم بدرا
لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما يطابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هي
الموت ومواطن القيمة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب
الانسان باعتبار اللفظ او الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال او مرتبة او طبقا من اطباق
السماء بعد طبق ليلة المعراج وقرئ بالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا
لطبق او مجاوزين له **فما لهم لا يؤمنون** بيوم القيمة **واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون** لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته
لما روي انه عليه الصلوة والسلام قرا واسجد واقترب فسجد ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به
ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا
بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها **بل الذين كفروا يكذبون** اي بالقرآن **والله اعلم بما يوعون** بما يضمرون في صدورهم من
الكفر والعداوة **فبشرهم بعذاب اليم** استهزاء بهم **الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم **لهم**

أجر غير ممنون مقطوع أو غير ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه من وراء ظهره

سورة البروج

مكية وآياتها اثنتان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر التي هي منازل الكواكب السيارة وتكون فيها الثوابت أو منازل القمر وعظام الكواكب سميت بروجا لظهورها أو أبواب السماء فإن النوازل تنحدر منها وأصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد ومشهود يومئذ فيشهد فيه الخلائق وما أحضرهم من العجائب وتنكيرها للإبهام في الوصفين وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما إلا الله فإنه قيل ما أقرب كذا من كذا وشاهد ومشهود أو النبي وأمته أو آدم وسائر الأمم أو كل نبي وأمته أو الخالق والخلق أو عكسه فإن الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده أو الملك الحفيظ والمكلف أو يوم النحر أو عرفة والجمعة أو يوم الجمعة والجمع فإنه يشهده أو كل يوم وأهله قتل أصحاب الأخدود قيل إنه جواب القسم على تقدير لقد قتل والأظهر أنه دليل جواب محذوف كأنه قيل لتنبأن يا كفار مكة كما لعن أصحاب الأخدود وردت ليتبين المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والأخدود الحفر وهو الشق في الأرض وكنى بهما عن المتون والأخاديد روي مرفوعا أن ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم إليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فقعد إليه فرأى فطرقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ حجرا وقال اللهم إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام يعبر الأكمه والأبرص ويداوي من الأدواء فسمع جليس الملك فأبراه فأتاه الملك بهدايا كثيرة فقال لي ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقتله بالمنشار وأرسل الغلام إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فجف فتكفوا وبقي في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوضع في صدغه فمات فآمن الناس فأمر بأخاديد فأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا أماه اصبري فإنك على الحق فاقتحمت وعن علي أن بعض ملوك الجبابرة خطب بالناس وقال إن الله أحل نكاح الأخوات فلم يقبلوه فأمر بأخاديد فطرح فيها من أبى وقيل لما تنصر تبان غزا أهل يثرب فأتاه رجلان من حمير فأخبراه أن يثرب لا تفتح إلا بدينهما فتهودا وتهود من حمير فأحرق في الأخاديد يومئذ لم يرتد النار بدل من الأخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظم وكثرة ما يرفع به طبقها والتلظي في الوقود للتجنس إذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأنهم لم يقصروا فيما أمره به أو يشهد وهن على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وما نقموا وما أنكروا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يحق عقاب من كفر به حميدا مستحقا بجميع ما يوصف به فقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد للاستعارة بما يتعارفه الشهود أو بمن به ويعيد إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يكلفونهم بالإذاية ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الإحراق وقيل المراد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود وبعذاب الحريق ما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير إذ الدنيا وما فيها تضمحل وهو نوال يطلب ركب شديد مضاعف عنفه فإن البطش أخذ بعنف إنه هو يبدئ ويعيد يبدأ الخلق ويعيده أو يبدي أو يعيد يوم القيامة بالكفرة في الدنيا ويعيدهم في الآخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لأحبائه الطائع ذو العرش خالقه وقيل المراد به العرش الملك وقرئ ذي العرش مجيد لرفيع المجد العظيم في ذاته وصفاته فاعله واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجيد جزم والكسائي صفة لربك أو للعرش وتجده على وعظه فعال لما يريد لا يتمنع عليه مراد من أفعاله وأقواله كغيره هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود أبدلهما من الجنود لأن المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل وأصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما أصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه وتعقيب الأضراب أن حالهم أعجب من حال هؤلاء كأنهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار إهلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالإضافة أي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف والتبديل وقرئا بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح بغير اللام وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق

مكية وآياتها سبع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والليل إذا أتى ليلا فإنه يطرق فيه أو لأنه يظهر فيه ما خفي بالنهار والطارق النجم الثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام

يضيء فيثقد فيه أو لأنه يرمى به الشياطين أو معهود يأتي بغتة وهو جبل عبر عنه أولا بوصف عام ثم فخمه بما يخصه تعظيما لشأنه إن كل نفس لما عليها حافظ أي إلا لها كذلك كل نفس لها حافظ رقيب فإن هي المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على أنها بمعنى إلا وإن نافية فلينظر الإنسان ثم خلق لما ذكر أن كل نفس عليها حافظ أتبعه بوصية الإنسان يا للتنبيه في مبدأه ليعلم صحة إعادته فلا يغفل على حافظه الأمر ما يسوءه في عاقبته خلق من ماء دافق جواب للاستفهام وما دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب من بين منبعث الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها وقرئ ان النطفة تولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الأعضاء حتى تستعد لأن يتولد منها مثل تلك الأعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ أعظم الأعضاء معونة في تولدها ولذلك يشبهه ويضع الافراط في الجماع بالضعف فيه ولده خليفة وهو النخاع وقع في الصلب وشعبكيزم فازلة إلى الترائب وهما أقرب إلى الوعية التي فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين وفيه لغة رابعة وهي صالب إنه على رجعه لقادر أي الغيب للخالق وقيل على حبسه في الصلب ويوم تبلى السرائر تعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خبث من الأعمال وما جئ منها وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع مرجع في كل دورة إلى الموضع الذي تحركت عنه وقيل الرجع المطر سمي به كأنه يأتي ويذهب أو لأن الله يرجعه وقتا فوقتا أو لما قيل من أن السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه إلى الأرض وقيل هنا يجوز أن يراد بالسماء السحاب والأرض ذات الصدع تنصدع عن النبات أو الشق بالأنهار والعيون إنه أي القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فإنه جد كله إنهم يكيدون كيدا في إبطاله وإطفاء نوره وأكيد كيدا وأقابلهم بكيدي في استدراجهم وأستقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تستعجل بالانتقام منهم ولا تستحل بإهلاكهم أمهلهم رويدا إمهالا يسيرا وآلكرير ونغيير البنية لزيادة التمكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات سورة سبح مكية وآياتها تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الأعلى نزه اسمه عن الإلحاد فيه بالتأويل الزائغ والاطلاق على غير ما يليق به سواء ذكره على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الأعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بأن جعل له ما يليق به يتأتى كماله ويتم معاشه والذي قدر أي قدر أحوالا وأنواعا وأشخاصا ومقادير هو وصفاتها وأفعالها وآجالها فهدى فوجهه إلى أفعاله لما ألهم الإناث والذكور والإقدام والإحجام ونصب الدلائل وأنزل الآيات والذي أخرج المرعى أنبت ما يرعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء أحوى يابسا أسود وقيل الحوى حال من المرعى أي أخرجه أحوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبريل أو سنجعلك قارئا بالهام فلا تنسى إلا ما نسخ إلا ما شاء الله نسيانه بأن نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي أنه عليه الصلاة والسلام أسقط آية في قراءته في الصلاة فقال أبي ألم تكن فيها كذا فقال نسيتها أو نفي النسيان رأسا فإن القلة تستعمل للنفي إنه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر منا حالكم وما يطوى أو جهركم بالقراءة مع جبريل وعاد كالذي من مخافة النسيان فيعلم ما في صلاتكم منا بقاؤا أو نسلا ونيسرك لليسرى ونعدل للطريقة اليسرى في حفظ الوحي أو التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى سنقرئك على سنة نبينا اعتراض فذكر بعدما استتب لك الأمر إن نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية اعتراضات بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من البعض ليلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما أنت عليهم بجبار إلا آية أو لدلالة المذكورين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم أو للاشعار بأن التذكير إنما يجب إذا أمكن نفعه ولذلك أمر بالاعراض عن متولي سيذكر من يخشى سيعتبط ويتعظ بما من يخشى الله فإنه يتفكر فيعلم حقيقتها فيعمل بها وهو بيننا وذو العارف والمتردد ويجتنبها ويتجنب الذكرى الأشقى إلكافر فإنه أشقى من الفاسق أو الأشقى من الكفرة المتوغل في الكفر الذي يصلى النار الكبرى بأن يرتجم فإنه عليه الصلاة والسلام قال ارتجم فارتجم ثم قال ارتجم فارتجم ثم قال ارتجم فارتجم ثم قال ما أراه إلا الأشقى ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه قد أفلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية أو كثر من التقوى من الزكاة أو تطهر للصلاة أو أدى زكاة الفطر وذكر اسم ربه فصلى لقوله ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وقيل تزكى بصدقة النطر وذكر اسم ربه كبر يوم العيد فصلى صلاة العيد بل تؤثرون الحياة الدنيا بالتاء والياء على الالتفات والخطاب للكفرة أو على الغيبة لأنهم المقصودون بالذم والدنيا العاجلة وهي ما يقتنونه في هذه الحياة والآخرة خير منها وأبقى لأن نعيمها خالص عن الشوائب دائم غير منقطع إن هذا المذكور من قوله قد أفلح من تزكى إلى هنا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى أي كتبهما المنزلة عليهما وإنما خصهما لأن أكثر العرب يعترفون بهما ويعظمونهما صحف إبراهيم وموسى بدل من الصحف الأولى على أن الإشارة إلى ما في السورة من المعاني أو إلى ما في الكتب المتقدمة على أن الإشارة إلى لفظ السورة

تم الجزء الثالث والعشرون من كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل ويليه الجزء الرابع والعشرون وأوله سورة الأحقاف

بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تتعلون ما يسعدكم في الاخرة والخطاب للكافرين او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا
اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو بالياء والاخرة جوزا ابقى فان نعيمها مثلد بالذات خالص عن الغوايل لا انقطاع له ان هذا اشارة الى
المذكور من قوله قد افلح الى ما سيق من قصص الانبياء عليهم السلام عن صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف او بيان لها
عليه الصلوة والسلام من قصائد ومواعظ الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام
سورة الغاشية مكية وايها ست وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها يعني
يوم القيمة او النار من قولهم وغشيتهم النائبة وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما شعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار
خوضا بالابل في الوحل والصعود والهبوط في تلاها وهو ما دهاها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرا
ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغت اناها في
الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يابس الشوك وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة ترمي بشبه الضريع ولعله طعام هولا
الزقوم والغسلين طعام غيرهم مما يتماماه الابل وتتعافاه لضر وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمتفوه
من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ذات بهجة او شعة ناعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لمارات ثوابه في جنة عالية علية للحال والقدر
لا تسمع فيها لاغية احدا على ان المفعول بالياء للمفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس والباقون فيها لاغية نفسا او كلمة ذات لغو او نفسا
تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية تجري ماءها ولا ينقطع او تكبر للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر
واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق هسان جمع مرفقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي
بسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مفرقة فعلى هذا لا بد من نقل اعتبار الاول كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث
خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية البعيدة فحملها عظيمة بارکة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتشور
بالاثقال وقارة تؤمن كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البواري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر وذلك حيث
بالذكر لبيانه الايمان المبنية في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكبرها صنعا وتمائها عجيب عاهدوا العرب من هذا النوع وقيل
المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت في راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت
بسطت حتى صارت مهادا وقرئ بالادغام على الاصل والاشمام بين بين والروم على الاصول الاربعة في الفاعل المكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات
من البسايط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق القادر فلا تنكروا اقتداره على البعث ولذلك عقبت بدلايل الاهوال والاحوال
الاهم بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم يتظروا ولم يتدكروا وانما عليك البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط وعن
هشام بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فحليه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة
وقيل متصل فان جاء الكفار وقتلهم تسلط وكاتبه وعذبهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل هو اسم كان وقوله ان الينا ايابهم
فذكر اي فدم من تولى وكفر فان مصيرهم الينا اعتراض وترويد للاول او كانه قيل ثم ان علينا حسابهم ان علينا حسابهم
وقرئ بالتشديد على ان فعال مصدر فعل من الاياب اي فعالهم من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام
ان علينا حسابهم في المحشر والتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه
الله حسابا يسيرا سورة الفجر مكية وايها ثلاث وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او وقته كقوله واذا
الصبح اذا تنفس او بصلاته وليال عشر عشر ذي الحجة وذلك فسر النبي بخير عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير والتنكير للتعظيم
وقرئ وليال بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر وايا شيلكها شفعا او وترها او الخلق كقوله ومن كل
شيء خلقنا زوجين او الحيوان لانه فرد ومن فسرها بالصلاة او الخلائق او المزدوج والنهار او صلاة الصلوة ووترها او
يوم النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها فليعمل افرد وا بالذكر حثا لتواتي الدلول ما رآه الظهر دلالة على التوحيد او صد خلائق في
الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر متعة موجبة للتكرر وقرأ حمزة والكسائي والوتر بفتح الواو وسما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذا ادبر والتقييد بذلك لما في التقابل من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة
او يشيء فيه من توطئ صلى المقام وحذفوا الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد حذفت في الوصل ايضا ورش بخلف عنه وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل
وقد يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف
او محلوف به لذي حجر يعتبره ويثق به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر صاحبه عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة

من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن بدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص
ابن ارم بن سام بن نوح وقوم هود سموا باسم ابيهم كما سموا بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي بعاد
ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلد لهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم وضع صفة للعلمية والتانيث ذات العماد
ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كانوا عادا ابناء شداد وشديد قتلا وقهرا ثم هلكا شديد
تخلص الامر لشداد وهلكا المعمور وكانت له مملوكا فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم ثم
سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له
فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه
واتخذوه منازل كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي
كانوا يثبتونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم مرفوع او منصوب
فاكثروا فيها الفساد بالظلم والكفر فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط واتما سمي به الجلد المخلوط
الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل سمي بالسوط ما حل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس اليها اعدهم
في الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد الممر الذي يرصد فيه الرصد متفاعل من رصد
كالميقات من وقت وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متعلق بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل لبالمرصاد
من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلشهوته الا الدنيا ولذتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه
ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان واما اذا ما امن معنى الشرط
والاظرف المتوسط في تقدير الخبر كانه قيل فاما الانسان فقايل ربي اكرمني وقت ابتلايه بالاعظام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه
فقدر عليه رزقه اذا التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير يدل ان قسيمه يقول ربي اهانن للتعور
نظره وسوء فكره فلان التقتير قد يودي الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تفضي الى قصد الانهماك في حب الدنيا
ولذلك ذمه على قوليه وردع عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقبح عليه كما قاله
فاكرمه ونعم لان التوسعة تتفضل والاخلال بها لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في
الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون
على طعام المسكين اي بل تخلون اسوأ من قولهم واذا حيوا بتحية احسن منها كلكم بالمال وهوانكم لا تكرمون اليتيم بالتفقد والمن ولا تحضون
اهلكم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وتاكلون التراث الميراث واصل الورات وراث الا ما دام اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون انصباءهم او ياكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام غير مبالين بذلك
ويحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا
مرة بعد اخرى حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هدما بعد هدم وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما
يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب مراتبهم ومراكزهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله
ميرزت الجحيم لمن يرى وفي الحديث يوتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ
بدل من اذا دكت والعامل فيها يتذكر الانسان اي يتذكر معارضته او يتعظ لانه يعلم فحمها فيندم عليها وانى له الذكرى اي
منفعة الذكر ليلتا نادم ما قدمه وآسف على عدم وجوب فعل التوبة فان هذا التذكر نوع خبر غير معتد به يقول يا ليتني
قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله
فان المجبور على الشيء قد يتمنى ان كان متمكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد اي لا يتولى عذاب الله
يومئذ احد سواه او لا يعذب احد في الدنيا عذابه كافرا او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأ حمزة والكسائي ولا يوثق على
بناء المفعول ايها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر الله فان النفس تتوقى في سلسلة الاسباب والمسببات
الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الامنة التي لا يستفزها
خوف ولا حزن ارجعي الى ربك الى امره او موعوده بالموت وتغير ذلك بعد من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في
عالم القدس اقوياء بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عباده في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم

سورة البلد

أو في ذروة المعزين فتسفي بنورهم فإن الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة إذا دخل في أجسادها دمي التي فارقت عنها وأدخل دار ثوابي التي أعددتها لك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفرله ومن قرأها في سائر الأيام كان له نورا يوم القيمة سورة البلد مكية وآيها عشرون بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد أقسم تعالى بالبلد الحرام وقيد بجعلول الرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بأن شرف المكان بشرف ساكنه وقيل حل يستحل التعرض فيه كما يستحل تعرض الصيد في غير أو حلال لك كان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فعفو وعد بما أجل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم أو إبراهيم عليهما السلام وما ولد ذريته أو محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وأيا ما على من بعني الذي كما في قوله والسماء وما بناها لهم بما وضعت لقد خلقنا الإنسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا إذا وجعته كبد وقد الكابد والإنسان لا يزال في شدائد مبدأ وهاظلة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم مما كان يكابده من قريش والتعبير في الأحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه أو يغتر بقوته كأبي الأشدين كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه أديم عكاظي ويجذبه عشرة أنفس فيقطع ولا تزول قدمه أو لكل أحد منهم أو الإنسان أن لن يقدر على أحد فيشتمه منه يقول في ذلك الوقت أهلكت مالا لبدا كثيرا من تهيد التي إذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة أو معاداة للرسول أيحسب أيظن لم يره أحد حين كان ينفق أو بعد ذلك فيسأله عنه يعني أن الله ما يراه فيجازيه أو يحسب فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله ألم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمايره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على الأكل والشرب وغيرهما وهديناه النجدين طريقي الخير والشر أو الثديين وأصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة أي فلم يشكر تلك الأيادي فاقتحامها العقبة وهي الدخول في أمر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها للمآثر وهي ما يشق عليه من الكف والإنفاق في قوله وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة لما فيها من مجاهدة النفس وتبعد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فإنها لا تكاد تقع الا مكررة إذ المعنى فلا فك رقبة ولا أطعم يتيما أو مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب إذا جاع وقرب في النسب وترب إذا افتقر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي فك رقبة أو أطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما أدراك اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وقيل إنها لما كان من الذين آمنوا عطف على اقتحم أو فك وقرن بها شرط الايمان عن العتق والإطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة على عباده أو بوجبات رحمة الله تعالى أولئك أصحاب الميمنة الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم أو اليمن والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على حق من كتاب وحجة أو بالقرآن هم أصحاب المشئمة الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم أو بالشؤم والتكرير لذكر الموصوف باسم الإشارة والكفر بالضد لبيان أن لا يحتق عليهم نار مؤصدة مطبقة يقال أصد الباب إذا أطبقته وآصدته لغة أغلقته وقرأ أبو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من آصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله أمانا من غضبه يوم القيمة سورة والشمس مكية وآيها خمس عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها ضوءها إذا أسفرت وقيل الضحى ارتفاع النهار والمعنى فورق ذلك والمراد أمتد النهار وكاد ينتصف والقمر إذا تلاها تلا طلوع الشمس أول الشهر أو غروبها لليلة البدر أو في الاستدارة وكان القياس تاليها إذا جلاها جلا الشمس فالمعنى تجلي إذا انبسط النهار أو الظلمة إذا دنا أو الأرض وإن لم يجر ذكرها للعلم بها والليل إذا يغشاها يغشى الشمس فيجلي ضوءها أو الأفاق أو الأرض ولما كانت واوات القسم نوائب الواو الأولى التي للقسم الجارة ينفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرح حرفه معها ربط الجر وربت والمعطوف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيدا اليوم وبكرا خالدا في الدار على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها ومن بناها أو ما أو بمعنى الذي كأنه قيل والذي القادر الذي بناها وجل على وجوده وكماله قدرتنا وأولا كما فوذكرت وكذا الكلام في قوله والأرض وما طحاها وبسطها ونفس وما سواها وشكل الآيات مصدرية يجوز دخول الباء عليها فألهمها فجورها وتقواها بيان لما سواها أو الآن يعني فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس أو للتعظيم والمراد نفس آدم عليه السلام وإلهام الفجور والتقوى إقدارها عليهما وتعريف حالها والتمكين من الاتيان بهما قد أفلح من زكاها أنماها بالعلم والعمل وأصل التقسم وحذف اللام للطول وكأنه لما أراد بيان الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه أقسم عليه بما يدل على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو أقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الآيات ليحملهم على الاستغراق في

شكر

تذكير نهايته الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض أحوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله سبحانه وتعالى على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دساها نقصها وأخفاها بالفجور والفسق وأصل دسى دسس كتقضى وتقصص كذبت ثمود طغواها بسبب طغيانها أو بما أوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقولك فاهلكوا بالطاغية وأصل طغيا وإنما قلبت بأن وأوا وتفتحة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى إذ انبعث حين قام شقي لئن لتكذيبه أو طغوى اشقاها أشقى ثمود وهو قدار بن سالف أو هو ومن مالأه على فعل لنا قته فإن افعل التفضيل إذا أضيفته صلح للواحد والجمع وفصل شقاوتهم لتولهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها وشربها فلا تزووها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب إن فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مذمومة إذا لم يسقها الشحم بذنبهم بسببه فسواها فسوى الدمدمة بينهم أو عليهم فلم يفلت منهم صغير ولا كبير أو سوى بالاهلاك ولا يخاف عقباها اي عاقبة الدمدمة أو عاقبة اهلاك ثمود وبعثها فيجيء بعض الأفعال والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف على الذي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر سورة والليل مكية وآيها احدى وعشرون وآيه بسم الله الرحمن الرحيم والليل إذا يغشى اي يغشى الشمس أو النهار أو كل ما يواريه بظلامه والنهار إذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل أو شمس أو طلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد وآدم وحوا وقيل ما مصدرية إن سعيكم لشتى ان مساعيكم لمختلفة جمع شتيت فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى بتفصيل بين لتفتت المساعي فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة المعنى من أعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق كلمة التوحيد فسنيسره للسيرى فسنهيئه للحالة التي تؤدي إلى ثواب الجنة من يسر الفرس إذا هيأه للركوب بالسرج واللجام وأما من بخل بأمر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى وكذب بما رد لوجوبها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية إلى العسر والشدة لدخول النار وما يغني عنه ماله إذا تردى هلك متعلق بما قبله أو استفهام انكار إذا تردى في حفرة القبر أو فوجئ فيها أو مات إن علينا للهدى للارشاد إلى الحق بوجب قضايانا أو يقتضي حكمتنا أو أن علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وإن لنا للآخرة والأولى فنعطي من نشاء ما نشاء في الدارين بما شئنا أو نوابهما للمهتدين أو فلا يضرنا تركهم الهدى فأنذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصلاها إلا الأشقى الكافر فإن الفاسق وإن دخلها لا يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى عن الحق وأعرض عن الطاعة وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتصدق فتزكى يطلب بذلك زكاة نفسه وما لأحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بإيتائه مجازاة المنعم إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى استثناء منقطع أو متصل على حذف مضاف مثل لا أوتي إلا ابتغاء وجه ربه لأنه كالمكافأة بفعله ولسوف يرضى وعد للثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في أبي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا رضي الله عنه من جماعة مؤلمي المشركين فاعتقهم وقد ذكر أن المراد بالاشقى أبو جهل أو أمية بن خلف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل أعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر وتيسير لليسرى سورة والضحى مكية وقيل احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم والضحى وقت الضحى وقد ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه أو لان فيه كلم موسى ربه وألقى السحرة سجدا والهما دون نبي يدل قوله ان يأتيه باسا ضحى في مقابلة بياتا والليل إذا سجى يسكن أهله أو ركد ظلامه من سجا البحر إذا سكن أمواجه وتقديم الليل في السورة المقدمة مع اعتبار الاصل وتعدد يسكن النهار هنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف لنفي ما زعم الكفرة من غضبه عليه وقلاه لبغضه وما أبغضك وحذفوا المفعول استغناء لذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تأخر عنه عليه الصلوة والسلام أياما فقال المشركون ان محمدا صلى الله عليه وسلم ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللآخرة خير لك من الأولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كما نبه عليه بقوله قل متاع الدنيا قليل ولما يبين الله تعالى له ما يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعدله ما هو أعلى وأجل من ذلك في الآخرة أو وعد له غاية الامر كخير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر

سورة الضحى

بعد حذف المبتدا والتقدير ولأنت سوف يعطيك ﷺ للتقسيم فاضلا يدخل على المضارع المؤكد وجمعها مع سوف للدلالة
على ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر لحكمة لم يجدك يتيما فاوى بعد ما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن
اليه فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم وتيتيما مفعوله الثاني او المعادة وتيتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم وبه
الاحكام فهدى فعلك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج به ابو طالب الى الشام او حين ظلمت
حليمة وجاءت بك لترده على جدك فانزل الضالة الكرى عمك وجدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حمل لك من ربح التجارة
فاما اليتيم فلا تقهر فلا تتغلبه على ماله لضعفه فلا تبتئس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة
ربك فحدث فان التحدث بالنعمة شكرها وقيل المراد بها النعم النبوة والتحدث بها بتبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة و
الضحى جعله الله ممن يرضى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يدخل له وعشر حسنات بعدد كل يتيم وسايل سورة الم نشرح لك صدرك
بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك بالنبوة حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وكان غايبا حاضرا وآلاما تنسحه بها وادعا فيه من الحكم
وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يرد عليك من اعباء النبوة ومشاقها كما كان ينشق عليك وقيل انشراح الى ما روي ان جبريل اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه علما وايمانا ولعله اشار الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام
انكار قل لا نشراح صدره في اثناء ذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك حملك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله على
النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من خطاياه قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او
حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع التحرز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعذيبهم في ايذايه حين دعاهم الى
الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها وايراد الرفع مثل ان فرق اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعة ووصل عليه في
صلاتكم به وامر المومنين بالصلوة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد مما لغير فان مع العسر
كقبض الصبر والوزر المثقض للظهر وصلالهم وايذايهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا يياس
من روح الله اذا عراك ما يثقل وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في مقارنة اليسر للعسر وايصاله اليه
ايصال المتعاقبين ان مع العسر يسرا يكبر لشانه او استيناف وعد بان العسر مستتبع يسرا آخر لتوالي الاجر كقوله ان للقائم فرجا
اتى فرجه عند الجاء فطاره وفرحتا عند لقاء الرب وعليه حمله عليه الصلوة والسلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فعلا يتعدد
صح اتحاد المعهود او للجنس والعسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني في فرد ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب في العبادة
شكرا لما عدد ما عليك من النعم السالفة والنعم الآتية وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من
الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسوال والاستدعاء فانه القادر وحدن على اسعافه وروي ان قريشا عيروه صلى الله عليه وسلم
في طلب مواريث عن ابيه صلى الله عليه وسلم بين قوا لم نشرح فما ناجاني ولا ناجى احدا فقال ما ناجيتكم ولكن الله ناجاني
بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون جبلان بالشام لكثرة التين فاكهة طيبة لا فضلة له وعذاء لطيف يسرع الهضم
ورد واكثيرا النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويصلح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن
وفي الحديث انه يقطع البواسير ويشفي من النقرس والزيتون فاكهة واداما ودواء وادهن كثير المنافع مع انه قد يبتلى حتى لا
دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجد دمشق وبيت المقدس او الجبلان وطور سينين
يعني الجبل الذي ناجا عليه موسى ربه وسينين اسم للموضع الذي فيه وهذا البلد الامين اي الآمن من حاله الرجل امانة
فهو امين او الماموون فيه او من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان ربما يدير الجنس في احسن تقويم بعدل بان خص
بالنطق بالعقل وحسن الصورة واستجماع سائر خواص الكاينات ونظائر سائر الممكنات فيه ثم رددناه اسفل سافلين بان
جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل ارذل العمر فيكون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات منقطعا
فلهم اجر غير ممنون لا يقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء متبرز له فما يكذبك فاي شيء يكذبك
يا محمد دلالة او نطقا اصح بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلايل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات
والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب ايس الله باحكم الحاكمين تحقيق للامر وتقرير للمعنى ايس الذي فعل ذلك من الخلق والرزق
باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك فهو قادر على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرا هذه السورة سورة العلق

وتواصي بالصبر سورة الهمزة مكية وآيها تسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز
الطعن كاللهز فشاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا
للمكثر المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها
في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالا بدل من كل
او ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد
اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب
المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة
كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما
النار التي لها هذه الخاصة نار الله تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفئه غيره التي تطلع على الافئدة
تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن واشده تالما او لانه محل العقائد الزائغة
ومنشأ الاعمال القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها
ابواب صنعاء مؤصدة في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون
غير حفص بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه سورة الفيل مكية وآيها خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان
المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت
في السنة التي ولد فيها الرسول عليه الصلاة والسلام وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة
بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج
بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك واذا وجهوه
الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل واحد في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم
فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم تر جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى
الاستفهام ألم يجعل كيدهم [illegible] في تضليل [illegible]
[illegible]
سورة قريش [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش [illegible]
[illegible]
سورة الماعون [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذي يكذب بالدين [illegible]

والذي يحمل الجنس او العهد ويؤيده انه قرئ ارايتك فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا
يسأله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ
يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراءون يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليهم و
يمنعون الماعون الزكاة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين
والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة
الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على
معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارايت غفر الله له ان كان للزكاة مؤديا سورة الكوثر
مكية وآيها ثلاث آيات بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفرط من العلم والعمل وشرف الدارين
وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج
والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء
امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلاة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلاة
جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم
الماعون والسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من
ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك
وآثار فضلك الى يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه
الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر سورة الكافرون وهي مكية وآيها ست
آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش
قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى
الاستقبال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف ولا
انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت
ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى وانما قال
ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان
بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه ولا ارفضه فليس
فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه
وقد فسر الدين بالحساب والدعاء والجزاء والعادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكانما قرأ ربع القرآن
وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك سورة النصر مدنية وآيها ثلاث آيات بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر
الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما
عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد
قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل
مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى
علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا له على نعمه روي انه لما دخل
مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثماني ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن
على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط
منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح
ثم التحميد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه كان توابا لمن
استغفر منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها

بكا العباس فقال عليه الصلوة والسلام ما يبكيك فقال ذكرت اليك نفسك فقال انها كما تفعل وتعل وكل اليه امرها على تمام
الدعوى وكمال امر الدين فيكون له تعالى اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت
سورة التوديع وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة النصر فكأنما شهد مع محمد يوم فتح مكة سورة تبت
مكية وايها حمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك ما اغنى عنه نفسه
كقوله تعالى ولا يلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصها لانه عليه الصلوة والسلام لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه
فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك لهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والكنية
تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت اولى بحاله
تجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل على ابو طالب وتب اخبار بعد اخبار والتبر الماضي لتحقق
وقوعه كقوله جزاه الله شر جزائه جزى الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرئ وقد تبت والاول
اخبار عما كسبت يداه والثاني عما حمل نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لان الغناء حين نزلت البليات او استفهام
انكاري ومحلها النصب وكسبه اولاده او مكسوبه عاليمن المتاجر والارباح والوجاهة والاتباع او حمله الذي
حلف انه يفتدي او ولد عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احد وفيه العبر وما تاب لهب بالكسرة بعد وقعة
بدر بايام معدودة وتكرير تبا اما حتى ابتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهذا اخبار عن الغيب طابقه
وقوعه سيصلى نارا ذات لهب استئناف يرتبط بما قبله ارتباط الجواب بالشرط ويدل على انه لا يؤمن ليكون ازجر ان يكون صليها
للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ وفي جيدها الخبر
وتهكم حيث جعل اختاي سفيان بن حرب حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول صلى الله
عليه وسلم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها بها توقد نار الحقود او حمالة الشوك والحسك كانت تحملها قرنة
بالليل في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل وقيل
هو سلسلة من حديد ارخى كل حلقة منها سبعون ذراعا وقيل ليف من ليف النار وتصويرها بصورة الحطابة الى تحمل الحزمة وتربطها في جيدها
تحقير لشأنها تضاف او تمثيل لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كما لزقوم والضريع وفي جيدها
سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وجعل ربقة عنقها مثلا لان الحبل لا يحمل الا بالعنق
ان الانسان لربه لكنود ونبئ ابي طيب ودارا حد سورة الاخلاص مختلف فيها واهيا اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله
احد الصمد للشان تعلق هو بزيد منطلق او آرتقاء عمر بالا بتدا وتحي الجملة ولا حاجة الى العايد لانها هي هو او لما سئل عن
ابي الذي سالتم عنه هو الله او رد وعاد ذكر نسبا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر
ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال انه الواحد الحقيقي ما يكون غيره الذات عن احد الا بالتركيب
والتعدد وما يستلزم التعدد مما كالجسمية والجوهرية والحيز والمكان والحيثية وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة
التامة المستتبعة للاولوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يكون في بت وكمل
ذلك لان سورة الكافرون مناقضة للمشركين وقولهم لم وبت معاتبة فلا يناسب ان يكون منه وانما هنا فوجه
يقول لبيك اللهم لبيك ويوضع يدك على رأس الصبي اذا مسحت رأسه الصمد السيد المصمود اليه في الحوايج من صمدا قصده وهو الموصوف به على
الاطلاق فانه مستغن عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع ما يتعلق بصفة من صفاته بخلاف احديته وتنكيره
لغة الله للاشعار بان من لم يتصف بما يجب ان يتصف به الهكم الهكم لا ينبغي ان يكون الها والدليل عليها لم
يلد لانه لو لم يكن له ولد لكان مولودا لان كل ما لا يلد يولد ولم يلد لذلك ولانه لا يتصور ان يكون له صاحبة
يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد يكافئه قدم الظرف لانه في الاصل صفة كفوا فلما قدم انتصب حالا من المستكن في كان او خبرا وكيكون
كان المقصود نفي ان يكافأه موجود ما تعالى قدم ما للاهم وتحمي ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبر كان ويكون
كفوا حالا من احد ولم يعطف بالواو لان المراد نفي ان يكافئه موجود ما في جملة واحدة على طريقة عطف الجمل
وقرأ حمزة وحفص بضمتين وابو بكر بضم الفاء وسكون الواو والباقون بضم الفاء والواو وهمزة بعدها وقرئ كفوا بالتخفيف وكفوا بالحركة وكفوا بالهمز والواو ولا شبهة في ان السورة مع

وقرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها حاكى الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصد محصورة في بيان
العقايد والاحكام والقصص ومن عدلها بكلمة اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن ابي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا
يقرؤها فقال وجبت قلت يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة سورة الفلق مكية فيها واهاها حمس ايات
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يتلى عند اي يفزع عنه كالفزع فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع المكنات فانه تعالى
فلق ظلمة العدم بنور الايجاد فاصبح منها ما يختص منها صالحا كالعيون والاشجار والنبات والاودية ويخص عرفا بالصبح
ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحث الليل بالسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار
بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العالم ما يخافون وليفظ الرب ههنا اوقع من ساير اسمائه
من الاعاذة من المضار تربيته من شر ما خلق حص شر ما خلق اختيارا لان الشر ومتعلقه كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق دخل عطف ظلاما فيه من قوله الى غسق الليل
واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسوق الليل انصباب ظلامه وقت العين سيلان دمعه
اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر وتعم الوقوع ولذلك قيد الليل اخوف للوبل وقيل المراد به القمر
فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس او الانسا السواحر اللواتي
يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيص لما روي ان لبيدا اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى
عشر عقدة في وتر ودسه في بئر فمرض عليه الصلوة والسلام فنزلت المعوذتان وآخين جبريل بوضع السحر فارسل عليا رضي الله
عنه فجاء بها فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجد ذلك الكفر في انكر سحره لانهم
اراد وا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزايم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد
بنفث الريق ليسهل حلها وآفرادها بالتعويذ لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد
اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه ربما يعود ضرره الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسرور ونحصيصه لانه
العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان ضمنه وتجوز ان يراد بالغاسق ما يحلوا عن النور ويباضهه كالعين والنفاثات
البنات فان فتنهن اكثر من حيث انهن يرتدن في ملبسهن وعرضهن ما يزيد في فتنة الرجال وتعمهن كما ينبغي في العقد الدلالة على الحاسد الجوان
فانه انما يتصدى بما يتصدى عالما عمدا وتحل افرادها من عالم الخلق لانها الباب العربة للعصرة عن النبي صلى الله عليه و
سلم لقد انزلت علي سورة ما انزل مثلها والكوثر سورتين احب ولا ارضى عند الله منها يعني المعوذتين سورة
الناس مختلف فيها وآيها ست ايات بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ قرئ في السورتين بخفض الهمز ونقل حركتها الى اللام برب
الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار الدنيوية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من
الاضرار التي تقرض للنفوس البشرية وتخصها عم الاضافة ثم خصصها بالناس ههنا وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس سلا
الناس برهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك
قد لا يكون الها وفي هذا التظلم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها وتسعار على مرايب الناظرين في
المعارف فانه يعلم او لا بما يرى على نفسه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا قيوما يتعهدها بالتربية والحفظ حتى يتحقق انه سبحانه غني عن الكل وذات
كل شيء له وحده فيعلم ان ما يرى منه فهو الملك الحق الذي تستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير وتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة من
تنزيلا له خلقا فخلقا فالصفات متدلة اخلاقا والذات اشعارا بعظم الامر المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان
والايذان بتغاير الاوصاف من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال لمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس
بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر
ربهم وذكر كلا القوة الوهمية فانها تساعد العقلية في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخنت توسوسه وتشكك وتحمل
الذي الجاعل الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للموسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في
صدورهم من جهة الجن والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم القبيلين وفيه نظر لانه ان يراد بالناس كعوذ ليوم
يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن ابي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى

والله اعلم بالصواب تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه وكمه اولا واخرا وظاهرا وباطنا